

الطبعة الاصلية نشرت باللغة الإنجليزية بعنوان

The Doctor's Life Support 2

Published by

International Chrustian Medical
and Dental Association Cambridge

Translated and reproduced with permission from
Christian Medical Fellowship UK'

اسم الكتاب فى العربية : العون اليومي للطبيب التقي

المترجم : ق. جون بشري

الطبعة : الاولى

رقم الايداع بدارالكتب : ٣٦٠٤/٢٠١٣

تم الطباعة بمطبعة رؤية ت : ٠١٠٠٧٣٢٣٥٠٠

العون اليومي للطبيب التقي

قراءات يومية على مدار السنة

تمهيد:

« دَرَبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهُ خَلَاصِي. » (مز ٢٥: ٥) طلبة مرثم المزمور
في الآية السابقة تصور لنا هدف الطبعة الجديدة من "العون اليومي للطبيب النقي" التي تلت
الطبعة السابقة التي صدرت عام ١٩٩٤

التأملات اليومية التي تصدرها المجموعة الطبية المسيحية (البريطانية) التابعة لجمعية
الأطباء و الأسنان المسيحية الدولية (ICMDA).

يُلقى هذا الكتاب الضوء على دروس روحية هي خلاصة خبرة أعضاء هذه الجمعية في
مجال عملهم الطبي، بهدف تقديم دعم وغذاء روحي للعاملين في هذا المجال والمستفيدين منه
والمنتفعين بخدمات الرعاية الصحية. بالإضافة لبعض الإسهامات من مناطق قد يكون فيها
خوف من الاضطهاد..

يبدأ كل مدخل بأية كتابية وينتهي باقتراحات لمزيد من الدراسة الكتابية عن فكرة اليوم.
الآيات المستخدمة مأخوذة من ترجمة [NIV] . أما الطبعة الجديدة لهذا الكتاب، فتهدف
للوصول إلى أسلوب مناسب ، وخاصة مع إحتياجات القُراء الذين ليست الإنجليزية لغتهم الأم ،
الأمر الذي استدعى نوعاً من التحليل والتنسيق الجديرين بالإعتبار .
نتمنى أن يتقهم هذا ويقبله جميع مَنْ ساهموا في هذا الكتاب ، من أجل جمهور القراء
المتنوعين .

إن إيماننا المشترك ، يضع لنا الكتاب المقدس ، كلمة الله ، باعتباره حجر الأساس الذي
عليه يمكن أن تُبنى أفضل رعاية صحية . وإذ نخدم الآخرين باسم ربنا يسوع المسيح وبقوة
محبتة ، نستطيع أن نقدم لهم ما هو أكثر من شفاء الجسد.

ومع أننا ككتاب وكقراء باركنا الله بالعمل المثمر وتمتعنا بالشركة مع (IMCDA) ، إلا
أن هناك أعضاء كثيرون يعانون الوحدة والقسوة. لذا نرجو أن هذا " الدعم الجديد للحياة " العون
اليومي الجديد ، يحقق توقعاتنا منه ، فيكون اسماً على مسمى ، إذ يقدم الكلمة المناسبة لليوم
لكل من يواجه صراع من نوع ما ليختبرمحبة الله و يشارك بها الآخرين .

تمهيد.....	١
مقدمة.....	٢
شهر يناير.....	٣
شهر فبراير.....	٤
شهر مارس.....	٥
شهر ابريل.....	٦
شهر مايو.....	٧
شهر يونيو.....	٨
شهر يوليو.....	٩
شهر اغسطس.....	١٠
شهر سبتمبر.....	١١
شهر اكتوبر.....	١٢
شهر نوفمبر.....	١٣
شهر ديسمبر.....	١٤

مقدمة

بين يديك الطبعة الثالثة من مجموعة قراءات يومية للأطباء المسيحيين وأطباء الأسنان ،قام بكتابتها- كما في الطبعتين السابقتين- مؤمنون - بالاستناد على الكتاب المقدس. كما تُبنى فكرة كل يوم على التجربة العملية لكاتب ذلك اليوم، النابعة من بعض الجوانب الخاصة في إيمانه المسيحي، و حرصه على ترتيب أولوياته كما ترتبط بتسديد احتياجات المرضى الذين يعالجههم .

بينما يستعد الطبيب المعالج أو طبيب الأسنان للتوجه إلى عيادته، فيرتدي معطفه ويقوم بفحص ومراجعة الأدوات الأساسية، السماعاة الطبية والمطرقة التي يستخدمها في فحص العظم المتحرك في الركبة ، وغيرها من الأدوات اللازمة للطبيب، فهو في حاجة ايضا أن يقرأ ما يشجعه من كتاب "العون اليومي للطبيب التقى"

بهذا التوجه القلبي يستودع كل يوم من أيام السنة بتوقع للبركة ، إذ يُذكر الطبيب الذي يحاول تشخيص حالة مريضه، بأنه إنسان، كما يُذكر أيضا بأهمية اعتمادك على التمييز والحس الروحي الذي من الله ، لتكون قادرأعلى إدراك جوع المريض واحتياجه الروحي، حتي لو أخبرك أنه يعاني فقط من سوء هضم، أو صداع، أو قرحة فم. هذا وقد يُذكرك هذا الكتاب الذي تضعه في جيبك أو تحمله في يدك، بأن هناك شيئاً ما يستحق القراءة في الأوقات العَرَضِيَّة المتاحة، وأنت تنتظر القيام بالخطوة التالية في برنامجك اليومي. وأخيراً، وأنت تتحدث مع مريض، قد تتذكر فكرة تعينه ، أو تتذكر شيئاً قرأته في يوم من الأيام الماضية عن حالة تشبه حالة مريضك ووضعت في قلبك أن تظهر له ما تعلمته .

بول براند

صلاتنا ان يجد كل منا معونة يومية، مزيد من الاتكال علي ربنا المحب والإصغاء لكلمته و طاعتها، و لنستمد قوة من روحه القدوس، علي طريق خدمتنا له و العمل لإجله.

جورج شالمرز

جانيت جودال

هارولد جونز

كيث ساندرز

١ يناير

أكثر مما نطلب أو نفتكر

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "لَا حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمَضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا". (مت ١٤: ١٦)

ما الذي جرى للتلاميذ؟ مع أنهم كانوا مدركين لحاجات الجموع؛ إلا أنهم توصّلوا إلى النتيجة الخطأ، وطلبوا من الرب أن يصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرية ويبتاعوا لأنفسهم طعاماً. ترى! ما الذي انتظره الرب من تلاميذه أن يفعلوا؟ انتظر أن يقدم له تلاميذه ما كانوا يملكون، حتى لو كان غير كاف بالمرة. ومع ذلك استخدم الرب هذا القليل جداً وأشبع الجموع. وكل ما كان عليهم أن يفعلوه بعدئذ، هو أن يرفعوا ما فضل من الكسر ليروا مجد الله ومن ثم يخبرون الآخرين ويُذكرون أنفسهم بأن الله إله محب وكلّي القدرة، الأمر الذي جعل البشيرين الأربعة يدنون هذه المعجزة في أنجيلهم.

كانت لنا خبرة مماثلة عام ١٩٩١ في مؤتمر بالاتوناليجا بدولة المجر، حيث كانت تلك المنطقة تمر باضطرابات سياسية كبيرة، في الوقت الذي فيه كانت مواردنا قليلة جداً!! وما أكثر التحديات التي واجهتنا!! أمراض قاسية، الموت، وعدم تواجد القادة الذين اعتمدنا عليهم. ثم اندلعت حرب الخليج!! وخشنا ألا يأتي أحد!! حتى أدركنا في كل هذه الظروف أن علينا أن نلقي باتكالنا فقط على الرب.

وكانت النتيجة أكثر من رائعة- حيث كان عدد الحاضرين أكثر من ٥٠٠ فرد، منهم ١٥٠ فرداً من دول شيوعية سابقة، وتمكننا من توفير إقامة مجانية لهم، واستطعنا البدء في نشر جريدتنا cmf باللغة المجرية، بالإضافة إلي ما تبقى لدينا من أموال.

صلاة: أعنا يارب لنرى احتياجات إخوتنا، ساعدنا ألا نتشكك من جهة صلاحك.. وافتح عيوننا لنبصر قوتك ومحبتك، فنغض الطرف عن محدودية امكانياتنا وتوجه أنظارنا على قوتك ومحبتك، وأنت تملأ احتياج المعوزين.. أعنا أيها المخلص لكي لا ننسى أبداً ما فعلته لأجلنا، ولساعدنا روحك القدوس لنشهد للآخرين بأمانة وإخلاص عن يسوع المسيح وعن محبة الله.

اقرأ مت ١٤: ١٣-٢١، مر ٨: ١٤-٢١

٢ يناير

انتظر الرب " (مز ٢٧: ١٤)

"بدد انتظارك وسدد احتياجك". "قد تتماشى مع ما يسمّى (بالعالم المتقدم)، حيث استعجاله ونفاد صبره. فهذه الفضيلة (طول الأناة أو الانتظار) ينبغي أن تكون واضحة في كل مؤمن في كل مكان في العالم، إذ أنها واحدة من ثمر الروح! (غل ٥: ٢٢)

ولعل الله لكي يمكننا من الصبر، يجيزنا في العديد من تدريبات الإنتظار. تعلم العديد من أبطال الكتاب المقدس الإنتظار، فانتظر إبراهيم وسارة سنوات طويلة ليهبهما الله الابن الذي وعدهما به. وتحمل يوسف سنوات من الإحباط وخيبة الأمل، قبل أن يرى وعد الله يتحقق في النهاية. وقضى موسى أربعين سنة في الصحراء قبل أن يدعو الله ليأخذ بنى اسرائيل إلى برية سيناء - لأربعين سنة تالية. الساعات القليلة التي نتقيد بها داخل غرفة العمليات، في الوقت الذي فيه تتزايد زيارات المرضى الآخرين، أو الأوقات الطويلة التي تُصرف في انتظار نتائج العمليات، أو انتظار زميل أو أداء عمل بصورة أضمن، ينبغي أن ننظر إلى هذا كله بمنظور مختلف، أننا في هذا الوقت نتعلم كيف نصبر، الأمر الذي يدعونا إليه الكتاب المقدس من بدايته وحتى نهايته. على أن الصبر ليس إستسلاماً ولا إذعائاً، لكنه ثقة فعلية في الله، الذي ننتظره إما لدعوة منه للعمل، أو لأنه يفضل أن يجعلنا في حالة سكون وثبات، لكي نتعلم أن نستريح في محبته وعنايته. يشبه المرنم هذا بعبد عينيه على سيده، مستعداً لتلقي الأمر التالي، وأثناء ذلك يكون في حالة انتظار (مز ١٢٣: ٢). كذلك الحال معنا ليس علينا فقط أن ننتظر حدوث أمر ما، لكن علينا أن ننتظر الرب بكل ثقة.

أما الخطوة التالية فتتوقف عليه. قد يبدو أحياناً أن الله يسمح أن نظل في النفق المظلم إلى أن نتعلم هذا الدرس!! أما ثمر الروح فهو... طول أناة.

اترك الأمر لسلطانه يختار ويصدر أوامره

فسيدهشك بما يفعله فما أحكم وما أقوى يده

باولوس جبر هاربت (١٦٠٧-٧٦) ترجمة جون وسلي (١٧٠٣-٩١)

اقرأ: تكم ١١: ٧ و ١: ٨، ١٣-١٤ وإش ١٨: ٣٠ و رؤ ١٠: ٣

٣ يناير

دلائل نجاح المهنة

«لَأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ كَعْشِبٍ، وَكُلَّ مَجْدٍ إِنْسَانٍ كَزَهْرٍ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسُ وَزَهْرُهُ سَقَطَ،
وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ» (إش ٤٠: ٦، ٨ وابط ١: ٢٤)

عندما يأتي العهد الجديد برسالة من العهد القديم ، فحسناً نفعل إن أبدينا إهتمامنا بها . ولنا هنا مفهوم كتابي رائع : أن الوقت الذي نقضيه هنا علي الأرض في الزمان لهو ضئيل جدا بالمقارنة مع اتساع الأبدية!! ياله من مبدأ عظيم لنتمسك به !!

تستحوذ أمور المرض والصحة على اهتمام الناس، بينما يسعى العاملون في مجال الصحة جاهدين ليحققوا تميزاً ونجاحاً سواء في الرعاية الصحية أو الخدمة الكرازية أو التقدم العلمي والأكاديمي، الأمر الذي يليق بمؤمنين يعملون للرب وليس للناس (كو ٣: ٢٣) ، وبالفعل تحققت نجاحات عديدة من خلال أناس أمناء مارسوا إيمانهم المسيحي واخذوا مركزهم الواجب وسط خليفة الله. وقد شهدت القرون الوسطى والقرن العشرون الكثير من هذه النجاحات ؛ منها على سبيل المثال لا الحصر، إعداد نُزُل للمسافرين والفقراء، كتعبير عن الأخلاق المسيحية بشكل عملي.

لكن من السهل أن يؤخذ هذا النجاح كنوع من الطموح الذي يرمي إلى تحقيق أهداف شخصية، كالشهرة أو النفوذ أو القوة أو الثروة أو حتى كنوع من الانجاز العلمي والفكري.

لكن سرعان ما تتبدل الأمور، فغالباً ما يعد احترافاً اليوم يحسب رجعيّاً في المستقبل ، لأن نجاح اليوم لن يحقق - على أية حال - الشبع الدائم فنحن مخلوقات هشة، ضعيفة و محدودة ، وحدث الوفاة الذي يهز المشاعر ، لا يزال مجرد نعي في جريدة !! فما قيمة نجاحاتنا إذا؟ لكن في المقابل لذلك نجد أن إلها لا يتغير، لا يعتريه تغيير ولا ظل دوران .. كلمته ثابتة وباقية إلى الأبد...ومقاصده أبدية ..وفيه رجاؤنا .. مباهاج الدنيا تقنى وتزولكل مفاخرها للزهو الوقتي أما الفرح الدائم والكنز الذي لا يفنى...فلا يعرف سبيله إلا أبناء الله

چون نيوتن

صلاة : «وَلْتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلَهِنَا عَلَيْنَا، وَعَمَلُ أَيْدِينَا ثَبَّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلُ أَيْدِينَا ثَبَّتَهُ.»

(مز ٩٠ : ١٧)

٤ يناير

رئيس الرعاية لعالم اليوم

«الرب راعي فلا يعوزني شيء» (مز ٢٣ : ١)

داود الذي كان يوماً راعياً للغنم، كتب هذا المزمور - على الأرجح- وهو ملكاً بعد أن فرّ هارباً من وجه ابنه المتمرد أبشالوم وشق طريقه في رحلة مضنية لمسافة ٧٠ كم عبر الأردن ماراً بالمر الضيق لنهر ييوق في طريقه إلى محنايم. وهناك أعطاه الشعب والذين معه كل ما يحتاجون إليه من مأوى ومن طعام.

قليليون منا الذين لهم دراية اليوم، بما تتطوى عليه وما تستلزمه رعاية الغنم التقليدية. أننا لا نرى اليوم الضأن ألا مطهياً على مائدة الطعام! لكن من المفيد أن نربط عناية الله بنا وبين نمط حياتنا المعاصر.

بلغة عصر الثقافة الصناعية اليابانية يمكن أن نقول هذه الكلمات : "الرب هو مديري الذي يلاحظني ويشرف على خطواتي.. ليس عليّ أن أكون في عجلة من أمرى، فهو يهييء لى أوقات الراحة ... وحتى عندما يكون عليّ الكثير لأنجزه، لن أقلق، لأنه قريب مني، وملاحظته لي وإهتمامه بي يحفظانني في توازن .. فهو يهيني ما ينعشني ويجدد طاقتي وسط نشاطاتي، إذ يسمح ذهني بدهن الاستقرار والطمأنينة". قام شخص هندي أميركي بإعادة صياغة هذه الكلمات كالتالي " إن الرب هو زعيمي ،وإننى رعيته ، ومعه لا أريد شيئاً ،يقودنى أحياناً إلى مكان ضيق بين الجبال ، حيث يسود الظلام ، لكننى لا أنظر إلى الخلف ، لأنى هناك بين الجبال سأقابل مع الزعيم الراعي .

من أروع حقائق الحياة ، أننا عندما نثق بالرب يسوع ، فإنه يتعاطف معنا ويقود خطانا في نفس المجالات التي نحتاج إليه فيها . لكن ماذا عن الذين لا يملكون - أو لا يعلمون شيئاً عن - مدير ومنظم خطوات الحياة ؟ أو ليست لهم معرفة بهذا الزعيم الراعي ؟ كيف يواجهون الحياة ؟ وكيف ينجحون ؟

اقرأ صم ١٧ : ٢٧ - ٢٩ و مز ٢٣

٥ يناير

دعوة للعمل المرسل

« اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها » (مر ١٦ : ١٥)

اهتزت المساكن وانهارت ، ومات أكثر من ٢٠٠٠ نفس بسبب الزلزال الذي ضرب وسط تايوان وخلف وراءه دمار وخراب !! شاهدت هذا على التلفاز وتساءلت عن صديقي الخادم حديث السن وزوجته وطفلهما الرضيع ، والفتاة الذين ذهبوا معهم إلى الصين إن كانت الأبدية لا تمثل خوفاً بالنسبة لنا كمؤمنين .. لكن ما هو مصير الآخرين ؟! .. فالذين عاشوا حياتهم بدون المسيح ، سيواجهون أبدية بلا مسيح .. ترى هل كان علي أن أكون أكثر اجتهداً في توصيل الرسالة !! هل كنت أستطيع ربح بعضهم للمسيح !! الحق ، إن شأني كغيري ، لدي من الأعذار التي تحول بيني وبين المشاركة في الخدمة ، فأتعلم بكوني لست مُدرباً ، ولا يوجد لدي مصدر للدخل ، لأنني لم أزل طالباً في كلية الطب ، وحياتي مليئة بالمشغوليات . لكن هل هذه أسباب منطقية ؟ ، أم أنها أعذار واهية تحول بيني وبين المشاركة في الخدمة في الوقت الحالي ؟ فمع أنني لا أستطيع السفر إلى بلاد أخرى ، لكن يمكنني أن أخدم محلياً ، وأيضاً أن أفعل أكثر من ذلك في فترة الإجازات - وبعض الأوقات الأخرى . العالم بأكمله مفتوح أمامي عن طريق الخطابات والرسائل الإلكترونية .. لكن مرة أخرى ، هل وضعي " كطالب محدود الإمكانيات " ، عذر كاف لعدم العطاء والمشاركة في الخدمة ؟! .. تتفق الدول الأوروبية البالغين سنوياً على التمتع والترف ، حتى قيل إن غض بصرهم عن الفقراء هو غض النظر عن الله نفسه . ربما لو كانت حياتي أكثر بساطة ، لكان عطائي ومشاركتي في الخدمة أكثر ، لكن رغم مشاغلي الكثيرة ، يظل لدي وقتاً كافياً للصلاة . مكتوب « أن الحصاد كثير ، ولكن الفعلة قليلون ، فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده » (مت ٣٨:٩) .

إن أشواق قلب الله في الخدمة - أن نصل إلى كل إنسان في كل مكان من خليقته ، أيًا كانت ظروفنا ، أو فقرنا ، أو مشغوليتنا ؛ نستطيع أن نكون أواني وادوات تشارك في إرساليته للعالم ، فلدى الله دور لكل منا خارج منزله ودائرته ودراسته ، وخارج جدران المستشفى التي يعمل بها . فهمها كانت الأعذار والعوائق ، لكن الكتاب يوصينا أن نذهب !! فهيا نلبي دعوته ونطيع وصيته من اليوم .

اقرأ : أع ٨ : ٢٨ ، مت ١٨ : ٢٠

٦ يناير

تشخيص حالة "مرثا"

« أجاب يسوع وقال لها: 'مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد' (لو ١٠: ٤١-٤٢) »

إن الأعراض التي ظهرت في حالة مرثا ليست موصوفة في أي مرجع علمي ، ومع ذلك فمن السهل تمييزها في مرضانا ، وأصدقائنا ، وعائلاتنا ، وحتى في أنفسنا أيضاً . في تشخيص هذه الأعراض سمتان واضحتان : الانشغال الدائم ، والقلق إزاء إنجاز كل شيء .

يذكرنا الكتاب في قصة مريم ومرثا ، أنه يتعين علينا أن نراعي ترتيب أولوياتنا . ويخ يسوع مرثا بسبب إهتمامها البالغ بأمر الحياة المادية ، بينما جلست مريم عند قدمي يسوع تصغي بإهتمام إلى أقواله . وكم صرف يسوع أوقاتاً بعيداً عن أجواء خدمته ، ليختلي بالآب ، ليشجع تلاميذه أن يتمثلوا به . كم نحتاج أن نخصص أوقات نمارس فيها شركتنا مع إلها ، لنكون كما أرادنا الله أن نكون ، لكي نعرف مشيئته علينا أن نطيل المكوث في حضرته ونسمع ما يريد أن يقول لنا ، وأن نسمع أموراً ، لا نستطيع أن نسمعها لو كنا منهمكين في أعمالنا .

لنتمكن من العناية بمرضانا ورعايتهم بكفاءة ؛ علينا ملاحظة أنفسنا ورعايتها . فلكي نظهر لمرضانا فضائل الصبر والتشجيع والرجاء والثقة ، ولكي نزودهم بكل ما هو لازم لمواصله الحياة ، أو حتى مواجهة المرض واليأس ، علينا أن نتحلى بالهدوء ، وعدم الإندفاع ، واليقظة ، والاهتمام . ينبغي أن نكون قادرين على إظهار سمات الصحة والنضوج ، لنتمكن من الدخول في علاقة حية مع الخالق بيسوع المسيح ، حتى في الأوقات التي تتألم فيها أجسادنا .

صلاة : لقد علمتنا يا إله السلام أننا بالرجوع والسكون نخلص ، وبالهدهو والطمأنينة تكون قوتنا .. أدخلنا بقوة روحك إلى محضرك ، حيث نهذا ونستريح ، ونذكر أنك الله . أبانا لبيت سلام الله....يملك على كل شيء في حياتي حتى أستطيع أن أهدأ ، فأتمكن من إراحة المرضي وتعزية الحزاني .
اقرأ : لو ١٠ : ٣٦-٤٢ ، يو ١٤ : ٢٥-٢٧ .

قال [يسوع] لسمعان :«ابْعُدْ إِلَى الْعُمَقِ وَأَلْقُوا شَبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ"، فأجاب سمعان يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِيَ الشَّبْكَةُ".وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ.» (لو ٥ : ٤) .

قلة الفرص المتاحة لسد الاحتياجات الروحية عند المرضى ، تسبب إحباط للطبيب المؤمن ، وذلك لأسباب عديدة ،منها ضيق الوقت ، والسعي لرعاية عدد أكبر من المرضى في ظل الإمكانيات والموارد المحدودة. على أن هذا الأمر لا يُشكّل أولوية لدى الذين يشغلون مراكز متقدمة . إن نموذج الطب البيولوجي والنفسي والاجتماعي يضع الإيمان بالله على الهامش. لكن التحدي الذي أمامنا هو أن نُظهر لزملائنا ، أن الإيمان المسيحي له تأثيره على الكيفية التي نمارس بها العمل الطبي . استخدام الأسلوب المسيحي في الرعاية الصحية ، أثار العديد من التساؤلات ، التي لا يجاب عنها بشكل ظاهر وواضح لكن يبدو - من الواقع - أنه لم يعد هناك مكان للقيم الروحية في عالم اليوم .

أُعل التلاميذ فكروا بنفس الطريقة وهم يمارسون حرفتهم ، عندما نصحبهم يسوع بأن يلقوا شباكهم ثانية بعد أن تعبوا الليل كله ولم يمسكوا شيئاً . هل قال بطرس مثلاً : حسناً يارب ، إن أردت استخدام السفينة كمنبر تلقي من عليها عظة فلا مانع ، إنما مجال الصيد فهذا اختصاصنا وحرفتنا !! لكن التلاميذ أطاعوا يسوع فألقوا شباكهم إلي أن صارت ممتلئة بالسماك .. وخزَّ بطرس عند ركبتى يسوع ، وهو يتأمل قوة الله ويُعظِّم شخصه .

ترى هل لدينا رغبة أن نُلقي بشباكنا في مجالات الرعاية الصحية لأجل الله؟ هل لدينا العيون والبصيرة التي ترى نتائج تقديم الرب الشافي لمرضانا ؟ هل نتجاوب مع دعوة الرب لنا كما فعل بطرس ... وعندها نُخِرُ أمامه معترفين بجميع تقصيراتنا؟

اقرأ لو ٥ : ١ - ١١

«لَتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي» (دا ٥ : ١٧)

من فينا لا يحب التكريم ويقدر مديح الآخرين له؟ عادة عندما ينال المرء تقديراً أو تتم مكافأته ، فإنه يشعر بالرضى والامتنان ، وإلا فإنه يكون شخصاً غير طبيعي !! سواء كان ممرضاً ، أو طبيباً ، أو مديراً. تشجع أنظمتنا الصحية المجهودات التي تبذل على للإرتقاء والتفوق المهني، وغالباً ما نجد اتجاهها تنافسياً في الدوائر الكنسية أيضاً . ويشجع الكتاب المقدس المؤمنين ليكونوا غيورين ، وأن يعملوا باجتهاد ، وأن يسعوا نحو الغرض ، كي يفوزوا بالمكافأة في الجهاد الموضوع أمامهم . ووارد أن أن نركز على هذه الأجزاء من كلمة الله، أكثر من تلك إلي تدعونا إلى الإبتضاع وانتظار توجيهات من الرب.

قد نتعرض لضغوط ما لنساوم ونتنازل عن الحق بشكل أو بآخر ، قد تكون في شكل تجربة مشكلة روح العالم بدلاً من التمسك بالمبادئ الكتابية ، أو في شكل الدفاع عن حقوق شخصية على حساب المريض . إذا وقفنا بمفردنا ضد التيار الذي يجرف الأغلبية ؛ قد نفقد شعبيتنا ومكافأتنا المادية . رفض دانيال غرور الكبرياء والوعود ، التي يتحين البعض فرصتها طمعاً في الغنى والثراء ، أما دانيال فلم تفلح وعود الملك في إغرائه ليتخلى عن موقفه. مع أنه فسّر الكتابة التي على الحائط ، لكنه رفض أن يجعل من هذا فرصة للكسب المادي ، لكن حصل على الإكرام والترقية في النهاية كعطية من الله .

إذا كان هدفنا مجرد شهرة أو درجة وظيفية فحسب ، فإن هذا يُهدد علاقتنا الأسرية والكنسية . إنما ينبغي أن نتعلم أن نقول :« أعط هباتك لغيري » قاوم يسوع عروض إبليس الذي حاول إغراءه بتقديم شهرة ومجد عالمي .. وقد ردَّ يسوع سهام إبليس إلى غمدها ، بالمكتوب (مت ٤ : ١ - ١١) ، ولم ينجح إبليس في غواية يسوع.

«عَالِمِينَ أَنْكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ» (كو ٣ : ٢٤).

اقرأ دا ٥ : ١٦ - ٣١

«لَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ» (عب ١١: ٦) .

انتقلنا كأُسرة (أنا وزوجتي آن وطفلينا) عام ١٩٦٦ من العمل في المستشفى الكبير المجهز جيداً والتابع لإرساليتنا في مدينة مانوروم بتايلاند ، إلى عيادة صغيرة خشبية في مدينة نائية . وفي كل مرة كان يأتينا فيها مريض في حاجة إلى جراحة عاجلة ، أكتشف فيها أن مُعدَّل دقات قلبي يزداد الي حد كبير . فكان أحد المرضى مصاباً بطلقات نارية متعددة في منطقة البطن. وبينما يتم إعداد التجهيزات اللازمة للجراحة ؛ كنت أقوم بتصفُّح كتاب دراسي خاص بالعمليات الجراحية الطارئة لهاميلتون ببلي ، وفي الصفحة الافتتاحية وقع نظري على مقولة لصموئيل ج. ميكستر، تقول : "إن الجراح الحقيقي ليس محصن ضد الخوف، فهو يخاف على مرضاه ، ويخاف من عجزه وأخطائه ، لكنه لا يخاف أبداً على نفسه أو على سُمعته المهنية ".

أعتقد أن هذه المقولة تنطبق عليّ ، فأنا لست جريئاً ، إنما أشعر بالخوف !! ماذا لو فشلت في فحص كل جزء من الأمعاء فأغفلت سهواً إحدى الرصاصات؟ وماذا لو...؟.. لكنني سلّمت مخاوفي لله ، قد رافقني إلى المنصدة التي تُجرى عليها العملية الجراحية. نعم ،أمنت أنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه بالحق، الأمر الذي ساعدني على إجراء أفضل جراحه قمت بها . وجدت نفسي في كل مرحلة أقدم له معرفتي بل خبرتي المحدودة. ومع أن المهمة في مجملها كانت جراحة "عادية" ، لكنها كانت تحمل لي بُعداً روحياً . إن الإيمان بالله ليس فقط لإرضائه ، لكنه سر نمونا أيضاً. كم نحتاج أن نتعود على إلتماس وجه الرب ؛ لتكون عادة متأصلة في حياتنا ، و نشاركه بكل أمورنا ، لتكن تقننا كاملة فيه واعتمادنا بالتمام عليه ، ليس فقط في أعمالنا المهنية ، بل أيضاً في كل الأحداث العادية من حياتنا اليومية .

«حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخَرُوا بِهِ غَضِبَ جَدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّبْيَانِ» (مت ٢: ١٨) .

أنساءل في نفسي عما إذا كان المجوس فهموا أن زيارتهم الشهيرة لبيت لحم، كانت سبباً بشكل غير مباشر في قتل مئات من الأطفال الأبرياء!! وإذا كان المجوس قد أدركوا ذلك، فما الذي كان يمكنهم عمله بعد ذلك؟ إننا كمؤمنين مدعوون - كحكماء المشرق - للقيام برحلة إيمان، بهدف التعبد والسجود ليسوع. أحياناً تكون هناك عواقب مؤلمة يمكن أن نتوقعها من الوهلة الأولى. يرد لخاطري أسرة المرسلين التي طارت جواً إلى كندا، ولم تكن تدرى أن الطائرة ستفجر فوق المحيط، ويلقى جميع مَنْ على متنها حتفهم!! .. أو مُعلَّم الكتاب المقدس، الذي خرج من بيته لإلقاء محاضرة في أحد المؤتمرات، لكنه لم يلبث أن تعرّض لحادث مؤسف جعله مقعداً بسبب كسر في الركبة!!

نعلم جميعاً قصصاً مماثلة كثيرة.. والسؤال الذي يفرض نفسه؛ كيف نحافظ على إيماننا في ضوء هذه الوقائع المفجعة؟ علينا أن ندرك أن الله لم يعدنا في أي مكان في الكتاب المقدس أن حياتنا سوف تخلو من المتاعب ،فكوننا مؤمنين وممثلين بالروح القدس، لا يعفيانا من قسوة الحياة وآلامها، فإله لم يقل إنه سيُجنبنا الفيضانات والنييران، لكنه يؤكد لنا أنه عندما تأتي هذه الأمور الصعبة، سيكون معنا في وسطها «لأنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ ... مُخَلِّصُكَ» (إش ٤٣ : ٢-٣). كما يجب علينا أن نقبل أن الله القدير، ليس ملزماً أن يشرح ويفسر لنا كل شيء، وفي مواجهة الكثير من الأمور المخيفة، كالمخاطر وأعمال العنف والموت، هو لم يزل يحبنا، ولا شيء من هذه الظروف غير المتوقعة يمكن أن يفصلنا عن محبته.

« فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِي... » (غل ٢ : ٢٠)

قد يستنزف المرضى - بما لهم من احتياجات كثيرة - وغيرهم من ضغوط الحياة المهنية، حيوييتنا، ويهددون اتزاننا الداخلي. لكن ليس على المؤمن أن يواجه الحياة بمفرده، فربنا يحيا بداخلنا (يو ١٤ : ٢٣)، في (يو ١٥) يُشَبِّه يسوع نفسه بالكرمة، والمؤمنين بالأغصان الذين يُطْعَمُونَ ويتغذون بسرّيات حياته فيهم. وكما أن تشذيب الأغصان يساهم في تكوين الثمار؛ هكذا على الله الأب أن يشذبنا أو يُنْقِي حياتنا ليصنع شخصياتنا إلى شبه المسيح. الماء ضروري للجذور. رأيت في إفريقيا أراضي بنية اللون بور، مجدبة ورغم ذلك، رأيت على مبعدة منها شجرة خضراء مزدهرة!! فما هو السر؟ لقد كانت مغروسة بجانب النهر.. ويُشَبِّه إرميا الرجل الذي يتكل على الرب كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر، تمتد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر، ويكون ورقها أخضر، وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار (إر ١٧ : ٨). فالمؤمن الأمين يظل ناضراً رغم اشتداد الحر، ذلك أن جذوره متأصلة في محبة الله وقوته. وحيث أن روح الله يحيا ويفيض فينا، فإنه يجعل منا شهوداً فعالين، نحمل ثمراً لمجد الله.

لكن من الممكن ان تلفحنا الشمس بسهولة، سواء من خلال مرضى مزعجين، أو أخبار سيئة علينا أن نبليها، أو بسبب علاج لم يحقق النتيجة المرجوة، وغيرهم. إننا في حاجة مُلَّحة إلى تكريس وقت هادئ كل يوم، ننتظر فيه الرب ليجدد قوانا ونتطلع إليه كماء الحياة. عبّر بيلي جراهام عن هذه الحقيقة في قوله "إذا كنت مشغولاً جداً عن ان تصرف كل يوم وقتاً مع الله، في خلوة شخصية وقراءة كلمته، فإنك مشغول أكثر مما قصد الله لك أن تكون". احذر من العقم والجذب الذي يصيب الحياة الممتلئة بالمشغوليات!! هناك أوقات جفاف بالنسبة لكل منا.. فاستدعاء الطبيب أيام الآحاد، تمنعه وتحول بينه وبين العبادة لله مع باقي المؤمنين، والحوادث أو الأمراض المفاجئة، أو العلاقات المحطمة، تتال من أجسادنا وتؤثر على مشاعرنا!! في مثل هذه الأوقات، ونحن نُلقِي بأنفسنا على الله الحي بإعتباره "ينبوع المياه الحية"، فإننا سنختبر أمانته التي تغذي نفوسنا وأرواحنا، وتحافظ علي حيوييتنا و نضارتنا .

اقرأ: إر ١٧ : ١-١٠ ، مز ١ ، يو ١٥ : ١-١٧

«الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ .يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ...» (مز ١٤٦ : ٩)

حين دخلت الغرفة، وجدتها مستلقية على سرير كبير.. كانت تتنفس بصعوبة.. وكان لسانها مغطى بطبقة بيضاء.. وإذ أمسكت بيدها، تلاقت عيناها بنية اللون بعيني، محاولاً أن أوقف دموعي التي كانت تسيل بغزارة!! تقرر في اليوم التالي أن أكرس وقتي لهذه الطفلة الصغيرة التي تخلى عنها والداها!! أطلقت عليها اسم "غالية" لأنها كانت عزيزة علي. وبعد أسبوع من رعايتها وإهتمام بها، احتلت هذه الطفلة مكانة كبرى في قلبي.

تعجبت من تدبير عناية الله في إرسالي إلى هذا المكان البعيد، لأعتنى بهذه الطفلة ولو لفترة قصيرة!! الأمر الذي كشف لي عن كيفية ومقدار اهتمام الله بنا!! شعرت بعدم كفاءتي كطالب في السنة الثانية بكلية الطب، وبعدم قدرتي على التواصل وتقديم المساعدة، بينما كنت أصطحب "غالية" إلى مستشفيات مختلفة. لما حان وقت مغادرتي، كانت هذه الطفلة لا تزال في المستشفى، وهنا لمعت أمامي هذه الآية « طُوبَى لِمَنْ إِلَهُ يَعْفُوهُ مُعِينُهُ... الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ .يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ » (مز ١٤٦ : ٩،٥). أدركت أن الله عهد بها إليّ وأتضمني عليها في تلك الفترة القليلة، وأني كنت أستودعها ثانية بين يديه.

أدركت من هذا الاختبار كم يهتم الله بالأفراد ويعتني بهم ! جال بخاطري إمكانية الانبهار بالاعداد الكبيرة وأن أحسب نفسي فعلاً فقط عندما أصل لعدد كبير من الناس. بينما صرف يسوع وقتاً طويلاً مع فرد واحد فقط! فكل مريض، وكل زميل هو فرد يشملهم الله بكل اهتمامه ورعايته، وكمن من مسافات طويلة قطعها للوصول إلى أفراد!! ولعله يصل إليهم عن طريقى، ومن خلا لك !! .

اقرأ: مز ١٤٥ ، ١٤٦ ، إش ٦١ : ١-٣

« هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ؟ » (مز ٧٧ : ٨)

حياة الطفلة الصغيرة "غالية" لم تدم كثيراً ، بل انتقلت لتكون مع المسيح ، بعد رحلة قصيرة على الأرض غلب عليها طعم المرار !! ترى ماذا كان قصد الله؟ كنت قبلاً أؤمن أنه إله المحبة ، انتقل هذه الطفلة وما أثاره بداخلي من تساؤلات عن عدالة الله ورحمته ، جعل حياتي تتحني !! فكيف يسمح إله صالح بمثل هذه المعاناة؟! ومازاد الأمر سوءاً ؛ أني بدأت أعمل في رعاية الأطفال القُصُر في المستشفى وأتقابل مع أناس يعانون من أزومات مختلفة.. وبدأت أبتعد بالتدريج عن الله ، وكدت أتوقف عن الإيمان به ، فقد كنت في يأس مريع .

في لحظة هدوء ، بدأت أعيد التفكير في الدلائل الأساسية للإيمان المسيحي ، رغم أنني لم أزل غاضباً من الله ، وأصارع لأؤمن بصلاحه!! أرسل الله لي بدوره أصدقاء ليقفوا إلى جوارى ، ومنهم مَنْ كان يواظب على زيارتي ليستمع لي ويصلي معي ويعطيني أملاً باستعادة ثقتي في الله وفي كلمته من جديد. ومع أنه ليست هناك أجوبة شافية على مسألة الألم ، لكنها تُذكّرنا أن الألم دخل أول ما دخل إلى العالم عن طريق إرادة الإنسان (تك ٣). ولازلنا نعاني منه الكثير!! ومع أنني لم أزل أشعر بالتباعد ، إلا أنني تطلعت ثانية إلى الصليب ، وأخيراً كان عليّ أن أتخلى عن غضبي وخيبة أمني ، وأن أثق في الله بكل كياني.. أظهر الله ذاته لي ، مُذكِّراً إياي أنه يعرف الأفضل بالنسبة للطفلة "غالية" ، باعتباره أبيها السماوى.. فإن كنتُ أنا قد أحببتها ، فكم يفوق حبه هو لها!! فمحبتة لم تسقط أبداً

صلاة : إلهي العزيز ، أعني لأتخلى عن الأمور التي تبعدني عنك وهبني الإيمان الذي يرى صلاحك في وسط الظلام . آمين .

اقرأ : مز ١٣ : ١-٦ ، إش ٥٤ : ١٠

« لَيْكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مُوهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكُلَاءِ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ » (١بط ٤ : ١٠).

لقد تشبعنا جميعاً ونحن نمارس مهامنا في خدمة الشفاء، بفكرة الخدمة المثالية ، التي كانت باعثاً ومحفزاً لنا على الاستمرار ، وإن كانت هذه المثالية تضعف أحياناً في بعض الأيام المزدحمة بضغوط المهنة ، حتى تبدو مصادرها أحياناً كما لو كانت تقترب من النفاذ!! في مثل هذه الأوقات نتحدث إلينا كلمة الله ، ، مُذكِّرة إيانا أننا وتحتنا لنستخدم مواهبنا وإمكانياتنا في ذات المكان الذي وضعنا الله فيه، وهكذا نكون قنوات لنعمته في مواقف قد تبدو فظة ورهيبة.. وهناك ثلاثة أسباب لنفعل هكذا :

أولاً، إن نعمة الله هي التي خلصتنا لا لأننا عملنا شيئاً نستحق عليه هذا الخلاص (أف ٨ : ٢) .

ثانياً ، يُذكِّرنا الرسول بولس في (تيطس ٢: ١١) أن نعمة الله هي التي توصل الخلاص للآخرين ، حتي أننا ونحن نخدم ب(نعمة الله) في حياتهم ، فإننا نساهم في خلاص أولئك الذين في حاجة إلى نعمة الله المخلصة . ترى هل تأخذ بيد المريض الساخط؟ ونقابل استيائه بابتسامة ولبسة حانية لإحتواء غضبه ؟

أخيراً عندما يتبدد إستيائنا ، وردود أفعالنا تجاه بعض الأيام المليئة بالضغوط ؛ فإن نعمة الله تسري من خلالنا لتفيض بالبركة والشفاء لأولئك الذين في حاجة إليهما والذين رغبتنا في خدمتهم ونتبارك نحن أيضاً بهذه الخدمة.

صلاة : يارب أملأني و اجعلني اليوم أداة نعمتك ، حتى أستطيع أن أجعل حتى من الأمور التي تثير الغضب ، فرصة لتوصيل نعمتك وخالصك لنفس في حاجة إليهما .

اقرأ : اكو ١٢ : ١-١١ ، ١بط ٤ : ٧-١١

" في يَوْمِ خَوْفِي، أَنَا عَلَيْكَ أَتَكِلُ" (مز ٥٦: ٣) .

ينتاب غالبيتنا أحياناً نوبات من الخوف. عانت إحدى الطالبات حديثة التخرج من خوف مزمن حتى وهي تفكر في أول يوم يتم استدعاؤها فيه!! إن الكثير من مخاوفنا أساسها خيالات ، فنحن نتوقع شيئاً ربما لا يحدث أبداً. على أن أصحاب الأمزجة القلقة يمكن أن يعانون بشدة ، والممارسات الطبية التي يقومون بها توسع من مجال القلق لديهم فمثلاً إذا فشل الطبيب في سحب الدم من وريد المريض من أول مرة ؛ قد يعوق المحاولة الثانية!! وعندها كم سيقى الطبيب تعليقات ساخرة من زملائه الأكبر سناً.. فكم نخشى على حياة بعض المرضى!! وكما نعمل حساباً لما قد يصدر من ذويهم من انتقام إذا ماتوا!! أضف إلى هذا هموم فحوصات وامتحانات ما بعد التخرج من الجامعة، عدا مشكلات الأسرة وما أمامها من تحديات، وما يصاحبها أحياناً من ضعف الهمة وخوار العزم!!.

تعجبنى الأجزاء الكتابية التي تتحدث عن العاصفة. ففي إحداها يخبرنا مرقس كيف كان التلاميذ معذبين في الجذف لأن الرياح كانت ضدهم، وفي خوفهم وهلعهم صرخوا إلى يسوع لينقذهم ولما صعد إلى السفينة سكنت الرياح (مر ٦: ٥١). ويحدثنا لوقا عن عاصفة أخرى، حيث كان يسوع نائماً في السفينة بالرغم من الرياح والأمواج، فأيقظه التلاميذ الخائفون، فقام وانتهر الرياح وتموج الماء، فانتهدا وصار هدوء (لو ٨: ٢٤). إن الاختبار مُعَلِّمٌ عظيم، فباستجابة صلوات الإستغاثة التي نرفعها إلى الله؛ ندرك أن معونته دائماً تحفظنا هادئين في وقت الأزمة. إن قصد الله لا أن نتوقف بسبب أزمة معينة، بل أن ننق أنه إلى جوارنا ويقودنا من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه. إحدى رحلات يسوع مع تلاميذه، كانت دعوة لهم إلى مجرد نزهة خلوية في البحر، لكنها انتهت إلى نزهة أكبر بكثير مما توقعوا!! قال يسوع: "تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا" (مر ٦: ٣١). لعل أحدهم يخشى أن يفعل ذلك، لكن يسوع على أهبة الإستعداد أن يشدد ويعضد قائلاً "تَشَجُّعُوا قُلُوبًا! أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا" ... إذًا لنثق فيه ولنعمل على طاعته.

اقرأ: مر ٦: ٣٠-٥٢ ، لو ٨: ٢٢-٢٥.

«عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَخَافُ» (مز ٥٦: ٤)

من الطبيعي أن يزداد معدل إفراز الأدرينالين إذا وقع المرء تحت تأثير أمر يهدد سلامه الداخلي، أو حتى عند قيامه بعرض حالة ما. هذه هي التقنية الإلهية التي تدعم وتعزز أدائنا، والتي بدونها، غالباً ما نكون في حالة سيئة. وفي ذات الوقت تجعلنا هذه الآلية نختبر سلاماً داخلياً وصفه بولس بالقول، إنه سلام "يُفَوِّقُ كُلَّ عَقْلٍ" (في ٤: ٧).

لم يتحدث بولس جزافاً، إنما عن اختبار، حيث يخبرنا (أع ٢٧) كيف تحمل بولس العاصفة في البحر والتي كانت ستنتهي بتحطم السفينة!! وكيف تلقى من الرب رسالة شخصية - بينما العاصفة في ذروتها - بألا يخاف، بالرغم من الخطر المحدق، وأنه سيُنقذ جميع المسافرين معه، فارتفعت روح بولس المعنوية وتشدد بالرب رغم أن العاصفة كانت لا تزال على أشدها، وأكثر من هذا، أنه شجّع المسافرين معه متمسكاً بوعد الله الذي جعله هادئاً مطمئناً.

ترى هل ندرك أن الرب يسوع معنا في غرفة العمليات وفي كل جناح من أجنحة المستشفى؟

هل نطلب معونته عندما نكون في شدة؟ هل نطلب سلامه لينير أذهاننا بينما نستذكر دروسنا ، وليهدئ أعصابنا عندما نجتاز في تجارب؟ إذ يرانا الآخرون ونحن نفعل ذلك ، نكون سبب تشجيع لهم لتهدأ نفوسهم وتطمئن.. كيف لا والرب يسوع يهتم دائماً بنا ، عينه علينا ، لا ينسانا ولا يتركنا.. لا ينحس أبداً ولا ينام ، حتى عندما تهددنا أشد العواصف ، فكلمته تظل ثابتة :"(أع ٢٧: ٢٤)، فهذا تأكيد مجدد ، بل وأيضاً أمر يحمل سلطان صاحبه !!

صلاة : أشرك يارب لأنك حاضر وقريب مني في أي وقت أصرخ إليك " أعني " ، أعني لأتعلم ألا أخاف ، بل لأختبر سلامك حتى في وسط العاصفة .. آمين .

اقرأ : أع ٢٧ .

١٧ يناير

تَعَلَّمْ أَنْ تَكُونَ مَرْهَفَ الْجِسِّ .

"مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ" (إش ٥٣: ٣)

لم اكتسب رقة الشعور تجاه مشاعر الآخرين وآلامهم ومعاناتهم ، بطريقة طبيعية ، إنما فرضت عليّ حياتي المهنية التعامل مع جراح الناس الجسدية . والأصعب من هذا أن تدرك جراحهم الإجتماعية والروحية ، وتسهر على رعايتهم وخدمتهم . ولعل أفضل الطرق التي تجعلك حساساً لاحتياجات الآخرين ؛ هي أن تعاني من مشكلة مماثلة . فقد عانيت مؤخراً من جرح في كتفي ، جعلني غير قادر على ارتداء ملابس!! وعندها تذكرت ما مرّ به جدّي من اختبار مماثل ، عندما فقد ذراعه الأيسر!! كما تحضرني حالة صديق أصيب بمؤخراً بسكتة دماغية!! وهكذا أستطيع الآن أن أدرك شيئاً من متاعبهم ومشكلاتهم .

أشار إشعياء وهو يتنبأ عن مجيء يسوع – إلى أن اختبارات الإنسانية ستكون كاملة وعميقة ، ليس فقط أنه يستطيع أن ينفذنا من حالتنا الخاطئة أو وعوده بالراحة السماوية ، لكنه بالأحرى اختار أن يتألم ، وفي آلامه يتوحد بنا ونحن نواجه متاعب الحياة وصعوبات الأرض وآلامها ، وكرجل أحزان صار مدركاً لمعاننا . فإمكانية التعاطف مع الآخرين والعمل على راحتهم ، ترتبط دائماً بخبرة مشتركة . في حديثه عن تعزية الله لنا ؛ يقول بولس : «حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضَبِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَّعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللَّهِ» (٢كو ١: ٤) .

هل يمكن أن تكون الظروف المعاكسة صالحة بالنسبة لنا؟ فجميعنا نمر بمثل هذه الظروف.. ترى هل تغضبنا أو تسبب لنا مرارة، أم أنها تزيد وتعمق وحدتنا بيسوع وإحساسنا بالآخرين؟ إننا كأتباع المسيح مدعوون لنقدم المحبة والتعزية والراحة للآخرين ، فنبلغ مستوى متميز من الحساسية والاحشاء الرقيقة التي تجعلنا أكثر شبهاً بالنموذج المثالي وهو المسيح.

اقرأ : ٢كو ١: ٣- ١١

١٨ يناير

المشاعر تختلف عن المقاصد

"لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ.... وَمُمَيِّزَةُ أَفْكَارِ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب ٤: ١٢) .

لعل الناس المواظبين علي الاعتراف بخطية الفكر أو القول أو العمل ، لا يميزون بوضوح بين المشاعر والأفكار ، حتى تراهم يشعرون بالذنب إزاء مشاعرهم وأحاسيسهم . ومع ذلك فمن الطبيعي أن يكون للناس مشاعر وأحاسيس ، لكنها لا تحمل في ذاتها سوءاً أو صلاحاً . ولكن! هي أيضاً إشارات لازمة لتبنيها . لفهم الفرق بين الاحساس والفكر ؛ نستخدم كلمة (نية أو قصد) بدلاً من (الفكر)، وإذا كان من الممكن أيضاً وصف الفكر على أنه نية أو قصد ، سيكون هذا عين ما كان يسوع يتحدث عنه عندما قال : إن مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ (مت ٥: ٢٨). وهذا هو عين ما يفعله شخص لو فُكِّرَ في (قَصْدَ) عمل شهواني مع امرأة ، فإن لاحظ ببساطة فتنتها وجاذبيتها ، فهذه مجرد مشاعر وأحاسيس ، لا خطية فيها ، لأنه لم يقصد شيئاً ولا قام بعمل شيء إزاء هذه المشاعر المجردة .

إن مراعاة المرء لمشاعره ، قد يكون عاملاً هاماً يحفظه من الوقوع في الخطية. فلو كان داود قد توقف عن التأمل في أحاسيسه تجاه بثشبع، لكان قد جَنَّبَ نفسه النوايا والمقاصد الشريرة التي دبرها (٢صم ١١). فمن الأهمية بمكان أن نتعرف على مشاعرنا ، وأن نعرف ونميز ما تنطوي عليه. ومن ناحية أخرى نرفع لإلهنا صلوات استغاثة نطلب فيه قوة و مقاومة الإغراء والتجربة. أما سبب وقوع كثيرين في الخطية ، هو فشلهم في طلب المعونة من الله ، وبالتالي عدم نوالهم القوة اللازمة للانتصار على التجربة.

كما أننا لو تجاهلنا مشاعرنا أو عملنا على قمعها ، فإننا نتعرض لخطر الاستسلام لتجربة ، في الوقت الذي لم نستعد فيه بمراجعة موقف كتابي للتعامل مع الموقف الذي نبهتنا إليه وحذرتنا منه مشاعرنا . إن اتخاذ قرارات أثناء الغضب قد يؤدي إلى القتل. أما إذا بحثنا عن الأسباب أولاً ؛ يمكن أن ننتهي إلى التوبة والغفران والقلب النقي .

اقرأ : مز ٧: ١٤- ٢٣ ، ٥١: ١٠

« إِنَّ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخْوَكُ فَوْتَحْهُ، وَإِنْ تَابَ فَأَغْفِرْ لَهُ » (لو ١٧: ٣)

يُبَيِّنُ هنا يسوع بوضوح ، أن التوبة تجلب غفراناً . كثير من الناس يكتفون بكلمة " آسف " دون توبة حقيقية!! لكن الأمر يتطلب اعتراف بالخطأ ، والعزم على عدم ارتكابه ثانية. ويُعَبَّرُ عن تغيير القلب، بأسلوب عملي يظهر في تغيير السلوك والتصرفات ؛ فقبل رجوع الزوجة التي تشكو من سوء معاملة زوجها لها ، على الزوج أن يُثَبِّت بالدليل توبته من خلال تغيير أساسي ومُعَبَّر . يكمن الخطر عندما تكون التوبة بالكلام فحسب ولا يُعَبَّر عنها بالأفعال .

إن الغفران عملة ذات وجهين ، فكان واضحاً أن الذين صلبوا المسيح (لم يكونوا يعلمون ماذا يفعلون) ومع أنهم كانوا أشراراً ، إلا أن يسوع صلى طالباً غفراناً من أجلهم (لو ٢٣: ٣٤) ثم ترك لهم الباب مفتوحاً لإمكانية تغيير قلوبهم . ومع أن ذبيحة المسيح كانت لتبهنا جميعاً فرصة نوال الغفران ، لكنه لم يستطع (ولن) يهبه لمن يرفضون هذا الغفران ، ومع ذلك فالعرض كان مقدماً حتى لأولئك الذين كانوا يقتلونهم بالفعل ، لعلهم (وغيرهم) يتوبون أخيراً. تاب أحد اللصين المصلوبين مع يسوع ، مع أنه كان يحتضر على الصليب، وأمن بيسوع ، ونال غفراناً ، بينما كان اللص الآخر يرشق يسوع بكلمات التعيير والتجديف..و ظل قلبه موصداً أمام باب التوبة (لو ٢٣: ٣٩) مع أن عرض الغفران كان مقدماً له أيضاً ، لكنه لم يغتنم هذه الفرصة فضاعت منه لأنه لم يتب . ورغم أن محبة الله ليست مشروطة ، لكن نال غفرانه فقط على أساس التوبة والرجوع عن الخطية ، فغفرانه يدعونا وينتظر بصبر تجاوبنا.. فالاعتراف بالخطية والتوبة الحقيقية عنها أمران أساسيان لنوال نعمة الغفران التي مات المسيح ليهبنا إياها .

اقرأ: لو ٢٣: ٣٩-٤٣ ، أع ٢: ٣٦-٣٩.

"الَّذِي بِهِ، لِأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً، لِطَاعَةِ الْإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ" (رو ١: ٥)

إن الرعاية الصحية هي مهنة خدمية ينبغي أن يكون المريض فيها ملكاً . هذا مبدأ محفوظ في عقول المرضى ، كما أن الكتاب المقدس يقف بالتأكيد في صف المظلوم ولا يلتزم أي عذر لإساءة معاملة الضعيف . و لكن! كم يطالب العاملون في مجالات الرعاية الصحية المسيحية بحقوقهم الشخصية بدلا من العمل على سد حاجة المعوزين والدفاع عن المضطهدين والمظلومين.. على أن كلمة الله تختلف عن مفهوم البشر ، إذ تنبئ الأولى على مطلب الله الذي يوجب على الناس تكريس أنفسهم لخدمته، وأن تكون حياتهم مرضية أمامه: «قَدْ أَخْبَرَكِ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ» (مي ٦: ٨)

فبالنسبة للعامل في مجال الرعاية الصحية المسيحية ، ينبغي أن تأخذ مطالب الله أولوية مطلقة، وأن يُقَدِّم مصلحة مرضاه على مصلحته الشخصية، وأن يصنع العدل ويحب الرحمة . ربما لا تكون وجهة النظر هذه مُحِبَّة لزملائنا، لكنها تتوافق مع أسمى مبادئ المهنة. ونستطيع أن نتعامل بهذه الطريقة فقط إن كنا بالفعل مقدسين ، والقداسة تقوم على علاقة شخصية مع الرب يسوع الذي مات عنا ، وقام من الأموات ويحيا كممثلنا وشفيعنا أمام الله الأب الذي يرانا فيه. كم من مرة رأينا قداسة متألفة وقوة إلهية في أفراد سَلَّمُوا حياتهم لله ، وأسرت قلوبهم حباً فيه حتى في أكثر أوقات حياتهم ظلمة!! في اليوم التالي سندرس شيئاً عن القداسة ، أما اليوم وأنت تتساءل عن حقوقك تذكر أن المؤمن يسعى أولاً لتحقيق متطلبات الله .

اقرأ : رو ٨ : ١-١٧

« كُونُوا قِدِّيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ » (ابط ١: ١٦)

ترى هل أنا مقدس ، وكيف أتأكد من ذلك؟ إن القداسة عند البعض مجرد مفهوم نظري ، ويتبع الكثيرون بعض "تعاليم القداسة"، بينما ينظر إليها البعض الآخر كمسألة عملية وينشوندونها في الحياة الصالحة وإماتة الذات ، وهناك مَنْ ينظرون إلى القداسة على أنها أمر كنسي ، في طقوس الكنيسة وشعائرها . ربما أكون قد درست عن "القداسة"، لكن السؤال المهم هو هل أنا شخصياً مقدس ؟

إلى جميع الذين يسعون إلى القداسة ، ستجدونها بشكل أساسي في معرفة الله .

سلم (أيزوبيل خون) حياته لله متأثراً بالقداسة المتألقة في امرأة شابة فقدت زوجها المرسل، وهي في العشرينات من العمر، فقال : "ما أن أبصرت حياة بشرية متقدمة بحب الله ، إلا وشعرت بقوة إلهية كأن مجد الله قد سطع في إناء فارغ مصنوع من الخزف الهش!! عندئذ استيقظت من الحلم وصرخت بصوت عال : "هني يارب بركة الحياة التي تُستخدم لمجدك ، حتى أحيأ لك " .

إن القداسة تستلزم اختبار الشخص للمسيح الحي وعلاقة شخصية معه. إن الفكرة الرئيسية في رسالة أفسس، هي أن المسيح افتدانا لغرض معين ، « لنكون لِمُدْحِ مَجْدِهِ » (أف ١: ١٤).

وعلينا ان نعبر عن هذا (خارجياً) في كل علاقات الحياة ، أما داخلياً ففي معرفة المسيح الذي مات عنا وقام من الأموات والذي يحيا إلى الأبد كشفيعنا ورئيس الكهنة العظيم ، حتى أن الله يرانا "في المسيح" وتقودنا نعمته ومحبه. ياله من مشجع عظيم لحياة مقدسة!! ولكن يبقى السؤال : هل أنا مُقَدَّس؟! مع أن هذه مسألة شخصية، إلا أن المحك هو حياة مقدسة تظهر في الأفعال.. ولا يفوتك أن تقرأ اليوم الوصايا التي تشجع على العمل والحياة والمحبة في إطار القداسة لمجد الله .

«...عَلِمْتُمْ... أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ النَّصْرِفِ السَّابِقِ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ... وَتَلْبَسُوا الْإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللَّهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ» (أف ٤: ٢١ - ٢٣) .

لاشك أن جو غرفة العمليات الغامض يُرهب الطلبة ، لكن القاعدة الأساسية هي أن تحافظ على نفسك معقماً. سُمح لي ذات مرة بمشاهدة إجراء عملية تجميل ، وبينما كان الطبيب يشرح الحالة التي أمامه وهو على أهبة الإستعداد لبدء العملية ، رجع خطوة إلى الوراء وسألني "هل لمستني؟" ، ولن أنسى أبداً، ما أن أومأت بنعم ، إلا وتمنيت لو كنت في مكان آخر!! ثم قال للممرضة "قد تلوث مني " .

عندما جاء يسوع المسيح إلى الأرض ، كان طاهراً نقياً بلا لوم ولا دنس ، وهكذا كان قادراً أن يقدم الشفاء لعالمنا المريض والملوث. وأستطيع أن أتخيل حضوره هنا كما لو كان في غرفة العمليات ، كل من لمسه صار طاهراً.. ولما أختار أن يموت عن خطايا العالم ، "حمل هو نفسه خطية البشر - وهو البار الذي لم يعمل خطية- وهكذا اختبر ولأول مرة ماذا يعني أن يكون أحدهم ملوثاً!! كانت آلامه وعاره بشكل يفوق التصور.. ولم يُسمح له ولأول مرة أن يكون في شركة مع الله القدوس، مُستبعداً بسبب أولئك الذين أحبهم إذ صار نائباً عنهم حاملاً خطاياهم! لكن الله كان قادراً- بما له من قوة عجيبة- أن يقيم ابنه في حالة القداسة الكاملة . ونستطيع الآن جميعاً- من خلال يسوع- أن نكتسي بثياب الطهارة والبر، أي ثياب الخلاص (إش ٦١: ١٠) ، فهذا أمر أساسي وجوهري قبل أن نقرب بثقة إلى الله .

وكما لا يصح بأي حال أن ندخل غرفة العمليات بحالتنا الطبيعية ، حالة التلوث والدنس ، فلا بد أن نغتسل أولاً ونطهر ونكتسي بثياب خاصة ، هكذا لا نستطيع الاقتراب إلى الله على أساس استحقاقاتنا الشخصية، لكن نعمته فقط هي التي تجعلنا وتحفظنا طاهرين .

«تَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ» (إر ٢٩: ١٣)

مرّ كلُّ منا بأوقات خاصة اختبر فيها حضور المسيح بشكل حقيقي جداً.. ياله من حضور يقيني وسط حياتنا المشبعة بالقصد الإلهي، يقودنا ويوجهنا على طول الطريق.. وكما أن البقعة العمياء من شبكية العين قريبة من منطقة الرؤية الحادة ، كذلك الحياض عنه يجلب الإحباط والكدر والتشوش. إذا أردنا أن تظل رؤيتنا صافية نحتاج أن نثبت عيوننا على يسوع ، وأن تكون عيون إيماننا في تواصل دائم معه.. وبهذه الطريقة فقط لا نكل ولا نخور في نفوسنا (عب ١٢: ٢-٣).

أما إن كانت صورة المسيح أمامنا مشوشة ؛ فلنتذكر أولاً وعده ؛ أننا إن طلبناه بإخلاص فبكل تأكيد سنجدّه. ويخبرنا أرميا كيف أن الله يخطط لكل منا مستقبلاً ويضمن له رجاء ، وكيف سنجدّه إذا طلبناه بكل قلوبنا (إر ٢٩: ١١-١٣). قال يسوع بنفسه "إسألوا تُعْطَوْا" (مت ٧: ٧) وإذ نثبت أنظارنا يومياً على المسيح ، ونطلب شخصه بالصلاة ونعمل ما يريد ، ندرك أنه مستعد دائماً لمعونتنا وقبول شكرنا ، فلا تنسى أن تمجده كم يشجعنا كثيراً وجود زميل سابق يكبرنا سنّاً متاح لنا عند مواجهة أزمة مهنية صعبة!! فكم بالأحرى المسيح الذي هو على أهبة الاستعداد لمعونتنا دائماً. وإذ نواصل خدمتنا له ، يظل هو مصدر ثباتنا وأماننا في الحاضر والمستقبل ، أياً كان ما نواجهه (مت ٢٨: ٢٠).

صلاة: شكراً لك أيها الرب يسوع لأنك لا تنعس ولا تنام ، نستطيع أن نتطلع إليك وقتما شئنا ، ونستعيد تركيزنا الصحيح، فنري مشكلاتنا أصغر مما كانت تبدو لنا، لأنك دائماً معنا فيها تعيننا وتعضدنا. آمين

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَتَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (مت ٢٥: ٤٠)

يجمع التبني ويؤلف بين أناس من خلفيات عرقية مختلفة ، حتى إنك تسر أن ترى انضمام شخص جديد في أسرة.. ولا شك أننا نختبر نفس هذا الفرح كمؤمنين قد تبنا الله فاصبحنا أفراد في عائلته !!.

بينما كنت أقرأ مؤخراً هذه الأقوال المألوفة في صدر هذا التأمل ، بدأت أعيد التفكير في كيف يمكن أن أتوحد مع إخوتي في المسيح ؟ ففي هذا المثل ، يقول الملك الجالس على كرسي مجده ، أن المؤمنين قدّموا له طعاماً وشراباً ولباساً ، وأنهم أعتنوا به في مرضه وزاروه في سجنه. فسأله المؤمنون في دهشة : متى صنعنا بك كل هذا؟ كان يسوع يتحدث عن هؤلاء الذين دعاهم "إخوتي". وعندها رفعت هذه الصلاة : "أرني يارب من دعوتهم إخوتك حتى أخدمهم اليوم باسمك". أحد الدروس الرئيسية التي تعلمتها ؛ هي أهمية التعامل مع الجنس البشري بأكمله كما لو كان كل شخص هو قريب للملك ، لأن أقرباء الملك قد يأتوا متخفين كسكاري ، أو كرئيس صعب في العمل .. نعم تعلمت هذا الدرس بصعوبة بالغة .

في وقت متأخر ذات ليلة بقسم الطوارئ ، جاءني شخص سكير ، لأعالج له جرحه ، وكنت قد رأيت العديد من المرضى أمثاله في تلك الليلة ، فكنت مُتعب ومرهق ، حتى عاملته بشيء من القسوة ، وسرعان ما كشف لي بحرج شديد أنه زوج إحدى زميلاتي الممرضات ، فاعتذرت له عن سوء معاملتي. وعندها أدركت أنني لا أستطيع بالمرّة أن أعرف أقارب جميع الناس الذين التقى بهم ، ولا أدعي بالتالي أنني أعرف جميع أقارب الملك .

دعنا نتعامل باحترام وتقدير لجميع هؤلاء الذين يضعهم الله في طريقنا ، لنعاملهم بلطف وبكرامة وباحترام .

« نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرَنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ » (مز ٩٥: ٢)

كان "بنجي" الطفل الصغير البالغ من العمر ثلاثة أعوام يجاهد بصعوبة للعثور على لعبته التي كانت تحت البيانو ، فما كان مني إلا أن انحنيت لأساعده ، وبقليل من الجهد استطعت أن أعيدها له ، فنظر إلى وجهي بعينيه المملوءتين بالشكر والإمتنان وقال لي : "حسناً فعلت" وعندها أحسست بطول قامتي!! فتعبيرات الشكر تتلج الصدر وتدفئ القلب. ذكررتني سعادة بنجي بأهمية اظهار التقدير لمجهودات الآخرين.. فكم تكون تعبيرات الانتقاد عند البعض أسرع بكثير من تعبيرات الشكر! إن تعليقات الثناء والمدح و كلمات الشكر المألوفة ، يمكن أن تصنع عجائب في معنويات العاملين البسطاء في مجالات النظافة والإشراف .

لقد ذكررتني سعادة بنجي بحسن المعروف الذي صنعه معه ، برد فعل بالغ الأهمية تجاه شخص نحن جميعاً مدينون له ، إذ قام بأعظم عمل على الإطلاق لأجل البشرية. تنازل وجاء إلى أرضنا ووصل في أتضاعه أن يأخذ مقامنا، وعاني الكثير من الآلام ، ليسترد لنا ما قد فقدناه ، أى العلاقة الحية الحبية مع الله. إن الشكر الخالص الصادر من قلب طفل صغير ، هو مجرد صورة مصغرة لما ينبغى أن تفيض به قلوبنا من شكر وعرفان لرنا يسوع الذى بذل حياته لأجلنا.

ونحن نتطلع إلى وجهه ينبغى أن يأخذ تسييحنا له وتمجيدنا إياه أولوية مطلقة على أية طلبات نضعها أمامه.

أخيراً، وكما أثر في رد فعل الطفل؛ يخبرنا الكتاب أيضاً أن تسييحنا وتعظيمنا لله مستطاب لديه (مز ٦٩: ٣٠-٣١). وغالباً ما يربط الكتاب بين التسييح و العزف المبهج للرب (قض ٥: ٢-٣، مز ٢٧: ٦، ٥٧: ٧-١٠). وكما نفرح في الرب، فإنه يتجاوب معنا بنفس الطريقة، لأنه مكتوب: «..... يَبْتَهِجُ بِكَ بِتَرْنُمٍ» (صف ٣: ١٧).

يالروعة آلاف الألسنة وهي تُسَبِّحُ سُبْحاً وحمداً لفاديِّ الكريم وتعلن أمجاد إلهي ومَلِكِي وانتصارات نعمته

تشارلز وسلبي (١٧٠٧-٨٨)

اقرأ: مز ١٥٠، أف ١: ٣-١٤

«هَلُمَّ نَسْجُدْ وَتَرَكَعْ وَنَجُثُو» (مز ٩٥: ٦).

إنحنت طفلة أوغندية - كانت قد شفيت من التهاب سحائي - بخجل عند قدمي، وذلك بعد أن حثتها جدتها على فعل ذلك. غالباً ما يختر الناس ويسجدون أمام يسوع، إما طلباً للمعونة أو تعبيراً عن شكرهم له وحفاوتهم به (مت ١٥: ٢٥، ٢: ١١، ٢٨: ٩). وفي العهد القديم أيضاً كان العابدون يسجدون لله في خشوع (تك ٢٤: ٢٦، خر ٤: ٣١، مز ٩٩: ٥).

مع أن الكتاب المقدس يربط تسييح الله بالأنشيد الروحية والموسيقى المبهجة؛ ألا أنه من النادر أن يأتي ذكر السجود في هذا السياق، الذي يشير عادة إلى التجيل والخضوع (ومنها جاءت فكرة الإحناء)، أول مرة يذكر السجود في الكتاب كانت مرتبطة بابراهيم عندما ذهب ليقدم ابنه اسحق كذبيحة (تك ٢٢: ٥). ويحثنا بولس أيضاً أن نقدم أجسادنا ذبائح حية معتبراً هذا "عبادة روحية" (رو ١٢: ١). على أن كلمتي العبادة والخدمة لهما نفس الأصل اليوناني، حتى أن العابدين الحقيقيين هم خدام الله الأمانة، أياً كانت التكلفة.. ترى ماذا يحدث يوم الإثنين بعد تسابيح الحمد الحارة التي نترنم بها كجزء من عبادة يوم الأحد؟

قد لا تتأثر كثيراً عندما يمتد وقت العبادة إلى ما بعد وقت تناول الطعام ، أو عندما ينفض عنا الجميع ويتركونا نعمل بمفردنا ، أو عندما يلفظ مريض أنفاسه الأخيرة ويفارق الحياة ، ويطلب أقرابه رؤيتنا !! نحتاج أن نقدم كل هذه الامور لإلهنا ، فهو يعلم أن الاستمرار أمر صعب ، لكن محبته التي جعلته يبذل نفسه ، ستشجعنا وتمكننا في المقابل من بذل نفوسنا. هذا لا يمنع من تقديم تسييحة حمد ، حتى لو لم نرغب حقاً فيها (أع ١٦: ٢٥)، فهذا هو تكريسنا اليومي وحياتنا الخاضعة لله ، يشتمها المسيح كرائحة سرور ، نتيجة ذبيحته الكفارية من أجلنا (٢ كو ٢: ١٥ ، أف ٥: ٢)

كم ينبغي أن نسجد لإلهنا مدة حياتنا ، ونقدم له عبادة خالصة من القلب!! وكلمة الرب الأخيرة "قد أكمل" تجعل من سجودنا أمراً جديراً بالاهتمام . (مت ٢٥: ١٩ - ٢١) .

« لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ » . (مت ٤ : ١٠)

أتوجه بشكل منتظم- كطبيب مُرسِل- إلى بروندي ، بوسط أفريقيا - إلى مستوصف عبر جبال تكسوها الغابات ، وتُشكّل هذه الجبال الخط الفاصل بين الكونغو والنيل. وأتذكر ذلك المكان المظلل في أعماق الغابة حيث كنا نُبرّد أقدامنا في أحد منابع النيل ، ونشق طريقنا بين أحجار قليلة متناثرة ، ورأيت أيضاً في بروندي الهرم الصغير الذي يمثل المنبع الجنوبي لنهر النيل. ويتشابه هذان الموضعان مع مصدرين من مصادر السجود ، أحدهما واضح كالهرم أعلى التل ، والآخر مختبئ وهادئ تماماً .

أما مصدر السجود الأول ، فينبع من إكرامنا لله كالخالق ونحن نُقدّر عجائب الحياة ، والتنوع الهائل للجمال الطبيعي ، والتعقيدات العظمية لخليقته بما فيها نحن أنفسنا (مز ١٣٩ : ١٤). وعند النظر إلى التفاصيل ، نجد أن هناك تركيبات دقيقة ومتشابهة- وقد دعانا الله لنكون عاملين معه في هذا العالم الرائع! فلا عجب أن نجد هنا مصدراً للسجود والتعبد ، حتى أن زملائنا غير المسيحيين تتتابهم رهبة وإثارة .

أما المصدر الآخر للسجود فهو حقيقي وإن كان مختبئاً ، الأمر الذي نكتشفه إذ يكون طريق الحياة صعباً أو تزداد مشكلاتنا وتتفاقم. وإذ تنفذ قدرة احتمالنا ، ندرك حاجتنا للخضوع لقوة خارج أنفسنا ، وفوق تصورنا!! وهنا نكون في الوضع الصحيح ، الذي فيه نسجد ونتعبد إذ ندعو بإسم الله القدير ، واثقين في قدرته ، فتيقّض قلوبنا بأغاني الحمد والتمجيد كالماء البارد المنعش لأقدام مُتعبّة .

ليكن هناك مكان للسجود في حياتنا..

يارب :

قطع الماس الصغيرة

تحتضن ألواناً كثيرة

و شغفي بكل الكون الذي أبدعته

لا يحمل سوى قولاً واحداً في طياته

- ما أعظمك!-

«اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ» (حج ١ : ٥)

بعد عودة المسيبيين من بابل إلى إسرائيل، يخبرنا عزرا وحجي كيف أنهم بدأوا أخيراً في إعادة بناء الهيكل، وكيف أن الأمم الوثنية المحيطة بهم شنت هجوماً عليهم وتوقفت أعمال البناء (عز ٤ : ٢٤). تُرى.. هل نفقد أيضاً شجاعتنا عندما نواجه أموراً مشابهة؟! تعلق بنو إسرائيل بالعدر لأنفسهم بالقول «إِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَبْلُغْ وَقْتُ بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ» (حج ١ : ٢)، فكانت كلمة الرب إليهم عن يد حجي: «هَلِ الْوَقْتُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمْ الْمُعْشَاةِ، وَهَذَا الْبَيْتُ خَرَابٌ؟ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ»، واستمر الله يبين لهم أنهم زرعوا كثيراً وحصدوا قليلاً وأنهم يأكلون وليس إلى الشبع، يشربون ولا يروون، يكتسون ولا يدفأون - وهذا كله نتيجة مباشرة لعدم أمانتهم (حج ١ : ٣-٥، ٩).

ترى.. هل يلوم الرب الشعب لأنهم كانوا يسكنون في بيوت مغطاة ومجهزة بأثاث جيد؟ لا أعتقد ذلك، لكنه يقول: "إن كنتم تقدرون على شراء مثل هذه البيوت التي تقيمون بها، فإنكم أقدر على بناء بيتي". وبيت الرب اليوم في معناه الأشمل والأعم هو كنيسته. فلا بد أن نعطي أولوية لدعم العمل المرسلي والكراري، لنشر الإنجيل وامتداده ومساعدة الفقراء .

هل هذه هي الطريقة التي أقضي بها وقتي، واستخدم تعليمي، وإمكاناتي، ومواهبى، وأنفق بها أموالى؟ هل هناك تفاوت بين ما أنفقه على نفسي وما أنفقه على "عمل الرب"؟ هل أقضي وقتي بأكمله في كسب المال على حساب أسرتي، أو أفشل في الاستمتاع بالشركة مع سائر المؤمنين في الكنيسة المحلية؟ عندما أطاع بنو إسرائيل الرب إلههم، ظل روحه قائماً في وسطهم وباركهم (حج ٢ : ٥). قد نمُر بنفس الاختبار إذ نعيد ترتيب أولوياتنا .

اقرأ : عز ٥ : ١-٥، ٧ : ٢٧-٢٨، مت ٦ : ٢٥-٣٤.

«قَلْبُ الْحَكِيمِ يُزِيدُ فَمَهُ وَيَزِيدُ شَفَقَتَهُ عِلْمًا» (أم ١٦: ٢٣)

ما أن قالت الممرضة أن "فلان الفلاني" في غرفة رقم خمسة، إلا وانفجر الجميع بالضحك في مكتب الممرضات، لكنني لم أشاركهن الضحك. ولم يكن (فلان) إلا اسم شخصية لمخلوق غريب في أحد الأفلام التي تحمل اسمه لكن له شعبية . وكنا نعلم أن (فلان) لم يكن هو الذي يشغل الغرفة رقم خمسة، إنما سيدة آسيوية متقدمة في العمر، و كنت قد أخبرتهم إنها ليست على ما يُرام، ولعلها خائفة ومرتبعة ولا تستطيع التحدث إلينا... لكن أحداً لم يبال بما قلته!!

عادة ما نقول الكثير والكثير في اليوم الواحد؛ فلدينا العديد من المرضى الذين علينا أن نفحصهم في جناح المستشفى، والعديد من الزملاء الذين علينا التحدث إليهم سواء عن العمل أو لمجرد المزاح. لكن الحق أننا لدينا أمر لا نعيده إهتمام بالقدر الكافي ؛ ففي كل مرة نفتح فيها أفواهنا للحديث، فإننا ننقل أفكارنا واتجاهاتنا للآخرين، فالضحكات الساخرة أو التعليقات التي تُعبر عن التقدير هي مجرد كلمات قليلة، وتخرج تلقائياً، ومع ذلك فإنها تُعبر عن الكثير من المعاني، وما يصدر عنا من أقوال، إنما هي انعكاس لشخصياتنا، لأنه من فضلة القلب يتكلم الفم وينطق اللسان. وإذا اعترفنا وأعلننا أننا مؤمنون، فإننا نُظهر شخص المسيح. لا يمكننا أن ندعى أننا نحب الله الذي يحب الناس، إن كنا نحط من شأن الآخرين كلما تمكننا من فعل ذلك. تبدو ثقافة القيل والقال ونشر الشائعات، والكلام الفظ، والخط من سمعة الآخرين في مستشفيات كثيرة منتشرة علي نطاق واسع !!ولعل هذه كلها توافق الطبيعة البشرية الساقطة، حتى أننا لا نفكر كثيراً فيما نقول!! بل أنه من السهل أن نخاطر مع الآخرين في مثل هذه الأحاديث!! كم ينبغي أن نلجم أنفسنا حتى لا نخدع أنفسنا وتصير ديانتنا باطلة (يع ١: ٢٦).

تحتنا الرسالة إلى فيلبى ٢: ٣، ٤: ٨ أن يكون لنا فكر المسيح. ونستطيع أن نجعل كل يوم مكرساً لله، إذا رفعنا هذه الصلاة :

«لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مُرَضِيَةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيَّتِي» (مز ١٩: ١٤)

اقرأ: يع ٣: ١-١٢

«أَنْتَظُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِثْلَ هَذَا؟» (لو ١٣: ٢)

بينما كنت أسير في صالة المستشفى ، سمعت بالمصادفة أختاً تقول لزميله لها عن مريضة :«إنها سيدة لطيفة ولا تستحق كل ذلك ،»- كانتا تتحدثان عن مريضة محبوبة من الجميع ، مصابة بالسرطان!! وعند سماعي ذلك توقفتُ برهة وعلقتُ بالقول : " إن كان مَنْ يصابون بالسرطان يستحقون أحياناً ذلك ، أفلا يكون الأمر أهون كثيراً عندما يحدث العكس؟، هناك إحساس عميق بالظلم يشعر به غالبية الناس- بما فيهم من ينطق بوجود الله!! وإذا كنا جميعنا مجرد كائنات عشوائية نتيجة الصدفة والضرورة ، فلماذا الظلم والجور؟ وإن كنا ننقاد بقوى التطور والنشوء ، فلا معنى أن نتحدث عن أناس يستحقون ما هو أفضل ، مالم يكن هناك سبب قهري يجعلنا نفكر بغير ذلك ، ولا ينبغي أن تُفسر الكوارث والمصائب والأمراض بشكل عام على أنها "أعمال الله" كما لا ينبغي أن نعتبر ضحاياها أنهم أناس أشرار ينالون منه عقاباً .

فمن المنطقي إذاً أن نعتقد أن الكوارث والبلايا تحدث بسبب حالة العالم. فالعالم أولاً، مكان ترتبط فيه الأسباب والنتائج.. وثانياً ، إنه عالم فوضوي بسبب تمرد الجنس البشري على خالقه ، فبعد أن أعطى الله الإنسان حرية الإرادة ، عاث الانسان في الأرض فساداً. فليس للمصائب جذور أخلاقية ، لكن يسوع يُبين أدائها الأخلاقي والأدبي . فرغم أن ضحايا الأمراض والكوارث ليسوا تحت عقاب إلهي بشكل خاص ، إلا أن يسوع يُذكرنا جميعاً، أننا إذ لم نتب سنواجه أخيراً هلاكاً أبدياً .

اقرأ : ١٣: ١- ٥ ، مز ٧٣ ، حبقوق ١: ١٢- ١٧

«يَا إِلَهَنَا أَمَا تَقْضِي عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا قُوَّةُ أَمَامَ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ...» (أخ ٢٠: ١٢)

الخلفية التاريخية لهذه الكلمات أنه كانت هناك أمة صغيرة جاء عليها جمهور كبير للمحاربة ، فأصيب بالإحباط والرعب ، كما يشعر كثيرون اليوم. وحتى في حياتنا المهنية نواجه مشكلات جمّة ، وردود أفعالنا هي أحد أمرين ؛ إما الهلع والخوف ، وإما الصلاة وطلب وجه الرب ، ولاشك أن الصلاة تساعدنا على إيجاد مخرج مناسب .

إن قوة الله عظيمة، وقد أظهر الله سلطانه وأمانته في الماضي ، وهو أمس واليوم وإلى الأبد (عب ١٣: ٨) ، فهو جدير بثقتنا الكاملة ، ويمكننا الاعتماد على وعوده «لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير، لأن الحرب ليست لكم ، بل الله» (أخ ٢٠: ١٥). ففي وقت الأزمة ، لا ينبغي أن نركض إلى أي مكان ، إنما إلى إلهنا (أخ ٦: ١٥-١٧). إن كنا نحن السبب في الأزمة ، علينا أن نُسرع إليه بتوبة قلبية (ع ٢٤: ٢٥) متكلين على رحمته. فلا ينبغي أن يكون تركيزنا كثيراً على المشكلة ذاتها ، إنما على قدرة الله على حلها .

إننا ندرك يومًا فيومًا أن إتباع تعليمات الله وقيادته ، ليس معناه أن تخلو الحياة من المشكلات ، بل يمكن أن يكون العكس ، ومع ذلك ، يدعونا الرب يسوع – على أساس موته وقيامته – أن نشاركه غلبته و إنتصاره (١يو ٥: ٥)، كما يمكن أن نشاركه أيضاً بعضاً من آلامه ،و اذ نعيش في عالم في عدااء كامل له (في ٣: ١٠)و ندرك ضعفنا وعدم أهليتنا ، فإن علينا أن نتحلى بالتواضع.. وأفضل صور التواضع نجدها تنعكس من قدرته العجيبة ومحبهه اللا محدودة .

نسلك بالإيمان في انضاع وانكسار

نبغي نيل المزيد كل يوم من نعمتك

كي نشدو من قلوبنا بهتاف الانتصار

إذ نستريح في شخصك ونحيا لاسمك

إيديث جيلينج شيري (١٨٩٧)

اقرأ ٢ : ٢٠ - ١ - ١٧ .

«هَآنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَغْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟» (إر ٣٢: ٢٧).

كثيراً ما نطرح هذا السؤال : "هل يستحيل على الرب شيء؟" . تعجب ابراهيم وضحكت سارة إزاء بُعد الاحتمال البيولوجي لإنجاب طفل، وقد كانا شixin متقدمين في الأيام (تك ١٨: ١٤). ويؤكد إرميا أن خلق الله للسموات والأرض، يُثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه لا يستحيل عليه شيء (إر ٣٢: ١٧)، ولكنه يتساءل، كيف يمكن أن تُنقذ أرض من وجه الأمم المعادية المحيطة به!! فكانت آية اليوم هي إجابة الله على تساؤل النبي، كما أنها إجابته لعصرنا.

كم تأثرت بهذا الحق العظيم، أنه لا يستحيل على الرب شيء، بينما كنا أنا وزوجتي في طريق عودتنا إلى وطننا، من مشروع طبي في وسط آسيا. ونحن في المطار نستعد لفحص تذاكر الطيران وجوازات السفر، فوجئنا أنها فقدت أوراقها – سرقها نشال!! لم نستطع التوجه إلى أحد للحصول على مساعدة ،ولا سيما أن الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الأحد، وفي مكان مزدحم وغريب علينا.. فصلينا لإلهنا الذي نخدمه، وخلال نصف ساعة تبدل الوضع؛ فقد عثر المسؤولين عن أمن المطار على المتهم الذي سرق أوراقنا، وكنا ضمن ركاب رحلة الساعة الثامنة صباحاً، وتذاكرنا وجوازات سفرنا في أيدينا - كانت هذه استجابة واضحة لصلاتنا.. هل يستحيل على الله شيء؟

لعلك تواجه قراراً صعباً يتعلق بالعناية بمريض، أو أنك تعاني من ضغط مشكلة عائلية!!.. هل يستحيل على الله شيء؟ إنه يحبنا ويدعونا أن نثق فيه، أيا كان حجم الأزمة التي تواجهنا كبيرة أو صغيرة.. يُمكننا أن نثق فيه، بل يجب أن نثق فيه.. يقول الرب: "لايستحيل على شيء".

اقرأ : إر ٣٢: ١-٩ ، ٣٨ - ٤١ .

«فَتَقَبَّيْتُ أَنَا وَخَدِي» (١مل ١٩: ١٠، ١٤)

أخبرتني طبيبة شابة وهي علي وشك الانتهاء من أول وظيفة لها بداخل مبنى الطلبة، أنه من أصعب الأمور – بعيداً عن ضغط العمل – أن تفقد روح المرح وشركة حياة الطلبة، فهي لم تقابل أي مؤمنين في مكان العمل ، كما أنها لم تستطع أن تنضم إلى كنيسة محلية ! وقبل ذلك بعدة أيام ، كنت قد تقابلت مع مدير بيت آخر، كان قد رآها قُرب المستشفى لعدة أشهر دون أن يدرك أنها كانت مؤمنة ، فقد كان في احتياج إلى صديق ، ولكنها الآن كانت تستعد لمغادرة المكان!! أعتقد كل منهما إنه لم يكن هناك مؤمن آخر في المكان. عرّفتني مكتب cmf بأحدهما ، كما عرّفتني عضو كنيسة محلية بالآخر، لكن ذلك جاء متأخراً جداً عليهما .

دعنا نتذكر أولاً وعد الرب أنه لن يتركنا بفردنا أبداً ، حتى في تلك الدول التي قد يبدو أنه لا يوجد فيها أي مؤمن قريب منا(عب ١٣: ٥). ومع ذلك بإمكان المؤمن الذي يعاني من الوحدة والعزلة ، أن يطلب من الله(وأحياناً من قسيس المستشفى) ليشير إليه على صديق مؤمن ، حتى لو كان من تخصص مختلف. فإن يكون لدى المرء شريك في الصلاة ، فهذا أمر مشجع للغاية و له نتائج رائعة ..

قد يتمثل هذا في رعاية متميزة للمرضى ، أو أحاديث طاهرة نقية ، أو تبني الاتجاه المسيحي في الأمور الأخلاقية ، أو حتي في شكل رموز مسيحية كتلك التي توضع على رباط العنق ، أو شارات توضع على الصدر ، أو الصلاة قبل تناول الوجبات ، أو ذكر المواظبة على حضور اجتماعات كنسية. أما أكثر الطرق مباشرة ، فقد تتمثل في تعليق دعوة في مبنى المبيت لكل من يبحث عن مؤمنين آخرين ، ليقوموا بالاتصال به ولقائه في فرص شركة ، حتي و إن تطلب الأمر شجاعة وأسلوب حياة ملائم .

اقرأ : ١مل ١٩: ٩- ١٨ ، عب ١٠: ١٩- ٢٥ .

«...وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي» (يو ١٠: ٢٩)

كان دانيال البالغ من العمر عامين ونصف العام ، في طريقه إلى الكنيسة بصحبة أبيه ، وكان لديه أمور هامة يتناقشان فيها وهما في الطريق ، ولنا أن نتخيل الأب الذي تعود دائماً أن يسرع الخطى ليصل في الميعاد ، يحاول أن يُعطى بما يتناسب مع خطوة ابنه ، فكانا يسيران ويتسامران ويده في يد أبيه .

على أنه بعد عمر السنتين ، نفقد بشكل ما فن الحديث أثناء السير ، وعندما ننضح بما فيه الكفاية لنسير مع أبينا السماوي ونتحدث معه ، نعتقد أنه لا حاجة لنا إلى هذا الأمر بعد ، إن أيدينا ليست فارغة لنمسك بيده بشدة لأنها ممثلة بأمور أخرى – أمور صالحة وقيمة ، كتأمين أنفسنا ، والبحث عن سعادتنا ، وجمع ثروة ؛ ووضع خطط وأحلام ، وتأمين مستقبل أبنائنا.. لكن عندما نشعر بصغر هذه الأمور ، نبدأ نرخي قبضتنا عليها. وعندما تكبر ونعتمد على أنفسنا لا نحتاج إلى يد أبينا السماوي لتهدئ طريقنا، فنادر ما يخطر ببالنا أن نتحدث معه عن أمور هامة، فنسعى إلى تحقيق أحلامنا بأنفسنا، ونحاول السير بخطى واسعة، لكننا نعثر ونسقط، ومع ذلك لا نفكر في وضع أيادينا في يده، ولا ندرك أنه أبطأ السير ليمشي معنا، ولذا فعلياً أن نتحمل وطأة الخسارة والمستقبل المجهول.

من المدهش أن أبانا السماوي الذي يحمل بكلمة قدرته هذا الكون الفسيح الذي يبلغ قُطره أكثر من ٤٠٠ بليون سنة ضوئية، يجد سعادته في المسير معنا في طريق الحياة – كيف لا وهو يحبنا ويقودنا ويصغى إلينا ويعزينا!! فكم أكون سعيداً – بعد أن كُبرت – لو عُذْتُ طفلاً من جديد واكتشفت هذه الحقيقة الجوهرية في الحياة المسيحية؛ أن يسوع قد جاء حتى أتمكن من السير مع أبي السماوي يدأ بيد!!

اقرأ: مر ١٠: ١٣-١٦، غل ٤: ٦

٤ فبراير

أحبك من كل قلبي

«فَإِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (في ١: ٨)

يُترجم تعبير "أحشاء" في الأسبانية، إلى كلمات لا تُفسر فقط على أنها محبة عميقة، إنما محبة تتبع من أحشاء الإنسان، أو المحبة العميقة عمق الأرض. فهذا التعبير يحدثنا عن المشاعر التي تتبع من الجزء الأعظم في الإنسان، والتي تعني إنها محبة من كل القلب، فهي مشاعر داخلية عميقة.

تبرز أهمية "المحبة القلبية"، بالرغم من أننا نعيش اليوم في عالم معقد علمياً و يميل إلى إخفاء تفاصيل الأمور العميقة . الأمعاء والقلب والأحشاء، تشير إلى أعضاء فينا تقوم بحركة ثابتة ومستمرة شبيهة بأموال البحر وحركة النجوم فوقنا، وتُعبّر عن ذاتها المرة تلو الأخرى بطرق مشابهة، لكن الرسالة من ورائها بالغة الأهمية؛ فهذه "اللغة" منطوقة بوضوح داخل أجسادنا، وليست نتاجاً مجرداً لعقولنا، فأنت تقول "أحبك من كل قلبي"، أو أحبك من كل كياني، أو أتمنى لو احتضنتك بين ذراعيّ لتسمع دقات قلبي تُخبرك بأمور لا يمكن وصفها بكلمات.

ولعل هذه المحبة القلبية العميقة، انعكاس للأحضان الإلهية، تلك الأحضان التي حاول الأشرار أن يمنعوها، حين بسطوا يدي الرب وسمروهما عليه. لكن الصليب لم يستطع أن يحول بيننا وبين تمتعنا بهذه الأحضان الأبوية التي يختص إلهاً بها كل واحد منا. «كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكُمْ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا» (مت ٢٣: ٣٧). ترى هل نحب اليوم الآخرين بنفس محبة يسوع !!

اقرأ : أف ٤: ١٤-١٩ ، يو ١٥: ١٢-١٤

٥ فبراير

ثالث البركات

« أَمَّا الْآنَ فَيُثَبِّتُ الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ » (١كو ١٣: ١٣)

يُوصف يسوع بأنه «رئيس الإيمان ومُكَمِّله» (عب ١٢: ٢). فبالإيمان به نال كثيرون الشفاء. ومع ذلك لا قيمة للإيمان بدون محبة (١كو ١٣: ٢)!. يقول الرسول يعقوب : إن الإيمان بدون أعمال ميت ، لكنه يواصل استخدام أعمال المحبة ليوضح فكرته (يع ٢: ١٤-٢٦). فالإيمان والمحبة يظهران معاً بوضوح فيما نعمله وفي الكيفية التي نمارسه بها .

أما الرجاء فيُظهر اهتمام المحبة بالمحيطين الذين ثبُتت همتهم. وكؤمنين ، ينبغي أن نكون واثقين مما نرجوه (عب ١١: ١) ، وأن نكون مستعدين دائماً لمجابهة كل مَنْ يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا "بوداعة وخوف" (ابط ٣: ١٥) . كم نحتاج أن نطلب من الله إيماناً، ورجاء ، ومحبة في كل أعمالنا اليومية ، ليت هذه الثلاثية المباركة تلقي بظاها على علاجنا للمرضى ، ينبغي أن تتخلل المحبة كلاً من الإيمان والرجاء وتساندهما وتؤيدهما. إن إدراك بولس لهذه النعم الثلاثة ، واضح في جميع رسائله ، كما ينبغي أن تسود هذه النعم في حياتنا. ولعل أشهر الأجزاء التي كتبها ، عندما ربط بين المحبة والصدق والرجاء هو (١كو ١٣: ٧) ، ويختتم رسالته إلى أهل رومية ، ببركة تقيض بالمحبة ، يمكن أن نصليها جميعاً أحداً للآخر :

«وَلِيُمْلَأْكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلُّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ فِي الْإِيمَانِ، لِيَتَرَدَّدُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (رو ١٥: ١٣) وعندئذ ، عندما نرى أخيراً ربنا وجهاً لوجه :

سيتلاشى الإيمان في لمح البصر ويُفرغ الرجاء في البهجة والسرور

وستتألق المحبة في السماء بأكثر لمعان لذا املنا بالمحبة

هانحن نرى الإيمان والرجاء والمحبة في ارتباط وتحالف واتحاد

ولكن أعظمهن وأفضلهن المحبة

كريستوفر وورد سوورث (١٨٠٨-٨٥)

اقرأ الأجزاء المقتسبة مع عب ١١: ١-٤٠ ، ١٢: ٢، ١

٦ فبراير

استجبتك

«فِي وَقْتِ الْقُبُولِ اسْتَجَبْتُكَ، وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعْنْتُكَ» (إش ٤٩: ٨)

القصة التالية من أفريقيا- وإنها لمشجع عظيم لجميع العاملين في مجال الرعاية الصحية عبر العالم ، ليصلوا من أجل مرضاهم بلا انقطاع .

كان الطبيب منزعجاً جداً ، فقد سُمح لمرثا بالدخول إلى المستشفى التي يعمل بها وقد كانت تعاني من نزيف حاد ، حتى كانت تترنح وهي فاقدة الوعي.. ورغم تجاوبها مع العلاج ، إلا أن حالتها كانت تتحسن ببطء . ومع ذلك لم تكن تتحدث مع أحد بالمستشفى ، إنما كانت تلتزم الصمت. لاحظ الطبيب خاتم زواج في يدها ، ورغم ما أثير حولها من تساؤلات ، لكنها ظلت بلا إجابة!! بدأت ترفض تناول الطعام ، كما رفضت ممارسة أية تمارين رياضية ، فبدت كما لو كانت سئمت الحياة ويئست منها. ولأن الطبيب المشرف على علاجها ومتابعة حالتها كان مؤمناً ، صلى من أجل مرثا ، وكان يزورها ويشجعها ، ولكن بلا جدوى. وفي اليوم السابع من الجمعة العظيمة ، بينما كان يُصلي من أجلها ، أكد له الله أنها ستشفى تماماً. وفي اليوم التالي عندما دخل الطبيب الجناح الذي تقيم فيه مرثا ، وجدها جالسة تتناول وجبة الإفطار ، بينما ارتسمت على مُحياها ابتسامة عريضة، وبدا أن سلام الله يحيط بها ويظل فراشها!! حيّت طبيبيها وروت له قصتها كاملة .

لم يكتفِ الطبيب المؤمن بعلاج مرثا فحسب ، بل أيضاً تشفع من أجلها أمام الله. كان الله في زمن حزقيال يبحث عن رجل يقف في الثغر ويطلب من الله من أجل الأرض(حزقيال ٣٠: ٢٢)، لكنه لم يجد ، فأصر في غضبه أن يهلك الشعب!! إن إلها يدعونا أن نقف أمامه عن مرضانا ، ونصلي لأجلهم حتى لو لم نعرف أو نفهم مشكلاتهم!! ليتنا لا نخيّب أمل الله فينا، فهو قادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفكر! وإن تأني يستجيب.. يارب ذكرني أن آتي إليك يومياً في الصلاة باحتياجات مرضاي .

اقرأ : إش ٤٩: ٨ - ١٣

[مأخوذ عن كتاب نماذج للحياة ١٩٩٦] .

٧ فبراير

الإتكال على الله

«أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُنْتَبِثَ أَفْكَارُكَ» (أم ١٦: ٣) .

كم من المرات نسافر فيها في رحلة طويلة على طريق لم نألفه ، معتمدين على إرشادات الطريق، أننا نننّبه إليها جيداً . وننتبّع إرشاداتها بحذر، فهذه لافتة تقول "احذر أمامك منحدر" وأخرى "قلل السرعة"، أو "أمامك جسر خطر" أو "مزلقان".. إلخ ، وعادة ما نرى على الطريق سائقين آخرين يقودون سياراتهم بسرعة جنونية ، غير مباليين بإرشادات المرور ، آملين أن يصلوا في مواعيدهم المحددة والتي تمثل أهمية بالغة بالنسبة لهم ، فتراهم متجاهلين إرشادات الطريق ، ولا يعيرونها أي انتباه ، حتى تحدث كارثة!! لم يلتزموا بعلامات الطريق ، ولم يتقوا بمن قاموا بوضعها ، وبسبب ذلك يُصابون وربما يتسببون في أذى غيرهم ، وبالطبع لم يصلوا إلى أشغالهم وأعمالهم التي قصدوها ، في الموعد المحدد !!

من المؤسف أن هناك مسيحيين كثيرين لا يختلفون عن هؤلاء السائقين الحمقى!! يظنون أنهم يعلمون ماذا يفعلون ، وأنهم حددوا أولوياتهم ، ويتصرفون في الحياة كما لو كانوا لا يحتاجون إلى الله أو لكلمته لترشدهم وتهديهم ، ولم يدروا أن أعمالهم بدون الله لا تساوي شيئاً ، وأمثال هؤلاء في الغالب لا يحققون أهدافهم ، وفي النهاية يواجهون الإحباط والفشل!! والتحذيرات واضحة. عزيزي القارئ ؛ كمؤمنين نسافر عبر طريق طويل جداً ، تحف به الأخطار والعراقيل الكثيرة ، فهل نثق بالتمام في ربنا وفي قدرته؟ فقد وعد بأن يهدي خطواتنا بتوجيهات واضحة ، أم نتجاهل إرشادات الطريق! إن الإتكال على الرب والثقة في كلمته يضمننا لنا نجاحاً وفرحاً في عملنا وفي حياتنا. إذاً فلنطلب من الله إيماناً يتطلع إليه لينال إرشاداً وتوجيهاً وقيادة يومية ونحن نعبّر طريق الحياة .

اقرأ : مز ٣٧: ٣ - ٧ ، ٣٧ - ٤٠

٨ فبراير

توجهات القلب

« فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا.... لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ» (في ٥: ١١-١٢)

في عام ١٩٢٨ الأستراليان د. روبن وارين ود. باري مارشال المتخصصان في علم دراسة الأمراض، الفتحات الضيقة الحلزونية ما بين المعدة والأمعاء؛ شخضا الهليكوباكتر بيرولي علي انها المسبب لالتهابات المعدة وفقرحتها ، أما كيف أثبتنا أن هذا كان سبب آلام الملايين حول العالم ،فليس هو موضوعنا هنا عنيانا هنا ، ما يعيننا هو كيف نربط كمؤمنين بين عملنا في مجال الرعاية الصحية ، والحياة!! ومع ذلك لنا بعض الملاحظات عن الطريقة التي توصلنا بها إلى ما توصلنا إليه :

أولاً- لم يتناول د. وارين الأمور من ظاهرها ، كما لم يقبل تعاليم أسلافه وكأنها وحي منزل ، إنما وضع افتراضات جديدة ليُفسر ما كان يلاحظه. ونحن كمؤمنين نحتاج أن نُعد أنفسنا للحصول على تدريبات من نماذج جديدة ، نماذج تشدد على أهمية الإيمان والصلاة في عالم يملك عليه يسوع المسيح ويسوده كَرَب ، وبعدها نُطبق ما نلاحظه في رؤيتنا المسيحية لعالم الطب.

- أما د. مارشال، فتناول البكتريا كي يُصاب بعدوى المرض، ثم أخذت منه عينة كي يجري تجارب لعزل جراثيمها... إلى آخر ما تمر به من افتراضات واستنتاجات...وهكذا اضطلع د. مارشال على الحالة التي كان يحاول أن يجد لها علاجاً، وكنتيجة لذلك تم اكتشاف علاج للمرض.. وما هذا إلا انعكاس بسيط لكل ما قام به الله ليتخذ جسداً في صورة يسوع المسيح، وهكذا جرب حياتنا البشرية، واختبر الحزن والتجربة والألم!! ونتيجة لطاعته الكاملة وموته على الصليب، أمكن التوصل إلى علاج ناجح للخطية - مرض العالم المزمن والعضال. وإن كانت قد استقرت حالة د. مارشال خلال ١٠ - ١٤ يوماً ، لكن يسوع في المقابل تحمّل أقصى حدود الآلام والمعاناة حين صلب منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة مضت!! نعم إنه مات ، بل بالحري قام من الأموات، وجلس عن يمين العظمة في الأعالي.. ولكن ما هو أكثر من ذلك، أن يسوع الآن حي فينا حين نشق ونؤمن به.. إننا معه وبه نحيا الحياة التي تستطيع أن تقاوم الخطية !!

اقرأ : في ٥: ١١-٢٠ ، يوحنا ١٧: ٢٣-٢٠ ، روم ٦: ١-١٤.

٩ فبراير

النجاح

«وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لَا دَنْبًا، وَتَكُونُ فِي الْإِزْتِمَاعِ فَقَطْ وَلَا تَكُونُ فِي الْإِنْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لَوَصَايَا الرَّبِّ» (تث ٢٨: ١٣)

لعل ما نعتبره علامة على النجاح، قد يكون في نظر الآخرين - وكذلك الله - شيئاً مختلفاً تماماً. من نماذج النجاح في العهد القديم؛ يوسف، وداود، وعزرا، هؤلاء الذين أعطاهم الله نجاحاً. كما نكتشف أناساً مثل عبد إبراهيم، ونحميا يسألون الله نجاحاً في مهام معينة أسندت إليهم. من الأقوال المأثورة والممتكرة في العهد القديم، آية تأملنا اليوم- تقول إنه إذا أطاع شعب الله وصاياهم وأتبعوه، سيهبهم نجاحاً وازدهاراً. على أننا لا نقرأ في الكتاب المقدس عن أشخاص يُصلون من أجل النجاح لذاته، إنما النجاح المرتبط بتحقيق إرادة الله.

مهنة الطب التي عملت فيها لأكثر من عشرين عاماً، جعلتني أحصل على ما يعتبره الكثيرون أنه دلائل على النجاح، مثل دخل جيد، نشر كتابين، والعديد من المقالات، والكثير من الظهورات على شاشة التلفاز... وغيرها... وكنت أندهش وأتباهى في أول الأمر بهذه الأمور، ورغم أن وجهة نظر الكتاب المقدس عنها أنها وهْمٌ باطل.. إنها مجرد علامات على بعض الإنجازات الهامة، لكن الله يدعونا أولاً وأخيراً إلى الأمانة... وليس تحقيق نجاح.

لاحظ كيف يعدد الرسول بولس نجاحاته التي عبّر عنها بأسلوب وكأنه أمبراطور فاتح ، وهو يمدح نفسه؛ ف فيما يختص بالنسب والإميازات الجسدية ، لم يُعَدِّد نجاحاته ، إنما آلامه التي تحملها بسبب أمانته للمسيح!! ترى كيف نكون أنا وأنت إذا اتخذنا من هذا معياراً على مستوانا في نظر الله ؟

اقرأ : تث ٢٨: ١-١٤ ، ٢كو ١١: ٢٢-٢٩ ، في ٣: ٤-١٤ .

١٠ فبراير

ما الذي يجعلك متفرداً؟

«بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمَجَازِبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ» (١بط ٣ : ١٥)

قد يعترف كثير من المؤمنين العاملين في مجال الصحة ، أنهم يفشلون في الشهادة للمسيح في أوساطهم وأماكن عملهم ، ومع ذلك فإن "الإعتراف بالفم" جزء من عملنا (رو ١٠: ٩). ولولا أن قليلين من الزملاء يحضرون اجتماعات الكنيسة ، لما سمعوا أحداً بالمرّة يقدم لهم شهادة حية عن الله. ولذا يُحثُّ الرسول بطرس أن نكون مستعدين دائماً لمجابهة كل مَنْ يسألنا ، لا أن ننقذ أخطائهم أو نهاجم آرائهم. ولعل هؤلاء السائلين قد عملوا معنا أو لاحظوا تصرفاتنا وأسلوب حياتنا، وربما أدهشتهم أفكارنا وأفعالنا ، حتى أنهم يسألوننا : "ما الذي يجعلكم متفردين عن الآخرين؟".

لكي نكلّم الناس عن الله ، لابد أن نكون سمعناه نحن أولاً يتكلّم إلينا. كان الرسول بطرس قد حثّ قراءه قبل ذلك بقليل ، أن يُنطقوا أحقّاء ذهنهم ، أن يجعلونها متببهة دائماً (١بط ١: ١٣)، وهذا يتطلب التأمل الشخصي واللهج في كلمة الله ، والصلاة من أجل هؤلاء الذين يريدنا الله أن نشهد لهم. وهنا لابد أن نتذكّر ونحن نتعامل مع الضعفاء أن أفضل المؤمنين لا يستطيع أن يُخلّص أحداً ، إنما اللطف والاحترام والتقدير يمكن أن يكونوا بمثابة قنوات يصل الله من خلالها إليهم. يستطيع المؤمنون في دول تحظر فيها العمالة المسيحية ، أن تكون لهم شهادة حية ، لمجرد أنهم متواجدون هناك .

كان الرسول بطرس يكتب إلى مؤمنين مشتتين في ظروف مختلفة. ومع أنه لم يقلل من أهمية الاعتراف بالفم ، لكنه أكّد على الرقة والحساسية ، إذ ينبغي أن يكون للحياة المسيحية مثل هذه الشهادة المميّزة والثابتة للمسيح الساكن فينا ، حتى إذا ما سألنا الآخرون نكون مستعدين لمجاوبتهم .

" بالنسبة لي لم يكن الأمر في الحق الذي علّمتني إياه ..فهذا بالنسبة لك واضح جداً ، أما لي فغامض جداً .. لكنك عندما جئتَ إليّ، أتيتني بإحساس منه."

إيه. إس. ولسون

اقرأ: ١بط ٣: ١-١٨

١١ فبراير

الحياة بالإيمان

«أَمَّا الْبَارُّ فَبِالْإِيمَانِ يَحْيَا» (عب ١٠: ٣٨)

يبدو الإيمان وأسلوب الحياة بالإيمان، غامضاً وليس واضحاً أبداً بالنسبة لغير المؤمن. لكن هذا هو الأسلوب الذي رسمه الله وحدده لنا لنحيا ولنسلك به. يُصّر كثير من الناس - ولعل منهم مؤمنين - على الإتكال على شيء مادي ملموس ؛ أو شيء يُذكّر بالحواس. يوماً ما بينما كنت أحنى رأسي على مكتبي لأصلي، ذكّرني الرب بكلمات من الرسالة إلى العبرانيين، والمقتبسة أعلاه، بمعنى أن المؤمن لا يحيا بالشيء المحسوس، إنما بالإيمان.

إن غموض الإيمان يكمن في مخالفته للمنطق، فإذا استطعنا أن ندركه ونسبر غوره، فلن يكون بعد إيماناً، كما اننا إذا انتظرنا لنفهم، فلن يكون إيماناً. هناك نزعة لدى المؤمن حديث الإيمان أن يعيد تأسيس حياته بالاستقلال عن الله، حياة ليست من الإيمان في شيء. وقع مؤمنو غلاطية في هذا الشّرْك، حتى وُصفوا كأغبياء، فرغم أنهم بدأوا بالإيمان، لكنهم أرادوا بعد ذلك أن يكملوا بالعيان، أو بالناموس !! وإنها فخ بالفعل؛ لأن المجتمع يدعم نزعة المرء وميله للإستناد على شيء منظور قبل أن يخرج لمواجهة الحياة

سيدة شابة شعرت بإقتناع أن الله كان يدعوها لخدمة جديدة، لكنها أرادت معرفة كل تفاصيل هذه الخدمة؛ الفترة التي ستقضيها فيها، وشروطها وراتبها، وكل ما سيعود عليها من فوائد، وقبل موافقتها ولما لم تكن التفاصيل مواتية لها، رفضت قبول هذه الخدمة!!.

كان قرارها عقلاً، وهذا ما يعمل به الكثيرون بيننا. لم يكن قرارها مؤسساً على الإيمان. ترى هل فقدت دعوة الله؟ لم يتلق إبراهيم أية تفاصيل عن دعوة الله له، لكنه تلقى ببساطة أمراً ووعداً، أمره الله أن يذهب ووعد به بأنه سيكون معه وسببكره. هل تسلك يا ترى بالإيمان؟ هل أنت مستعد أن تذهب إذا أمرك الله، أم أنك تريد أن تعلم أولاً ظروف وملابسات الخدمة ؟

اقرأ: غل ٣: ١-١٤، عب ١١: ١-٣، ١١-١٩

[مأخوذ عن نماذج للحياة ١٩٩٦]

١٢ فبراير

مَنْ سِبَالِي بِي إِنْ مَرَضْتُ؟!

«قَائِلِينَ: "خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ مُخْتَارَ اللَّهِ» (لو ٢٣: ٣٥)

يا له من تعبير ثقيل! ألم يكن موت يسوع كافياً لخلاصنا؟ فلماذا عانى أيضاً الهزء والعمر وهو يموت متألماً ومعذباً؟ هل يستطيع أحد أن يجد مبرر لكل هذه الآلام؟ نميل لتجاهل هذه التساؤلات المعقدة بينما نواجه مهمتنا اليومية من علاج المرضى والمصابين. ولعلنا لو فكرنا ملياً في سبب الألم الذي يعانى منه مرضانا، لتوقفنا عن العمل!! بل نحن الأطباء قد نصير يوماً ما مرضى، وهكذا نسمع تعليقات مزعجة، مثل: "كان لديك كل أنواع العلاج، والأن تأمل نفسك أين أنت، إنك على فراش المرض"، وعندها لا مفر من إعادة النظر في أعراض المرض، ومناقشة التشخيصات، والتفكير في المضاعفات الممكنة، واقتراح علاج بديل، وإلى أن نبدأ في التحسن واستعادة قوتنا بشكل بطيء؛ تتحول علامات الاستهزام [لماذا ولماذا؟.....؟] إلى أمر شخصي يؤرقنا!! وهل كان هناك هدف من معاناتنا؟! وما هو؟!

يقول طبيب مريض عن تجربته الشخصية: إن يسوع استطاع أن يشاركنا طبيعتنا البشرية، فقط من خلال الألم. وهل يمكن أن ينسى المرء ما كان يشعر به وهو في غرفة العناية المركزة؟ والآن بعد أن شاركت مرضاك آلامهم ومعاناتهم، ستكون أكثر تعاطفاً وفهماً. مرة أخرى – يدعونا الله في الأوقات العصيبة، أن نعيد تقييم أهدافنا وأنشطتنا وخططنا!! فهل هناك أمور علينا أن نؤديها بشكل مختلف عندما نسترد قوتنا؟ وهل الله يفرض علينا وقتاً فيه يفرغنا من مشغولياتنا كي نشعرنا ببهجة الوقت الذي نقضيه في حضرته؟

إذاً لننتذكر أننا عندما نكون مرضى أن الله يهتم بنا، وهو دائماً يعمل على تحقيق مقاصده. لعل هناك أموراً علينا أن نتعلمها!!.. وكم يجب أن نشكر الله لأجل أوقات العزلة الإجبارية عن أعمال الحياة اليومية!! وفوق الكل؛ لنفكر ملياً في آلام يسوع وعذابه على الصليب، وما تحمل من معاني!!.

اقرأ: مز ١٠٣: ١-٥، ١١٦ [مأخوذ عن كتاب نماذج للحياة ١٩٩٦]

١٣ فبراير

تكيف المعيشة

«فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُغَطِّي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لَا يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ» (مز ١: ٣)

ترى ما الذي يعطي الشجرة غذاءها ومرونتها في أوقات الجفاف؟ وكيف تكون شجرة مثمرة في مثل هذه الظروف؟ إن السر يكمن في جذرها الرئيسي، المتصل ببزك الماء في باطن الأرض، وهكذا تزدهر الأشجار حتى في وقت الجفاف. وبالنسبة لنا، فالجذور هي كلمة الله التي تروينا بماء الحياة، فالتنعن في كلمة الله واللهج فيها هو طعام المؤمن وشرايه الروحي الذي يهبه عمقاً وإثماراً وثباتاً. على المؤمنين أن يتكلموا بكلمة الله في كل الأوقات، وفي كل الأماكن، ويربطونها على قلوبهم، ويُعلِّموا لأولادهم (تث ٦: ٧). وكم يختلف الاتكال على الكلمة لعلاج الجفاف الروحي، عن الاتكال على العالم الذي يلتهمه مَنْ "يسلكون في مشورة الأشرار"، وَمَنْ "يقفون في طريق الخطاة"، والجالسون في مجلس المستهزئين" (مز ١: ١)

إن الذين يتكلمون على كلمة الله يرفضون أن يُفرغوا في قالب العالم، حتى لو بدا باراً، فهم أقوياء روحياً وقادرون على الصمود أمام الشدائد وتحمل الصعاب، والسر في ذلك هو سلوكهم المستتر مع المسيح في الله. فكلمة الله بالنسبة لهؤلاء ليست لمجرد الدراسة أو المعرفة أو الاقتباس منها، بل للهج فيها نهارةً وليلاً؛ كيف لا وهي القوت، والصديق، والوحي والإلهام ومصدر الفرح، والتي تصيغ الأذهان والقلوب. على أن التأمل في الكلمة لا يستلزم إغفال العقل، إنما اعتماده على الكلمة حيث يحفز على أفكار وأعمال مرضية عند الله تتفق إدراكنا، بسبب خضوعنا لعالم روحي مركزه المسيح.

بقي أن نقول إن العاملين في مجالات الصحة الذين يتخذون من كلمة الله طعاماً لهم ولا يَكْفُوا عن التأمل فيها والتمتع في معانيها، يسلكون بإستقامة ويعملون لمصلحة مرضاهم ومجتمعهم، فهم جزء من جماعة الأبرار.. إن العالم في حاجة لأمثال هؤلاء!

اقرأ: تث ٦: ٩-١، مز ١: ٦-١٠، رؤ ٢٢: ١-٦

١٤ فبراير

لا تخشى الخوف

«لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفٍ بَاغِتٍ، وَلَا مِنْ خَرَابِ الْأَشْرَارِ إِذَا جَاءَ . لِأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ مُعْتَمَدَكَ، وَيَصُونُ رِجْلَكَ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ» (أم ٣: ٢٥-٢٦)

كنت أمشي في زقاق مظلم بقصد الوصول إلى مكان ما في المدينة، حتى ظهر خيال في نهاية الزقاق، فإزداد مُعدّل ضربات قلبي، بدا كأنه لص يتربص لي!! لم يكن رد فعلي الأول هو القلق، بل الخوف، ففي الحال عُدت أدراجي وتوجهت إلى مقصدي عبر شارع آخر فيه إضاءة كافية. ولا أعرف عما إذا كان هناك مُبرر لمخاوفي أم لا، فقد غيّرت مساري بسبب هذه المخاوف على أية حال !!

قد ينشأ الخوف من أمور مُقلقة سواء كانت حقيقية أم خيالية، وإن كانت أسباب الخوف لا حصر لها، منها على سبيل المثال؛ الطيران ، الظلام ، وعكات صحية، عدم القبول من الآخرين، عدم استقرار مادي ... الخ. بدون شك، إن هذه المخاوف تثير أنواعاً مختلفة من ردود الأفعال لكن الخوف الحقيقي هو في الواقع عاطفة جيدة . يكتب جون إديسون في كتابه [العقل المضطرب] : "إن الخوف غريزة طبيعية وضعها الله فينا بقصد حماية النفس، ودوره في الجانب العاطفي كدور الألم في الجانب المادي والجسدي، فهو يحذرننا من المخاطر". على أننا لا نستطيع التحدث عن الخوف دون التعرض لخوف الله، الخوف الذي يقدم لنا أفضل أنواع الحماية، الخوف الذي يهدينا إلى الحق، الخوف الذي يحررنا من الاستعباد لآراء الآخرين، الخوف الذي يعتقنا من تلك المخاوف التي تمنعنا من فعل الصواب ، فندرك أقوال يسوع ونفهمها ونتجاوب معها : "لا تخف". إن محبة الله ومخافته هما أساس تحررنا من مخاوف الحياة اليومية، كما تقول كلمات الترنيمة التي كتبها ناحوم تيت ونيكولاس برادي

خافوا الله يا جميع القديسين لن يعتریکم خوف من شر في الطريق

اكرموه فتنهجو به كل حين أموركم تصير محل اهتمامه العميق

اقرأ : ١يو ٤: ٧-٢١ ، أم ٢: ١-٨ .

١٥ فبراير

الكل يتغير !

«لَأْتِي أَنَا الرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَغْنُوا.» (ملا ٣: ٦)

عادة ما تتطلب تدريبات العمل، الكثير من التغييرات، الوجود في مستشفيات مختلفة أو التعامل مع رؤساء جدد أو تخصصات أو حتى التكلم بلغات مختلفة. وقد يقرر البعض أيضاً من كبار الأساتذة التوجه إلى دولة أخرى و إلى مناطق غير مألوفة. عموماً التأقلم لا يكون عملية سهلة، فالحالة المزاجية والطباع تختلف من شخص لآخر، فقد يسعد البعض بالتحديات الجديدة، بينما يخشاها آخرون، و قد يُصابوا بالإكتئاب، خاصة إن كان بها المزيد من المتاعب بسبب كثرة الضغوط أو الخسائر!. منذ عدة سنوات، وبعد أن أخفقت لعدة مرات في امتحان دراسات عليا، وبعد تهشم سيارتي في حادث، فكّرت في ترك العمل بالطب لفترة مؤقتة!! والبعض قد يفكر بنفس الطريقة لأسباب أخرى .. لكن زميلاً مؤمناً ساعدني على تخطي هذه الفترة العابرة في حياتي .

قد تتغير الظروف وكذا المشاعر، ولكن ربنا يظل يهتم بنا (ابط ٥: ٧)، وغالباً ما يصل إلينا من خلال الآخرين. وكشعب الله ينبغي أن نتعاطف مع أي هيجان قد يصدر عن مرضانا أو مع أعضاء فريق جديد على، بل بالأحرى علينا أن نشجع زملائنا بدل أن نتأوه أو نشكو من تصرفاتهم. عبّرت طبيبة شابة عن اكتئابها لدرجة محاولتها شراء صداقات، وقد اندهشت زميلاتها عندما أدركن هذا فقط باستعادة الذكريات. بعد أن تخلّصت من حياتها !!

علينا أن نتعلم كيف نهنيء أنفسنا إزاء ما يحدث من تغيير، وسواء كان للأفضل أم للأسوأ، نحتاج أن ننثبّ مرساتنا لا في صداقات بشرية أو في رفقة إنسانية، إنما في شخص الرب يسوع وفي كلمته. فقد كان مجيئه من مجده إلى عالمنا هو التغيير الأعظم الذي لا يستطيع أن يجربه أي شخص على الإطلاق. وبينما كان يودّع تلاميذه، أكد لهم- وهو عالم باحتياجاتهم المقبلة- مَعِيَّتَهُ لهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر(مت ٢٨: ٢٠) ولأن هذا المشهد الأخير لم يأت بعد، فبإمكاننا الاعتماد عليه وممارسة معيئته لنا حتى النهاية .

اقرأ : ابط ٥: ٦-١١

١٦ فبراير

دلائل على القيمة والمقام

«...بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيماً فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً...» (مت ٢٠ : ٢٦)

عُلِّقَتْ في الصباح الباكر لافتة صارمة على باب مكتب مستشفى إرسالتينا ، حيث أعمل مع اثنين آخرين في مهام طبية ، فقد كان لدينا الكثير من المهام التي علينا القيام بها والتي تسبب لنا ضغطاً ، أمام قلة العاملين ، الأمر الذي دعانا إلى تعليق هذه اللافتة التي مفادها أننا سنضطر لتجاهل أمور هامة لو استمر الناس في إعاقتنا . سمعنا يوماً ما طرقات سريعة ومُلْحَة على باب المكتب ، فقلْتُ : "ألا يستطيعون قراءة اللافتة؟" ، فنادت وقلت "إن المكتب مغلق" ، وقال أمين الصندوق : "لعله الرجل السكر" فقد جاء في الصباح ليسأل عن شهادة وفاة طفلة صغيرة توفيت في جناح سوء التغذية ، لم أستطع تشخيص حالتها في وجود ١٥٠ مريض مقيم بالقسم الداخلي تحت رعاية طبيبين فقط!! وبينما أَفْكَرُ بشكل ساحط ، فتحت له الباب ، وكنت سعيداً أن أتحدث معه بصبر.. وبجراحة قلْتُ له : "من الأفضل أن تعود ثانية وأنت لست ثملاً لنبحث أمر شهادة وفاة ابنتك ، فواضح أنك احتسيت الكثير من الخمر اليوم" ، ففقرس فيَّ الرجل وقال : "ليس أمراً هيناً أن تموت ابنتك أيها الطبيب!!". وجاء وقع كلماته كما لو كان قد سكب ماءً بارداً على رأسي.. وتركني لعملتي الذي لم يَغْدِ يبدو هاماً بالنسبة لي !!

أدركت بعدئذ عن وعي ، كيف أن العمل والجمال أو الشهرة أو الثروة هي الأمور ذات "الأهمية" لي!! فلم يكن لدى هذه الفتاة الصغيرة أي من هذه الأمور ، ومع ذلك كانت ذات قيمة لا تُقَدَّر عند والدها ، ببساطة لأنها ابنته.. يتحدث يسوع عن علامتين كدليل على قيمتنا وأهميتنا في عينيه ؛ الأولى ، أننا مخلوقون على صورة الله أبينا والثانية ، أنه يحبنا ، وهاتان هم العلامتان الحقيقيتان على القيمة والمقام .

اقرأ : مت ١٠ : ٢٩ - ٣٣ ، ٤٢

١٧ فبراير

إلى أين تنظر؟

«وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: "ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شَمَالاً وَجَنُوباً وَشَرْقاً وَغَرْباً» (تك ١٣ : ١٤)

كان أسبوعاً قاسياً علينا جميعاً حتي وإن اختلفت أسبابك عن أسبابي!! فلعله فشل في عملية جراحية عادية ومألوفة!! أو أن السيدة التي كانت تعاني من اكتئاب حاد من فترة طويلة ، قد انتحرت رغم أن حالتها كانت تبدو في تحسن!! أو وصول رسالة تهديد باتخاذ إجراءات قانونية!! أو أن أحد أفراد فريقك الطبي تم تشخيص حالته أنه مصاب بمرض خطير!! أو اكتشفت بأن ابنك المراهق يتعاطى المخدرات!! أياً كان الأمر ، فعندما تأتي الضغوط ، يبدو لنا أن الله بعيد جداً عنا!!.

وقد مرَّ أبرام أيضاً بأسبوع قاسي!! فمع أنه على طريق طاعته لله ، ترك بيته وانتقل من مكان إلى آخر ومعه ابن أخيه لوط ؛ لكن الأمر المؤسف أن مشاجرة قد اندلعت بين رعاتهما ، قادت إلى نزاع!! فقد أخذ لوط ما كان يبدو له أنه الأفضل ، تاركاً أبرام لمستقبل غامض. لكن الله قال لأبرام : ارفع عينيك وانظر حولك ، فأينما نظرت فإن وعدي لك يظل ملوحاً في الأفق ، وهكذا تمتع أبرام بمستقبل مشرق ، لأن الله أمين في عودته ومواعيده .

إن أهمية وجهة نظرتنا طلباً للمعونة عند المصاعب تكمن في أنها تحدد النتيجة. يسيء كثيرون فهم العدد الأول من مزمور ١٢١؛ فقد رفع المرنم عينيه أولاً إلى الجبال ليجد عونهُ ، لكن العون لم يأت من الجبال ، تلك المرتفعات التي تعتبر المكان الأمثل للعبادات الوثنية في زمن العهد القديم ، بل جاءت المعونة من الرب ، كما هو واضح من العدد الثاني. عندما نجد أنفسنا أمام تحديات وظروف صعبة ، من الضروري أن نتطلع إلى الرب. إن كان هذا ليس بالأمر السهل ، فأحياناً نحتاج إلى مؤازرة أصدقاء مؤمنين ومشاركتهم والصلاة و البحث في كلمة الله. علينا أن نثبت أنظارنا على يسوع- كما فعل بطرس- وليس إلى الأمواج ، إن أردنا تجنب الغرق .

اقرأ : تك ١٣ : ٥ - ١٨ ، مز ١٢٣ ، مت ١٤ : ٢٥ - ٣٣

١٨ فبراير

مجرد عصا نتكئ عليها

«فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟" فَقَالَ: "عَصَا" (خر ٤: ٢)

عندما سأل الله موسى: "ما هذه في يدك؟"، تستطيع أن تسمع غالباً نغمة الإحباط في رد موسى، إذ قال: إنها عصا أتكئ عليها أثناء سيرتي! استخدمها في رعاية الغنم، وفي الإرتكاز عليها في سيره. فكانت مجرد عصا عادية. ونحن أيضاً- كموسى - ننظر إلى الموارد المتاحة بين أيادينا، ونسأله: آه يارب، ماذا يمكنني أن أعمل بهذا الشيء البسيط؟ آه لو كان لدي المزيد- من الوقت والمال والإمكانيات!! أسمع صوت الله يهيمس في أذنك اليوم: "إبني..بنتي، ما هذا الذي في يدك؟ تذكر موسى! فإن كان الله استطاع أن يشق مياه البحر الأحمر بعصا، فهو يستطيع بالتأكيد أن يستخدم الشيء البسيط الذي في يدك ليصنع به معجزات في حياتك!

إن السر يكمن في وضع ما نملكه بين يدي الله. أن نجعل كل ما لدينا متاحاً له. لا يفرق عنده كثيراً ما هو متاح بين أيادينا في حد ذاته، لكنه يهيم جداً مدى ثقتنا فيه. يهتم بمدى إتاحة أنفسنا له، أكثر من إمكانياتنا!. لم يكن لدى شمشون ما يواجه به ١٠٠٠ فلسطينياً أكثر من لحي حمار (قطعة عظم من فكه) ومع ذلك كانت كافية! كان على أن أذكر نفسي بهذا الحق مرات كثيرة، لأنك لو وضعت ثقتك فقط في الأشياء، فسرعان ما تكتشف أن هناك آلات ومضادات حيوية حديثة أفضل مما هو متاح لديك! أما إذا كان إلها هو إله موسى، الإله الحي الذي لا يتغير، فلا يستحيل عليه شيء. مع أنه قد يكون لدينا خططنا الخاصة، فقد يكون لديه قصد آخر لنا. إذا لنضع بين يديه ما بين أيدينا، لنراه يشق مياه بحر حدودنا وتخومنا.. فلنسترح إذاً على صدره ونفسح له المجال ليُرينا ذاته.

اقرأ : قض ١٥: ١٣-٢٠، أف ٢: ٤-١٠، ٣: ٢٠-٢١

١٩ فبراير

صادقون في المحبة

«لَأْتِي فَرِحْتُ جِدًّا إِذْ حَضَرَ إِخْوَةٌ وَشَهِدُوا بِالْحَقِّ الَّذِي فِيكَ، كَمَا أَنَّكَ تَسْلُكُ بِالْحَقِّ.» (٣ يو ٣)

يتعين علينا كمؤمنين عاملين في مجال الرعاية الصحية؛ أن ننطق بالحق، كل الحق ولا شيء غير الحق، وأن نتجنب الفظاظة والقسو و نتحدث مع الناس باهتمام وبمحبة وتقدير، وأن يكون كلامنا نعم نعم، ولا لا. قد نُجرب أحياناً بأن نكذب على المرضى وأقربائهم، بشأن تشخيص المرض، لنخفف من وقع الصدمة عليهم في حالات الأمراض الخطرة والمستعصية. لكن في النهاية يُكتشف الأمر عند معرفة المريض حقيقة مرضه، فتتهدم ثقته فينا. باستثناء ذلك، قد يساعد إخفاء حقيقة المرض عن صاحبه- في البداية- في رسم الصورة بالتدرج مع الوقت حتى يكون المريض أكثر استعداداً لقبول الحقيقة، وهكذا يصل إلى فهم كامل عن الحالة.

ما أكثر الزيجات التي فشلت، لأن أحد الزوجين أو كليهما أخفى بعض الحق أو الحق بجملته، ليس فقط بشأن خطايا كبيرة كالخيانة الزوجية، بل أيضاً وببساطة في ما تُسمى بالأكاذيب البيضاء، أو قصص مبتورة أو مُحَرَّفة، أو لها أهداف معينة، وهذه كلها مع الوقت تضعف الثقة بين الزوجين، وبالمثل قد نفقد ثقة أبنائنا وأقاربنا.

مفهوم أن النطق بالحق ليس سهلاً دائماً، فعندما قال يسوع إن الذين يتمسكون بتعاليمه يعرفون الحق (يو ٨: ٣١-٣٢)، تحداه معلمو اليهود وأرادوا أن يقتلوه. وبطرس الذي ندم بشدة على اندفاعه وتسرعه في الكلام، كتب ليحث المؤمنين أن يكونوا مستعدين دائماً لمجابهة كل مَنْ يسألهم عن سبب الرجاء الذي فيهم، بوداعة وخوف (١بط ٣: ١٥-١٦).

عندما يخطئ إلينا إخوتنا المؤمنون، علينا أن نقبل التوبيخ، لنحيا في تآلف وانسجام.

لأن « قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَخَلِيٍّ مِنْ إِبْرِيْزٍ، الْمُؤَبِّخُ الْحَكِيمُ لِأُدْنِ سَامِعَةٍ» (أم ٢٥: ١٢)

اقرأ : ١بط ٢: ١-٣، يو ٨: ٣١-٥٩

٢٠ فبراير

شوكة في الجسد

«أَعْطَيْتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ... مِنْ جِهَةٍ هَذَا تَصَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تُكْفِيكَ نِعْمَتِي» (٢كو ١٢: ٧-٩)

"شوكة في جسد" - أهى زوجى أم إدمانى للكحوليات؟. كانت إحدى مرضاى تحاول أن تتعامل مع مشكلتها (شوكتها) المتمثلة في إدمان الكحوليات، بطريقة روحية، حتي اكتشفت أن الله يقبلها دون قيد أو شرط وهي لا تزال خاطئة، ويهبها القوة لتصير امرأة صالحة. وبالمثل نحن أيضاً يمكن أن نكره أنفسنا ونحبها في نفس الوقت، ونرغب في الصلاح وفي الشر معاً!! فلماذا هذا الخلط المعيب؟

أعطي بولس "شوكة في الجسد". ترى ماذا كانت؟ مرضاً جسدياً ، أو إحدى الشهوات والرغبات الخاطئة؟ اعتقد البعض أنها كانت مرضاً في عينيه ، مثل التراكوما ، أو مرضاً آخر كملازماً حادة ، أو صرع ، بينما قال البعض الآخر، إنها كانت تجارب روحية ، أو مقاومة لا تهدأ للإنجيل. فلا نعلم بالتحديد ماهية هذه الشوكة!! وهذا يفسح المجال لتفسير "الشوكة" أياً كانت لمن يعاني منها ، على أنها عائق غير مرغوب فيه في طريق خدمة الله خدمة فعالة ومؤثرة .

إن الفكرة في اختبار بولس ، هي أن الله يعمل بالرغم من- أو بأكثر دقة من خلال- أشواكنا. فنعمة الله كافية في كل ظروف حياتنا ، فقوته تظهر في ضعفنا ، وهو يستخدمنا بالرغم من نقائصنا. هذا لا يعنى بالطبع أن نستمر في الخطية لننال المزيد من النعمة. فلا بد أن نجاهد ضد الخطية الساكنة فينا طالبن معونة الرب ، واثقين أن نعمته كافية لتجعلنا في توافق مع المشيئة الصالحة التي قصدنا لها.

بقيت فكرة أخرى - إن كان الله يتعامل معنا بهذه النعمة ويقبلنا كما نحن ؛ فلماذا لا نفعل ذلك بالمثل مع الآخرين؟ لماذا لا نغفر لهم ونسامحهم؟

اقرأ : ٢كو ١٢: ١- ١٠ ، غل ٥: ١٦- ٢٦ .

٢١ فبراير

تعالوا منفردين

«تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا» (مر ٦: ٣١)

كم من المرات التي نكون فيها مشغولين جداً "هنا وهناك" ، بحيث لا يكون لدينا وقت كاف لتناول الطعام، أو لقضاء خلوة هادئة في الصباح أو المساء ، أو لنقضي وقتاً متميزاً مع الأسرة! وهكذا نفقد دعوة المسيح ، أن "تعالوا (إلي) منفردين". جاء الكتاب على ذكر اختلاء المسيح مع أبيه عدة مرات- وهو أبونا أيضاً- فكم كان هذا الأمر بالغ الأهمية بالنسبة له ، حتى أنه كان يفعله على ما يبدو يومياً ، بل كان يقضي أحياناً الليل كله! ترى هل يمكن أن يكون هذا الأمر أقل أهمية بالنسبة لنا؟

يعلم الله مدى مشغوليتنا ، لكنه يرى أيضاً مدى احتياجنا إلى وقت للراحة (الوصية الرابعة)، كما يريد أن تكون لنا "خلوة معه" للراحة. ولذا ذهب اللاميذ معه ليستريحوا ، لكن الجمع رآهم منطلقين فتراكضوا إليهم. وبشكل مشابه ، كم من مرة جلسنا لتناول الطعام مع أسرتنا ، ثم دق جرس التليفون. أو رتبنا لقضاء أمسية أو يوم خارج البيت أو حتى لإجازته ، ثم حدث أمر غير متوقع جعلنا نُغَيِّر برنامجنا بما تفرضه علينا التزامات المهنة .

وأحياناً لا نتحقق حتي من ترتيب أولوياتنا تجاه أسرنا وعائلاتنا، أو إزاء صحتنا الروحية والشخصية!! وكثيراً ما نركض دون قضاء وقت في الصلاة نطلب فيه توجيه الله لنا بشأن قراراتنا.

ترى هل مجرد تعاطفنا مع الجمع أو مرضانا، هو الذى يحدد قراراتنا؟ أم أن انشغالنا بخدمة رعاية الآخرين، جعلنا ننسى - أو ما هو أسوأ من ذلك - نستبدل أسرتنا، والرب إلينا، بمذبح العمل؟ هل هناك مبرر وراء عدم قدرتنا علي غلق التليفون، أو ترتيب وقت في المساء، لقضائه مع الأسرة ومع الرب؟

اقرأ : مر ٦: ٣٠-٤٤ ، خر ٢٠: ٨-١١

«هَذَا غَلَامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ، وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ؟» (يو: ٦: ٩)
ما الذى يمكن أن يدفع غلام أن يقدم وجبة غذائه لمجرد أنه سمع مصادفة أن يسوع كان يسأل عما هو متاح لاشباع خمسة الاف؟ كانت هذه التقدمة في عين المجتمع لا قيمة لها، ماذا ستفعل لهذا الجمع؟ لكن يسوع كان يعلم كيف يتصرف وما هو مزعم أن يفعله.

يحدث أحياناً إذا رأينا شخصاً – منقاداً بالروح القدس – قام بأداء مهمة معينة أن نقول "يا له من تبذير!". ومن الناحية الاخرى، قد نرفض أن نتبع تحريض الرب لنا، فنقول: "لا يمكننا القيام بهذا الأمر"

إن خدمتنا لله، ليست ما نختار نحن أن نعمله، إنما ما يستطيع هو أن يعمل به بما قد أعطانا إياه، وذلك عندما نقدمه إليه مرة أخرى. تخيل ذلك الغلام، عندما رأى ما حدث لتقدمته التى قَدِّمها!. كان ذلك الغلام فى توافق مع المسيح حتى أنه أعطى تلقائياً ما كان معه، عندما حثه الروح القدس على ذلك. تخيل إندهاش أمه عندما عاد إلى البيت وقص عليها ما حدث للوجبة التى أعدتها له!!

الله غير ملزم أن يخبرنا عن الثمر الذى سنحصده من الكلمات التى نتقوه بها، أو الأعمال التى نقوم بها في طريق طاعتنا لمشيئته. لكن علينا أن نفرِّغ أنفسنا فقط من أنفسنا بمعونة الروح القدس الساكن فينا، حتى يستطيع – كما عبَّر عن ذلك أوزوالد تشامبرز بقوله – أن يعمل من أجلنا، كلما أراد ذلك، ويضيف: إن الحياة الناضجة هي الحياة التى يُستبعد منها كل مشغولية بذواتنا وبما يصنعه الله من خلالنا، فالتقى لا يفكر أو ينشغل أبداً بتقواه ، إنما يعي ويدرك اعتماده الكامل على الله.

اقرأ : يو ٦: ١-١٣.

«فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (في ٢: ٥).

إنه امتياز عظيم ومشجع أن تتخذ من حياة شخص تعلم أنه عاش للمسيح، نموذجاً ومثالاً يُحتذى به!! توقف لحظة وتذكر شخصاً أو اثنين، وقدم الشكر لله من أجلهما. إن كان هذا هو تأثير بعض أتباع المسيح على حياتنا، فكم بالأحرى يكون تأثير سكنى المسيح فينا بروحه القدس. يُذكر فى رسائل بولس التعبير " فى المسيح" نحو ١٥٨ مرة، ونستطيع أن نهتف مع الرسول بولس قائلين: «فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غل ٢: ٢٠).

إننا مدعوون لنتمثل بالمسيح، وحياته فينا تعمل على تغييرنا شيئاً فشيئاً لنكون أكثر شبهاً به. ليتنا نتبنى هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع «وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَدْهَانِكُمْ، لِتَحْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ» (رو ١٢: ٢). إننا إذ نثبت أنظارتنا على المسيح، تعكس حياتنا حياته، حتى يستخدمنا كآنية مقدسة نافعة للكرامة مستعدة لكل عمل صالح (٢تى ٢: ٢١).

ونحن نسعى لنكون مكرسين ونافعين للسيد فعلياً أن نهتم بالأسلوب الذى يجب أن نحيا به، أينما كنا وكيفما فعلنا. ولتكن صلاتنا اليومية أن يرى الآخرون فينا جمال يسوع وحياته وسلامه وفرحه، ومحبه – لا لنكرم نحن بل لتمجيد الله.

اقرأ : غل ٢: ٢٠ ، ٢تى ٢: ١٤-٢٦، في ٢: ١-١١

قال (يسوع) لسمعان: «ابغذِ إِلَى الْعُنُقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». فَأَجَابَ سَمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا» (لو ٥: ٤-٥)

ترى ما الذي يجب أن نتعلمه من الفشل؟ إن الفشل لعنة رهيبة، حتى أننا نتجنبه بأية حال. يقول مدربو كرة القدم: "إننا غالباً لا نتعلم شيئاً من النصر، إنما نتعلم الكثير من الهزيمة!".

شاركني صديق من لاتفيا بثلاثة دروس تعلّمها من الفشل، وهي :

١- **التعلّم** – فالفشل يُعلمنا دروساً لا نستطيع تعلّمها بطريقة أخرى. فكان يسوع يُعلّم تلاميذه أعظم الدروس من خلال فشلهم، كفشلهم في صيد السمك، وفي شفاء المصروع (مر ٩: ٢٨)، ومن إنكار بطرس أيضاً.

٢- **التواضع** – فالفشل يجعلنا نتضع. وهذا أمر بالغ الأهمية، حتى أن نعمة الله تصل إلينا فقط عن طريق الإلتضاع. كما هو مكتوب أن الله يقاوم المستكبرين. للفشل قوة مذهلة في كسر الكبرياء التي تعوق نوال النعمة.

٣- **الامتحان** – يستخدم الله الفشل في امتحان إخلاصنا وأمانتنا، خاصة في الظروف الغير مواتية. قد لا يكون الفشل أمراً سلبياً بشكل مطلق، إذ تذكر العديد من الدراسات، أنه في الأوقات الصعبة وأوقات الفشل، نكون أكثر قابلية للتعلّم. و نختبر أنفسنا بأمانة، الأمر الذي غالباً ما ينعدم في أوقات النجاح. وما يمكن أن يبدو فشلاً يمكن أن ينقلب إلى نجاح إذا استطعنا أن نتعلم منه ونتغير!! نستطيع أن نفعل ذلك بمعونة الرب!

اقرأ : لو ٥: ١-١١، مر ٩: ١٤-٣٢، يع ١: ٢-١٢.

«هَلْ يُوجَدُ بَعْدُ أَحَدٌ.... فَأَصْنَعُ مَعَهُ مَعْرُوفًا...؟» (٢صم ٩: ١)

في أحد أيام الآحاد، وبينما كنت أتهيأ لعشاء الرب، ورد إلى ذهني ما صنعه داود الملك من معروف إلى مفيوشث، الأمر الذي يُصور لطف الله من نحونا، ويُنهض بالتذكرة أذهاننا لنُظهر لطف الله للآخرين.

بعد سنوات من حياته كطريد من وجه شاول الملك بسبب غيرة الأخير الشديدة، اعتلى داود أخيراً عرش اسرائيل. و كأن داود يقول: لقد كان الله لطيفاً معي، فهل لي أن أظهر هذا اللطف للآخرين؟ وبمعكس ما كان شائعاً بين الحكام في ذلك الوقت، إذ كانوا يقتلون كل مَنْ له علاقة بالملك السابق؛ فكَر داود في مفيوشث الابن الأعرج لصديقه العزيز يوناثان (الذى مات في معركة بينما كان يساعد أباه شاول في دفاعه عن الأرض).

وليس غريباً أن يخشى مفيوشث أن يلبي دعوة داود ليعيش في القصر الملكي، لكن داود كسب ثقته، وأعاد حقوله، وأعطاه الكثير من العبيد، وبجناح في القصر الملكي.

والآن – أسأل نفسي نفس السؤال : هل هناك مَنْ أَسْتَطِيعُ أن أظهر له لطف الله – اليوم؟ فقد كان الله شفوفاً معي، وقد باركني مادياً، وبالعديد من الطرق الأخرى، وفوق الكل جعلني ابناً ووارثاً له، وسأعيش في قصره الملكي إلى الأبد. كم كان إشفاقه ولطفه لي مكلفاً (يو ٣: ١٦)، بَيْنَ محبته لي بينما كنت عدوه (رو ٥: ٨). وقد أظهر الله لطفه لنا جميعاً، فهل يُعقل أن نقبل معروفه دون أدنى تفكير في مشاركته مع الآخرين (١يو ٣: ١٦).

قد أضفت الآن شعاراً جديداً على دفتر يومياتي على مكتبي، يقول: «هل يوجد بعد أحد فأصنع معه معروفاً؟».

اقرأ : اصم ٢٠: ١١-١٧، ٤٢ ، أف ٤: ٢٨-٣٢

٢٦ فبراير

لمسة النعمة

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا.» (يو ١١: ٢٥)

قصصنا زميل طبيب جراح، باعتباري طبيب نفسى مقيم بالمستشفى، ومعه صبي صغير لا يتعدى السبعة عشر ربيعاً، مريض بنوع نادر من الورم الخبيث، و أرادوا إجراء جراحة له للمرة الثالثة – لكنه أصيب بحالة اكتئاب بعد أن سمع بالصدفة مناقشتهم لحالته وتكهناتهم لمستقبل هذه الحالة، في الوقت الذي أراد فيه والداه أن يعودا به إلى البيت. اقتربت منه بهدوء، وقدمت له نفسى بأنى طبيب آخر مهتم بحالته وبمشاعره الشخصية، ثم ناديت برقة بإسمه، لعازر!! لكنه لم يبد أى رد فعل، فشعرت بالإحباط وبخيبة الأمل.

ناديته ثانية، لعازر!! وقلت: أعرف شخصا آخر يحمل نفس اسمك، وقد عاش منذ سنين كثيرة، وكان مريضاً ثم مات، لكن صديقه يسوع المسيح، صلى وخرج لعازر هذا من قبره حياً مرة أخرى!! وقرأت على مسمعه كلمات الكتاب المقدس المذكورة أعلاه (يو ١١: ٢٥)، وكان يبدو أنه يعطى أذنيه لي لسمع جيداً هذه الكلمات!! صليت في قلبي، ثم سألته بأسلوب رقيق عما إذا كان يرغب في هذه الحياة مع يسوع المسيح، وأن يكون بصحبته في السماء إلى الأبد، فأوماً بنعم بينما كان يتابع الصلاة باهتمام – أكدت له قبل خروجي، أن يسوع يهتم به.

تحدثت مع والدي الصبي، وكتبت رداً على طلب إحالته إليّ، هذه الكلمات: لا داعي لإطالة عذابه، دعوه يذهب إلى البيت، ويموت فى سلام وكرامة. ورغم حزنهما، كتب لي والداه بعد مرور شهر، يقولان عن ابنهما، لقد بدا أن ابننا قد تغير بشكل عجيب، وأنهما قاما بقراءة الكتاب المقدس له، ثم رحل عن هذا العالم في سلام عجيب.

اقرأ: يو ١١: ١-٤٤ .

٢٧ فبراير

أبي، إنني أثق فيك

« أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَغَكَارُكَ هُمَا يُعْرِيانِي.» (مز ٢٣: ٤)

تم تشخيص حالتي مرتين على مدار العام الماضي، بالسرطان!! الأول في المخ، والثاني في الشرج.. وكما أدى كلا التشخيصين إلى تفكير عميق في صلاح الله وحكمته وتوجيهه فى الأوقات المظلمة والحرجة. قمنا بوضع عبارة على حائط مطبخنا، (حتى تكون أمام عيوننا دائماً) تقول: "يا أبى أنا لا أفهمك، لكننى أثق فيك".

قدّم لنا ابننا بعض كلمات لوثر، كانت سبب معونة وتعزية كبيرة لنا: "إن الشخص الذي يعاني من آلام وتجارب كثيرة؛ عليه ألا يتكل على نفسه، إنما على الكلام الذي يقوله الله، ولا تظن أنك الوحيد الذي يعاني من مثل هذه التجارب، فما أكثر من يعانون ويتألمون نفس هذه الآلام (ابط ٥: ٩)، ولا يجب أن يكون همك الأول، التخلص من هذه الآلام، إنما لنقل لله: لنكن لا إرادتي بل إرادتك يا أبى العزيز، حتى إن كان عليّ أن أشرب هذه الكأس حتى الثمالة". ليس هناك علاج في مثل هذه الظروف، أقوى وأفضل من أن تسبح الله، لأن روح الاكتئاب لا يمكن أن يزيحها الحزن والرتاء للنفس، إنما تسبيح الرب.

ومع أن مشكلتنا الألم والشر تتركنا دون إجابة، لكننا ندرك أن هناك بُعداً جديداً للحياة – نكتشفه فيما تنسم به الحياة الحاضرة من ضعف ووهن وقصور، ويسري فيها الموت- علي أن الموت و الحزن والألم لا يمثلوا المشهد الأخير في قصة الحياة، لكنها حقائق مؤقتة!

اقرأ: مز ١٣٩: ١١-١٦ و ابط ١: ٣-٩

«هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزَائِنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهِذَا» (ملا ٣: ١٠)

إن هذه الكلمات تلي توبيخ الرب لشعبه لكونهم ابتعدوا عنه ، فيسألونه : بماذا نرجع ؟ فجاء جوابه لهم في الصميم : « أَيْسَلِبُ الْإِنْسَانَ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. قُلْتُمْ: بِمِ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالنَّقَمَةِ ، قَدْ لَعْنْتُمْ لَعْنًا وَإِيَّايَ أَنْتُمْ سَالِبُونَ» (ملا ٣: ٧-٩)

من يتابع تاريخ إسرائيل في ذلك الوقت ، يتبين له أنه لم يكن يستطيع أحد أن يعيش كما يحلو له ، ويظل متمتعاً ببركات الله. وإن كانت حالة الشعب تحسنت باتباعهم وصايا الله ، لكنها ساءت عندما تحولوا عنه إلى عبادة الأوثان!! وقد ظهر عدم تكريسهم في عدم دفع العشور ، ولذا أشار إليهم الرب بأصبع الاتهام.. ولم يكن العلاج إلا في إعطاء الله حقوقه كاملة .

أما أمر العشور اليوم- فيراه البعض مسألة طبيعية ، لدرجة أنهم يقدمون حتى عشور الحد الأدنى من الدخل ، بينما يدعى البعض الآخر، أن العشور كانت قاصرة على أزمنة العهد القديم فقط. هل هذا معناه أن وعد الله لا يسري على من يدفعون العشور اليوم؟ إن كنت تعتقد بركة الله في حياتك ، ألع السبب أنك فعلت كما فعل الشعب في القديم ؛ فنسيت أن تعطي ما لله لله!

رأى يسوع ذات مرة أغنياء كثيرين يُلقون كثيراً في الخزانة ، بينما ألفت امرأة فقيرة ، فلسين، فدعا يسوع تلاميذه وقال لهم : إن هذه المرأة الفقيرة قد ألفت أكثر من جميع الذين ألقوا في الخزانة ، لأن الجميع من فضلتهم ألقوا ، وأما هذه فمن أعوازاها ألفت كل ما عندها كل معيشتها (مر ١٢: ٤٣-٤٤). إن الله لا ينظر إلى حجم العطية ، إنما إلى الدافع وراء تقديمها ، لأن الاتجاه الصحيح للقلب النابع من العلاقة السليمة مع الله ، هو سبيل اختبار بركات الله .

اقرأ : مت ٢٢: ١٨-٢٣ ، ٢كو ٨ : ١-١٥

«وَبَارِكُهُ هُنَاكَ» (تك ٣٢: ٢٩)

يمكننا أن نختبر بركات الله بشكل عملي في حياتنا المهنية. إن النجاح أو الفشل لا يعتمدان على مجرد مجهوداتنا الشخصية أو كفاءتنا والتزامنا ، فمثلاً لا نستطيع أن نكسب النجاح بالقوة ، فواحد يغرس وآخر يسقي ، ولكن الله الذي يُنمي (١كو ٣: ٦)، إذاً فالنجاح بركة من الله ، نصلي من أجلها ، بعد أن نؤدي ما علينا. اختبرت هذا الأمر بشكل مستمر في مجال الجراحة الذي أعمل فيه ؛ لقد كنت أعمل دائماً كل ما في استطاعتي في سبيل إجراء العمليات الجراحية بكفاءة مهنية عالية ، أما شفاء الجرح دون حدوث مضاعفات، فهو أمر ليس في استطاعتي ،و لكنني كنت أرى في شفاء الجرح علامة على قوة الله.

ويمكننا أيضاً أن نختبر بركات الله في حياتنا الشخصية ، كما فعل يعقوب. فمع أن مقتنياته قد ازدهرت بوسائل مخادعة، إلا أنه اختبر بركة الله الروحية عند نهر ييوق عندما انخلع حق فخذته وصار أعرجاً!! واليوم ، قد نختبر نحن أيضاً ونمر ببعض المواقف التي تجعلنا نقف فجأة أمام محدوديتنا. إن يعقوب لم يكن يعلم أنه يتحدث مع الله ، وما أن أدرك ذلك ، إلا وكانت جل رغبته هي نوال البركة من الله، حتى قال له «لا أطلقك إن لم تباركني». إلى هنا لم يكن يعقوب قانعاً ببركات الماضي رغم ما فيها من وفرة ، بل ركز اهتمامه في إعادة اكتشاف حقيقة الله. ولعلنا نحن أيضاً واجهنا موقفاً أو آخر أظهر لنا قرب الله منا ، وتوجيهه إيانا ، وبركته لنا!! ليتنا لا ننسى أن نشكره على ذلك !!

اقرأ : تك ٣٢: ٢٢-٣١

«فَلْيُؤَقِّتِ تَرْكَا الشَّبَاكِ وَتَبْعَاهُ» (مت ٤: ٢٠)

ما مدى الألم الذي تشعر به ؟ ضع تقدير له من ١ إلى ١٠ ! ما أكثر أن نسمع الممرضات في المستشفيات يسألن هذا السؤال : في انجيل لوقا أصحاب ١٠ ؛ لم يذهب لا الكاهن ولا اللاوي من الرجل الذي وقع بين اللصوص- في الطريق من أورشليم إلى أريحا- ليسألاً هذا السؤال!! أما السامري فلم يكن لديه وقتاً ليسأله هذا السؤال ، إنما تقدم- بدافع الشفقة- وفعل ما يلزم، تصرف لا بمقتضى ما يفرضه الواجب ، إنما بدافع المحبة التي أظهرها كانعكاس لمحبة الله ، وبهذا بيّن بشكل رائع معنى القربية!. وهكذا تصرف يسوع في مناسبات عدة ، وقدم المعونة بمنتهى السرعة والفاعلية ، وباستفسار محدود عن الحالة. على سبيل المثال لا الحصر؛ عندما تقابل مع امرأة نايين وهي في طريقها لتدفن ابنها (لو ٧: ١١-١٧) تصرف في الحال بدافع الشفقة والرحمة ، إذ تقدم ولمس النعش وأقام الميت .

ترى كم من مرة نتصرف بطريقة تلقائية ، لمجرد أننا أمام احتياج معين؟ إن الله يعلم أننا عادة نتصرف من منطلق الإحساس بالواجب- وهذا أحد أسباب التحاقنا بالعمل في مجال الرعاية الطبية ، ولكن الله يطلب المزيد ، يطلب أن نتصرف عفويًا بدافع الشفقة والمحبة كثمر طبيعى لروحه القدس الساكن فينا . فالأعمال الصالحة تتبع بشكل طبيعى من المسيحي الممتليء بروح الله . ترى كيف نتعامل مع مدمني الكحوليات والمخدرات ، أو مع شخص كرهه الرائحة بينما يكون فى احتياج أو عوز معين ، أم أننا نتجنب أمثال هؤلاء ؟ هل يمكن أن نبيّن لهم المزيد من الرحمة والحنان ، فنقدم الرداء الذى نرتديه ، وكذلك آخر ما نملك من نقود ؟ ليس هناك درجات من الصلاح في فعل الخير كأن يتفوق بعضه على الآخر إنما تخرج أفعالنا كنتيجة طبيعية للتشبه بالمسيح ، والطبيعة الجديدة المملئة بالروح .

وأخيراً - كيف نتجاوب مع دعوة الله ؟ هل نرفضها ، أم نحسب نفقتها ، أم نذهب على التو لتلبيتها ؟

تعال يا إله المحبة وأفتقد نفسى افتقدها بغيرتك المتوهجة . بيانكو دا سيبينا (١٣٥٠ - ١٤٣٤)

أقرأ : مت ٤: ١٨- ٢٢ و لو ٩: ٥٧- ٦٢

«لِيُزَفَّعَ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ» (أف ٤: ٣١)

أياً كان المسبب للمرارة ، فإنها حواجز تؤثر على الأجواء المحيطة في أماكن العمل وتشوه التواصل والعلاقات بين الأفراد ، وتدمر الكفاءة . أما إذا تورط المرضى فى مثل هذه الضغائن ، فإنهم سيعانون الكثير !! قد تكون هناك رمال فى الماكينة ، لكن إذا كان أحد أعضاء الفريق مؤمناً ، فإنه يستطيع أن يحرك اليد الإلهية التى تعمل على إعادة تشغيل الماكينة بكفاءة عالية . فالتخلص من المرارة لا يتم بالابتعاد أو التزام الصمت ، فالأمر يحتاج أن نصلى من أجل توافر فرصة لنسكب فيها هذا الزيت برقة وتواضع . أما ردود الأفعال الساخنة ، فتولد المزيد من الاحتداد أكثر من الشعور بالندم ، خاصة إذا كان الخطأ صدر منا . وعلى أى حال ، ستوجهنا الظروف عما إذا كان اجتماع فريق العمل أمراً مناسباً لمواجهات وتصفية حسابات شخصية بين أفراد أم لا .

أدركت الطبية المسؤولة عن جدول نوبتجية الأطباء ، أن أحد أعضاء فريق العمل كان يتجنبها بشكل واضح ،لذا صلت من أجل هذا الأمر ، وكانت النتيجة بعد ذلك أنها عندما كانت تقترب من باب في دور مثلاً، كان ذلك الشخص - هدف وموضوع صلاتها - يفعل هكذا من الجانب الآخر: فكانا يتقابلان أحدهما بالآخر وكان لوحاً زجاجياً يفصل بينهما، أو كانت تنتظر هي حتى يعبر هو .

لكن بعد أن تضرعت إلى الله طالبة نعمته، التقيا، ثم خاطبته باسمه: "ما المشكلة؟" وأراح سؤالها هذا العائق بينهما، فقد كانت هناك شعور بمرارة بسبب إدعاء ظلم وقع عليه فى جدول النوبتجية. وما أن تم التعبير عن السبب، إلا وتبدلا الاعتذارات وتحسنت العلاقات.

لماذا نسمح لهذه الأمور الصغيرة أن تشغلنا، بينما لدينا اهتمامات وواجبات أثقل وأهم؟ ألا تؤثر مثل هذه الأمور سلباً على كفاءتنا في العمل؟ ألا ينبغي أن نتخلص من الأفكار المدمرة بما فيها أفكارنا الخاصة؟ كم كان اهتمام الله عظيماً عندما فكر في إصلاح علاقتنا المحطمة معه!! وقد كانت محبة الله وراء حث بولس لنا بأن نرفع من بيننا كل مرارة، وذلك بأن نكون "لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ". (أف ٤: ٣٢)

أقرأ : تيطس ٣: ٨-١

«هَكَذَا لَيْسَتْ مَشِيئَةُ أَمَامَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ»
(مت ١٨: ١٤)

كثيراً ما تُستخدم كلمة "عزيز" في الأحاديث العادية، بطريقة ساخرة فيها نوع من التكلف والتصنع. لكن الله لا ينظر إلينا كذلك، إذ لنا قيمتنا عنده، حتى عند الموت (مز ١٦: ١٠)، وكما يمثل هذا عزاءً ورجاءً لنا. لكن يسوع يحثنا، إن كانت هذه قيمتنا في نظر الله، فينبغي أن تكون هذه بالمثل نظرنا للآخرين.

على أن يسوع لم يكن حالماً أو خيالياً في تقديره للطفولة، بل إنه أكد على خضوع الأبناء لوالديهم وحتمية إكرامهم لهم، كمثل فعل هو (لو ٢: ٥١)، فقد عرف أنهم كثيراً ما يعارضون والديهم ويتشاجرون معهم (مت ١١: ١٧)،

ومع ذلك بين أن لهم مكانة خاصة في قلب الله الذي هو على دراية مباشرة وأكيدة عن ظروفهم وأحوالهم، كما قال يسوع: «إِنَّ مَلَائِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلِّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (مت ١٨: ١٠).

اقتطع يسوع الحديث ذات مرة مع الفريسيين، الذين كانوا ينتهروا الصغار من حضرة المسيح، بقوله: «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (مت ١٩: ١٤)، وعندئذ باركهم يسوع.

إن كنت تتعامل مع طفل صغير، تذكر قيمته في نظر الله، فالأطفال يمتثلون دائماً في حضرة الله، فاستودعهم في يد الله، وتعامل معهم كما لو كنت مكان يسوع.

اقرأ : مت ١٨: ١٠-١٤

«وَمَنْ أَغَثَرِ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعْلَقَ فِي عُقْبِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ»
(مت ١٨: ٦)

كثيراً ما نكون مصدر خطر للأطفال، الذين لا يستطيعون بعد التمييز والحكم على الصواب والخطأ!! ترى كيف يرانا الأطفال؟ يشجعنا العالم أن نكون عفويين وأن نتصرف بتلقائية، لكن كيف يؤثر سلوكنا وتصرفنا على الأطفال؟ من الأمور المفيدة للمؤمن أن يختبر الحرية الحقيقية، فكلما تعمقت ثقتنا بالمسيح، كلما تجددنا في روح أذهاننا، ولبسنا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (أف ٤: ٢٤). هذه حقيقة رائعة تتطوى على هدف مجئ المسيح إلى هذا العالم (يو ١٧: ١١)

يتحدث يسوع عن النتائج الرهيبة وراء إفساد الطفولة. فماذا لو كان أي ما نقوله أو نفعله، ينعكس علي النشء الصغير السريع التأثير ويجعله يكتسب نماذج سلوكيات دون المستوى الذي يجب أن يكتسبه ويتعلمه؟ لذا، بدلاً من التعرض لمخاطر قد تحدث ضرراً أو تفسد براءة الطفولة، لنقتلج من حياتنا كل ما هو من شأنه أن يعثر طفلاً، ولنراجع سلوكياتنا، وردود أفعالنا، وكلماتنا.

ترى هل سنخسر شيئاً بضبط أنفسنا؟ كلا، بل سنريح أكثر بكثير مما فقدنا، وفوق الكل الحياة الأبدية. إذًا ثبّتنا أنظارنا على المسيح، «نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كو ٣: ١٨).

٥ مارس

تصيروا مثل الأولاد

«تَقَدَّم التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (مت ١٨ : ١-٣)

يقول يسوع؛ إن مَنْ يجعل نفسه مثل هذا الطفل الواقف في الوسط، فهو الأعظم في ملكوت السماوات. لكن، ألم يكن ذلك الطفل الفضولي – الذى كان يحوم حول باب الغرفة حيث كان يسوع مجتمعاً مع تلاميذه – كسائر الأطفال في عدم نضوجه وضعفه وجهله؟ فإن كان يسوع يحاول أن يشرح لنا التواضع، فلماذا اختار طفلاً؟ فالأطفال أنانيون، ويحاولون إظهار أنفسهم، وما أكثر إلحاحهم !! نخلط أحياناً بين التواضع والخط من القيمة والقدر، ونخطيء حين نظن أن التواضع يعني أن تكون بلا قيمة، فقد أَرَانَا يسوع أن المتضع هو مَنْ يدرك أن اعتماده واتكاله على الله، أياً كانت قيمته. فالأطفال يعتمدون على غيرهم من أجل الطعام والدفع والحماية وكل شيء آخر، فلا بد أن يضعوا ثقتهم في شخص ما. ليوفر لهم كل ضروريات الحياة.

كم هو صعب أن يدخل الطبيب الملكوت !! فقد تضاعفت مؤهلاتي وامكانياتي ومهاراتي وحسناتي، في فخ التكبر بأنني أملك كل ما أحتاج أن أكونه !! ينبغي أن يكون اعتمادنا كلياً على الخالق، سواء كنا ندركه أم لا، والمهم هو كيف نكرمه ونقدِّره، وكيف ننتفع من خليقته. ينبغي أن نكون كالأطفال، فنحن جانباً نقتنا الوهمية بأنفسنا ونتوقف عن اللعب، ونأتي يوماً إلى يسوع وحده الذى يستطيع أن يوفر لنا ما نحتاج وما يحتاجه العالم – أي الغفران، والقوة لننمو في النعمة والمحبة والخدمة.

اقرأ : مت ١٨ : ١-١٤

٦ مارس

هل المعاملة بالمثل؟

« فَأَرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَافِعِينَ أَيْدِي طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلَا جِدَالٍ. » (اتى ٢ : ٨)

المفهوم الفطري للعدالة، أن تكون هناك مساواة. فإن أتلقت عيناً، تُفقد أمامها عيناً! فقد عُذْنَا إلى هذا المستوى من التعامل، حتى أن الصحافة تقدم كل كارثة على أنها خطأ بفعل فاعل ما ينبغي أن يُعاقب. على أن الرغبة الغريزية للإنتقام لها تكلفتها، إذ تصيب صاحبها بالمرارة والكراهية. فكم من المرضى الذين يترددون علينا، يشكون من صداع وآلام في الظهر، أو من الأرق !! والسبب أنهم يدفعون ثمن روح عدم الغفران !! ويمكنهم نوال الشفاء دون أن ينفقوا أموالاً، بل بالأحرى بما يفوق أي ثمن، لأن يسوع هو الطبيب الشافي. كان احتياج المفلوج الذي دلوه من سقف البيت إلى يسوع؛ إلى غفران خطاياهم قبل شفاء جسده (مت ٩ : ١-٨). فالسلام مع الله يعني الصحة والكمال.. ولا يزال هذا العرض قائماً !.

أخبر يسوع تلاميذه، أن عليهم أن يغفروا لإخوتهم بلا حدود (مت ١٨ : ٢٢). فإن كان الله قد سامحنا بالكثير، فلنسامح إذاً إخوتنا في القليل، لأنه مهما كانت إساءاتهم لنا وأخطائهم في حقنا، فإنها لا تُقاس بمقدار الجرم الذى ارتكبناه في حق الله، ومع ذلك سامحنا وغفر لنا !! أفلا نغفر بعضنا للبعض ؟! لقد عاش يسوع إلي آخر يوم في حياته بالجسد على الأرض بروح الغفران، حتى وهو مُعلّق على الصليب، سأل أباه أن يغفر لهم (لو ٢٣ : ٣٤). فكم يجلب الغفران من تحرير عظيم !! الأمر الذى يحتاج إلى سماعه الكثيرون من مرضانا ..

يا رب، نصلي من أجل عالمنا عندما ننكرك ونسئ الظن بك فالنتيجة تكون أن يكون لنا قوة تخلو من الحب، وألما بلا تعزية ونظل جوعى وبلا معين، وبدونك ضائعين يارب نصلي أن يملك المسيح علي العالم يا رب، نصلي أن تصوغنا بقوتك المحيية من جديد.. ها نحن نضع نفوسنا على الصليب ليرتفع المسيح على العرش دعنا ننسى ماضينا ونمتد إلى ما هو قدام يا رب هبنا أن نحيا حياتنا للمسيح، وللمسيح وحده... تيموثي دولي – سميث (١٩٦٧)

اقرأ : رو ١٢ : ١٩-٢١، مت ١٨ : ٢١-٣٥

«أَنْتُمْ الْآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ. أَتُبْنُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَتَّبَثْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَتَّبَثُوا فِيَّ» (يو ١٥: ٣-٤).

كما أن الغرض من أشجار جنة الله، أن تكون مثمرة، هكذا نحن في مجال عملنا؛ فالهدف أن نكون آلات لله النافعة. وتتطوى هذه الآلات على الكثير من المناظير، من مناظير العين إلى مناظير المراقبة، وغيرها. وكل منها به أجزاء عديدة تعمل، لكنها تكون بلا قوة وبلا ضوء، وبالتالي عديمة الفائدة، إلى أن تتصل بمصدر دائم للقوة. وهكذا الحال في حياتنا اليومية، إذ نحتاج إلى قوة المسيح المستمرة لتجعلنا نافعين له.

تتكرر أن العدسة تعمل على تكبير مجال الرؤية وتحديد المشكلة، لكن من اللازم أن تبقى نظيفة ليتم تجنب الصور الخاطئة. إن كلمة الله نقية، وإذا تلمس هذه الكلمة قلوبنا، تجعلنا ندرك حاجتنا الشخصية للطهارة (مز ١٩: ٩-١٢). كما أن كلمة الله تعطينا أيضاً صورة واضحة عن الرب وعن أموره. وكما يلزم توجيه المنظار وتركيزه لنرى مجال العمل ونعمل على حل المشكلة، كذلك نحتاج نحن أيضاً إلى التركيز يومياً على المهام التي يُظهر الله لنا أنها مسئوليتنا.

لذا، أحتاج أن أظل على اتصال بالرب يسوع المسيح مصدر القوة، ولا بد أن تكون عدسة قلبي طاهرة، لتُظهر لي العالم و احتياجاته كما يراه الله. قد يقودني الروح القدس لأركز على احتياجات شخص واحد في وقت معين، لكنه دائماً يساعدني على الحفاظ على رؤية نقية. وإذا نظل على اتصال بالمسيح وثبت فيه، نحتاج أن نصلي كل يوم لنظل أواني نافعة لمجده.

اقرأ : يو ١٥: ١-١٦ ، ١يو ١: ٥، ٦

«إِخْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَعْمَلُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ» (غل ٦: ٢)

من المدهش أن كثيراً من الناس لا يتحدثون عن مشكلاتهم، مع أن الآلام الجسدية والعقلية تزداد سوءاً إذا حاولنا التغلب عليها بمفردنا، لكننا نختبر الراحة إذ نشارك مشكلاتنا مع آخرين من أهل الثقة. كان هناك شاب ملازم الفراش يعاني من آلام مبرحة، وكانت أسرته تخفي عنه حقيقة مرضه، فكان سؤاله الأول للطبيب الذي كان يتردد عليه: "هل أنا مريض بالسرطان؟"، أجابه الطبيب بحذر وقال "ماذا تعتقد؟" فقال الشاب: "حسناً"، اعتقد أنني مريض بالسرطان، لأن حالتي لا تتحسن، وكل ما أتناوله من علاج؛ مجرد مُسَكِّن للآلام." إن الصدق - رغم أنه أمر صعب - فهو الأفضل في مثل هذه الظروف، وإلا سيتكون هناك حاجز بين المريض والطبيب والأسرة، في وقت يحتاج كل منهم إلى مساعدة الآخر.

كان السؤال الثاني الذي سأله الشاب، عما إذا كان مرضه هذا مُعدياً، لأنه كان يخشى علي زوجته وأبنائه لئلا ينقل لهم العدوى، فكان يُسبب لهم ألماً بسبب بُعد الواضح عنهم، لكن بعد أن أجبت سؤاله بالصدق، بدأ يهدأ وينهض من فراشه ويتعايش مع أسرته، وقد خفّت آلامه إلى حد كبير. وبعدها مات فجأة بهدوء شديد أثناء حفل شاي أُسرى.

إن قول الصدق بمحبة، تصرف مسيحي (أف ٤: ١٥)، فيمكن الإفصاح عن حقيقة التشخيص في محبة ثم المغادرة. فتخيل ما قد يحدث من رد فعل ما يسمعه للمرة الأولى، ما كان لا بد أن يسمعه من قبل!! ولذا فنحن نبذل المريض بحقيقة مرضه لأننا نحبه، كما نأمل أن نكون محبوبين في مثل هذا الموقف.. ومع أنه ليس أمراً سهلاً على الإطلاق، لكن قد يسبب راحة.

اقرأ : ٢كو ١: ٣-٧

(مقتبس عن كتاب: من أجل خاطر الله يا دكتور! ١٩٨٤).

«دُو الرّأي المُمْكِن تحفّظهُ سَالِمًا سَالِمًا، لِأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ. تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ»
(إش ٢٦: ٣-٤)

بينما نسعى لمساعدة الناس، قد تستنفد متطلبات الحياة المهنية، حيويتنا. فمن عصبية بعض المرضى وكثرة طلباتهم وعدم تعاونهم، إلى ساعات العمل الطويلة، هذه كلها تضاعف من الضغط الجسدي والنفسي، فمواجهة معاناة البشر تستنزف قوانا وتؤدي إلى ظهور أعراض القلق والتوتر كالصداع النصفي، والأرق، وقرح المعدة، وأحياناً تقود إلى الانتحار. وتزداد الضغوط إذا كان نجاح العلاج دون ما هو مرجو، أو عندما نتنازع مع زملائنا وفريق العمل، وقد تتحول الحياة إلى ساحة معركة مستمرة، ويبدأ الغضب والحسد والمرارة في الظهور، أو تسرح بنا أفكارنا إلى تخيلات وتصورات وتساؤلات "ماذا لو....؟"، مع أن ٩٩% من مخاوفنا لا تحدث أبداً.

هناك خطوات عملية يمكن أن نتخذها للتغلب على الضغوط اليومية، كأخذ قسط وافر من النوم، وممارسة بعض التمرينات الرياضية كلما أمكن. وعلى صعيد العمل، ينبغي أن يجيد العاملون الأكبر سناً فن المفاوضات، فعليهم أن يتعلموا أولاً كيفية إتمام العمل قبل توزيعه على العاملين. لكن العنصر الهام في تحديد مشاعرنا، ليس الظروف في حد ذاتها، إنما الطريقة التي نتفاعل بها مع هذه الظروف.

إن التكهن بما كان يمكن حدوثه، أمر غير مُجدي وبه قهر للنفس، فقد نقلق بشأن أخطاء الماضي، واجترار أمور كنا نتمنى أن نفعلها بشكل مختلف، ونقول: "أه لو...."، مع أن هذا لن يغيّر شيئاً. بالنسبة للمؤمنين؛ فإن الله يرغب في غفران أخطاء الماضي وآثامه وأن يهبنا قوة لمواجهة ضغوط الحاضر و سلاماً تجاه المستقبل الغامض.

هبنى يارب هدوءاً وسكينة

لأثقل الأمور التي لا أستطيع تغييرها

والشجاعة لأغيّر الأمور الذي أستطيع تغييرها

والحكمة لأميز الفرق بين الإثنين....

رينهولد نيبهر

«.... فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ» (مت ١١: ٢٩)

إن الكتاب المقدس لديه الكثير ليعلمنا عن كيف نتبنى راحة العقل؛ لقد علّمنا الرب: "لا تتهتموا لحياتكم ... بل حثّا أن نطلب أولاً ملكوت الله و بره (مت ٦: ٢٥، ٣٣) . وإذ تتابع أعمال الرب الرائعة ، تدرك أنه كان يعرف ماذا يقول !!

يجب أن نطلب ملكوت الله أولاً، وهذا لا يقتصر على مجال عملنا فقط بل يكون الرب هو أول مَنْ نفكر فيه ونطلبه في اليوم، واثقين في قوة حضوره معنا، فقد وعد بأن مَنْ يأتي إليه يجد راحة (مت ١١: ٢٩)، إذا فلنلقي بكل همومنا عليه، لأنه هو يعتني بنا (١بط ٥: ٧).

أين نضع ثقتنا؟ كتب (أوزوالد ساندروز) يقول: "ليس هناك ما يمكن أن يلي أعمق احتياجات شخصياتنا المعقدة، سوي أن نعرف من هو الله من جديد، فالله ذاته هو الجواب، وسيهبنا إعلاناً جديداً عن نفسه، فهو إيل شداى، أى إله كفايتنا، بل إنه أعظم بكثير من تصوراتنا.

كانت مرثا أحد الأمثلة الكتابية التي اتصفت بالقلق الشديد، فقد كانت ترغب أن تفعل الصواب في الترحيب بالرب في بيتها، إلى حد أن قادها نشاطها الزائد إلى انتقاد أختها (لو ١٠: ٤٠). وأشار يسوع إلى هذا بقوله إنه من الأفضل ترتيب الأولويات، وأنها كان ينبغي أن تجلس أولاً لتستمع له وتُصغي لكلامه، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حالنا أيضاً إذ نصغي إلى صوته بينما نقرأ الكتاب المقدس في روح الصلاة.

..... ارفع من على نفوسنا الضغط والتوتر

واجعل حياتنا التي خلقتها تشهد

بروعة سلامك

جون جرينليف وايتز (١٨٠٧ - ٩٢)

«... بِكَمَالِي سَلَكْتُ» (مز ٢٦: ١)

يبدو أن الكثير من أمور الحياة المعاصرة تستلزم حلولاً وسط نوع من الإذعان والتظاهر إزاء التجربة حتى يمكن قبولها. فالكذبة البيضاء، والتفاوض بشأن الحق، وغيرها.... هذه كلها هراء، وتؤثر علينا جميعاً. ترى هل نحن أمناء دائماً في حياتنا المهنية ومع زملائنا ومرضانا؟ وهل تتسم حياتنا الشخصية بالشفافية؟ إن حجر الأساس في حياتنا الزوجية واستقرار بيوتنا، ليس هو الحب الحسي والوجداني، بل الحق والإخلاص

أحد ما يميز يسوع في جوهره، إنه ليس حقاً فحسب، لكنه "الحق المتجسد"، ففي يسوع نجد فكراً موحداً وشفافية وخلوا تاماً من كل إثم، فلا يمكنه أن يخدع، وليس له ماضٍ مخجل. إنه يوجهنا بشكل شخصي لتكون واحداً معه (يو ١٧: ٢١). فكيف إذاً لأناس خطاة كداود وأيوب أن يدعيا الكمال؟ (مز ٤١: ١٢ ، أي ٢: ٣). فمع أنهما لم يكونا بلا لوم، لكن علاقتهما بالله جعلتهما ينفثا عليه، وأدركا أن توبتهما حصلت لهما غفراناً (مز ٥١) دون أن يتركا أية مساحة بداخلهم ملكاً لذواتهم. فالله يشاق أن تكون له شركة مع كل منا، وبالتفقة الكاملة نظل واحداً معه.

إن شخصية المسيح الكاملة تعلن لنا الله الذي يود أن يُشكل كل علاقاتنا وأنشطتنا الأخرى بروحه القدوس. ولابد أن يُعرّف عن المؤمنين أنهم غير مُدَّعين أو مرأئين - بحيث يمكن أن يُكافأ تميزهم وتقديرهم أكثر من ذي قبل في مجتمع تغلب فيه اللذة والمصلحة. بل إن الحياة العلمية تذكرنا أيضاً أن العمل الذي يدوم صلاحه أو عظمته، لابد أن يكون قائماً على الأمانة.

صلاة: أعنا يا ربنا العزيز لتكون أوفياء ومخلصين لك ولبعضنا البعض، لكي نمجدك في كل شيء، وحتى لا نخجل منك في مجيئك. آمين.

اقرأ : مز ٢٦

«خُبِرْنَا كَفَافًا أَغَطَّنَا الْيَوْمَ» (مت ٦: ١١)

قد لا يُشكل الطعام أولوية في غمر مشغولياتنا اليومية، وغالباً ما نتناول وجبات خفيفة سريعة على الطريق. ولعل الوقت الذي نقضيه في إطعام نفوسنا من خلال الكلمة والصلاة ودراسة الكتاب المقدس والشركة مع مؤمنين آخرين، وقت محدود أيضاً!! لم يغفل يسوع الاحتياجات الجسدية لتلاميذه و الجمع الذي كان يأتي إليه ، فقد أطعم أجسادهم (مر ٦: ٤١) وكذا أنفسهم بتعاليمه، قدّم لهم نفسه باعتباره الماء الحي (يو ٧: ٣٨)، وتحدث عن نفسه بأنه خبز الحياة (يو ٦: ٤٨)، وأن الذين يقبلونه، لن يجوعوا ولن يعطشوا فيما بعد، بل ستكون لهم الحياة الأبدية.

لابد أن نهتم بكل ما يتعلق بصالح مرضانا، فبينما نشرح لهم عن وجوب تناول الوجبات الخفيفة والخالية من الكوليسترول، علينا أن نتذكر احتياج المريض لخبز الحياة. فيمكن إ طعام نفوس مرضانا بإظهار اهتمامنا ورعايتنا وأحشاء رأفاتنا وبُحسن اصغائنا لهم... لكن ألا يحدث أحياناً كثيرة أن يغلب على طابعنا الحدة والصرامة!!

ولكي نكون قادرين على إطعام وتغذية أجساد الآخرين ونفوسهم وأرواحهم؛ علينا أن نتغذى من الخبز والماء اللذين تحدث عنهما يسوع. وهذا يعني أن نخصص وقتاً في حياتنا المزدحمة، لنتناول وجبة روحية تقوينا وتمدنا بما تحتاجه أرواحنا. وبينما نحاول أن نظل أصحاب جسدٍ، نحاول أيضاً أن ننمو ونتقدم في اختبار محبة الله لنا، فنحن مدعوون في المزامير أن نختبر ما قيل: «ثُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ» (مز ٣٤: ٨). وهذا الشبع وهذه الكفاية لا توجد في الإنجازات التي تُقاس بمعايير عالمية ، لكنها تنبع من الإمتلاء بكل ملاء الله (أف ٣: ١٩). فعلياً أن نتغذى عليه بالإيمان في قلوبنا ، حتى نستطيع أن نطعم آخرين .

اقرأ : مت ٤: ٤ ، يو ٦: ٢٦ - ٣٥ .

«أَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يو ١٥: ١٣)

الله محبة- من السهل أن نأخذ هذه الطريقة و كأنها حقيقة مُسلم بها ، ونتغاضى عن رد الفعل اللازم حدوثه بداخلنا. لقد جعلت هذه المحبة الله يعطي ، والعجيب أنه جاء إلى عالمنا في صورة طفل صغير. ولقد أظهر يسوع المسيح الذي عاش في عالمنا هذا المليء بالضعف والعجز أظهر المحبة التي جعلت هذه العطية المكلفة ممكنة ، تمكننا أيضاً من مشاركتها مع الآخرين .

جعلت هذه المحبة الله يصغي لنا ، فيخبرنا الكتاب كيف أنه أصغي لصراخ المسكين والمحتاج والغريب والمنبوذ ، وهو لا يزال يسمع صرخاتنا. وإننا مدعوون أيضاً لنصغي لصرخات الإستغاثة من حولنا ونتجاوب معها. كما أن المحبة علّمت المسيح أن يكون مطيعاً لأبيه السماوي ، وهكذا نحن أيضاً ينبغي أن نكون مطيعين له بالتمام ، وهذا ممكن فقط عن طريق معونة الروح القدس وتعاليمه. كما أن المحبة جعلت الله يتخطى كل الحواجز والسدود ، فتخطى العوائق الاجتماعية في عصره ، كذلك المتعلقة بالتواجد مع السامريين والعشارين والبُرس . . فقد كان صديقاً للمنبوذين والخطاة.. ونحن أيضاً مدعوون لتخطي الحواجز، بالرغم من أي شعور بالنفور من المدمنين أو من مرضى ممقوتين .

مع أن الأمر ليس دائماً سهلاً، لكننا مدعوون أن نتبع مثال المسيح وننسج على منواله. بالطبع لا نستطيع أن نعطي ما ليس لنا ، لكننا إذ ندرك محبة المسيح ورحمته ونتمتع بهما نستطيع أن نشارك بها الآخرين .

صلاة : إن محبتك يارب تفوق إدراكنا، فليأخذ روحك مجاله في حياتنا ، حتى نشارك محبتك ورحمتك مع المحيطين بنا ، آمين .

اقرأ : في ٢: ٥- ١١ ، يو ١٥: ٩- ١٧ .

«اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِقَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفْتِي» (مز ١٤١: ٣)

هناك عبارات معينة تكون مُعدية مثل الحصبة. الحق يُقال إنه لا بد من حراسة أفواهنا لئلا نفشى الأسرار والأمور الخاصة سواء في مجال العمل، أو في صلاة عامة ، أو بالنميمة ونشر الشائعات ، وكثيراً ما تصدرنا كلمات النقد الطائشة ، وأخرى تنم عن سخط وغضب ، حتى لو حاولنا كبثها ، فتصرفاتنا تُعبر عنها !! ما أبعد هذه الكلمات والتصرفات عن إلها وكلمات النعمة الخارجة من فمه (لو ٤: ٢٢)

و كما ينضح الإناء بما فيه ، هكذا من فضلة القلب يتكلم الفم (مت ١٢: ٣٤) ، فالتفاخر يُعبر عن قلب مغرور ، والسخط نتاج قلب متوتر ، والخط من شأن الآخرين نتاج قلب حاقد . لذا يُدكرنا الرسول بولس بأنه ينبغي أن يكون كلامنا كل حين بنعمة (كو ٤: ٦) . وبالرغم من تنبير الرسول يعقوب على الجانب العملي ، إلا أنه يعترف أننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا (يع ٣: ٢)

نحتاج أن نصلي من أجل قلوب وأفواه محفوظة ومنضبطة بالروح القدس حتى لا تخرج من أفواهنا إلا كلمات النعمة ، فإذا يكون الروح القدس حارساً لأفواهنا ، تخرج كلماتنا منضبطة ومصلحة بملح . أما إذا صدرت كلمات طائشة فلا بد من إصلاح الخطأ في محضر الرب ، ومع الآخرين إذا لزم الأمر . أيقظتني ذات ليلة الأخت المشرفة ، لأعالج حالة اعتبرت تافهة ، فقالت بعد أن غادرتُ وهي متأثرة بكلماتي اللاذعة : " هل هذا ما يمكن أن نتوقعه من هؤلاء الذين يتشددون بكلام الكتاب المقدس!! . وقبل تداول هذه الكلمات كان الروح القدس قد بكتني لأرجع وأعتذر لها قبل أن تنتهي من نوبتها !! وكم ساعدني هذا على ألا أتقوه بكلمات أخرى لازعة أو طائشة .

اقرأ : أف ٣: ١٤- ٢١

« أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي » (مز ٢٣: ٤)

أصدر الكولونيل أمراً يقضي بتوجهي إلى سراييفو ، حيث كان على أن أؤسس وأدير مسرح عمليات جراحية هناك . وكم كانت الرحلة شاقة ووعرة ، إذ كانت سراييفو تحت هجوم مدفعي يومي ، لدرجة أن الإستاذ الأولمبي صار مقبرة تأوي يومياً العديد من الأموات من الكبار والأطفال أيضاً !

بعد أيام من الضغط ، رتب لنا قائد مجموعتنا حفلة ، و كانت أمسية رائعة- إلى أن تعرضنا لقصف ثقيل!! وكان عليّ أن أعالج المصابين. وقد توفي في تلك الليلة صديق فرنسي يعمل طبيب بالجيش متأثراً بإصابات شديدة!! وأخذني بعد ذلك بحرس الشرف لمطار سراييفو ، واستمعت إلي القس أثناء جنازة ذلك الطبيب ، يتلو فقرة من الكتاب المقدس ، وكم تأثرت وأنا أصغي إلى هذه العبارة «فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ» (يو ١٤: ١)، فمع أن هناك منازل كثيرة في سراييفو قد دمرت، فهناك منازل في بيت الآب!!

أعقب ذلك قصف المقر الرئيسي للأمم المتحدة ، وقد أسرع لمعاونتنا كل مَنْ لم تكن عليهم نوبتجية في العمل ، كما قام راعي المستشفى بعمل اجتماع ضم أناساً من ألوان وأجناس مختلفة يمثلون العالم كله ، جلسوا وأصغوا إليه وهو يتحدث عن قائد المائة الذي جاء يطلب من يسوع أن يشفي عبده المريض بكلمة واحدة(مت ٨: ٥-١٣). وكم أثّرت طريقة هذا الرجل في يسوع ، كما أنه يقدم لنا مثلاً عن الإيمان الذي يتوقع أن ينال الكثير، رغم المحنة !!

أيّما توجهنا ، وأياً كان الخطر، سواء في الحياة أو في الموت يمكننا أن نمارس حضور المسيح ، وهكذا نشارك المرنم بكل ثقة قائلين : "أنت معي" .

«...فَأَطْمَئِنُّ وَلَا أَرْتَعِبُ» (إش ١٢: ٢)

حضر أب وبصحبته ابنته البالغة من العمر ثماني سنوات ، شاحبة اللون ، هزيلة الجسد ، وتعاني من ألم متواصل بالبطن ، وقال : "لا بد أن تفعل شيئاً أيها الطبيب"، بعد أن أثبتت الفحوص الطبية عدم وجود شيء لديها ، كان عليّ أن أتحدث مع ماري على انفراد ، فقلت لها : "لماذا تعتقدين أن بطنك تؤلمك؟" ف قالت : "لأنني أشعر بالخوف دائماً". فقلت لها : "م تخافين؟" ف قالت : "من كل شيء تقريباً ؛ أتخيل أموراً بشعة تختبئ وراء الباب ، أو أرى الساحرات تنظرن إليّ من الشباك ، كما أن برامج الأطفال في التلفاز مرعبة أيضاً" . سألت عما إذا كانت ماري تصلي! فقبل لي إنها تعلمت أن تتلو صلوات في فريق الكشفة لكنني لم أكن متأكداً عما إذا كان والداها يصليان!! أضافت ماري قائلة :أتعرف...لكم تمنيت أن يتحدث الله لي ، ألم يفعل ذلك في العهد القديم؟- ولكن إذا تحدّث الله لي ، فماذا سيحدث؟" فقلت لها : "إن الله يتكلم إذا أصغينا ، يتحدث إلينا في أذهاننا ، ويمكنك التفكير في الله باعتبار أنه يسوع ، ويسوع ليس مخيفاً ، أليس كذلك؟" فردّت بالإيجاب. أضفت قائلاً : "فكري في يسوع على أنه صديقك المفضل ، الذي يظل دائماً معك ، ويعتني بك ويخبرك بما يجب أن تفعله ، فليس عليك أن تخافي مرة أخرى". انشرح صدرها وأشرق وجهها حتى دخل أبوها ، وكان متوقفاً أن أكتب رويته ، لكنني اكتفيت بشراب فيتامينات يفتح شهيتها. وعندما رأيتها مرة أخرى ، سألتها : "هل عاود الألم بطنك؟" ف قالت : لا ، فسألت "هل لازالت هناك أمور تخيفك؟" أجابت بالنفي ، وقد علت وجهها ابتسامة عريضة !! لا أعتقد أن أفضل أنواع الفيتامينات يمكنه أن يفعل ذلك !!

اقرأ : اصم ٣ : ١ - ١٠

[مقتبسة عن الكتاب : "من أجل الله ، يا دكتور !" (١٩٨٤)]

« فِي كُلِّ طَرَفِكَ اِعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُوكَ » (أم ٣ : ٦)

ترى هل حدث مرة أن تم إغفالك؟ كأن تم نسيان اسمك من بين الذين تم تكريمهم أو شكرهم! أو لم يُقَرَّر أحد دورك في مشروع كبير؟ لا شك أن التقدير أمر هام بالنسبة لنا ، كما أنه أمر أساسي لتفاعلنا مع المجتمع المحيط بنا. وإذ نفهم طبائع الآخرين البشرية ، نقف عند الكثير من عوامل الفوضى الأخلاقية!! ولذا فما موقفنا من كلمات اليوم : "على فهمك لا تعتمد"، "لا تكن حكيما في عيني نفسك"، فألان تم إغفال الأمر الصريح ، ألا وهو (معرفة الله) .

إن المعرفة هي أحد أصغر الأفعال التي نتبادلها حتى مع الغرباء ؛ فمصافحة اليد، والاعتذار، والتواصل بالعين ، هذه كلها جزء من تواصلنا الأساسي مع المحيطين بنا. لذا فالوصية الموجهة لنا بأن(نعرف الله) تبدو صغيرة جداً بالمقارنة مع تحريضات أخرى ، كأن (نمجد الله)..ومع ذلك فمعرفة الله تعني أن نعرف حق قدره ونكرمه ، أن نتطلع إليه ، ونصرف وقتاً في الشركة معه ، وأن يكون هذا "في كل طريقنا"؛ كل سكة الحياة وليس مجرد صباح الأحد. الكلمة العبرية المترجمة(طرقك) تعني طُرُق الشارع؛ الأحاديث والعادات والسلوكيات في كل رحلة العمر .

ولذلك، الأحاديث التي نتناولها على طاولة العشاء ، ومسيرنا في الشارع ، وحتى الطريقة التي ندخل بها المكتب...إلخ ، هذه كلها تشمل "معرفة الرب" .

ترى كيف يمكن أن أعرف الرب اليوم في كل طريقي؟عندما أتخيل أنني سألتقي به في غرفة الاستراحة، أو في محل بيع الخضروات ، أدرك أنه من النادر أن أُمَيِّز حضوره. لكن بدلاً من ذلك ؛ عليّ أن أقِمِّمه للآخرين ، وأتحدث معهم عن علاقتي به وشركتي معه ، وأن أثَبِّت عيني عليه ، وهو بدوره- وكما تحتنا آية اليوم- سَيَقَوِّمُ "سُبُلِي"- بما فيها سلوكياتي وتصرفاتي.

«ثُمَّ أَصْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ» (مت ٤ : ١)

يوصينا الرب في الصلاة التي وضعها لنا كمثال؛ أن نطلب من أبينا السماوي، ألا يدخلنا في تجربة، وفي ترجمة حديثة عصرية ، تسأل الله أن ينقذنا "من ساعة التجربة". على أن التجارب التي تعرّض لها يسوع كانت كذلك التي يتعرض لها رجال ونساء عاديين- كاستخدام القوة ، ولفت أنظار الآخرين بأدائنا أو معرفتنا . سيستخدم إبليس أية فرصة لينقضّ فيها علينا، كلما كنا مجردين من الحراسة أو من سلاح الله الكامل(أف ٦: ١٠-١٨). وأيضاً- كما نرى في هذه الحادثة في حياة المسيح ، أن الشرير سيهاجمنا حتى لو كنا مستعدين ومتأهبين بالكامل .

ينتهز كثير من المؤمنين فترة ما قبل عيد القيامة ، لفحص نفوسهم أمام الله ، طالبين إرشاد روحه القدس ليكشف لهم الأمور التي تمنعهم من الاقتراب إلى الله ، الذي هو أجسادنا هيكله. قد يستخدم أبونا السماوي أوقات المحن والتجارب لامتحاننا ، ولكن الله أمين ، لا يدعنا نُجَرَّبَ فوق ما نستطيع أن نحتمل ، لكنه سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لنستطيع أن نحتمل(كو ١٠: ١٣). إن عيد القيامة فرصة لقضاء وقت أكبر في تأمل كلمة الله وفهم مشيئته لنا .

ومع ذلك- دعنا لا ننسى أنه حتى رغم انتصارنا على تجربة ما ، فإن المجرّب سيحاول مرة أخرى أن يُلْحِقَ الأذى بالفريسة!! كما فعل مع يسوع ، إذ تركه إلى حين!! لكن ما يعزينا أن هناك ملائكة سيأتون لخدمتنا- كما فعلوا مع يسوع- بعد أن نجتاز أية تجربة أو معركة من هذا النوع.

« أَرَبَيْنِ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعٌ أَخِيرًا » (لو ٤ : ٢)

يدعم الكثيرون تأملاتهم ودراساتهم لكلمة الله، بالصوم. فقمع شهوة الجسد نحو الطعام ، أسلوب عملي يُدْكَرنا بالغرض الذي يصوم من أجله المؤمن. أحياناً يكون التخلي عما يعتبره المرء أمراً أساسياً وأنه لا يمكن الإستمرار بدونه ؛ طريقة عملية لتذكّر ما عاناه المخلص لأجلنا.

على أنه ليس بالضرورة أن يكون الصوم قاصراً على مجرد الامتناع عن تناول الطعام والشراب فحسب، فالبعض يُقدّمون على فعل المزيد بجانب - أو بدلاً من - الصوم. لكن أياً كان الأمر، فالصوم يُقدّم للرب، وقد حثنا يسوع أن يكون صومنا بعيداً عن أنظار الآخرين وتأثيرهم، كما فعل هو. وفي ذات الوقت، ومهما كانت عظمة تأثير الصوم على أنفسنا؛ علينا أن نفكر - في روح الصلاة - عما إذا كان صومنا يؤثر سلبياً على الآخرين. ناشدت زوجة زوجها قائلة: "لا تهجر طاولة طعامك هذه السنة أيضاً"، لقد صرت غريب الأطوار والحياة معك أصبحت مستحيلة" (كو ٨ : ٩).

من المدهش أننا ونحن نحاول الإقتراب إلى الله، سيحاول الشيطان أن يصرف أنظارنا وإقدامنا بعيداً عنه، ويكون هذا أسهل عندما تقترب فترة الصوم الحقيقي من الإنتهاء. ويبدو أن الشيطان كان ينتظر حتى انتهاء فترة الأربعين يوماً التي قضاه الرب في الصوم في البرية، قبل أن يجربّه، أى عندما كانت احتياجات الرب النفسية والجسدية في أوجها. وقد تجرّب يسوع في كل شيء مثلنا بلا خطية (عب ٤ : ١٥)، وهكذا الحال معنا، المهم أن ننق أننا لن نُجرب فوق ما نستطيع أن نحتمل (١كو ١٠ : ١٣).

اقرأ: مت ٤ : ١-١١ ، ١كو ١٠ : ١-١٣.

«...أَنَّ أُورُشَلِيمَ خَرِبَتْ... هَلُمَّ فَنَبْنِي سُورَ... فَقَالُوا: لِنَقُمْ وَلْنَبْنِ » (نح ٢ : ١٧ ، ١٨)

أينما نظرنا، تبدو فكرة التقدم والنجاح هي السائدة في عصرنا. أما في أورشليم أيام نحميا فكانت القيم والمعايير مهددة. وسواء كانت روح الذاتية قد ظهرت في شكل المطالبة بحق الفرد، أو في منفعة اقتصادية، فإن هذه الروح تعرّض المرضى للخطر، والزملاء للإحباط حتى أن البعض منهم ممن يشغل مناصب مرموقة، استقالوا من مناصبهم.

"هلم نبداً في إعادة البناء"، لقد بدأ نحميا بفحص حالة السور، ونحن أيضاً في حاجة إلى فحص السور الشخصي (أمانتنا المسيحية) لنرى ما يحتاج فيه إلى إصلاح، فلعله إنهار بسبب القيام بفحوصات وطرق علاج مختصرة، أو بالسماح لمعايير الآخرين الأخلاقية أن تقوض معاييرنا أو تُضعف مكانتها ، أو بالتفكير في النفقات الإقتصادية أكثر من الاهتمام بصالح المريض ، أو بالسعى إلى تحقيق الطموحات الشخصية ، على حساب الأسرة. وهكذا.. أفلا ترى من الضرورة إذاً أن تعيد بناء سورك ، لتتجنب الخزي والعار الذي قد يأتي عليك أو على إلهك!! وأنت تبدأ في ذلك ، ستجد - كما وجد نحميا - "يد إلهك الصالحة عليك" (نح ٢ : ١٨) ومع ذلك عندما بدأ الشعب في هذا العمل الصالح، واجهوا سخرية وتهكماً ، وكذلك نحن أيضاً ، لنا أن نتوقع ذلك وربما أكثر. على أن البنائين في أيام نحميا قد أمروا بحمل السلاح وهم يعملون. ونحن أيضاً نحتاج أن نتسلح بسلاح الله الكامل ، وأن نكون طائعين ومصلين (أف ٦ : ١٨).

وبالرغم من كل المقاومة والمعارضة ، انتهى مشروع نحميا ، بإعادة اكتشاف شعبه لشرعية الله ، ولا عجب أن تمتع الشعب بالفرح والسلام ، إذ عرفوا قصد الله من حياتهم. قد دُونت هذه القصة لتشجيعنا اليوم ، فعليك بقراءتها كلما أمكنك ذلك .

اقرأ : في ٢ : ١٢-١٣ ، نح ١ - ١٣ .

«صِيرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ» (أع ١: ٢٢)

يشدد لوقا على علاقات يسوع بتلاميذه ، وليس مجرد يسوع وتلاميذه معاً.، ويرى لوقا الناس كما لو كانوا في مصنفين مجموعات أو عائلات. ، وهذا مكنه من وصف بيولوجية القيامة تتضمن أكثر من مجرد سرد قصة أحداث أخذت من وجهة نظر منفردة. فلدى لوقا الطبيب طريقة لوصف ظاهرة القيامة التي هي بحق أمر مذهل ، إذ يصفها من منظور طبي ، في إنجيله كما في سفر الأعمال .

أولاً ، في إنجيله ، يحلل لوقا قوة الشخص. فعلم الأحياء الذي درسه لوقا في مدرسة الطب ، أفضى به إلى دراسة علم التشريح ، وتوقف مرانه الطبي على محاولة تجنب الموت أو تأخير. لكن فيما بعد تقابل لوقا مع شخص كان هو الحياة بعينها (يو ١٤: ٦)، مما يعني أن عملية علمه بكاملها قد احتاجت إلى تغيير ، فقد تغير فهمه للحياة والموت ، وكان هذا بمثابة علم أحياء جديد! علم أحياء تنبثق فيه الحياة من الموت ، لأن الحياة أقوى من الموت ، حيث تندمج الحياة مع الموت وتعاينه وتبدله إلى حياة. ياله من أمر يفوق التصور!! إذ كان هذا جديداً تماماً على مسمعه!! فالحياة لم تتوقف عند مجرد تشريح جثة!!

ثانياً ، في سفر أعمال الرسل ، كرّس لوقا نفسه لسرد قصة القيامة وكأنها ظاهرة بيولوجية جديدة ، ظاهرة تؤسس وترسي حقيقة جديدة تماماً في الكون. إنها علم الحياة الجديد في حياة هؤلاء الذين يؤمنون بيسوع المسيح ، علم يُظهر قوة القيامة العاملة في أجسادهم . صلاة : أشكرك يا أبانا الحبيب لأنك أرسلت أبنك ، ليس فقط ليبدل حياته ، بل أيضاً ليأخذها مرة أخرى ، فقيامته أساس قيامتنا .

اقرأ لو ٢٤: ١-٨ ، ٣٦-٤٩ ، ١٥: ١٢ ٢٠

«الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يَغْوِرُنِي شَيْءٌ. ٢. فِي مَزَاجٍ خُضِرٍ يُرَبِّضُنِي» (مز ٢٣: ١-٢)

ترى هل يفهمنا الآخرون عندما نتحدث؟ لابد أن نُقدم الأخبار السارة عن يسوع ، بأسلوب بسيط وواضح. وبأسلوب يتناسب مع ثقافة المستمع. أتاحت لنا فرصة- أنا و زوجي - لنقضي وقتاً مع مترجمي ترجمة ويكلف للكتاب المقدس ، وعرفنا أن فكرتهم الأساسية ، أن من حق كل شخص في العالم أن يقرأ الكتاب المقدس بلغته الأم ، فاللغة الأم تلمس القلب والعقل أكثر من اللغات الأجنبية .

واجه المترجمون العاملون في شمال كندا ، صعوبات خاصة في ترجمة مزمو ٢٣ إلى لغتهم الأصلية ، فكيف يفهم أصحابها المقصود "بالرب راعي" وهم الذين لم يسبق لهم أن أبصروا غنماً! أو كيف يفهمون المقصود "بالمراعي الخضراء" ولم يسبق لهم أن رأوا عشباً؟ فقد كانت تلك المنطقة تتميز بوجود الكثير من فرسان البحر وانتشار الثلوج ، لكن لم يكن بها غنم ، إنما القليل جداً من العشب. وأخيراً وبعد تفكير عميق ، ترجموا افتتاحية المزمو بالقول : "الرب " قائد فرسان البحر " حافظي " .

لا شك أنها كانت خطوة جريئة ، وإن كانت هذه الترجمة بهذا المعنى تجعلنا نبترس! فهل من الصواب ان نُبدل مفردات كتابية هكذا؟ وهل توافق المفردات الجديدة وحي الكتاب؟ انتهى المترجمون بدلاً من ترجمة كلمة كلمة من مخطوطات النصوص الكتابية العبرية واليونانية- إلى أنه عليهم الحفاظ على معنى المزمو عند ترجمته إلى لغة القاريء الأم والثقافة التي يفهمها ، فتكون ترجمة هذه العبارة الأولى من المزمو- في أقصى الشمال الكندي الرب " قائد فرسان البحر " حافظي " معادل العبارة "الرب راعي" .

نحتاج أن نستخدم يوماً لغة مفهومة بينما نشارك الآخرين بحبة المسيح وغفرانه لنا. بل أن نتميز عملنا الإكلينيكي والطبي وعلاقتنا الشخصية يدعمان شهادتنا ، ولكن عندما نتحدث ، علينا أن نفهم ذلك بوضوح، وأن نسعى لسد فجوات اللغة والثقافة وأن نسعى لتقديم رسالة خلاص الله بشكل ملائم للآخرين.

«فِيحْيِيهِ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطَشْنَا فَسَقَيْنَاكَ؟» (مت ٢٥ : ٣٧)

عندما كنا في الهند، تسلمنا يوماً خطاباً ظن كاتبه أننا لن نعرفه، مع أنه كان المدير التنفيذي لإرسالية معروفة لنا، لكننا عرفناه بالطبع! فقد كان لنا لقاء معه منذ ٣ سنوات في مؤتمر إرساليته السنوي للصلاة، والحق إن ذلك اللقاء كان سبب تغيير لحياتنا. وكان قد اقتطع لنا وقتاً من جدول أعماله المزدحم لمناقشة أفكارنا بشأن العمل عبر البحار، فقد شاركناه برغباتنا، وإخفاقاتنا، والانتقادات التي تعرضنا لها؛ فشجعنا وصلى معنا، وأجاب بأمانة على استفساراتنا وأسئلتنا. ولا شك أننا كنا سعداء جداً بهذا الوقت، لكنه لم يعرف مدى التأثير الذي تركه على حياتنا، إذ كانت لديه جلسة مشورة مع زوجين آخرين.

بعد ذلك الوقت، نصحت - في جلسة مشورة - واحدة من زميلاتنا المتحمسات، أن الأمر لا يكلف شيئاً لتجعل شخصاً يشعر وكأنه يساوي مليون دولار. وبعد مرور عشر سنوات، ذكرتني بهذه الكلمات، وكنت قد نسيت المناسبة التي قلت فيها.

تصف هذه الفقرة من إنجيل متى، مثل هذه الأحداث، فلم يكن لدى الأبرار أية فكرة أنهم قدموا مساعدة لأي شخص. يمكن أن نفسر هذه الفقرة بطرق مختلفة، لكن دعنا اليوم نتذكر كيف كان الأبرار مندهشين عندما ذكرهم الله بأعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها بطريقة تلقائية! أتوقع أن السماء ستكون شبيهة بذلك. فلأن المسيح قد أحبنا، فعلينا أن نعلن محبته بشكل تلقائي، دون أن ندرك تأثير ما نفعل. إنما سيتم الحكم على هذه الأعمال في السماء عن طريق القاضي العادل، حيث سيكون احتفال كبير وتذكيرة بتلك اللحظات المباركة التي أظهرنا فيها محبة المسيح بشكل حقيقي وملموس، لأننا تلاميذه. فلنعمل كل يوم الأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدها لنسلك فيها (أف ٢: ١٠) وهكذا نفوز بمكافآت مبهجة في السماء.

«وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ» (١ يو ٤ : ٧)

كثيراً ما أفكر أثناء السير، فتجدني أحياناً أقول: "أه يا عزيزي، علي أن أنتهي من العمل المتبقي من الأمس"، أو "هل كان من الممكن الإتصال بأهل المريض النفسي الذي جاءنا من نيويورك مساء البارحة؟"..... وهكذا.

أحياناً تدور أفكارني أثناء السير عن الله، فأتذكر مراراً كم يحبني بالحق وبشكل يفوق التصور، ومع ذلك فإن التفكير ليس مريحاً دائماً، فمنذ عدة سنوات كتبت خطاباً من تايلاند إلى صديق في مستقبل العمر، مريض بالسكر، وقد بدأ بصره يضعف، فكتبت له مشجعاً ومؤكداً محبة الله له. وما أشد دهشتي حين ردّ عليّ بالقول: "أتمنى أحياناً أن الله لا يحبني بقدر كبير، وأن يدعني أكون بمفردي لبعض الوقت". والحق أنني لم أختبر حرماناً أو معاناة إلى هذا الحد، لكن رده هذا جعلني مشوشاً!! فهل يُعقل أن تكون محبة الله مزعجة؟

أولاً، لأن الله في محبته يلاحقنا ويتابعنا، ليصير كل يوم أكثر قرباً منا. قد تتعارض تدخلات الله مع رغبتنا في أن نمسك نحن بزمام أمور حياتنا. وقد نشعر بأن صلاح الله وقداسته تحيط بنا، وأحياناً نتضايق منهما، لكن من جانبه لن يجبرنا على الاقتراب منه، كما أنه لا يتدخل في حرية إرادتنا، فالإختيار دائماً لنا، وسيزداد إحساسنا بالذنب كلما أدركنا تمردنا وعصياننا.

ثانياً، وعدنا الله أن يكون معنا دائماً، ويعبر بنا أوقات المحن والآلام، لكن هذا الوعد قد يكون سبب إزعاج لنا بسبب ما نرتكبه من أخطاء، ولذا نحاول الهرب من الله، وهذا مستحيل. فحاجتنا إلى الإصغاء إلى الله في صمت وهدوء، وأن يكون لدينا استعداد لمغامرة الرحلة مع الله، وأن نتمسك به عندما تضيق بنا الحياة، كما نحتاج أن نصغي له، وأن نبادله الحب، فهذه مشيئته من جهتنا، وهذا دليل بنوتنا له.

«إذا تواضع شعبى الذين دُعِى اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية ، فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرئهم» (١٢: ١٤)

إن أسعد ذكرياتي متعلقة بممارسة حريتي في التجوال والاستكشاف ، فكنت أجول وأصول في فدادين من الأراضي البور القريبة من منزلي. ومن الذكريات الباقية ؛ منظر بطة مذعورة تخرج من عشها على حافة بحيرة صغيرة عندما اقتربت منها ، الأمر الذي أوقفني أنا الصغير أمام جمال الطبيعة ! أما اليوم- في المقابل- لا يستطيع حفيدي البالغ من العمر تسع سنوات ، أن يتوجه إلى المدرسة بمفرده في أمان!! شأنه شأن الكثيرين- فحريته في خطر، في مجتمع يُعرَف بأنه يُقَرَّ الحرية !

قد يفكر أحدهم بأن التقدم في الصحة والتعليم والإسكان ومستوى المعيشة ، يمكن أن تجلب السعادة والأمان والطمأنينة. ومع ذلك البلطجة والتمييز العنصري والعنف والتحرش الجنسي والظلم والحرمان والطمع... هذه كلها تهدد سعادة الإنسان أكثر من الأمراض التي تصيب الناس. فياله من مجتمع سقيم يسعى باطلاً، إذ يبدو أنه يتبنى سياسة رد الفعل وليس الفعل، فيكتفي بمحاولة التعامل مع أعراض المرض وعلاماته وتأثيراته فحسب!!.

يميل الناس ليعزو مشكلات المجتمع، إلى الفقر وقلة التعليم، والتسيب الحادث في الأسرة وغيرها من الأسباب، ويسعون جادين إلى إيجاد حلول في السياسة، لكن الكتاب المقدس يقول إنه إذا رفض مجتمع الله، يصير مجتمعاً مريضاً!! يهتم جميع العاملين في مجال الرعاية الصحية بالحياة المجتمعية الجيدة، كما كان يسوع مهتماً بذلك إلى حد بعيد، كيف لا وهو الراعى العظيم الذى يسعى ويعمل على راحة شعبه!! وتروي لنا الأناجيل عن مدى حبه واهتمامه بكل فرد وكيف أنه شفى المرضى واهتم بالجميع. لذا دعونا اليوم بكل تواضع واعتراف صادق بالمحبة التي نلقاها فى المسيح، أن نعكس صلاح الله فى مجتمعنا .. وكم نترقب اليوم الذى يستمتع فيه كل شخص بالحياة فى ملئها وكمالها، بغض النظر عن عمره، أو جنسه، أو عرقه.

اقرأ : يو ١٠ : ١-٢١.

«أخِرُ عَذْبٍ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ» (١كو ١٥ : ٢٦)

كثيراً ما نقرأ على ملصقات هينات الإغاثة المسيحية عبارات مثل: "تؤمن بالحياة قبل الموت"، وهذا حق، فالعديد من الناس يعيشون في بؤس وتعاسة، وفي حاجة ماسة إلى معونة تخفف عنهم، بل وتريحهم من معاناة الفقر والظلم والخسارة. ويؤكد الكتاب المقدس على واجب المؤمنين ودورهم في تقديم يد المساعدة لهؤلاء الناس. لكن هل يعلم هؤلاء المعوزون ومن يقدمون المساعدة أن هناك "حياة بعد الموت"؟

يبين الكتاب المقدس بوضوح أن السماء هي مكان المفدين بعد الموت، حيث يوجد الله والمسيح الجالس عن يمينه، بعد أن أتم كل ما يلزم لخلاصنا، وهو الآن يشفع لنا، وستحقق أشواقنا للتمتع بحضوره الله ورؤية شخص المسيح. لكن المؤسف، أن يسوع شرح أن ليس جميع الناس سيدخلون السماء، فالباب ضيق والطريق كُزْب، وكثيرون لن يجدوه (لو ١٣ : ٢٤). لن يُسمح بالدخول إلا لهؤلاء الذين يؤمنون بيسوع ويحبونه، و بينما هم في طريقهم للسماء، عليهم أن يستعدوا للقيام بأعمال صالحة وإخبار الآخرين عن سبب الرجاء والفرح اللذين يتمتعون بهما.

ومن هنا، فكلما الشعارين صحيحان، فمن حق كل فرد أن يستمتع بحياة كاملة قبل الموت، ولكنها أيضاً حياة مجيدة في حضرة الله بعد الموت.

"أننا في الوقت الحالي خارج العالم ، أي في الجانب الخاطئ من الباب ، ونستطيع أن نميز جمال الصباح وإشراقه. لكن هذا لا يجعلنا أنقياء وطاهرين ، ولا نستطيع أن نمتزج بالجمال الباهر الذي نراه. ولكن كل صفحات العهد الجديد تؤكد أننا لن نستمر هكذا ، يوماً ما نراه ونشارك فيه" (سي. إس. لويس) .

اقرأ : ١ بط ٣ : ٩ ، ١كو ١٥ : ٢٠ - ٢٨ .

«أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنَ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (مز ١٢١: ١)

اعتدت السفر الكثير باعتباري مرسلاً في نيجيريا ، وكانت الطرق في حالة مزرية ، كذلك وسائل النقل، حتى كانت حوادث السيارات وأعطالها أمر شائع ، كما انتشر أيضاً اللصوص. وقد ألهمنا أصدقاء من نيجيريا ، أن نستودع نفوسنا بين يدي الله قبل أن نشرع في الخروج ، طالبين إرشاده وحمايته بطول رحلتنا. واتبعنا هذه العادة عندما عدنا إلى الدانمرك ، كأمر مُسلّم به لنصل سالمين !

تعرضت لحادث صغير عندما كنت طفلاً، واحتجت لإجراء جراحة، وأتذكر الطبيب الجراح في مستشفى الإرسالية وهو يبدأ بطلب إرشاد الله أثناء العملية ، ولأجل شفائه بعدها ، وكم ترك هذه بصماته على حياتي!! وبعد عدة سنوات ، قمت -كمرسل- بالإشراف على عيادة الكنيسة ، وكان يجتمع الموظفون والمرضى صباح كل يوم للعيادة ، وفي نهاية اليوم كنت ألتقي مع الموظفين ، وأبدى ملاحظاتي على عمل اليوم ، وأحياناً اقترح تغييرات معينة ، واقترح عليّ زميل يتصف بالحكمة أن تبدأ هذه الجلسات بالصلاة ، وأن نطلب من الله حكمة لنقوم بالأمر الضرورية بالأسلوب الصحيح ، حتى ننطلق قُدماً دون توقف

ولا زلت إلى اليوم- في حياتي المهنية وإدراكي لعجزتي وقصوري- أطلب إرشاد الله ومعونته على مدار اليوم ، لا سيما مع الحالات الصعبة والمرضى الذين يبحثون عن معنى الحياة. لم أحبط أبداً رغم أنني في مرات أندهش من عناية الله. أتذكر هنا كلمات بولس : «لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله» (في ٤: ٦). إن الله يصغي دائماً ويستجيب بطريقته ، وفي وقته الخاص، ويملاً احتياجنا بطرق غنية فوق تصوراتنا : لذا ألقى اليوم همومك على الله ، وهكذا يحفظ سلامه الذي يفوق كل عقل ، قلبك وفكرك في المسيح يسوع.

اقرأ : مت ٦: ٥- ١٥ ، في ٤: ٤- ٧

«الصِّدِّيقُ كَالْأَرْزِ فِي لُبْنَانٍ يَنْمُو.... أَيْضًا يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ» (مز ٩٢: ١٢-١٤)

سُميت فصيلة أشجار أرز بيرج الجميلة، على اسم أشهر الأشجار في جنوب أفريقيا. ورغم أنها ليست مثل أشجار الأرز في لبنان، إلا أنها تشبهها في أمور كثيرة، إذ تنمو بشكل طبيعي فقط في جبال بيرج، على ارتفاع يتراوح ما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ متراً فوق سطح البحر، فوق مستوى تكوّن الثلوج، وتتعرض لطقس ورياح شديدة. ويبدو كما لو أن هذا المكان أعدّ خصيصاً لنمو هذه الشجرة، مع أنه ليس مكاناً رخواً، وطقسه ليس معتدلاً، وتربته ليست لينة، إلا أنه مكان خاص - فهو مكانها حيث تنمو بأحجام خيالية.

منذ عدة سنوات كان هناك طبيب شاب يعمل في قسم جراحة له شهرته في مدينة لندن، وقد أبلى هذا الطبيب بلاءً حسناً، حتى فُكر رئيسه أن يرشحه ليؤدي فترة تدريب معين كجراح، لكنه شعر بأن الله يدعوّه ليذهب إلى الكونغو كمُرسل طبي، فظن رئيسه أنه أحمق، ولكن هذا الطبيب الشاب، ساهم ليس فقط بالكثير في العلوم الطبية، بل أيضاً في امتداد ملكوت الله في الكونغو، وإلى أقصى الأرض. فقد اختار المكان الذي خصصه له الله، وقد ازدهر كأشجار أرز بيرج.

لدى الله مكان لكل منا، لكننا أحياناً كثيرة نود الذهاب إلى حيث يحلو لنا! فقد نجد أنفسنا نقول: "يارب، إن المراعي الخضراء ومياه الراحة المذكورين في مز ٢٣ يناسبانني جداً، وليس بيرج برياحها التي لا تهدأ، وحرارتها التي لا تُحتمل في الصيف، وثلوجها في الشتاء، كلا يارب، أشكرك!". لكن المكان الوحيد الذي سيجد فيه المرء شعبه وتحقيق ذاته هو المكان الذي قصده له الله، وهناك سيتمكن الذي يطيع الله ، أن يشهد بكفاءة وفاعلية كعضو فعال في جسد المسيح .

اقرأ : مز ٢٥ .

«الصَّدِيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالْأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو.» (مز ٩٢: ١٢)

كم من مرة يُذكرنا فيها الله بحقائق عظمى ونحن نتأمل الطبيعة ؟ لنأخذ شجرة الأرز كمثال ؛ فالأشجار الأخرى تنمو بسرعة ، ولعلها تكون مبهجة للعين ، لكن ليس كذلك شجرة الأرز . والأشجار التي تبلغ من العمر مئة سنة ليس فيها ما يستدعي أن ننظر إليه ، لا في الحجم أو في المنظر ، أما الأشجار التي يصل عمرها إلى ألف سنة فتكون ساحرة وجميلة في ضخامتها . هكذا الحال مع المؤمنين ؛ فالتقدم المذهل الذي يحدث بشكل مثير يمكن أن يكون وقتياً ، لكن النمو الثابت غالباً ما يؤول إلى بناء حياة تكون شجرة مسيحية فعالة . فالنمو البطيء المتزايد ، هو السمة التي تُمكن شجرة الأرز وتجعلها عملاقة راسخة . كما أن إخصرار هذه الشجرة الدائم طوال أيام العام ، سواء في حر الصيف الشديد ، أو في برد الشتاء القارص ، هو أمر مميز لهذه الشجرة . وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن ، إذ يعكس محبة الله بصفة دائمة ، رغم ظروف الحياة المتغيرة ، عندما تكون مواتية وعندما تكون معاكسة .

وبما أن خشب شجرة الأرز ناعم نسبياً ، فليس من السهل تصنيعه ، فسطحه ليس منتظماً ، وينبغي التعامل مع ألواح الخشبية باليد وبناية . وكما نُشبه نحن كثيراً خشب الأرز ! كل منا يختلف عن الآخر ، ونجار الناصرة فقط هو الذي يعرف كل منا جيداً وبشكل فردي ، وبالتالي يشكلنا بطريقة رائعة . لا يمكن لقطع الأثاث أن تعود لتكون شجرة مرة أخرى ، لكن المؤمن يستطيع أن ينظر إلى يسوع ويتجدد . كما أن لخشب الأرز رائحة خاصة تساعد على حفظ البطاطين المصنوعة من الصوف عند تخزينها في دواليب مصنوعة من خشب الأرز . كذلك المؤمنون ينشرون رائحة معرفة المسيح في كل مكان (٢كو ٢: ١٤) مع إمكانية الاحتفاظ بحياتهم بكل ملئها . لكن من الممكن أن تُفقد هذه الرائحة (مت ٥: ١٣) ، شأنها شأن قطعة أثاث قديمة مصنوعة من خشب الأرز . فمن الممكن أن يحدث تغيير في حياة المؤمنين من جراء ظروف ، إلى الحد الذي يفقدون فيه رائحة المسيح الفريدة ، وهكذا يفشلون في نشر معرفة المسيح المخلص .

اقرأ : مز ٩٢ .

أبطال مترددون لكن مطلوبين ! (١)

«الرَّبُّ مَعَكَ يَا جَبَّارَ النَّبَاسِ !» (قض ٦: ١٢)

سيوافقني معظم الأطباء أن الطب على مستوى العالم، في حالة فوضى ، فالكثير من الدول تقتصر إلى الموارد المادية والقوة البشرية التي تمكنها أن تقدم لشعوبها المستوى المطلوب من الرعاية الصحية ، حتى بات على المريض أن يرشي الأطباء والمسؤولين ليتسنى له دخول المستشفيات والحصول على العلاج اللازم . وفي شعوب أخرى يضطر المرضى - مستائين - للانتظار شهور طويلة لأجراء عملياتهم الجراحية . أضف إلى هذا ، المعارك الأخلاقية التي يُدَوِّي صوتها اليوم ؛ فهذه آلة الكسب الشرسة ، وأعني بها عمليات الإجهاص ، والتي تنتقل بين العديد من الدول !! وهذه ساحة معركة أخلاقية جديدة ، وأعني بهل القتل الرحيم ، أي أدعاء ضمان موت كريم ! قال أحدهم وكان رجلاً مُتَمِنًا من جنوب أفريقيا ، وهو يُصَوِّت على تشريع قانوني : "لا أستطيع الحصول على الرعاية الصحية التي أحتاجها من نظام دولتنا ، ولا أريد المعاناة ، إن القتل الرحيم هو بوليصة تأميني الوحيدة التي أملكها ضد الألم والمعاناة !" .

نُرى ماذا على الأطباء المؤمنين القيام به عندما تكون الأمانة المطلوبة في ممارسة الطب أمراً صعباً ؟ فنحن متورطون في تيار نظام صحي به خلل ، ويزعجنا فيه الكثير من التيارات الأخلاقية بين مدّ وجزر ، كتطوير الاستئساخ ، وأبحاث أطفال الأنابيب والأجنة !! .. لكن لا تيأس ، فالله ليس ضعيفاً فهو لا يزال يمسك بزمام الأمور ، وأؤمن أنه يبحث عن بعض الأبطال الذين يقفون في الثغر كجدعون ، هل تذكر قصته؟ في سنة ١٢٠٠ ق.م أعطى بنو إسرائيل القفا لله ، فقد طردوا من أرضهم عن طريق بعض البدو الذين استولوا على بيوتهم وأقاموا فيها ، وانتظروا حتى ينهبوا محاصيل الأرض ، وأختبأ بنو إسرائيل في الكهوف كالحيوانات . فأراد الله أن يُذل شعبه كي يصرخوا إليه .

هذه هي الخطوة الأولى قبل أن يتدخل الله في شئون البشر . فإذا طلبنا - نحن الأطباء - معونة الله بقدر شكوانا من الحالة الراهنة ، أعتقد أن تدخله سيكون أمراً قريب المنال !!

اقرأ : قض ٦

«...فَلِمَاذَا أَصَابْتُنَا كُلُّ هَذِهِ؟» (قض: ٦: ١٣)

يمكننا أن نتعلم الكثير من قصة جدعون ونحن نواجه أموراً غريبة يصعب التعامل معها في عالم الطب الحديث. فجدعون رأى أولاً أصل المشكلة الروحي ، فقد قال للملاك الذي كان يفقده "قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان" (قض: ٦: ١٣)، كان من الممكن أن يشكو من قلة المحاربين ، أو من رداءة أسلحتهم ، أو احتياجهم إلى فرسان يمتطونها] أو كما نقول نحن ، كان هناك نقص في الأدوات والمعدات والإسعافات الأولية]، لم تكن هذه كلها سبباً في الأمراض ، إنما كانت مجرد أعراض لها ، فإن أصل المرض في حياتنا وعملنا ليس الظروف الخارجية ولا إنعدام القوة أو عدم وفرة التمويل ، لكن السبب في معظم الأحيان هو الخطية ، والخطية تستلزم علاجاً روحياً .

بعد أن أدرك جدعون جذر المشكلة الروحي ، فهم عدم كفايته للتعامل معها ، فقد قال للملاك : «ها عشيرتي هي الذلي... وأنا الأصغر في بيت أبي» (قض: ٦: ١٥). و أما نحن كأطباء ، فإن أعظم ما نملكه - من مواهب ومهارات وذكاء - يُحملنا مسئوليات أعظم. وقد نفكر كثيراً ونقول : "أه لو عملت بأكثر قوة ، وبأوفر ذكاء ، ولوقت أطول ، سأتمكن من التغلب على هذه المشكلة. لكن الله يقول : "إنك ضعيف ، لكنى أنا القوي" . «بَلِ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمُوجُودِ لِيُبْطِلَ الْمُوجُودَ، لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ.» (١كو: ١: ٢٧-٢٩). علينا أن نقبل هذا المفهوم - كبولس - قبل أن نستثمر قوة الله التي تعمل لحسابنا.

اقرأ : (١كو: ١٨-١: ٢: ٥) .

الجمعة العظيمة

كلمات المسيح على الصليب

" فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذِ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا. (لو ٢٣: ٣٣-٣٤)

وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبِينَ الْمُعْلَقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: "إِنْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحُ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِنَّا!" فَأَجَابَ الْآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: "أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدَلٍ، لِأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ". ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعُ:

الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو ٢٣: ٣٩-٤٣)
"وَكَانَتْ وَقَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتَّمِيمَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِعًا، قَالَ لِأُمِّهِ:

"يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكَ". ثُمَّ قَالَ لِلتَّمِيمِ: "هُوَذَا أُمُّكَ" (يو ١٩: ٢٥-٢٧)
وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظِلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ. وَنَحَوَ السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: "إِلِيلِي، إِلِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" (أئ: إِلِيلِي، إِلِيلِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)

(مت ٢٧: ٤٥-٤٦)

بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ:

"أَنَا عَطْشَانٌ".

وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوءًا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى رُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ (يو ١٩: ٢٨-٢٩) ، فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: "قَدْ اكْمَلْتُ" (يو ١٩: ٣٠)
وَأُظْلِمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى، يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: "يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي". وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. (لو ٢٣: ٤٥-٤٦) .

سبت القيامة

يا أبتاه ، اغفر !

"يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو ٢٣: ٣٤) .

بينما كان يسوع يحتضر على الصليب ، شَخَّص أصل المشكلة بوضوح شديد ، فقال إن صالبيه لم يكونوا يعلمون ماذا يفعلون! فياله من تشخيص حقيقي صريح!! ليس له علاج إلا الغفران ..

غالباً ليس لدى الناس- في كل مراحل الحياة- أية فكرة عما يسببونه من آلام ، ولا ما يأتونه من أذى وضرر بالآخرين. فكم فشلت زيجات لا تُحصى بسبب آلاف التجاوزات والجراح الصغيرة التي لم تتدخل!! وكم من آباء يغضبون ويسخطون على ابن مراهق ، وتكون هذه بداية انحداره!! بل كم من مؤمنين ينتقدون بعضهم البعض ، ويفشلون في العمل معاً كفريق في الجسد الواحد ، إلى الحد الذي يتسببون فيه بتدمير الكنيسة وتخريبها ، والنتيجة ضياع العديد من النفوس في الاجتماع المحلي!! وكثيراً ما يبدو أننا لا نعلم ماذا نفعل ، ويسوع يطلب من الأب على الصليب أن يغفر لنا. اعتقد الكثيرون الذين أدانوا يسوع أنهم كانوا يفعلون الصواب، ورأوا أنفسهم صالحين وأبراراً، وأنهم أعمدة المجتمع والدين، أما أحد اللصين المصلوبين إلى جوار يسوع ، فلم يكن مخدوعاً ، إنما علم ما قد فعل ، وبالتالي نال في الحال الوعد بالحياة الأبدية .

كانت البشرية تقتل ابن الله ، لكن موته كان في الواقع أجرة خطيتهم ، وما كان عليهم إلا أن يدركوا هذا ويقبلونه. يشكل الصليب لغزاً محيراً ، إذ يبدو أنه جهالة لمن يظنون أنهم حكماء وصالحون ، كما أنه باب الحياة لهؤلاء الذين يفهمون . ترى كيف نرى نحن أنفسنا؟ هل نراها كالإبن الضال الذي رجع إلى نفسه؟(لو ١٥ : ١٧)، و نراها كالعشار الذي رجع إلى بيته مبرراً أمام الله(١٥ : ١٧)،(لو ١٨ : ١٤) و كالمجرم الذي صُلب بجوار يسوع والذي نال الخلاص؟ أم أننا كأولئك الذين لم يكونوا يعلمون ماذا يفعلون؟!.. لا شيء في يدي أقدمه لك ، لكنني ببساطة أتشبث بصلبك..اغسلني أيها المخلص ، وإلا أموت .. إيه . إم . توب ليدى (١٧٤٠ - ٧٨)

اقرأ : لو ٢٣: ٢٦-٤٣ .

عيد القيامة المجيد

المسيح قام ، با حقيقة قام

" وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدالية إلى القبر باكراً والظلام باق . فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر ... أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه !".

... أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي ، وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ، فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين ؟

قالت لهما : إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ؟ ، ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع .

قال لها يسوع : يا امرأة لماذا تبكين ؟ مَنْ تطلبين ؟

فظنت تلك أنه البستاني فقالت له : يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه ..

قال لها يسوع : يا مريم

فالتفتت تلك وقالت له : ربوني الذي تفسيره يا معلم .

قال لها يسوع : لا تلمسيني لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ، ولكن اذهبي وقولي لهم : إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ..

فذهبت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب ، وأنه قال لها هذا ..

(هذا النص مأخوذ من يو ٢٠ .

اصرف وقتاً لتقرأه في القرينة)

١ أبريل

أبطال مترددون لكن مطلوبين! (٣)

«لَأَتِي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينُذِ أَنَا قَوِيٌّ.» (٢كو ١٢ : ١٠)

لقد خلق الله جدعون وأعدّه ليخدمه في المحنة التي كان يمر بها شعبه ، فقد أمره الله : «اذْهَبْ بِقُوَّتِكَ هَذِهِ وَخَلِّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كَفِّ مِذْيَانَ. أَمَّا أَرْسَلْتُكَ؟» (قض ٦ : ١٤) . على أن جدعون لم يلبي هذه الدعوة في الحال ، لكنه في الواقع اختبر الله - إن جاز التعبير - عدة مرات ، قبل أن يضع حياته طوعاً أمر الله !! فكرر الله دعوته لجدعون ، الأمر الذي لا يزال الله يفعله معنا اليوم !!

ترى ماذا كانت الخطوة التالية في إرسالية بطلنا المتردد ؟ امتحن الله جدعون وظهره بأن أمره أن يهدم مذابح البعل التي لأبيه (قض ٦ : ٢٥) ، الأمر الذي كان يُعتبر جريمة تستحق الموت . فأراد الله أن يعرف ما إذا كان جدعون مُخلصاً حقاً لأمره ، مُقدِّراً إرشاده وتوجيهه ، أكثر من ولائه لأسرته ولمجتمعه ، أو حتى سلامته الشخصية !. لعلنا لا نرى الله يعمل في عائلاتنا أو في أشغالنا ووظائفنا ، لأننا لا نُخلص الولاء له أكثر من الكل . لكن جدعون كان يرجع إلى الله طالباً إرشاداً إلهياً وتشجيعاً لإيمانه . لم يجعل الله الأمور تسير على ما يُرام بالنسبة لجدعون ، لأنه أراد إظهار قوته وليس قوة الإنسان . بدأ جدعون بـ ٣٢٠٠٠ رجلاً ليحاربوا ١٣٢٠٠٠ مدياناً ، وقد قام الله بعملية غريبة لهذا العدد حتى وصل إلى ٣٠٠ رجلاً ، وهذا جعل الأمر غريباً ومستحيلاً ، إذ كيف يحارب جدعون بهذا العدد القليل من الرجال ، هذه الآلاف من المديانيين ؟ لقد أفرز الله الرجال الشجعان والذين بإمكانهم التأقلم مع أشكال جديدة من الحروب ، ولهم رغبة في الخدمة بالرغم مما فيها من أمور غريبة . وهنا كان إظهار عجيب لقوة الله ، التي هرب من أمامها جيش العدو (قض ٨ : ١٠ - ١٢) .

لا أعرف أي حرب تواجهها اليوم في حياتك ! فمن المحتمل أن تكون هناك على الأقل مشكلة واحدة يبدو لك أنها لا تُذلل ولا تُقهر ! لكن لدي أخبار سارة لك . فالله لا يزال يفتش عن أبطال يقفون في الثغر ، أبطال يرغبون في اتباع المبادئ التي أظهرها لجدعون .. فهو لا يزال يرغب في إظهار قوته - وخاصة في مواقفك وأوضاعك التي تراها مستعصية !!

اقرأ : قض ٧ ، مز ٣٧ .

٢ أبريل

لماذا الفشل؟

"إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ" (رو ٧ : ١٥)

بينما كنت جالساً لأكتب هذا المقال ، انطفأت الأنوار بانقطاع التيار الكهربائي ، فقامت باشعال الشموع ، لكنني لم أستطع فعل ما أردت عمله ، وبدلاً من ذلك جلست بجوار المدفأة مع أصدقاء لا أراهم إلا نادراً، وقضينا أمسية مباركة إذ تحدثنا عن كيف يستطيع الله أن يُخرج أموراً صالحة من أمور سيئة.

كان السبب في انقطاع التيار الكهربائي هو فولت عال خارج نطاق السيطرة ، و الذي دمر كل الأجهزة ، وسبب خسائر على نطاق واسع.

في كل حقبة من التقدم التكنولوجي ، يتعرض خبراء الرعاية الصحية للوقوع في فخ التباهي ولسان حالهم: «لقد صُنعت قوتي وقدرة يدي هذه الثروة» (تث ٨ : ١٧). لكن القوة التي يهبها الله ، يقدمها بمحبة وانضباط للذات (٢تي ١ : ٧). يحدث الفشل على المستوى الشخصي والمهني عندما تفصلنا محبة الذات (وليست محبة الله) والاعتماد على النفس (وليست ضبط الذات)، عن الرأس (كو ٢ : ١٩). ولا يمكن إصلاح هذا الانفصال إلا بالاعتراف بالخطأ وطلب الشفاء ، عندئذ يتبعها طاقة وحكمة متجددة .

ترى الثقافة الغربية اليوم- بما لها من نجاحات كثيرة في عالم الطب- أن الموت نوع من الإخفاق والفشل. بالطبع يمكن أن نصارع ونعمل ما بوسعنا لإنقاذ حياة الآخرين كلما أمكننا ذلك. لكن القوة الإلهية لا يمكن أن تظهر في ظل صراع خاسر. فإذا أهمل المرء المحبة وضبط النفس فالمحاولات المستمرة لشفاء المريض ، قد تبوء بالفشل!! كان بولس يصارع مع هاتين القوتين المتنافسين بداخله ، حتى تساءل بل صرخ "مَنْ يَقْذِنِي؟" (رو ٧ : ٢٤)، حتى قَدَّم أخيراً إجابة حاسمة ؛ لا تستطيع قوة كائنة، سواء طاقة هائلة ، أو فشل ذريع أن يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا (رو ٨ : ٣٨ - ٣٩) .

اقرأ : (رو ٨ : ٢٨ - ٣٩) .

«انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ» (مز ٢٧: ١٤)

كان هناك محامي محجوزاً بالمستشفى تحت رعايتي بسبب مضاعفات مرض الإيدز، وكانت الممرضات قد وضعن كمادات على أفواههن. وعندما غادر المستشفى ، أقام عليّ دعوى ، بحجة أنني الذي حرصتهن على وضع هذه الكمادات عند التعامل معي ، وهذا في اعتقاده كأنني أشيع على الملا أنه مريض بالإيدز!، الأمر الذي جعله منبوزاً. ونتيجة لذلك شاع هذا الأمر بين أفراد المجتمع! فترتب على ذلك أن الناس ابتعدت عنه حتى أفلس ، واختفى عملاؤه ، وهجرته أسرته.. وأنا الملوم!! ولذا قاضاني طالباً تعويضاً عما أصابه من خسائر، وبالفعل حكم له القاضي ، وعلى التو استأنف المحامي الخاص بي، هذا الحكم . في ذلك اليوم فكرت في التخلي عن مهنة الطب. فمع أنني كنت أتصرف بشكل مثالي ، لكني عانيت الكثير. فقد أساء الآخرون فهمي ، وشكوت أمري إلى الله بمرارة ، فأجابني اهدأ وانتظرنى"، صليت واعترفت لله بنفاد صبري. يبدو أن الله يتباطأ أحياناً في تعاملاته ، لكنه لا يتأخر أبداً.. دكرني الله بدعوته لي ، وبالأبواب المفتوحة لمشاركة إيماني مع الآخرين ، وبالمريض الكثيرين الذين جاءوا لمعرفة الرب من خلال خدمتي ، فاستودعت نفسي لعناية الله وقلت له: يارب سواء نجحت قضيتي أم لا ، لا فرق عندي ، فليس لي ملكوت أساهم في بنائه غير ملكوتك أنت، فأنت دائماً على صواب ، دعني أخلص لك الولاء حتى في انتصاري لشخصك. وهكذا صارت كلمات داود سبباً لراحتي وتعزيتي (مز ٢٧: ١٤). ينبغي أن نعترف أنه في بعض الأوقات يكون الانتصار أمراً صعباً للغاية!! لكن الله يُعَلِّمُنَا ان ننتظر بصبر عمله ، وهكذا نتشجع ونتقوى .

مز ٢٧: ١ - ١٥ ، ٣٧ : ٣٤ - ٣٦

[مأخوذة عن الكتاب : نماذج للحياة ١٩٩٦].

«اغْضَبُوا وَلَا تُخْطِئُوا. لَا تَغْرِبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ، وَلَا تَغْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا.» (أف ٤:

٢٦ - ٢٧)

الموقف التالي يتكرر من حين لآخر. فقد احتدم النقاش فجأة بين صديقين بسبب أمر عادي ، حتى تطور وبسرعة إلى كراهية ، واشتعل الغضب بين الصديقين اللذين كانت تربطهما معاً صداقة رائعة حسب الظاهر، وكانت ردود أفعالهما غير لائقة ، واستخدما ألفاظاً جارحة ، وأسلوب غير مهذب، وتعكر صفو الصديقين. والمؤسف أن هذا الشجار كان نتيجة غضب داخلي ظل كامناً عبر السنين ، والذي كان بمثابة السم الذي أفسد العمل الذي كان من الممكن أن يشتركا فيه معاً ، والصداقة التي كان تبدو أنها تمتد من طفولتهما .

إن الحياة التي يرغب المسيح أن نحياها ليست سهلة ، فحتماً هناك مرتفعات ومنخفضات ، وقد يجرحنا الأصدقاء في الصميم ، فلدينا كثرة من الأسباب التي تجعلنا نغضب ، وخاصة إذا تكرر الأذى مرة ومرة! فهل هذا هو ما يريده الله لنا؟ لقد دُعي المؤمنون ليكونوا أبناء النور ، ليعكسوا محبة الله في عالم العنف ، ويجلبوا سلام الله حين تزداد هوة الخلاف والشقاق. ينبغي ألا نكون مُرِّي النفس أو حانقين ، بل لطفاء وشفوقين. لكن غالباً لا يكون الحال هكذا في كثير من الأحيان ، وما أكثر ما يُجرب كثيرون بالخطية في غضبهم!! عليك بالابتعاد عن مسرح الأحداث أو تناول فنجان من القهوة ، حتى يتم مواجهة الموقف الذي كان يشتعل غضباً بطريقة بناءة وبهدوء. ويأتي شفاء الله للجرح الغائر ومواجهة القساوة ، كاستجابة الصلوات ؛ سواء الفردية أو الجماعية داخل الكنيسة .

غالباً ما نغضب بشكل غريب لدرجة أننا نتجاهل غضب الله المعلن على جميع فجور الناس و إثمهم (رو ١: ١٨). ولعل أحدهم يقول: ولكن غضب الله على الفجور والآثام، وليس الأمر هكذا معي! لكن الكتاب يوضح أن الإنسان بلا عذر (رو ٢: ١). إن غضب الله المبين بوضوح في الأصحاحات الأولى من الرسالة إلى رومية، ينبغي أن يخشاه الإنسان، ويمكن أن يتجنبه المؤمنون إذا استطاعوا أن يعكسوا المسيح في كل المواقف، وكذا في بناء صداقات حقيقية.

اقرأ : أف ٤: ١٧ - ٣٢.

٥ أبريل

هل أنت مؤمن "فئة الدار الخارجية"؟

«... لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أُرْسِلْتَنِي» (يو ١٧: ٢١)

كان الهيكل في اورشليم يشتمل على ثلاثة أقسام؛ القسم الأول عبارة عن دار خارجية كان يتجمع فيها الأمم وأيضاً المؤمنون ، وكانت تجري بهذه الدار كثير من أعمال التجارة والأنشطة اليومية ، أما القسم الثاني ؛ المسكن وكان به قدس الأقداس ، حيث محضر الله ، ولم يكن مسموحاً إلا لرئيس الكهنة بدخوله ، ومرة واحدة في السنة .

يسعد كثيرون اليوم – عندما يواجهون تحديات – أن يُحسبوا في عداد الذين في " الدار الخارجية " . بينما يُعبر آخرون بحرية عن ولائهم عن طريق المشاركة في كسر الخبز بمواظبة بالإضافة إلى العبادة الفردية ، وكذا بالالتزام بالأعمال الصالحة في السر والعلن . ولكن كم منا يسعون للدخول إلى قدس الأقداس الذي أصبح الآن مفتوحاً لنا منذ أن انشق "حجاب الهيكل" إلى اثنين من فوق إلى أسفل بصليب المسيح ؟ (مر ١٥ : ٣٨) .

هذا هو الأمر الفريد في المسيحية ، أي العلاقة التي تجعلنا واحداً مع الآب ومع ابنه ، الأمر الذي يُمثل كُفراً عند غير المسيحيين – إذ كيف يفكر أي شخص في مثل هذه العلاقة مع الله !!؟

ومع ذلك ففي الأقداس، نستطيع أن نتمتع بقلب الله الآب وعمق محبته لكل واحد منا ، بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو لونه .

هل يرى الآخرون فينا شركة هذه المحبة مع الآب والله الابن ، والتي تريح الروح القدس فينا ، فتتاح لهم الفرصة ليؤمنوا أن أبانا السماوي أرسل ابنه ليسترد علاقتنا به ؟ مَنْ يود أن يظل في الدار الخارجية ، بينما ينتظره الكثير والكثير جداً بالداخل ؟

اقرأ : يو ١٧ : ٢٠ - ٢٦

٦ أبريل

اذهبوا وتعلموا

«...ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَأَنْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ» (يو ٤ : ٣٥) .

تختبر الكثير من الكنائس في أنحاء العالم اختبارات روحية جديدة ومثيرة ، لكن هل يقابل هذا نمو مماثل في الجهود الكرازية المرسلية ، في الوطن وخارجه ؟

عادت صديقة شخصية لي ، بعد أن قضت العديد من سنوات شاقة في العمل كطبيبة جراحة مُرسلة في أفريقيا ، ثم عادت إلى وطنها لتتزوج. والآن بعد أن صارت أرملة في الستينات من عمرها ، عادت إلى مستشفى إرساليتها القديمة ، وعلقت على ذلك بقولها : رغم متعة البيت وراحته ، إلا أنه ليس أمراً جوهرياً بالنسبة لها. وكان خطابها الذي وصلني مؤخراً والذي يصف عبء العمل الذي يتقبل كاهلها، بعد ان غادر الآخرون ، وتعاملها مع البريد الإلكتروني ، وجدول الرواتب ، كما أشارت إلى لص قد تم إحالته إلى المحاكمة ، كما كتبت عن دراستها للكتاب المقدس وتدريسه ؛ الأمور التي في تصورنا تتوافق مع العمل المرسلية .

وتستطرد قائلة: إننا في الأسابيع القليلة القادمة ، سنفقد طبيباً من أصل اثنين ، وممرضة من أصل ثلاث، [وكان هناك مُرسل آخر يستعد للرحيل ، لكن أنهى به الأمر ليواصل معنا]. وهكذا بعد أن كان العدد أربع أسر ، وتسعة أطفال ، وثمانى سيدات ، سيقبل هذا العدد بعد وصولي إلى زوجين وست سيدات فقط!! لقد عمل الله في الماضى في مثل هذه الظروف الصعبة، ولكننا نتساءل... عما إذا كانت هذه طريقته ليرينا بداية النهاية! على أي حال ، كان مز ٢٥ : ١٢ سبب تعزية لي هذا الأسبوع ، إذ تقول كلمات الآية : "من هو الإنسان الخائف الرب؟ يعلمه طريقاً يختاره".

يحلم الكثيرون بالعمل خارج البلاد ، لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق ذلك ، بينما يجاهد آخرون لإتمام إرسالية الرب العظمى. قد العمل في الحقول المرسلية قد يكون صعباً وشاقاً- فمن يذهب؟ أتذهب أنت؟!

اقرأ : مت ٢٨ : ١٦ - ٢٠

محافظون بالأعداء

٧ أبريل

«الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟» (مز ٢٧: ١)

كتب داود هذا المزمور من جزاء ما قاساه في سني حياته الأولى من مضايقات ومطاردة شاول وجنوده له ، فتراه يتحدث عن الأشرار (٢ع) وعن جيش يحيط به (٣ع ، ٦). أحياناً تبدو الحياة في المستشفى لطالب في السنة قبل النهائية في كلية الطب ، هكذا!! فهناك أطباء أكبر سناً ، يبدو أن هدفهم هو جمع أكبر قدر من المال بقدر ما يمكنهم عمل ذلك ، بأقل قدر من المجهود ، وأحياناً يبدو كما لو كان النظام بأكمله يعمل بهذا الشكل ، الأمر الذي يُحَيِّبُ أُملي ويضعف عزيمتي لأحيا حياة ورعة تقية!! ومع ذلك أننا في حاجة ماسة إلى مثل هذه الأوقات كما كانت بالنسبة لداود ، وذلك لتتقيا دوافعنا ، وصل شخصياتنا ، وتركيز كياننا بالكامل على الله نفسه .

ويتحدث داود عن شهود زور (١٢ع)، قد تكون هذه تجربة مؤلمة ، خاصة إذا تعلقنا بأولئك الذين من باب الشفقة "الخادعة" يؤيدون الإجهاض أو القتل الرحيم ، لكنها أمور تُنتقد بشدة من أصحاب المبادئ الذين يتصدون لآرائهم. وكما يكون الأمر صعباً إذا صدرت هذه الأفعال ممن نحترمهم ونُقدِّرهم من لهم باع طويل في مهنة الطب. ومع ذلك فهذا الصراع لازم لنضجنا إذ يُعلِّمنا أن نضع رجاءنا في الله وحده (٥ع). كما كانت في حياة داود حرمانات عائلية (١٠ع) ولابد أن أبويه تألما بسبب هربه ، الأمر الذي دفع داود ليصلي (١١ع)، وهكذا ينبغي أن نفعل نحن عندما لا نستطيع الأسرة أن تقوم بموقفنا عندما نتخلي مثلاً عن مركز مرموق ، لنخدم المسيح ، في فقر وعوز أو بعد عن الوطن .

ولذلك ، ماذا ينبغي أن تكون ردود أفعالنا؟ قادت هذه الأمور داود ليطلب الرب (٨،٤ع)، وأن يصلي بحرارة من أعماق قلبه (٩،٧ع). ليس هناك طريق آخر ، والله يدرينا من أجل الغلبة والإنصار . والنتيجة إيمان راسخ نشهد به للآخرين (١٤،١٣ع)

اقرأ : مز ٢٧ ، ابط ٤ : ١٢ - ١٩ .

٨ أبريل

عمل على الأرض المقدسة

«...الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحَقٍّ أَنْ أَخْلُ سُبُورَ جَدَائِهِ» (يو ١ : ٢٧)

إنها تلك الأقدام التي جالت تصنع خيراً.. الأمر الذي لازلت أتعجب منه إلى اليوم!! وكالمعتاد في غرفة الطوارئ في المستشفى في مدينة الناصرة ، كان اليوم مزدحماً وحاراً وطويلاً ، فكنت منكم القوى ، ومعرفتي المحدودة باللغة العربية كانت تسبب لي توتراً ، كما كنت معرضاً لمعاملة المرضى وكأنهم كُتِل من اللحم ، ولعل هذا ما جعلني أرى الأقدام فقط ، والتي تشبه الآلاف غيرها. لكن لفت نظري أقدام زيتونية اللون بداخل صندل جلدي ، ومغطاه بالتراب ، ونظرت بطريقة تلقائية إلى ملبسه المصنوع من الجينز وكان مغطى بالنشارة والأسمنت ، ربما كان عامل بناء ، أو نجاراً ، وكنت أرى يده مجروحه ، وبينما كان ينتظر ليخطي ، تحركت إحدى قدميه ، وأزيح أحد سيور الصندل الجلدية لكشف لون جلد قدمه الشاحب الذي لفحته الشمس وغسله العرق .

هذا كل ما حدث ؛ وبعدها جلست في مؤخرة الغرفة وأنا أتأمل الرجل مندهشاً. وكما ذهلتُ وأنا أرى شعره الداكن السواد الذي يوحى بأنه في الثلاثينات من العمر ، كآلاف نظيره ، ألعله المسيح؟ ولم أجرؤ على تركيز نظري في عينيه!! لم أعد أنظر للبشر الذين حولي كأنهم كتل من لحم في ذلك اليوم ، ليس أناس لهم كرامة فحسب ، كروائع فنية لكن أصابها العطب ، لأنهم مخلوقون على صورة الله ويستحقون الإكرام والاهتمام . لقد ترك السيد السماء ليحتذي نفس أحدىتنا في هذا العالم ، وكان طبيباً مضغوطاً بشدة هل أنت في طريقك اليوم إلى العمل؟ تمهل في خطواتك ، لأنك تسير على أرض مقدسة. ولتدقق النظر في وجه كل مَنْ تراه، وسترى شيئاً من وجه المسيح ، ولتُعامل كل فرد كما لو كنت تعامل شخص المسيح، وسيهبك الله قوة لتؤدي عملك باسمه على أكمل وجه .

اقرأ : خر ٣ : ٥ ، مت ٢٥ : ٤٠

٩ أبريل

قبول خدمة الرب لنا

«أَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ" (يو ١٣: ٨)

مع أنها فرصة رائعة ودور متميز أن تخدم الله كطبيب مؤمن ، لكنه في مرات كثيرة يكون تحدياً كبيراً!! لقد اتخذنا قراراً بأن نخدم الله إلى النهاية ، من كل قلوبنا وبكل وقتنا وما لنا ، وأستطيع أن أؤكد أن الله راض عنا.. جاء سمعان بطرس يوماً إلي الرب قائلاً "يا سيد أنت تغسل رجلي!!"، فأجابة يسوع : "لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد" فقال بطرس : "لن تغسل رجلي أبداً"، فأجابة يسوع وقال : "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب" .

ترى هل نحن على استعداد لنخدم؟ من السهل أن نظل مشغولين ، ونأسف لأننا لا نجد وقتاً للرب نفسه ، فلدينا أشياء كثيرة يمكن أن نعملها له. لكن يسوع نظر إلى بطرس وقال له بوضوح : "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب". لتصغوا أيها الأصدقاء - ليس لك معي نصيب!! فإن كنا لا نستطيع أن نجد وقتاً لنقضيه مع الرب ، لنصغي إليه ولننعم منه ، ولنعطه الفرصة ليخدم نفوسنا - فهل هذه مشكلة؟ إنها أكبر من مشكلة : إنها مسألة حياة أو موت!! "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب". لقد بين يسوع لنا كيف نقبل الخدمة ، عندما قبل أن تدنسه مريم بالطيب .

إن رغبة قلب إلها أن يخدمنا، فقد مات على الصليب لخدمنا. فهل أنت مستعد أن تُخدم؟ هل تخصص وقتاً لربك الغالي ليغسل رجلك؟ أم مازلت تجري في الحياة ظاناً أنك تخدمه ، لكن الحقيقة إنك تخسر شركتك معه؛ أعظم نصيب في الحياة معك

اقرأ: يو ١٣: ١-١٧ ، كو ٣: ١٦ .

١٠ أبريل

علاقات حسنة مع المرضى

« وَحِينَئِذٍ سَكَنُوا هُنَاكَ سَكَنُتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَتَحَيِّرًا فِي وَسْطِهِمْ » (حز ٣: ١٥)

وضع حزقيال نفسه مكان المسيبين في بابل قبل أن يُبشروهم ، وهذا هو جوهر أية علاقة حسنة ، إذ أدرك كيف يجب أن أكون مكان أحد مرضى !! وحسناً قال يسوع : « فكلُّ مَا تَرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، » (متى ٧: ١٢) ، نحتاج أن نشفق على الناس ، أن نتوحد معهم و نتألم معهم كما فعل المسيح (مت ١٥: ٣٢) . فإن نختبر بأنفسنا كل ما نلزم به الآخرين ، سيجعلنا أكثر تفهماً ، وربما أكثر كفاءة ومهارة في ممارسة مهنتنا كأطباء . كان أصدقاء أيوب معروفين إنهم أطباء بطلون ومعزوم متعبون بسبب عدم إحساسهم بمعاناته ، حتى احتج أيوب على كلامهم وقال : «أنا أَيْضًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مِثْلَكُمْ، لَوْ كَانَتْ أَنْفُسُكُمْ مَكَانَ نَفْسِي، وَأَنْ أَسْرُدَ عَلَيْكُمْ أَقْوَالَ وَأُنْعِصَ رَأْسِي إِلَيْكُمْ.» (أى ١٦: ٤) . إن العناية الخالية من الأنانية تشجع من يواجهون الأزمات .. فاحذر من الأنانية ! . وضع أحد المؤمنين مذكرة على مكتبه تقول ببساطة " الآخرون " .

كان أحد المرضى الجدد يعاني من التوتر والعصبية ، إذ يشعر بما نشعر به نحن كطلبة كلية الطب قبل امتحان شفهي ، حيث نكون في حاجة إلى السلام والهدوء الذي ينشئ الثقة . إن علاقة المودة مع المرضى تترك لديهم الانطباع أننا في جانبهم ، ونحن نشرح لهم الإجراءات باهتمام ، أو إيجابيات العلاج ومضاعفاته . ما أكثر ما نواجه في محيط العمل ما يجعلنا سريع الغضب أو منتقدين للآخرين !! لكن لكي نأتي بشمر للمسيح ، نحتاج أن نحيا كل يوم في علاقة حميمة معه (يو ١٥: ٥) ، وثمر الروح هو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف (غل ٥: ٢٢-٢٣) . وهذا الثمر يحتاج - نظيرنا - وقتاً لينضج ، وعندها تنطق حياتنا بأكثر مما تفعله شفاهنا . لا يحتكر المؤمنون المحبة التي ترعى وتهتم ، ولا المبادئ الأخلاقية السامية ، لكننا نمتلك علاقة مع الله ، وهو بدوره يُقدم نعمته لنا وسط ضغوطنا ومعاناتنا المستمرة .. ولنا في الصلاة قوة متاحة لحسابنا طوال اليوم . اقرأ : كو ٣: ١-١٧

١١ أبريل

الطبيب الحبيب

« يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لَوْكَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ » (كو ٤ : ١٤)

يظهر لوقا في العهد الجديد على أنه كاتب الإنجيل الثالث وسفر أعمال الرسل. وتركيبية السفيرين وأسلوب كتابتهما (وخاصة انجيله) يتركان لدينا انطباعاً بأنه تلقى تعليماً عالياً ، ومن ناحية أخرى ، تقديره الكبير لكمال شخص المسيح .

كان لوقا رفيق بولس في العديد من رحلاته التبشيرية. وقد أُشير لوجود لوقا لأول مرة في رحلة بولس التبشيرية الثانية للأمم (أع ١٦ : ١٠) . وإلى جانب كونه كاتباً ماهراً، كان لوقا طبيباً. لكن أعظم صفة تميز بها لوقا ، وصفها بولس عندما ذكر مهنته ، فلم يكن رفيق بولس في رحلة فحسب ، إنما كان أيضاً "الطبيب الحبيب". ومع أنه ليس لدينا أي وصف في الكتاب المقدس عن ممارسات لوقا الطبية ، لكننا نعلم أن بولس قد أحبه كثيراً، وهكذا نستنتج أنه كان محبوباً من كل مَنْ عرفوه .

كم ينبغي أن يقودنا التأمل في هذه الصفة الرائعة بالتحديد في حياة لوقا ، إلى أن نفكر في حياتنا الخاصة وممارساتنا المهنية. يجب أن نسأل أنفسنا : هل نحن محبوبون كأطباء كما كان لوقا؟ هل نمتلك الصفات اللازمة لكون محبوبين ممن يعرفوننا؟.

صلاة : ليتنا نحيا اليوم حياتنا المسيحية ونمارس أعمالنا المهنية بطريقة تجعل المحيطين بنا يدعوننا "أطباء محبوبين" ، لا لمصلحتنا الشخصية أو لمدحنا ، بل لمجد الله . ليتنا نُعلي إلهنا ونمجده في حياتنا اليومية والمهنية ، آمين

اقرأ : اكو ١٣ : ١ - ١٣ .

١٢ أبريل

لنتعلم كيف نصغي

«السَيِّدُ الرَّبُّ.. يُوقِظُ لِي أُذُنًا لِأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ» (إش ٥٠ : ٤)

من أحد الفنون ، فن الإصغاء ، حتى إنه قيل : إن كنت تبحث عن إنسان عظيم ، فعليك بمستمع جيد : وهو قول حق ، إذ يبدو أمراً صعباً أن تجد اليوم مستمِعاً جيداً ، فنحن نميل إلى مقاطعة أحدها الآخر ، إما لنفاذ صبرنا أو لأننا نريد احتكار الحديث. يجب أن ندرك كأطباء الأهمية القصوى لاستماع مرضانا إلينا حتى يفهموا بشكل صحيح تشخيص مشكلاتهم الصحية وعلاجها. كما أننا في حاجة ماسة للإصغاء إلى مرضانا بالمثل .

وبينما نتأمل الأهمية التي يضعها الكتاب المقدس على الاستماع ، نسأل أنفسنا : هل ننمي مهارة الإصغاء؟ وهل نبدي اهتماماً كبيراً بمرضانا؟ وهل يمكننا أن ننبتن مشاعرهم بينما يتحدثون؟ هل نهتم بهم بحق ، وبالتالي نرغب في الاستماع إليهم؟

إليك بعض الاقتراحات التي تساعدك على تعلُّم فن الإصغاء - تخلَّص من الأنا ، وتخلَّص من آليات الدفاع ، قَدِّر مشاعر الشخص حتى لو لم تتفق مع ما يقوله، استمع جيداً وانتقي كلماتك بعناية، إقبل الشخص كما هو، لتصغ دون أن تتخذ موقف القاضي. وبينما تصغي ؛ صلي طالباً حكمة من الله ، لتستمع كشخص يرغب في التعلُّم ، حتى ينمي الرب خدمتنا وممارساتنا المسيحية .

لنكن صلاة سليمان هي صلاتي وصلاتك : «أعط عبدك قلباً فهِمًا....لأميز بين الخير والشر» (١مل ٣ : ٩)

اقرأ : إش ٥٠ : ٤ - ١٠ ، يع ١ : ١٩ - ٢٧ .

« أَتُبْنُوا فِي مَحَبَّتِي » (يو ١٥ : ٩)

بعد عودتي إلى المستشفى شهر، عاودتني من جديد نفس الأمور التي تسبب لي ضغطاً ؛ الدراسة ، الامتحانات ، المرور في أجنحة المستشفى ، والعلاقات الشخصية المتداخلة...!! ولعدة أيام ، كنت أبدأ باكراً بالمرور في أجنحة المستشفى ، وبعدها أتوجه إلى العيادات الخارجية ، فالمحاضرات فدرس تعليمي متأخر، فالعودة إلى البيت لتناول الطعام ، فالدراسة ، ويعقبها قسط من الراحة ، ثم قضاء دقائق قليلة في قراءة الكتاب المقدس قبل النوم. ترى أين مكان الله في كل هذا؟ وهل فكرة الثبات في المسيح ليس لها مكان في الواقع المعاش؟! أحاول ان اعيش غير ذلك ، لكن يبدو أنني أفشل بشكل مؤسف !

يشجعنا مز ١٣٩ بأنه أينما كنا ، فالله هناك ، لا نستطيع الهرب منه حتى لو حاولنا. والعهد الجديد مليء أيضاً بالمواعيد المشجعة ، فالله ليس فقط معنا ، لكنه أيضاً بروحه القدوس يسكن فينا. حاول أن تخرج من البيت وتنسى كبكك بالداخل!! أمر لا يمكن أن يحدث ، لأن كبكك يظل في مكانه بداخلك. هكذا الحال مع المسيح الذي يسكن بداخلك كمؤمن ، عن طريق روحه القدوس ، ولا يمكنك أن تنسى أن تأخذه معك .

لماذا يبدو الله في الكثير من الأحيان ناءً جداً ، رغم أنه قريب جداً؟ هل لأننا مشغولون جداً إلى حد انتهاء اليوم دون أن نتحدث معه؟ أسوأ ما قرأت من إعلانات كطالب ؛ عندما تجاهلني تماماً الفريق الذي كنت ألعب معه!! ومع ذلك فهذا هو نفس ما نفعله أحياناً مع الله!! ونجبره أن ينتظر لوقت ما يكون أكثر ملائمة لنا. فالمشكلة ليست من جانب الله ، فهو يظل بجانبنا يعضدنا ويساندنا ويبتهني أن يتواصل معنا. لا ينبغي أن يكون العمل عائقاً في طريق العلاقة الحميمة مع الله. قد نحتاج أن نُغيّر جداول مواعيدنا ، ونراعى فيه اتضاعاً ومثابرة. فالسير مع الله والتحدث معه يومياً، هي دعوة كل أبناء الله ومتعتهم.

« وَيَقْوِذُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ... » (إش ٥٨ : ١١)

تأتي أوقات حين يتوجب علينا أن نتخذ قرارات، فبينما يلجأ البعض إلى التخمين والتخمين، يتجه المؤمنون إلى كلمة الله، ففيها المبادئ والمواعيد التي توجهنا وتطمئننا. ترى ما هي هذه المبادئ؟

أولاً، ينبغي أن نرغب في طاعة أقوال الله، ويمكن أن يساعدنا على ذلك المشاركة والصلاة مع مؤمنين ناضجين. وكذا الحس السليم (متضمناً تقييم المزايا والعيوب) أو الظروف المختلفة يمكن أن تنبها إلى إمكانية خاصة، وعندها يدفعنا الروح القدس - من خلال قراءتنا اليومية في كلمة الله - في نفس الإتجاه. تأتي أوقات حين نطرق أبواب، ونثق أنها سوف تبقى مغلقة فقط إن كان لخيرنا ، أو أنها ستفتح لنجد أمامنا سيناريوهات إحباط، لكن الله سيستخدمها لخيرنا ولخير الآخرين روحياً أو مهنيًا.

كما تأتي أوقات نظن فيها أننا قد أخطأنا (أو أن الله قد أخطأ)، لكن لأننا سلمنا حياتنا واستودعناها لعناية الله، ستكون الصخرة التي نرتكز عليها هي ثقتنا أن إلهنا سيجعل كل الأشياء تعمل معاً لخيرنا (رو ٨ : ٢٨)، فطرق الله ليست كطرقنا (إش ٥٥ : ٨)، وهو يتطلع إلى أمانتنا أكثر من شهرتنا.

لا أظن أن يوسف - الذي أعندي عليه، وبيع عبداً للغرباء، وألقي وراء القضبان لاتهامه ظلماً وبهتاناً، ونسيانته في السجن عدة سنوات - لا أظن أنه فكر أن الله كان يقتاده! ولا شك أن بعض ما حدث له كان غير مرضي أمام الله، ومع ذلك أعانه الله وسانده وأمسك بزمام أموره ليعينه مخلصاً لبيت يعقوب!! وكذا رئيساً لوزراء مصر. وإذا تطلع يوسف إلى الوراء، استطاع أن يقول للرجال الذين تأمروا للتخلص منه : «اللَّهُ قَصَدَ بِهِ خَيْرًا» (تك ٥٠ : ٢٠). وكم من كثيرين من أبناء الله (وبما فيهم كاتب هذا المقال) توصلوا إلى هذه النتيجة، بالرغم من وعورة الطريق!!

اقرأ: مز ٣٧ : ٥ ، تك ٣٧ : ١٦-٢٨ ، ٤٥ : ١-١١ .

اقرأ : لو ١٠ : ٣٨-٤٢ ، يو ١٤ : ١٥-٢٣ ، في ٣ : ٧-١٤ .

«مُسْتَنِيرَةٌ عِيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ» (أف ١: ١٨)

يختلف المنظر والمشهد تماماً من على سطح السفينة، عنه مِنْ على ساريتها، فبدون الصورة الكبيرة ، من السهل أن نضل طريقنا. أدركتُ هذا بعد أن كنتُ بمفردي في البيت لعدة أيام ، حيث كنتُ منهمكاً في مهام واهتمامات فرضتها عليّ ظروفِي الحالية ، مع عدم تقديري للصورة العائلية والاجتماعية الأكبر، والنتيجة أنني فقدتُ رؤية المشهد مكتملاً! ..

عندما تُفقد الرؤيا ، تبدو الأزمة وشيكة ، وسرعان ما تخلو الحياة من روح الفرح والبهجة!! وفي مثل هذه الأوقات ، من الضروري أن ننظر من على بُعد ، وندرك أن المهم هو أن نصور المشهد من أعلى. ومن النتائج المألوفة لفقدان الرؤيا ؛ أنني لا أرى احتياجات الآخرين من حولي ، كما لا أرى الله يعمل في حياتي .

يجب علينا كأتباع المسيح أن نطلب استشارة من الله ، حتى عندما ننظر إلى الحياة من منطلق محبة الله العظمى وقصده العجيب ، نصل إلى فهم حقيقي للأمور . ولذا صلي بولس من أجل هذا النوع من الاستشارة لأهل أفسس ، عندما كتب لهم قائلاً: «كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح ، أبو المجد ، روح الحكمة والإعلان في معرفته ، مستنيرة عيون أذهانكم ، لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غني مجد ميراثه في القديسين ، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين ، حسب عمل شدة قوته» (أف ١: ١٧-١٩). دعونا نتسلى سارية سفينة الإيمان ، لنرى الحياة من أعلى؛ من منظور إلهي.

اقرأ : أف ١ : ٣ - ٢٢ .

«بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.....» (مر ١: ١)

من المرجح أن مرقس كان ابن امرأة أرملة عندما تبع يسوع. وعند إلقاء القبض على يسوع ، من المحتمل أنه الشاب الذي تبع يسوع ، فأمسكوه ولم يكن يلبس غير إزار على غُريه ، فترك الإزار وهرب منهم عرياناً (مر ١٤ : ٥١)، وقد أخذه بعد ذلك برنابا- وكان رجلاً له مركزه ونقله - في رحلة تبشيرية هامة مع بولس. وقد تركهما مرقس بعد بضعة أسابيع ، لسبب ما ورجع إلى أورشليم. وعند التخطيط للرحلة التالية ، اختلف بولس مع برنابا على أمر اصطحاب مرقس لهما. وقد أدى إختلاف هذين القائدين العظميين في الرأي ، إلى افتراقهما كل في طريقه .!

لو كنت في مركز يسمح لك بالاختيار، وقرأت سيرة مرقس الذاتية ، هل ستسمح له بفرصة ثانية بعد فشله في المرة الأولى؟ أم أنك تركز على الجانب السلبي في حياته فلا تسمح له بفرصة أخرى؟ كتب بولس بعد ذلك إلى كنيسة فليبي مُعَبِّراً عن ثقته ، أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً ، سيكمل إلى يوم يسوع المسيح (في ١ : ٦). ومن المؤكد أنه قد رأى هذا الحق يعمل شيئاً فشيئاً في حياة مرقس ، حتى أنه قرب انتهاء حياته ، عندما كان سجيناً في روما ، كتب بولس إلى تيموثاوس قائلاً . «خُذْ مَرْقُسَ وَأَخْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ» (٢ تي ٤ : ١١). واستمر مرقس يُدَوِّن تعاليم الرب يسوع ليصبح إنجيل مرقس أحد الأناجيل الأربعة؛ الأمر الذي أدى إلى تدفق البركة لعدد لا يُحصى من الناس.

وليس شرطاً أن يكون الفشل الذريع أمراً مستمراً ، فنعمة الله أعظم بما لا يُقاس من محدودية إمكانياتنا وعدم كفاءتنا ، كما قال المسيح لبولس : «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو ١٢ : ٩).

اقرأ : (أع ١٥ : ٣٦ - ٥١ ، ١يو ١ : ٢).

«أَعْلِمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ» (مز ٣٢: ٨)

نعلم جيداً كأطباء وطلبة طب ، أنه من المهم للتمييز والتفوق في تعليمنا وعملنا اللاحق ، أن يكون لنا مثل أعلى نحتدي به ، كمُعَلِّم أو مرشد يرشدنا ويوجهنا. وحتى رغم احترافنا وخبرتنا نتوق إلى وجود شخص ما يكون موضع ثقة يشاركنا صراعاتنا ومشكلاتنا الداخلية. نمر بأوقات في حياتنا اليومية ، نشعر فيها بالوحدة القاسية ، ونواجه مشكلات تتطلب مواقف حاسمة. لكن الذي يجعلنا نشعر بالوحدة والهجر ، ليس هو أننا فعلاً متروكون ومهجورون ، إنما عدم تصديق حقيقة أننا موضوع محبة الله ومركز اهتمامه الدائم .

أحب كثيراً طب العيون الإلهي ؛ "عيني عليك" ، أو حسب الترجمة البولندية "عيني تستقر عليك". وعندما يقول الله إنه سيفعل أمراً ما ، فهو يعني حقاً ما يقول ، أي أن تركيز عينه حقاً عليك ، فأنت موضوع اهتمامه. وكل شيء حولك أقل أهمية عنده منك ، وينطبق هذا على كل ابن لله ، لأنه يستطيع أن يركز عينه على كل منا في ذات الوقت.

لذا، ليتك تؤمن - وسط تجاربك وضيقائك - أن الله لا يكذب، وليتك تضع ثقتك فيه (مز ٣٢: ٨) فلا تشك في معيته لك أو في عينه التي عليك ، ستختبره صادق في عوده ومواعيده ، فهو "المعلم القدير" الجدير بأن ينصحك ويوجهك إلى الطريق التي تسلكها وهو "المشير العجيب" الذي ليس مثله في مشورته .

اقرأ : تث ٣٢: ١٠ ، إش ٩: ٦ ، لو ٦: ٣٨ .

«لَأَنَّ خَاصِرَتِي قَدِ امْتَلَأَتَا اخْتِرَافًا، وَلَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ» (مز ٣٨: ٧)

انتابنتي آلام مبرحة ، وهاجمني المزيد منها ، فأخذت أضرب بكفتي يدي على فراشي ، وصرخت وقلت "ما الذي تريده مني أكثر من ذلك؟" ، فلم يكن أسبوعاً على ما يرام .. فقد ناقشنا في اجتماع للأطباء ، استبعاد أحد المرضى من قسم الرعاية ، بسبب تعديه على أحد زملائي .. فجاءني المريض غاضباً ، وعند مناقشة موضوعه ثانية ، ذكرتُ التماسه في هذا الاجتماع ، لكن القرار الذي كنت مشاركاً فيه - بعد الاستماع للقصة بكاملها - جاء مؤيداً باستبعاد هذا المريض .. وكانت هذه نهاية القصة ، أو كما اعتقدت ذلك !.

على أن زميلي ومعه على الأقل شخص آخر في الاجتماع ، اعتقدوا أن الوقوف في صف المريض ، معناه التلميح بشكل ما ، أن زميلي كان كاذباً فيما أدّعى به على المريض من اعتداء عليه ، ويبدو هذا الاعتقاد صحيحاً إلى حد ما ، فقد واجهني هذا الزميل بهذه المسألة بطريقة لطيفة ، فاحمّر وجهي خجلاً مما قال ، وغضبت !. لم أكن في حالة روحية جيدة لمواجهة مرض عصيب ، فقد جعلتني آلامي تلاً منهاراً!! ولم تكن هذه الآلام إلا بسبب مشاجرة أسيء فهمها ولم تلتئم جراحها بعد بيني وبين صديق وزميل عزيز ، الأمر الذي جعلني أغضب وأصيح في وجه الله كما ذكرت .

أدركت بالتدريج - في شدة آلامي الجسدية - أن الله كان يهيني المقدرة على التحرر من الجراح العاطفية التي نتجت عن الموقف الذي شرحته ، الأمر الذي أثر بطريقة عكسية على شهادتي المسيحية لعدة شهور!! يذكرني مز ٣٨ بالعلاقة بين الآلام الجسدية والروحية ، كما يرينا كيف كان على المرئم أن يعترف بخطيته ، وبحاجته لمعونة الله. وقد يكون الألم طريقة الله لإيقاظنا من سباتنا الروحي. وبينما كنت أتمائل للشفاء ، شعرت أن الله كان يجيب على صرختي اليائسة التي رفعتها له ، ولم تكن إجابته لي إلا كلمة تحدي ؛ "أريد كل شيء" !!

اقرأ مز ٣٨.

١٩ أبريل

عندما تسوء الأحوال

« أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي سَرًّا، أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا »
(تك ٥٠ : ٢٠)

قصة يوسف تبين لنا الله يفرض نفوذه على الشيطان ونواياه من جهة الجنس البشري ،
ويحقق قصده الأسمى عبر التاريخ. فكيف سارت الأمور مع يوسف؟ بيع عبداً إلى
مصر ، إلى أن وصل إلى بيت فوطيفار الذي وكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له
، ثم اتهمته امرأة سيده - كذباً واقتراءً - بأنه أراد أن يضطجع معها ، فحمى غضب سيده
وأودعه السجن لمدة سنتين ، ثم نسي ساقى فرعون أن يذكر يوسف لدي الملك ليصنع
إليه إحساناً، فكانت حياته سلسلة من الفشل والنجاح !! فما هذا الذي كان يفعله الله؟
كان بقاء أسرة يوسف بكاملها وأمة اسرائيل مُعلّقاً على ما اجتازه يوسف من اختبارات.

تُصور قصة الصليب بعد خيانة، وإنكار، ومحاكمة زائفة، وجلد، بدا وكأن الله قد
ترك الرب يسوع، بدا وكأن الشيطان هو الغالب المنتصر، وأن أتباع يسوع قد انكسروا
وتشتتوا، وأن آمالهم قد تحطمت!! إلى أن جاء اليوم الثالث حتى أظهر الله أن الغلبة
للسلاح، وهكذا تم خلاص البشرية بما بدا في السابق أنه خطأ مُروع.

يواصل الشيطان حتى يومنا هذا، تحديه لله!! فكم عانت أو ماتت - عبر التاريخ -
أعداد لا تُحصى من شهداء الإيمان وأبطاله، على أيدي الأشرار!! وكم دُمرت الكثير من
المجتمعات المسيحية!! حتى يبدو الله - في نظر البعض - ناء عنهم وبعيداً جداً، وأنه
قد نسيهم. لكن قيامة المسيح توجه أنظارنا إلى ما بعد هذه الحياة، أي إلى الحياة العتيدة
. وإننا نحيا من أجل ذلك اليوم الذى فيه تكتمل مقاصد الله، حين يأتى ليدين الشعوب.
وسنغمر في ذلك اليوم بمحبة الله العجيبة، حتى أن ضيقاتنا الحالية كأنها كلا شيء،
وستتحقق فى ذلك اليوم مسرة الصلاح وتتفوق على فعل الشر، وسننضم وقتها مع أناس
من كل قبيلة ولسان وننشد بخلاص الله بفرح وحمد وتمجيد. وفي الوقت الحالي، يتم
الله مقاصده، حتى إذا ساءت الأمور بالنسبة لنا، فهو الحكيم المسيطر الذي لا يخطيء
أبداً!!

اقرأ: ١٨-٢٧ ، رؤ ٧ : ٩-١٧.

٢٠ أبريل

أهي حياة كاملة؟

« لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ. » (١٨ : ٤)

يتوقف المرء أحياناً ليفكر ملياً في الوقت الذي سيواجه فيه الموت! ترى كيف يكون الأمر
بالنسبة لي؟ فالحياة الطبيعية بدأت بجنين، استغرق تكوينه حوالى ٤٠ أسبوعاً في الرحم،
وذلك قبل أن يحدث تغيير آخر - طبيعى وربما روحي - لحوالى ٧٥ سنة في العالم.
وبالطبع لا نتذكر الحياة في الرحم.

لكن الولادة الروحية تتم عندما يجددنا الروح القدس، فنكتسب عيوناً روحية لنرى الله و
نرى هذا العالم بوضوح كما يراه هو؛ جميلاً، مادياً، ومن زاوية أخرى زائلاً، خاطئاً. كما
نُعطى أذاناً روحية لنسمع الروح القدس وصوت يسوع يتحدث إلى أرواحنا، فنذكر قُرب الله
منا ونستمتع بحضوره. وبهذه البصيرة المعطاة لنا، نفهم فكر المسيح ونعمل ما يرضيه.

لكن الموت يضع حداً للنضج الروحي التام في هذا العالم
، إذ ينتقل أتباع يسوع إلى المكان الجديد المعد لهم - السماء!. فعندما كنا في الرحم، لم
يكن لدينا أدنى فكرة عن نوعية الحياة في هذا العالم! وكذلك الآن ليس لدينا إلا فكرة
محدودة عن نوعية الحياة في السماء !!

إذا طوّرنَا الفكرة قليلاً ؛ هناك طريقة أخرى للولادة - وهي الولادة القيصرية ، أي عندما
يؤخذ الجنين على حين غرة من الرحم !. ولعل الرب هكذا يجئ على حين غرة بينما نحن
هنا على الأرض .. « ثُمَّ نَحْنُ الْأَخْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلاقَاةِ
الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلُّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. » (١٧ : ٤)

بينما نفكر اليوم ملياً ، لنبتنا ننظر إلى الحياة على الأرض على أنها إعداد لأمر
عجيب في السماء ، كما أن الحياة في الرحم كانت تمهيد للحياة على الأرض .
اقرأ : ١ كو ١٥ : ٣٥ - ٥٨ .

« مَقْدِمًا الطَّلَبَةَ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ » (في ١ : ٤)

أن تصلي بفرح يعني أن ما تصلي به ينشيء فيك فرحاً. فالصلاة بفرح يجتمع فيها هذان الأمران معاً أولاً تصلي ثانياً تفرح ، ويُشكّلان معاً إختباراً مميزاً. وما أروع النتائج اللاحقة لهذا اللقاء مع الله !!

عندما أصلي فإنني أطلع إلى شيء ما وراء كل ما أعرفه ، حين أصلي تتوقف أفكارني البشرية الخاصة في عقلي الواعي ، لأن الأخير يعتمد على أحاسيسي، عندما أصلي فإنني أتجاوز المشاعر والأحاسيس ، وأخترق جوهر جميع الأشياء ... بل جوهر الحياة نفسها ، وأكون على اتصال بقوة الله المبدعة .. وهنا تحدث في داخلي أمور لا يمكن التنبؤ بها ، لأن الخالق يسكن بداخلي كنتيجة لعمل الروح القدس في كل كياني .

عندما أصلي بفرح يتخلل كل كياني شعور بالسرور ، بحيث لا يستطيع أي شيء مادي أن يمنع سريان التعزيات ، إذ تغمر هذه السعادة كل ما في ، وتوقظ كل قدراتي الداخلية لتستمتع بالحياة . أن تصلي بفرح هو أن تختبر نوعاً من التغيير إلى صورة الله الساكن داخلك ، تلك الصورة التي تفوق الوصف . وحين أصلي بفرح ، أصير واحداً مع القدير ومع خليفته ، بل أصير أحد المشاركين في احتفالية رائعة بعمل نعمة الله، بل أعجوبة كوني أحد أعضاء عائلة الله ، وأتجاوب مع دعوته : « أَطْلُبُوا تَجِدُوا » (مت ٧ : ٧) ، كما كتب ولیم کوبر قائلاً :

هل يمكن أن نبرهن على الصلاة المقتدرة !

التي تقوي الإيمان وتشدّد العزائم الخائرة

وتجعل مناظر السماء أمام العين حاضرة

" شكراً يارب على إمتياز الصلاة " .

اقرأ : ٢كو ٥ : ٧ - ١٩ ، أف ١ : ١٥ - ٢٣ .

« قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهِذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ يَثْبُورُ: أَنَا قَدْ غَابْتُ الْعَالَمَ » (يوحنا ١٦ : ٣٣) .

كانت كلمة "شلوم" هي التي يُحيي بها بنو اسرائيل بعضهم بعض. على أن الكلمة كانت أكثر من مجرد تحية ، إذ تنطوي على الرغبة في الحصول على بركة من الله- واهب السلام والخير والكمال والشفاء والأمان. كما ارتبطت كلمة "شالوم" بمفهوم اليهودي عن الصحة ، صحة كيان المرء بجملته ، فإن تكون سليماً- في ذهن اليهودي- هو أن تكون قادراً على الاستمتاع بنعمة الله مع إحساس بالشبع الفاض ، الذي عبّر عنه المزمع بالقول « كأسى ريا » (مز ٢٣ : ٥)، الأمر الذي نختبره من حين لآخر . وفي العهد الجديد يركز يسوع ويُبشر الجنس البشري بأكمله ، بإنجيل السلام- الخلاص والشفاء والحياة الأبدية . أتساءل دائماً عما إذا استطعنا- كأطباء- مشاركة مرضانا بالسلام الذي نلناه من الله!! أؤمن أننا نستطيع أن نفعل هذا ونشاركهم اختبارنا الشخصي مع يسوع المسيح ، وبالسماح للروح القدس أن يعمل من خلالنا ، نستطيع أيضاً أن ننقل بركة السلام ، ونحن نتعامل مع مرضانا باحترام وتقدير عميق ، وبحس مرهف تعاطفاً مع آلامهم ومعاناتهم. بهذا التوجه القلبي يمكننا إرساء حقيقة أن هناك طبيباً أعظم، يستطيع ليس فقط أن يعطي شفاء للمرضى ، بل أيضاً أن يُغيّر الحياة عن طريق سلامه (لوقا ١٩: ٧٩).

صلاة : عَلِمْنَا يَا أَبَانَا الْغَالِي كَيْفَ نُوْدِي عَمَلْنَا بِشَكْل لَيْس فَقَطْ يَجْلِب رَاحَةَ وَشَفَاء لمرضانا ، إنما نخبرهم أيضاً بأن هناك ما هو أعمق وأعظم من شفاء الجسد ؛ عطية السلام الذي صنعه يسوع المخلص في اسم المسيح .. آمين .

٢٣ أبريل

ما هو مقياس محبتنا؟

« أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ.... لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ، أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِي... وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي » (يو ١٧: ١١ ، ٢٣، ٢٢) .

يعتقد معظمنا أننا صالحون جداً للخدمة. لكن الروح القدس وبخنا في مؤتمر في دوربان سنة ١٩٩٨ عن طريق طالب في كلية الطب قائلاً: "نعم ، أعلم أنك ستخدمني ، لكن هل حقاً تحبني؟". لم يكن الرب يسأل عن إيمان بطرس به، ولا عن إيمان الآخرين. لكن ما كان يهم يسوع هو علاقة محبتهم به، وليس ما سيعملونه من أجله!.

كأطباء وأطباء أسنان، عادة ما يُصاحب إخلاصنا لعملنا شيء من الغرور، لدرجة استبعاد يسوع من عملنا، أو على الأقل لا تكون له الأولوية!! لا بد أن نفكر في قيمة عملنا، وكيف نُؤديه بطريقة مرضية، وإلا حُرمتنا من تقدير يسوع (مت ٥: ١٦).

لعل أحد أسباب ضعف محبتنا، يوجزه الطبيب النيجيري المرسل (تراسي جوين) في قوله: " إنها قلة الوقت الذي نقضيه في حضرة الرب، فقد نفوت على أنفسنا بضع دقائق نقضيها في الصلاة أو في الخلوة مع الرب، قد تتحول إلى بضع ساعات، وبعدها إلى بضعة أيام!! وهكذا نُصاب بفقر دم روحي في علاقتنا مع الله بسبب نقص في غذائنا الروحي!! هل نستطيع أن نمضي أياماً دون التحدث مع شريك/ شريكة الحياة أو مع أبنائنا الذين نحبهم؟

صلاة : يارب الحياة، لاتدع حبي للحياة يفوق محبتي لك يا مَنْ أَحْبَبْتَنِي فضلاً!!

اقرأ : مز ٦٣ ، مرا ٣: ٢٢-٢٦.

٢٤ أبريل

الشفاء، عطية الله للبشرية

« نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ... » (رو ٨: ٢٨)

إن الطرق الفطرية لعلاج الجسد، من تصميم الله وهباته لعموم البشر، للعادل والظالم، لمن يُصلون ولمن لا يُصلون، فالله لا يجزئ ناموس الطبيعة.

توفي أبي التقى عن عمر يناهز الثالثة والأربعين، في الهند حيث كان مُرسلاً هناك، وقد مات متأثراً بالمalaria. وكنت في ذلك الوقت في إنجلترا في الخامسة عشر من عمري بسبب التحاق بالمدرسة هناك، حين تلقيت خبر موت والدي، وكنت مؤمناً صادقاً ولم يعتريني شك في صلاح الله حتى ذلك الوقت.

وقد حاول الراعي مع أسرتي أن يُعزياني من خلال الشاهد الكتابي (رو ٨: ٢٨) بالقول؛ إن هذا الحادث هو أحد "الأشياء" التي تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، فقد أراد الله أن يموت والدي!!

علّمت أن والدي أُصيب بالمalaria نتيجة عضّة نوع معين من الناموس! لكن مجرد التفكير في أن الله يوجه ناموسة لتقتل والدي، كان أكثر مما أستطيع احتماله!! لكن ما أعانني على استعادة إيماني في صلاح الله كان العزيز ف.ف. بروس، عندما أشار إلى أن (رو ٨: ٢٨) لا يجب أن يترجم "كل الأشياء" على أنها الفاعل للفعل "تعمل معاً للخير" ، لكن الفاعل هو "الله"، وهكذا تترجم الآية كالتالي: "ونحن نعلم أنه في كل الأشياء، يعمل الله للخير للذين يحبونه".

في حديثه عن برج سلوام، الذي سقط وقتل ثمانية عشر شخصاً، قال يسوع: أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الساكنين في أورشليم، أو كانوا خطاة أكثر من الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذه؟ فالله لم يقم بأسقاط البرج أو بهدمه، لكن ينبغي تحليل هذا الحادث على أنه "كارثة طبيعية" سمح أن تحدث.

الرسالة كانت واضحة ؛ أن هناك أشياء تحدث ، والله يعمل فيها ليخرج لنا منها أموراً صالحة لخيرنا.

اقرأ : لو ١٣ : ١ - ٥

٢٥ أبريل

المكان المناسب لصلاة الشفاء (١)

« أَمْرِيضْ أَحَدَ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوَحَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِرَبِّتِ بِاسْمِ الرَّبِّ » (يع ٥ : ١٤)

هناك ثلاثة قوانين أو نواميس لا يمكن تجنبها وهي : الناموس الطبيعي ، الناموس الأدبي أو الأخلاقي، ثم الناموس الروحي .

يتضمن الناموس الطبيعي الأسلوب الذي تعمل به وظائف الجسد وأعضاؤه وتشفي ذاتها ، وهذا غالباً يمكن التنبؤ به ، وهو مجال علم الطب الجسدي . كانت مجالات الصحة في الهند تهتم بشكل أساسي بالتحكم في عوامل انتقال المرض وبالقاحات ، فقد تعاملت على نحو كبير مع ناموس الطبيعة .

أما في الناموس الأدبي أو الأخلاقي ، فتتأثر النتائج بعواطفنا واختياراتنا . تتخصص مؤتمرات الصحة العامة بالولايات المتحدة الأمريكية ، في إيمان الكحوليات والمخدرات ، وأمراض السمنة والبدانة ، والأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي ، والإيدز ، وارتفاع الضغط! معظم هذه الأمراض نتيجة اختيارات شخصية ، وبالنسبة للمؤمن ؛ فإن الصلاة أداة قوية للصحة السليمة ، لأنها تشجع على اختيارات أخلاقية وصحية وسليمة .

أما الناموس الروحي فيهتم بعلاقتنا مع الله ، فقد خُلِقنا على صورة الله ، وعقلنا أو ذهننا المادي هو الأداة التي بها نتحكم روحنا في جسدنا . عندما نصلي لأجل الحصول على شفاء، فلعلنا نفكر في آلام أو أعراض أمراض جسدية ، وإذ يسمع الله صلواتنا ، فقد يتعامل أولاً مع الغضب أو المرارة التي تلقى بظلالها على حياتنا !! إن المفهوم الكتابي لكلمة " شالوم " أي سلام ؛ يعني الإكمال ، الصحة ، الصلابة ، والخير والرفاهية – سلام الحياة المطيعة لله (إش ٤٨ : ١٨-١٩ ، ٢٢) ، وهذا هو الطريق للإتزان والصحة الروحية .

رغم كل المخاوف والأحزان .. يأتي يسوع رب الفرح .. ورغم ارتفاع الأمواج ... يفيض السلام الداخلي في قلوب من يحبون الله .. ورغم ما يحدث هنا ، لم تزل فيك فرح غامر .. يسوع .. إنك الكنز الذي لا يُقَدَّر بثمن ...

جوهان فرانك (١٦١٨ - ١٧٧)

اقرأ : مر ٦ : ١-٦

٢٦ أبريل

المكان المناسب لصلاة الشفاء (٢)

«أَعْلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمْسُرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرْتَلِّ. أَمْرِيضْ أَحَدَ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوَحَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِرَبِّتِ بِاسْمِ الرَّبِّ وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ. اعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا» (يع ٥ : ١٣-١٦)

غالباً ما نفكر في هذا الجزء على أنه صلاة لنوال الشفاء، سواء من مشكلة في الممرارة، أو أزمة قلبية. لكن الدراسة المتأنية تُبَيِّن أنها صلاة في الدرجة الأولى لأجل الروح لا الجسد، رغم إدراكنا انها ترتبط بالمرض الجسدي.

يقدم لنا (يع ٥ : ١٣) الجواب المناسب للمشقات والظروف المعاكسة، وكذا للأفراح والظروف المواتية - بالصلاة من ناحية، وبالتسبيح من ناحية أخرى. كلمة "مريض" المستخدمة في ع ١٠، بحسب الأصل اليوناني "asthenei" ومعناها "ضعيف". وفي ع ١٠، يستخدم يعقوب كلمة مختلفة وهي "kamnonta" والمترجمة "مريض" أيضاً، وهذه توجد مرة واحدة في (عب ١٢ : ٣) حيث تعني "منهك القوى" - أي انها نتيجة عمل شاق أو ضغط متزايد. وإذ يتحدث عن "المسح بالزيت" في ع ١٠، فإنه يستخدم كلمة "aleipsantes" وهذه كلمة عامة تستخدم (اجتماعيًا) حين يُستخدم دهن الشخص بالزيت كدلالة على الترحيب به وعدم النفور منه.

وهكذا، عندما يُشير يعقوب على المريض باستدعاء شيوخ الكنيسة ليُصلُّوا عليه، فإنما يفكر بشكل أساسي في الصلاة كعامل مشجع لهؤلاء المتقنين بالمرض، ولبلمسة أيدي الشفاء الرقيقة، وبشركة الكنيسة المعضدة، وبعطية المحبة من خلال اللمسات اللطيفة. يتمتع الأطباء المؤمنون بامتياز ممارسة نوع من الشفاء لا يعرفه علم الطب الجسدي بمفرده. وهكذا فإننا نهتم بالإنسان ككل، روحاً وعقلاً وجسداً. اقرأ : أم ٤ : ٢٠-٢٧ ، أر ١٧ : ١٤.

٢٧ أبريل

غصن في الكرمة

«أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ» (يو ١٥ : ٥)

أُتيح لنا ذات صيف زيارة كرم غنب، وشرح لنا المزارع كل ما يتعلق بتلك الكرمة من الداخل والخارج، فأدركنا أنه ليس فقط الأطباء هم الذين يعملون لساعات طويلة، ولا المرضى وحدهم الذين تطول أيام مرضهم وتعبهم، بل أيضاً الكروم التي يمكن أن تستنفذ الكثير من وقتك وجهدك إلى حد التعب والإرهاك! وعادة تكون الأغصان مقوسة ومثبتة بأسلاك طويلة، لتتمكن من الإمتداد للخارج لتحصل على أكبر قدر من ضوء الشمس، ولابد من قطع الأوراق والبراعم أو الأفرع الجديدة في فترات معينة كأحد العوامل المساعدة على الإثمار، هذا مع مراعاة قطع الفروع المائتة وتقليم الأغصان الصغيرة الحية. هذا كله أملاً في الحصول على ثمر وفير. أما عدم تشذيب الأغصان وتقليمها، سيؤثر سلباً على كمية الثمر.

شبه الرب يسوع نفسه بالكرمة، ونحن بالأغصان، وهكذا علينا أن نحمل ثمرأ في حياتنا، ولذا يقوم الله بتقويتنا. ولعلنا نوافق على اقتلاع الأغصان الميتة في حياتنا، رغم أننا نصر أحياناً على الاحتفاظ بها. وقد يشتمل تقوية الله لنا على التخلص من أجزاء حية، أو قطع أشياء لا ندرك أنها أمور خطأ، أو قد لا تكون خطأ في حد ذاتها، لكن هذا التشذيب ضروري في عيني الله، لأن هدفه هو الإثمار. قد يؤلمنا الأمر، وهذا يحدث غالباً، وقد لانفهم ما يعمل، لكن إلهاً ليس خصماً لنا، فالخصم يُدمر ويُهلك، لكن الله أبو ربنا يسوع المسيح هو الذي يعرف ماذا يفعل وغرضه هو أن نكون مثمرين.

فهل ندرك أننا إذ نصلّي من أجل نمو روحي ومن أجل الثمر في حياتنا، أن هذا قد يستلزم تقليماً وتشذيباً لنا؟ وكما أن ما نجريه لمرضانا من جراحة، له هدف؛ هكذا يفعل معنا الله، بغرض المزيد من الثمر والثمر المتكاثر.

اقرأ : يو ١٥ : ١-١٧ ، غلا ٥ : ٢٢-٢٦.

٢٨ أبريل

مدعوين أن نكون قنوات لتوصيل البركة

«الَّذِي أَمْسَكَتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ، وَمِنْ أَفْطَارِهَا دَعَوْتُهُ، وَقُلْتُ لَكَ: أَنْتَ عَبْدِي. اخْتَرْتُكَ وَلَمْ أَزُفُضْكَ» (إش ٤١ : ٩).

كما نستخدم إمكانياتنا وعلومنا الطبية في علاج مرضانا، يريدنا الله أيضاً أن نكون قنوات لتوصيل ثلاثة جوانب أخرى على الأقل من بركته، وهى كالتالي :

• **التشجيع.** «لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ» (كو ٢ : ٢). فكلما التشجيع لها تأثير بعيد المدى! ومع ذلك كم نتخاذل في تقديم كلمات التشجيع! أحياناً نكون منهمكين فى تشخيص المرض إلى الحد الذى ننسى فيه أن نشجع مرضانا، ونكون سبب راحة وتعزية لهؤلاء الذين نعمل معهم وأولئك الذين نخدمهم!!

• **كلمة الله.** ترى هل قدّمنا شفاهاً للسيد ليملاًها برسالة الخلاص؟ كم من مرة يكون المريض فى حاجة إلى سماع صوت الله أو كلمة منه من خلالنا، لكنه يغادر دون أن يسمع شيئاً!!

• **الفرح.** «كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَنْبُتَ فَرْحِي فِيكُمْ وَيَكْمَلَ فَرْحُكُمْ» (يو ١٥ : ١١). يتوق الناس إلى سماع شيء عن فرح الرب ، هذا الفرحة الذي يدوم ، والذي يهب قدرة وقوة.. كم من مرة صممتنا، واحتكرنا الفرحة الذي يهبه الله لأنفسنا فحسب !!

إن أردنا أن نكون أواني نافعة للرب ، فينبغي أن نتطهر، وأن نكون راغبين في ذلك ، وأن نشبع أنفسنا بالرب ؛ وعندها فقط يكون ما نقدمه جديراً بالثقة والتصديق ، ويكون الله قادراً أن يستخدمنا بالتمام لمجده .

صلاة : ليتني يا أبانا السماوي لا أقصر في عملي ومهامي. طهرني، وليجري من بطني نهر ماء حي ، يسكب تشجيعاً وفرحاً ومحبة ويقدم رسالة خلاصك للآخرين .

اقرأ : يو ٤ : ٧-٢٦.

«أَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَأَدْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ.... لَا تُكْزِرُوا الْكَلَامَ بِاطِّلا» (مت ٦: ٦-٧)

وضع الرب لنا نموذجاً للصلاة ، والمعروف بالصلاة الربانية ، ولعلها الصلاة التي نحب أن نتلوها وبطريقة آلية ، أكثر من أية صلاة أخرى ، ليس بمعنى أن تكرر الشيء يُفقد قيمته هنا ، بل بالأحرى أن يدفع هذا التكرار أرواحنا وأذهاننا لتهميم في حب أبينا من خلال حديثنا معه. لكن يحدث أحياناً أن تكرر الكلمات- وليس معناه- يساعد على شروء الذهن.

أما عن أعراض شروء الذهن في الصلاة ، فهذه حالة أعترف أنني أعاني منها ؛ فبدل أن أبدأ يومي بخلوة شخصية مع أبينا السماوي ، أجد أن أعباء اليوم وما أكثرها تأخذ مكان هذه الخلوة ؛ من غسل أطباق الإفطار ، وتجميع الأوراق ، ومراجعة بريدي الالكتروني.. وقد لا يكون أمامي بعد ذلك متسع من الوقت إلا لأن أغادر البيت إلى العمل!! فلأن ذهني مثقل بهذا وذلك من أعباء الحياة اليومية ومسئوليتها ، أغادر البيت دون قضاء وقت مع الله!! مع أن الأفضل أن نطلبه هو أولاً ، وإذ ذاك ندعه يقودنا بقية اليوم ، كمن يعلم احتياجنا قبل أن نسأله .

ولهذا أحتاج أن أصلي : "حررنا يارب برأفتك من أي اهتمامات تعوق تعبدنا لك ، وعلمنا أن نطلب أولاً ملكوتك وبرك بحسب وصاياك المقدسة التي تحيينا". وعندئذ نستطيع أن نعبده." وهذا يعني أن نجد سلاماً في الأمور غير الباقية ، ونتطلع إلى الأمور التي لا تُرى ، ونقدم أعمق ما بداخلنا لذاك الذي ليس لأعماقه حدود.."

(تيلهارد دي شاردن)

اقرأ : لو ١١: ١-١٣ ، مز ٥: ١-٣

« الرَّبُّ سَائِرُ أَمَامِكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لَا يُهْمِلُكَ وَلَا يَتْرُكُكَ. لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتَبِعْ » (تث ٣١: ٨)

لم أكن أعرف كيف أواسي أسرة لها طفل حديث الولادة ، وُلد بكر وموزوم شاذ مهلك! كانت تلك الأسرة مؤمنة ، لكن الأب لم يحضر الكنيسة بالمرة. وكان هذا الطفل يُشكل تحدياً روحياً كبيراً لهم ، فكان على الأسرة أن تبذل جهدها في الاهتمام به ورعايته بكل حنان ، إلى أن يفارق الحياة في البيت!! تحدثت مع الأم عن معنى الحياة ، وكيف حدد الله مهمة لكل فرد منا لينجزها. ولكن ماذا كانت مهمة الله لهذا الطفل البريء؟ كنت متحيراً في الأمر لكن كلمة الله شجعتني أن هو بذاته سيتقدمني.. كان الكلام غريباً على مسمع الأب ، ولم يكن يفهم أن يد الله لها طريقها في حياة هذا الطفل .

وبوماً ما ، عندما استخدم الله رعاية هذه الأم لانقاذ حياة طفلها للمرة الثالثة من الموت ، لم تكن بعد ذلك تستطيع أن تتحمل المزيد!! فكانت تقف بجوار فراش ابنها المحبوب والذي كان بين الحياة والموت ، وهي تبكي!! فجثا الأب على ركبتيه وتمكن من إنقاذ حياة الطفل. وما أن وصلت إليهم بعد ذلك ، إلا وكان هناك سلام وسعادة ملموسة تهم أرجاء البيت ، فأخبرني الأب أنه أخذ بيد طفله وكأن الحياة قد سرت فيه من جديد!! وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيه الأب عن الطفل بأنه ابنه. وعندئذ عرفت أن الله سيأخذ الطفل إليه قريباً.. فقد أكمل الطفل مهمته الصعبة ؛ إذ وجد الأب طريقه إلى الله !!

ومات الطفل بعد خمسة أيام ، وقضينا تلك الليلة سوياً في الصلاة والتسبيح وقراءة الكتاب المقدس. فقد نلت هذه العطية الرائعة من الله ، حتى أستطيع أن أشارك هذه الأسرة وأتمكن من تقديم التشجيع اللازم لهم في مصابهم ، ولأؤكد لهم معية الله .. حتى في وسط المحن والضيقات التي نمر بها أيضاً.

اقرأ : تث ٣١: ٧-٨ ، يو ١٤: ١-٦ .

«لَأَنَّ غَيْبِي الرَّبِّ تَجُولَانِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ» (٢ أخ ١٦: ٩).

«اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ» (يع ٤: ١٠)

ترسم الرؤيا التي رآها يوحنا في (رؤ ٥) صورة حياة عن روعة يسوع المسيح وعظمته واستحقاقه الإكرام، إذ نراه مجدداً، جالساً عن يمين الله الأب، حيث لا يزال يحمل آثار جروح الصليب ولم يزل هو نفسه يسوع الذي أخلى نفسه بالتمام، «أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢: ٧-٨).

وإننا كأعضاء عاملون في مجال الرعاية الصحية، فإن هذه المهنة تتيح لنا العديد من الامتيازات، فقد استفدنا من فرص التعليم، يلجأ الناس إلينا عند احتياجهم ويثقون بنا في أكثر وأدق تفاصيل حياتهم، ولنا من المعرفة والمهارة والإمكانية لنعالج ونخفف آلام كثيرين.

كل هذا يضعنا في مكانة مرموقة في العالم، ويجعلنا نشعر بقيمة أنفسنا.. ومع ذلك فإن الله يتوقع منا أن نتحلى باتضاع المسيح، سيدنا!!

إن أعمالنا الصالحة، مضافاً إليه الطموح، يمكن أن يشكلا أحجار عثرة في طريقنا، وتنقسي قلوبنا بسببها، وهكذا نسير في منعطف خطر!! يُلَوِّح الشيطان لنا بالنجاح الدنيوي، والصيت، والراحة، وغالباً ما يعمل بطريقة غير ملحوظة ليدمر علاقتنا بالله. ولو قبلنا عروض الشيطان، فإننا ننكر المسيح ومثاله الكامل. فالبر يأتي من الله وحده على أساس الإيمان (في ٣: ٩). فبالإيمان بالله الحي وحده، سنتمجد حقاً.

صلاة: أشكرك أيها الرب يسوع لأجل حياتك وذبيحتك. ربي اعمل فيّ وأعني لأتخلى عن أي فخر زائف أو بر ذاتي إزاء مَنْ أقوم بعلاجهم، انشئ فيّ روح التواضع الذي أظهرتها في حياتك.

اقرأ : مت ٢٣: ١-١٢ ، في ٣: ٧-١١ ، رؤ ٥

«...فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَكُونَ مُكْتَفِياً بِمَا أَنَا فِيهِ» (في ٤: ١١)

في البداية نقول إن الاكتفاء ليس هو الرضا، فمع أن بولس كان يكتب من السجن- ولم تكن هذه خطته الأصلية- إلا أنه قد وجد هناك السلام الذي يفوق كل عقل (في ٤: ٧)، فلم تكن ظروفه هي سبب اكتفائه، إنما قرب الرب منه. فماذا عنا؟ هل سنكون مكتفين إذا أُعطينا مهام إضافية غير مناسبة، أو إذا تم تفضيل شخص آخر علينا في ترقية؟ ربما تكون عدد المرضى في العيادة أكثر من المتوقع، أو ساعة الذروة رهيبة، ووجبة الطعام فقدت طعمها!! فضلاً عن المكالمات التليفونية التي لا تنتهي!! معظمنا لا يستطيع أن يُظهر الاكتفاء في مثل هذه الأوقات. لكن لتعزيتنا قال بولس إنه تعلم أن يكون مكتفياً، وفي رسالة أخرى يضع قائمة من بعض الدروس التي تعلمها (٢ كو ٤: ٨-١١)، ويمكن أن ينطبق هذا علينا كمن نعيش في أجساد فانية، حتى نتعلم- في أكثر الأوقات ضغطاً- أن نلقي باتكالنا على ربنا ونستودع نفوسنا بين يديه، حيث نحظى بمعونته وسلامه وبالحياة المكتفية.

اقتحم ملثمون ذات ليلة مكتباً للبريد بقصد نهب أمواله، ولما كانت الخزانة مغلقة حتى صباح اليوم التالي، انتظر الملثمون ومعهم بعض موظفي الأمن الذين قيدهم المعتدون، معاً حتى الصباح، وأخيراً علمت من صديق مؤمن كان أحد أفراد الأمن المقيدين، أنه رغم ما أصابه وحلَّ به من خوف وذعر، لكنه اختبر حضور الرب الحقيقي، وأضاف قائلاً: إنني أدرك الآن سبب تسبيح الشهداء عند اقتيادهم للموت!! فشعرت رغم ضيقي وكأنني أُسَبِّح وأُرَنِّم. كل منا لديه أسباب ضعيفة نسبياً لتجعله ساخطاً، لكن حاجتنا هي أن نمارس يومياً حضور الرب كشهادة حياة في الظروف المعاكسة، و أن نسلم لمن هو قادر أن يُغيِّر مثل هذه الظروف...ومع أن ابتهاج صديقي رغم ما تعرَّض له، قد لا يتعدى اختباراً فردياً، إلا أن الضغوط القاسية لا تتعارض مع الاكتفاء والفرح أيضاً. ولا نستطيع أن نخرج من أزمتنا وضيقاتنا غالبين ومبتهجين إلا إذا توجهنا إلى مصدر هذا الفرح ونبعه الرب يسوع. اقرأ : اتي ٦: ٦-١٢.

«يَكُونُ كَلَّا شَيْءٍ مُخَاصِمُوكَ وَيَبِيدُونَ» (إش ٤١ : ١١)

أخبر طبيب مُرسل - حين كان فى أجارة لزيارة وطنه - كنيسة المحلية، أنه أثناء عمله فى مستشفى صغيرة فى أفريقيا، كان يُطلب منه كل أسبوعين، القيام برحلة تستغرق يومين بالدراجة وسط الغابة، لصرف مال من بنك، وشراء أدوية ومواد غذائية، وفي إحدى هذه الرحلات، أبصر شخصين يتشاجران، وكان أحدهما مصاباً بدرجة خطيرة، وأنه قام بعلاج هذا المصاب شاهداً له عن يسوع المسيح، واستمر في رحلته حتى وصل البيت دون حوادث أخرى.

وبعد أسبوعين، كرر المرسل نفس الرحلة، وعندما وصل إلى المدينة، رأى الشاب الذي عالجه من أسبوعين والذي أخبره بأنه وبعض أصدقائه قد تعقبوا المرسل إلى الغابة فى الحادثة السابقة، عالمين أنه سيقضي الليلة فى مخيم الغابة، وهم ينوون قتله ونهب ما معه من مال ليتعاطوا المُسكر .. لكن ما أن أوشكوا على الهجوم عليه، إلا وأبصروا ٢٦ حارساً مسلحاً واقفين محيطين به !! ضحك المرسل من كلام الشاب، لأنه كان بمفرده فى مخيم الغابة !! واستمر الشاب فى سرد قصته قائلاً إن أصدقاءه الخمسة قد أبصروا هم أيضاً الحراس والذين بسببهم ترددوا وتراجعوا عن الهجوم على المرسل !! وهنا، قفز أحد الأشخاص فى الكنيسة، على قدميه، وقاطع المتكلم قائلاً: ما هو اليوم بالتحديد الذى حدثت فيه هذه الحادثة؟ فقد كان وقتها يستعد ليلعب الجولف عندما شعر بأن الرب يقوده ليصلي بشكل خاص لأجل هذا المرسل، وكان هذا الإحساس قوياً ومُلحاً لدرجة أنه استدعى ٢٥ شخصاً من الكنيسة ليُصلُّوا معه لأجل هذا المرسل ! وكانوا هم الميليشيا التى سيُج بها الرب حول المرسل لحراسته !!

ترى هل نحن منفتحون دائماً لتحريضات الله لنا على الصلاة؟ إن الصلاة هي العصب المرفه الذي يحرك عضلات القدرة الإلهية .

اقرأ : إش ٤١ : ٨ - ١٦

«فَإِنِّي مُتَقَيِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤْسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا غُلُوَّ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٨ : ٣٨ - ٣٩)

شاهدت بكل إعجاب الممرضة الشابة وهي تقود مريضها إلى الرب يسوع . وكنت أعرف هذا المريض منذ مدة طويلة، وقد كان يرفض في كل مرة حاولت أن أشاركه فيها بالأخبار السارة لإنجيل المسيح . فقد أصيب هذا المريض بالإيدز، وكان الأمر مسألة وقت بالنسبة له .. هذا وقد بذل موظفو الصحة معه فى المستشفى ذات التكاليف العالية، قصارى جهدهم دون جدوى !! فلسوء الحظ، كانت حالته أصعب من أن تستجيب لأي علاج طبي ! لكن كان لدى الممرضة ما هو أفضل لتقدمه له ؛ كان لديها دواء أكثر فاعلية وأقوى أثراً من أية زجاجة طبية، إذ كان لديها محبة عظمية لهذا المريض، حيث تحدثت معه عن الطبيب العظيم الذى سلّمت نفسها له .. وفى شدة يأسه اشتاق هذا المريض إلى شيء لا يستطيع الإيدز ولا الموت أن يفقده !! وبالفعل وجد ضالته المنشودة فى محبة الرب يسوع المسيح .

أما أولئك الذين كان لديهم امتياز الوجود معه حين صعدت روحه إلى المجد، فقد قدّم لهم شهادة عن سلامه وراحته رغم شدة آلامه .. فقد شُفي حقاً وكان شفائه الأبدى شهادة قوية لإنجيل المسيح !!

٥ مايو

كلمات للحياة

« قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ » (ميخا ٦: ٨)

بينما أنا أدرس في كلية الطب وأصلى كي يعينني الرب أن أكون طبيباً ناجحاً ، لمعت هذه الآيات أمامي وقررت أن أخصصها لنفسى. تقول الآيات "أيها الإنسان" وهى تحمل فى معناها المشبع بالمشاعر. إنها تتحدث عن مسئوليتنا وإميتنازنا المتميز . ليس فقط فى كون أن لنا علاقة أفقية تربطنا بالآخرين بل أن لنا أيضاً علاقة رأسية مع الله رب السموات والأرض.

إن أول شيئين نحتاجهما هما العدل والرحمة وهما مرتبطان بخط علاقتنا الأفقى مع الآخرين فالعدل يختص بالإستقامة والحق . والرحمة تختص بتوجه القلب ناحية الآخرين. إن الرحمة هى من أكثر الكلمات العبرية التى تصف الله فى نعمته ولطفه. حقاً نحن فى إحتياج هذا النوع من الحب "الأغابى" فى علاقتنا مع الآخرين. إن العلاقات الإنسانية ليست دائماً كافية وكثيراً ما نخل التوازن بين الحق والرحمة فأحياناً نتكلم بالحق دون المحبة وأحياناً باسم المحبة نهمل جوانب كثيرة من الحق. فقط فى المسيح يسوع يستطيع الإنسان أن يتمتع بالحق والمحبة فى كمالهما. (١يو ١: ١٤)

إن الجزء الأخير من هذه الآية يتعلق بسيرنا اليومى مع الله ، تشجعنا أن نكون ثابتين متمكنين لأن طريق الله هو دائماً طريق الإلتضاع (إش ٦٦: ٢)

وبالرغم من بعض الإحباطات فى حياتى كنت دائماً مصراً أن أحيا بحسب الآية:(ميخا ٦: ٨) فهل تخصصها أنت أيضاً لنفسك !؟

اقرأ : فيلبي ٢ : ١ - ١١ ، مزمور ١٥

٦ مايو

ما هو نوع اهتمامي؟

«فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فِيمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فِيمَا لِلرُّوحِ» (رو ٨: ٥) .

ترى ما هي رؤيتك للعالم؟ ما الي جعلك تراه هكذا؟ وكيف تعكس هذه الرؤية أسلوب الحياة التي تحياها؟ وهل تؤثر هذه الرؤية على حياتنا اليومية ونحن نسعى إلى إجلال ربنا وإكرامه في "عالمنا الصغير"؟ وهل لهذه الرؤية علاقة بحياتنا المسيحية وشهادتنا للمسيح في عالمنا؟ يتحدث بولس في رسالته إلى أهل رومية عن وجهتي نظر أو نوعين من الاهتمام ؛ اهتمام الجسد واهتمام الروح. هل سبق أن سألت عما يطلبه الروح منا ، لك ، ولي؟ ما الذي يطلبه الروح؟ يرغب الروح أن يرى فينا الثمر، يشتهي أن يرى اهتمامنا بهذا الثمر. يريد الروح القدس أن تتركز أذهاننا وقلوبنا على المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف. فإذا انصب اهتمامنا على هذا الثمر الذي يفيض به الروح، فإنه سيجد طريقه ليجري عجائبه في حياتنا لمجده ولمجد المسيح. تذكّر يومياً أن يكون لك فكر المسيح.

يكتب بولس هذه الكلمات إلى كنائس عديدة : «كُلُّ مَا عَمِلْتُمْ يَقُولُ أَوْ فَعَلَ، فَأَعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ» (كو ٣: ١٧)، ويكتب أيضاً : «أَخِيرًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرٌّ، كُلُّ مَا صَيِّئُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَصِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَذْخٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا» (في ٤: ٨) ١٠.

اقرأ : رو ٨ : ١ - ١١

«...لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (٢بط١: ٤) .

هل تكون عصبياً متوتراً عندما تذهب إلى طبيب الأسنان؟ أعتقد أننا جميعاً كذلك بنسب مختلفة. كطبيب أسنان وجدت أن المرضى ينقسمون إلى ثلاث فئات ،فهناك "العنيد" وغالباً ما يكون طفل يرفض أن يفتح فمه ، وهناك "الخجول" لوعيه بنتيجة الإهمال في الأسنان ، وهناك الواثق الذي يسترخي ويضع ثقته في الطبيب ، ويرغب أن يفتح فمه جيداً .

كمؤمن أمارس العمل الطبي، أرى كيف يتشابه سلوكنا كمرضى مع مواقفنا من الله. كثير من الناس عنيدون ، يريدون أن يعيشوا كما يروق لهم ؛فلماذا عليّ أن أسلم حياتي لله؟ أليس هو مَنْ يحرمني من المتعة ؟ ويمكن أن يجعلني تقيساً؟.

وكثيرون خجولون ؛ فإذا قال لي الله إنه يود أن يرى تلك الأمور التي أفضّل أن أخفيها، عليّ أن أعترف بعجزتي وتقصيري .

أما الفئة الثالثة تمثل هؤلاء الذين يريدون أن يستودعوا أنفسهم بين يدي الله ، واثقين أنه سيعمل فيهم ليصح مسار حياتهم.

يذكرنا بطرس بأن الشهوات هي سبب الفساد الذي في العالم (٢بط١: ٤). الكلمة اليونانية "فساد" يمكن أن تترجم "إتلاف- تسوس"، فالتسوس في الأسنان يشبه المجتمع الفاسد من حولنا بما فيه من انهيار أخلاقي ، إلى علاقات محطمة سواء على مستوى الأسرة أو في السياسة أو على المستوى الدولي .

إن كانت الأثنية تؤدي إلى مزيد من الأخطاء ، فكم ينبغي أن نركز أفكارنا على يسوع (عب٣: ١)، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يحفظنا من عدوى الفساد الأخلاقي في العالم من حولنا .

رفعت صلاة من أعماقي لحمايتي من الرياح التي تهب عليّ ومن الخوف الذي يملكني عندما أُلحِق ومن التعثر عندما وجب على أن أتسلق .

إيمي كارمايكل

اقرأ : مز ٥١ : ١ - ١٢

«وَالآن أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أَظْهَرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةً، وَلَا نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ» (١يو٢: ٢٨)

يحدث أحياناً عندما نأكل الحلوى، أنها تسبب لنا وخزات من ألم الأسنان ، كما تحذرننا من التسوس. وبشكل مشابه عندما نرتكب خطأ ، فإن ضمائرنا تكتننا.. فماذا علينا أن نفعل؟ وكما أنه علينا أن نحدد موعداً لعيادة الأسنان ، هكذا علينا أن نسعى إلى الرب.. يقول الله : «أَفْغِرْ فَآكَ فَأَمْلَأَهُ» (مز ٨١ : ١٠). هذا لا يشير بالطبع إلى طبيب الأسنان! لكن الله يدعو شعبه لينفتحوا عليه ليهبهم بركات يستمتعون بها .

وهكذا فإن حاجتنا أن ننفتح على الله ، معترفين باحتياجنا إليه لإزالة ما في حياتنا من تسوس وفساد ، فهو قادر أن يهبنا عطية الغفران الرائعة بسبب موت المسيح عنا وأخذ العقوبة التي نستحقها بدلاً منا. وكما أن طبيب الأسنان يعمل على التخلص من الفجوة التي سببها التسوس ، ويملأها بمادة مناسبة لتصير أسناننا مفيدة تؤدي عملها ، هكذا يستطيع الله أن يجعل حياتنا مستقيمة معه ، مملوءة بنعمته ونافعة لخدمته.

لدي مُلصق يبين مراحل نمو الفساد ، تحت عنوان "خطر الإهمال- "لا تنتظر حتى يحدث الضرر" ويقدم لنا الكتاب المقدس تحذيراً مشابهاً يتعلق باحتياجنا الروحي العاجل : «فَكَيْفَ نُنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصَ هَذَا مِقْدَارُهُ؟» (عب ٢: ٣) أتمنى أن تتفتح تماماً على طبيبك ، لكن الأكثر أهمية ؛ أن تتفتح على الله بالكامل لتقبل كل ما يهبه لك من رحمة ورأفة .

يا يسوع ، يا مَنْ تقف خارج باب مُحكم الإغلاق

في انتظارٍ، منفرد صبور لتجتاز عتبة الباب !!

عارٌّ علينا أيها المسيحيون نحن الذين نحمل اسمه وسماته

يا للخجل.. عار كثير علينا أن نتركه واقفاً هناك !!

وليم دبليو هاو (١٨٢٣- ٩٧)

اقرأ : يش ٢٤ : ١٤ - ٢٤

«أَلْعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟» (يو ٤: ٢٩)

إيليا النبي يهرب! (١ مل ١٩: ٣). كان إناء متميز في إظهار أول إعلان واضح عن تقرد وتميز الرب إله اسرائيل عن غيره. وها هو الآن قد أثار غضب الملكة الشريفة إيزابل التي هددت بقتله. ولكي يعود إيليا من جديد إلى خدمته، كان على الله أن يرسله إلى حوريب ليتكلم إليه ، لا في العاصفة أو الزلزال ، إنما في صوت هاديء خفيف. يجب أن يتحرك إيليا خارج دائرة الثقافة السائدة و المظاهر الدينية ويتحدث بكلام الله .

في وقتٍ ما ، كان المرسلين فقط هم منْ اختبروا هذا الأمر، أما الآن ، فيمكن أن يواجه أيُّ منا أناساً يعانون لا من مشكلات صحية فحسب بل ملابسات عرقية وعقائدية مريكة!! قد تشعر من خلال عيونهم الحائرة بأن لديهم تساؤلات كامنة في صدورهم. فخدماتك لهؤلاء يجب ألا تمس العرق أو العقيدة أو الجنس.. من الوارد أيضاً أن عمك في مجال الصحة يمثل عائق من مشاركة إيمانك مع الآخرين. ومع ذلك كمسيحي مؤمن، رغبة قوية في إعلان إيمانك لمن تتعامل معهم.

كيف استطاع يسوع أن يعالج هذه المواقف؟ ثلاثة مواقف؛ مع المرأة الكنعانية (مت ٢١: ٢٨)، قائد ديني (يو ٣: ١-٢١)، امرأة سامرية (يو ٤: ١-٤٢). كم كان يسوع حريصاً وواضحاً في فهم احتياجاتهم الخاصة!! يجب علينا أن نصلي، ونفهم، وبعدها نتكلم بحرص وكياسة كما فعل هو.. قد يتبع هذا الكثير من الأسئلة والإجابات، وقد تحمل البذار ثمارها بعد سنوات.. الله وحده يعلم..

لكي يتدفق حبك من خلالي

ويصل للآخرين من حولي

اجعلني كهوائك النقي

الذي تخترقه الأشياء بلا عائق

كما لو كنت غير موجودة.

إيمي كارمايكل

«يَمْدُونُ أَلْسِنَتَهُمْ كَقَسِيهِمْ لِلْكَذِبِ. لَا لِحَقِّ قُوَا فِي الْأَرْضِ» (إر ٩: ٣)

أنا وصديقي لي كنا نبحث عن إقامة لنا في لندن قبل بداية عامنا الثاني في الجامعة، وقررنا أن نفعل هذا بدراجة بخارية. وبالرغم من أن زميلي رسب في امتحان القيادة خلال الإجازة الصيفية، لكننا بالرغم من ذلك قررنا أن نمضي في طريقنا قُدماً!! وأخذت مكاني على المقعد الخلفي على دراجة بلا لوحات، إلى أن اعترض طريقنا شرطي يتولى حراسة سفارة، رفع يده وسأل صديقي عما إن كانت معه رخصة قيادة سارية!! ما أسهل أن يكذب ونستمر في طريقنا، لكننا أجبنأ بأمانة ونحن نعلم ما للشرطي من سُلطة خلف ما يرتديه من زي، فتمت إدانتنا ودفعنا الغرامة، رغم أنها كانت أكثر مما يجب.

و يبدو الكذب عند البعض، كالماء بالنسبة للبط، فنكذب لنخرج من ورطة، أو لنخفي شيئاً لا نريد أن يعرفه الآخرون أو لنظهر أننا أذكاء، أو لنحصل على مركز أدبي أو مكانة اجتماعية، أو لأسباب كثيرة أخرى. لكن غالباً ما نخسره يفوق بكثير ما يمكن أن نكتسبه بالكذب، علاوة على أن الناس يفقدون ثقتهم فينا، وتتشوه سمعتنا بينهم!!

فرفض قول الكذب ليس فقط بسبب الخوف من الفضيحة، لكن الأهم هو أن هناك إلهاً قدوساً في السماء ، يرانا ويسمع كل كلمه ننطق بها.. والسماء شاهدة على كل ما نقول " .. فكم نحتاج أن نرفع صلاتنا قائلين: لتكن أقوال أفواهنا وفكر قلوبنا مرضية أمام الرب صخرتنا وولينا .. هذا هو أهم ما في الامر .

اقرأ : إر ٨ : ١٢-٩ : ٦، أم ١٤ : ١٢

«فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَسْمَاؤُكُمْ السَّمَاوِيُّ» (مت ٦ : ١٤)

إن ذبيحة المسيح المحب هي أساس الغفران ،وحبه يسمو فوق فهمنا ويفوق إدراكنا ، حتي أن كثير من المؤمنين يجدون صعوبة في تصديق أن خطاياهم غفرت بالحق !! ومع ذلك فإن غفرانه بلا حدود ، غفران تام وكامل. «يطرح خطايانا في أعماق البحر » فماذا عن غفراننا للآخرين ؟ هل هو أيضاً غير محدود وكامل ؟ أم ندعي أننا نغفر لكننا لا ننسى !! لقد أبعد أبونا السماوي المحب عنا خطايانا ورمأها في أعماق البحر ، لكننا نلقي خطايا الآخرين إلي المياه الضحلة، وكأنها مهياة للظهور من جديد!!

قال يسوع إنه ما لم نغفر للآخرين لن يغفر لنا الآب .. لهذا لاغربة أن اعتقد كثيرون منا بعدم غفران خطايهم ، لأننا نظل مسلحين بنية عدم الغفران للآخرين . وقد أظهر عدم نسيان إساءات الماضي وغفرانه ، بأنه يُضعف الصحة ، ويسبب ارتفاع ضغط الدم ، ويسبب أحياناً قرح المعدة والجهاز الهضمي . ففي مثل هذه الحالات ، يمكن أن يكون الغفران علاجاً ، كما أنه يفسح المجال لله أن يغفر لنا .

من سنوات عديدة ، رأي أحد الأطباء ، طبيباً آخر في مؤتمر مسيحي ، وفكر الأول: " هل يظن هذا الرجل نفسه مؤمناً ؟ و السبب! أنه من عدة سنوات مضت (لاحظ ذلك) كان يصارع لكي يعطلني عن الدور الذي كلفت به" كان المؤتمر يدور حول المصالحة والغفران ، وقد أدان الآخر علي عدم غفرانه له. ووقتها أتني إلي الاجتماع متأخراً وجلس علي أحد مقعدين كان شاغراً ، بينما جلس الآخر علي المقعد المجاور . وماهي إلا لحظات حتي التقت إليه معترفاً بما في صدره من مرارة طوال هذه السنين ، وما كان من الآخر ألا أن عبر له عن غفرانه له. على قدر ما نسمح لروح الله أن يقودنا ، فإنه سيمكننا من خلال محبته من عمل ما لا نستطيع عمله بأنفسنا.

اقرأ : مت ١٨ : ٢١- ٣٥ ، فليمون ٨- ١٧

«لأنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَسْلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢تي ١: ٧)

نستخدم أيادينا لأداء ما نقوم به في الرعاية الصحية من مهام وواجبات، فهل نستخدمها كوسيلة لخدمة الله وبركة المرضى؟
نستخدم عيوننا لفحص المرضى؛ هل يمكن أن نرى احتياج أرواحهم لإنجيل الله؟ هل نرى الحقول وقد ابيضت للحصاد؟

نستخدم صوتنا لتحدث عن أعراض امراضهم وشكواهم فهل نتحدث عن يسوع؟ وعن المحبة التي بيئها الله لنا ؟ هل لدينا رسالة رجاء لهؤلاء الذين يترددون علينا بآلام عضوية واحتياجات روحية ؟

نستخدم أقدامنا لإنجاز ما علينا من مهام وواجبات، ونتجول بها في أجنحة المستشفى.. لكن هل نسير في إثر خطوات السيد؟ هل لنا بركة، ورجاء، وتعزية، وفوق الكل وعد الخلاص، جنباً إلى جنب مع معرفتنا البشرية لطرق العلاج؟

ربي والهي، املاً حياتي، بل كل جزء في التسبيح

حتى يمكن لكياني بجملته أن يعلن ذاتك وطرقك

املاً كل جزء في التسبيح، وباليات كياني بجملته يتحدث عنك

وعن محبتك .. يارب كم أنا مسكين وضعيف!!

صلاة: أيها الآب، غالباً ما يتوقع مرضاي كلمة تشجيع أو تعزية، غالباً ما يتوقعون مني إرشاداً حيال ضيقهم ومصاعبهم.. أحتاج قوتك وحكمتك لأقدم لهم النصيحة الواجبة، والتشخيص الصحيح، والمعاملة اللائقة.. أنت هو النور، وما أنا إلا إنعكاس لهذا النور.. أعني لأقود مرضاي إلى ملاذ الخلاص الأمين بيسوع المسيح. آمين.

اقرأ: في ٤: ٩- ٩ ، أف ٣: ١٤- ٢١.

«وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يو ١٠: ١٠)

عندما تملك على المجتمعات الرغبة في الشهرة والسلطة، أو تحكمها المادة كطريق للسعادة، فإن القيم الأخلاقية تنهار، كما يسود التوتر والإكتئاب، وتعاطي البعض للمخدرات والكحوليات، والانغماس في الجنس، واستخدام العنف، ويسود عدم الرضى والفراغ!! كما تتبخر أحلام الناس، ويضيع الوثام العائلي، وينتهي الازدهار المادي. و مع إدراك أن الشهرة والقوة والمادة تعجز عن تقديم السعادة والسلام. فإن هذا الشعور بالفراغ الروحي هو النتيجة الطبيعية للتحويل عن الله الذى خلقنا لنجد الشبع الحقيقي فيه وحده. والفراغ الذي يعاني منه الكثيرون سيحل محله سلام داخلي عميق ، ليس من خلال الطب البديل أو أي ابتكار آخر ، إنما بالإيمان بيسوع المسيح والشركة معه.

جاء يسوع إلي عالمنا ليقدم للجنس البشري حياة أفضل ، حياة لها قيمة ومعني ورجاء ، لجميع من يقبلونه كالمخلص والرب . المسيحية ليست ديناً ينافس العقائد الأخرى ، لكنها علاقة شخصية مع الله الحي بالمسيح المقام . فالسلام و الشبع لا يوجدان إلا في المسيح وحده ، مع التحرير من الخطية ، والوحدة ، والفقر ، والكبرياء .فالمسيح يعيد الأمل والبهجة للحياة . إن تسليم الحياة لله والعيشة بموجب إرادته ، يجعل للحياة معنى و تكون ممتعة ومرضية. هذه هي رسالة الإنجيل المدهشة : أنه بالمسيح نتصالح مع الله ومع الآخرين ، وسنعلم المعني العميق والرائع لكلمات يسوع

«نَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِأَبِي» (يو ١٤: ٦)

«لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ» (جا ٣: ١)

نظراً لنشأتي في مزرعة بولاية كانساس الأمريكية ، كنت ابتهج دائماً بحلول فصل الربيع ، حيث يتبدل سواد الشتاء وبياضه ، بألوان متنوعة عديدة و نضارة الربيع البهيج. كل شيء ينبض بالحياة – عجول صغيرة ، خنازير و كتاكيت ، تدب الحياة حتى في الصحراء فنجد طبيان صغيرة رقطاء ورقيقة تقفز هنا وهناك – هذه كلها علامات رائعة للحياة الجديدة أو بالحري لإحياء وتجديد ! وكنت أتساءل طالما أننا خلائق الله الخاصة ، إذا خلقنا علي صورته ، فأين موسم ربيعنا ؟

يقدم لنا "الجامعة" دليلاً لفصول قلوبنا وعقولنا وأرواحنا . كم من كتب عديدة كُتبت عن فصول الحياة ، ولكنني أود أن أشارك بوجهة نظري عما تعنيه " الفصول الداخلية" بالنسبة لي ، فأؤمن أن الله أدرج لحياتنا فصولاً عديدة ، مثلما يفعل في الطبيعة – وأشير إلي هذه المواسم " كفصول داخلية " لأنني أؤمن أنه كما في الطبيعة أربعة فصول ، هكذا أربعة فصول في حياتنا

الفصل الاول هو فصل الإلهام وإستارة الأذهان ، وهو يمثل ربيع الحياة عندما نتشجع أو نعمل نحن علي تشجيع الآخرين ، أو عندما يسمح لنا الروح القدس أن نرى عجائب من قمم هذه الحياة ، أو لنري لمحات من الحياة الأبدية . ولا شك أن موسم ربيع الإعلانات الجديدة تجدد أرواحنا. كما أن التنفس أمر حيوي وأساسي لأجسادنا ، كذلك تجديد أذهاننا وقلوبنا وأرواحنا.

اقرأ : ١٠٤: ١ - ٢٤ ، نش ٢: ١٠ - ١٣

اقرأ : يو ١٠: ٧ - ١٥ ، إش ٥٥

«لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ» (جا ٣: ١)

تأملنا في اليوم السابق ، موسم ربيع العمر ، على أنها أوقات إستتارة وتجديد الأذهان. وهكذا يمكن أن نرى موسم صيف حياتنا أنه وقت الفعل و التأثير ، تلك الأوقات التي نعطي فيها أو ننال توجيهاً في حياتنا. ولقد قيل إن التأثير هو الشيء الوحيد الباقي الذي تتركه حياتنا على الأرض. وإذا كان فصل صيف الطبيعة هو فصل الإنتاج والنمو والإثمار ، الذي يُعد التأثير الباقي لدورة الفصل ؛ هكذا أيضاً صيف الحياة هو وقت حصاد ما تم زرع ، وبكلام آخر ، فإن موسم حصاد صيف ، هو حصاد ما تم غرسه من بذار في زمن ربيع الإلهام. وهناك بذار أخرى تُنثر في فصل الخريف تمتحن مدى أمانتنا واستقامتنا ، بينما تظل حية في أزمنة شتاء الشك وعدم الأمان . و في صيف حياتنا نجيب على السؤال : هل تصنع حياتنا فرقاً ، كما قصد الله لها؟ هل تعكس حياتنا النور وتكون الملح الذي قصد أن نكونه؟ تحدد أوقات الصيف ما نتركه من تأثير في حياة الآخرين ، وفي عائلتنا وفي مجتمعاتنا. إن ألوان الصيف الرائعة المتمثلة في زهور الأرض ، من أصفر ، وأبيض ، وأزرق ، وبنفسجي ، وأحمر ، والتي تُشكّل مناظر طبيعية خلابة على مساحات واسعة ، توحى بتنوع تأثير الصيف على حياتنا . كذلك تأثير زهور صيف حياتنا؛ متنوع ومتفرد مع الفارق أن تأثيرات حياتنا تبقى لأمد أطول. ليت هذا التأثير يكون نابعاً من عمل الروح القدس فينا ، لمجد الله ومسرته «لأن النَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْخَاصِرَةِ وَالْعَيْدَةِ» (١تي ٤: ٨).

اقرأ : ١تي ٤

«لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ» (جا ٣: ١)

تعكس فصول السنة تغييرات موسمية داخل قلوبنا وعقولنا ؛ فالربيع لتجديد الأذهان، والصيف لعمل الإيمان، أما أوقات خريف الحياة فهي وقت للفحص والإمتحان إذ تظهر استقامة حياتنا ونزاهتها . فألوان الخريف الحمراء والبراقة والخمرية اللون تتحدث عن خريف داخلي يختبر نفوسنا. ترى هل تكون لنا ثقة عندما يعسر علينا أن إتباع قيادة الله لنا عبر مصاعب الحياة؟ هل نصمد أمام الامتحان؟ يحل خريف الطبيعة بأشكال مختلفة عبر كل الأرض عاماً بعد عام ، هكذا تفعل أيضاً أوقات الامتحان التي تجتاز فيها حياتنا بشكل متكرر؛ والتي غالباً ما تظهر لا في الربيع ولا في الصيف. أوقات الخريف هي الأوقات التي يجب أن نعزم فيها أن نتعلق بالرب ونتذكر مواعيده ، بل الأوقات التي ينبغي أن نتطلع فيها ونُثَبِّت أنظارنا على الرب وقوته لأجل أماننا وسلامتنا . أما الشتاء فيأتي إلى حياتنا في شكل ثنائي أو مزدوج من الإضطراب والأمان ، أشبه إلى حد كبير بازواجية ألوان الشتاء الأسود والأبيض ؛ فهناك عواصف الحياة ، واختبارات الجفاف التي تتركنا محبطين وغير مستقرين. لكن هذا العالم ليس وطننا ، إننا مجرد عابرين..(إلى الوطن السماوي). أوؤمن أن الله يسمح لحياتنا بعواصف الشتاء حتى لا نحب العالم والأشياء التي في العالم ، ونحب الرب من قلب طاهر وبشدة . على أن هناك أيضاً أوقات الأمان في الشتاء ، أوقات الصباح الهادئ المنعش. مثل هذه الأوقات في حياتنا ، تمكننا أن نرى أن ربنا هو الأمان والضمان الوحيد ، فهو وحده سلامنا وطمأنينتنا التي تدوم إلى الأبد .

اقرأ : جا ٣: ٥-٦ ، مز ١٣١.

«لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ» (جا ٣: ١)

و كما أن هناك فصول السنة وأوقات كل له ملامحه ، هكذا لدينا في قلوبنا وعقولنا أوقات متنوعة من الإشراق والتألق في الصيف وفي الشتاء ، يمكن أن نطلق عليها فصولنا الداخلية. الربيع للإلهام، والصيف للتأثير، والخريف والشتاء لإمتحان الإستقامة والتجارب. ويهينا الله هذه الفصول الداخلية لخبر حياتنا وصالحها. وسنجد- على عكس الطبيعة- أن إلهنا بمهارته الفائقة يستحضر تارة الربيع في شتاء حياتنا، وبأوقات الصيف في عز الشتاء ، وبالخريف أحياناً في ربيع الحياة .

على أن فصولنا الداخلية لا تتعق نمطاً معيناً ؛ فأوقات الربيع للإلهام والرؤية ، وأوقات الصيف للنمو والحصاد والتأثير، وأوقات الخريف لاختبار أمانتنا وتكريسنا ، أوقات امتحان صلابة الصخر، وأوقات الشتاء تحمل ضباب الشكوك وعدم الاستقرار، حيث تنزعز الثوابت التي حولنا، ونتعلم أن نثبت مرساتنا في الله. وهذه الفصول الداخلية هي فصول حقيقية وحيوية في اختبارات الحياة الإنسانية، كفصول الطبيعة بالنسبة للعالم ككل. ليتنا نهتم بفصول الخالق الداخلية ، وألا نفقد وجودها في حياتنا اليومية ، فالقصد منها أن تهينا حياة أفضل.

طلب الله من إرميا من سنوات عديدة مضت ، أن يكتب لشعبه كلمات التحذير هذه « وَلَمْ يَقُولُوا بِقُلُوبِهِمْ: لِنَخْشَ الرَّبَّ إِلَهَنَا الَّذِي يُعْطِي الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ فِي وَقْتِهِ» (إر ٥: ٢٤) . تري ماذا على إرميا أن يكتب إلينا هذه الايام ؟ لعله لا يكون نفس ما كتبه للشعب القديم !! ألا يحدث أننا نفشل مراراً في معاينة مجد الله وعظمته وقوته ؟

«دُو الرَّاىِ الْمُمْكِنُ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا، لِأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ» (إش ٢٦: ٣)

حين كنت علي وشك الانتهاء من توقيع الكشف الطبي علي مرضاي ، قالت لي المريضة الأخيرة : يا دكتور ، أعطني مهديء للأعصاب ، وإلا فسأموت .. وبالمطبع فإن المهدئات تبدو بالتأكيد مناسبة لحالتها إلي أن أراها ثانية . وبينما التقطت قلبي لأكتب لها عن أحد المهدئات ، حدث وكأن شخصاً ما يقول : ابحث الآن عن مشكلتها الحقيقية !! و سألت عن قصتها ، ووجدت زوجها لا يفهمها ، فشعرت وكأن حاجزاً بينها وبينه ، وعادة ما يكون هو المخطئ ، لم تكن تشكّل بالنسبة له أكثر من سيدة علي هامش حياته ، فكانت تنام وتأكل بصورة سيئة حتي إنها لم تكن قادرة علي التركيز .. وهنا سألت نفسي ، كيف يمكنني أن أتحدث عن عناية الله ورعايته لسيدة غاضبة ومجروحة ، وقد لا تعطي أذنأ صاغية !! وكانت الاجابة أسهل مما أتوقع . فما ذكرته السيدة عن وجود عائق في زواجها ، دكرني أنه كان علي أن أحضر دراما مسيحية ، فدعوتها علي التو لترافقني - وإن كنت شعرت بالغباء لأنني فعلت هكذا - ولدهشتي ، وافقت علي إصطحابي. علي اية حال ، كانت المسرحية تدور عن الحواجز التي يقيمها أناس متنوعون بين بعضهم البعض ، وإذا بالله يتحرك بحرية في شكل طبيب ، من جانب إلى آخر باهتمام عميق ، ويعمل علي ازالة الحواجز المقامة بأنواعها . وبسرعة أدركت مريضتي الفكرة ، فالحاجز الذي تخيلته بينها وبين زوجها كان من صنعها هي أكثر من زوجها ، وأن الله يهتم بكل هذا ويرعاها .وبعدها لم تكن هناك حاجة إلي مزيد من المهدئات ، فوجود الله الآن كان جزءاً من خطة الله الكاملة ، سواء لحياتها أوفي آجندتي اليومية

أبانا الحبيب ساعدني لأكون مرهف الحس لسماع همساتك ، لأتصرف بموجبها. آمين

اقرأ : لوقا ١٠ : ٣٨ - ٤٢

(مأخوذ عن كتاب: لأجل خاطر الله يا دكتور ١٩٨٤)

أهمية يوم الخميس

١٩ مايو

«...فَقَبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أع: ٣٨)

فى يوم الخميس- بعد خمسين يوماً من قيامة الرب- علّم بطرس الممّتلّين بالروح، أنه يجب على جميع المؤمنين أن يقبلوا الروح القدس كعطية من الله. فمن الضروري أن تكون لنا قوة الله إن أردنا أن نكون مؤثرين في حياتنا المسيحية.

قد نمر بأوقات عديدة في حياتنا المهنية، نشعر فيها بعدم كفاءتنا للعمل، إذ ينقصنا التدريب الكافي أو الخبرة التي تؤهلنا لأداء ما يُعهد به إلينا من مهام. لكن هناك تحديات تواجهنا، وقد نعتقد- لصالح المريض- أنه من الأفضل أن نُشير عليه/عليها، بزميل له خبرة أكثر خبرة منا، لكننا فى مرات أخرى لا نستطيع تجنب مسئولياتنا، بل علينا أن نواجه الموقف مصليين، وعندها نتمتع بعطية الروح التي تهينا حكمة الرب وبصيرته وقوته، فهو معك- وأنت لست متروكاً.

قال أحدهم: "إن الإيمان يواجه، بينما الخوف يتجنب". يجب أن نتمسك بالإيمان بالوعد بأن «الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢ تي ١: ٧). لكن مع صخب انتظار المرضى وتوقعاتهم، وضغط الوقت ومسئوليات العمل، والبيت، والكنيسة؛ مَنْ ذا الذي يستطيع أن يوفي كل هذه الالتزامات؟ بالرغم من كل ما كان عليه من ضغوط جسام، بولس لم يفشل، بل صرّح قائلاً «إِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْقَى، فَالذَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا» (٢ كو ٤: ١٦) وقد وجد مكرراً أن نعمة الله فيها الكفاية (٢ كو ١٢: ٩).

فهو يعطى نعمة أعظم عندما تزيد الأعباء

وهو يرسل قوة أعظم عندما يتزايد عدد العاملين

إذا كثرت المحن، كثرت رحمته ..

وإذا تضاعفت التجارب، تضاعف سلامه..

أقرأ : ٢ كو ٤ : ١-١٨

٢٠ مايو

نتائج يوم الخميس

«.....امْتَلُوا بِالرُّوحِ» (أف ٥: ١٨)

التقطت إحدى المرضى في غرفة الانتظار، كُتِيباً مسيحياً بعنوان "كيف تجد الله"، وقرأت هذه الآية: «هَآنَذَا وَقِفْتُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ...» (رؤ ٣: ٢٠)

وعلى الرغم من أنها كانت تواظب على حضور اجتماعات الكنيسة، إلا أن الله بالنسبة لها؛ ناءٍ بعيد، ومن الصعوبة بمكان أن تطلبه!! لكنها أدركت الآن أن المسيح المقام يمكن أن يأتي لحياتها بالغفران والقوة.. وسرعان ما طلبته ودعته ليدخل إلى حياتها، وفي الحال وُلدت من الروح (يو ٣: ٣-٦).

تتحدث ترجمات مختلفة للكتاب المقدس عن الروح القدس كالمرشد، والمعزي، والمعين، والمُشجع، والمقوي، والمحامي، وروح الحق. ولعلنا نعرف دوره وعمله فى كل هذه الوظائف، ولكن ما هو دليل حضوره؟

أولاً، يجب أن يكون هناك ثمر. يُسَبِّح يسوع نفسه بكرمة، ونحن كأغصان متصلة بالكريمة، تسري فينا حياة الكريمة، والنتيجة أن نحمل ثمرًا (يو ١٥: ٤)، فإذا نثبت في المسيح، تثمر حياتنا ثمر الروح محبة، فرح، سلام، طول آناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف (غل ٥: ٢٢-٢٣). وحيث أن طبيعته عكس طبيعتنا الخاطئة، ستكون هناك صراعات كثيرة قبل أن تأتي حياتنا بكل هذه الثمر. علينا أن نسلك بالروح فلا نكمل شهوة الجسد (غل ٥: ١٦-١٧، ٢٥)

إننا على يقين، أنه كما أن الجسم له أعضاء ووظائف متنوعة، هكذا أيضاً الروح هو مصدر عطايا ومواهب متنوعة (رو ١٢: ٤-٨، ١ كو ١٢: ٤)، وتستخدم هذه لبنيان الكنيسة، وليس لمجدنا الشخصي (أف ٤: ١١-١٦)

على أن عمل الروح القدس لم يتوقف عند يوم الخميس، والهدف أن يعرف كل منا- ويُظهر - عمله الذي لم يزل يعمل في حياتنا اليوم.. فهل اختبرت عمله في حياتك ؟

أقرأ: يو ٣: ٨-١، أف ١: ١٣-٢٣، حزقيال ٣٧: ١-١٤.

«لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي» (تك ٣٢: ٢٦)

لقد أستنفذت كل قوى يعقوب ! فقد خدع أخاه عيسو، وبعدها هرب لينجو بحياته. كان يعقوب صلباً عنيداً، قادراً على المساومة وعمل صفقات رابحة.. ومع ذلك كان خائفاً على حياته ومن له. وهو الآن على وشك ملاقة عيسو ثانية بعد مضي سنوات عديدة، فأرسل أمامه أفضل ما عنده من ماشية كهدية ليمتص بها غضب عيسو، ثم سارت بعدها عائلته، وانتظر هو بمفرده، ولعله كان مرتعباً ومرتعداً الفرائص.

وبينما كان يعقوب وحده، جاء فجأة إنسان ليصارعه، وكانت المواجهة حامية، واستمر كذلك حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر على يعقوب، ضرب حق فخذه، فأنخلع حق فخذ يعقوب في مصارعه معه، وقال: «أُطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: "لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي" (تك ٣٢: ٢٤-٢٦)، وبالفعل بارك هذا الإنسان، يعقوب وأعطاه اسماً جديداً هو اسرائيل لأنه جاهد مع الله والناس وغلِب. وهكذا أدرك يعقوب أن مصارعه كان الله نفسه!! وبينما كا يعقوب يعرج ويمشى مضطرباً قال: «نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِ، وَنَجَيْتُ نَفْسِي» (تك ٣٢: ٣٠)

تري هل إذا نضبت مواردنا، أو فشلنا في التعامل مع المواقف الصعبة؛ هل نحتاج نحن أيضاً أن نصارع مع الله؟ من الأهمية بمكان أن ندرك أن مصارعة يعقوب مع الله لم تكن خلوة صلاة هادئة ، إنما كانت صراعاً عنيفاً، غامضاً، قوياً بكل ما في الكلمة من معنى، ولعله كان نوعاً من الإمتحان الذي صادق فيه الله على إيمان يعقوب، والذي به نال بركة. لم يكن هناك كبرياء أو غرور، كما لو كان يصارع مع شخص غريب، بل بالأحرى اتسم الصراع بالتواضع والأمانة، وأخيراً بالشكر والإمتنان.

اقرأ: تك ٣٢: ٢٢-٣٢.

«أَحْسَنُ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلَمَ، أَنْ تُزِيلَ عَمَلِي يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الْأَشْرَارِ» (أي ١٠: ٣)
على عكس يعقوب وإرميا، احتج أيوب- في محنته- على الرب «أَنَّهُ الْآنَ ضَجَرْتَنِي. خَرَيْتُ كُلَّ جَمَاعَتِي...» (أي ١٦: ٧).

حدث منذ من عشرين عام حين كنت مع أسرتي في إنجلترا ، أن جرس التليفون رن ، وكان على الطرف الآخر من الخط مدير إرساليتنا ليخبرني أنه في وقت مبكر من صباح اليوم كانت هناك حادثة طريق مروعة، قريبة من مستشفى إرساليتنا فى تايلاند، وكان من بين الذين توفوا فى الحادث اثنا عشر من أصدقائنا المقربين. وفى صباح اليوم التالى، سافرت إلى بانكوك متأثراً وفي حالة ذهنية وعاطفية يرثى لها... ورفعت وجهي إلى الله قائلاً: "يا إلهي أنت الذى سمحت بهذا الخطب الأليم، وتسببت فى قتل اثني عشر شخصاً صالحين، أطباء جراحين، زوجات وأطفال محبوبين!! ماذا أفعل على هذه الطائفة، هل أطيّر إلى موقع الرعب والحرمان الذى سمحت به؟"

وبينما كنت أستعيد خواطري، اعتقدت أن الله قد يُمِيتنى!! لم يخبرني أحد بأنني يمكن أن أكلّم الله بهذا الأسلوب حين أكون فى احتياج شديد. ولشدة دهشتي، عندما هبطت الطائفة، أحسست بقوة بحضور الله. مع أننى لم أكن أعرف سبب الحادث المروع، لكن كان من الأفضل على أية حال ألا أعرف..

أما الأسبوعان التاليان فكانا مفزعين؛ إذ امتزج فيهما البكاء بالنعيب بسبب موت أقرباء والجميع يتقرسون في مشرحة المستشفى ، وفي التوابيت الخشبية التى صُنعت على نحو مستعجل على مقربة من مكان المقبرة المزمع أن تُوارى أجساد الموتى فيها ببيانكوك ، وقمت بالمشاركة في خدمة تأبين الموتى .. ولكن كنت أشعر طوال الوقت بحضور الله وأنه الممسك بزمام الأمور .

برأ الله أيوب ، وليس "مُعزيه" ، لأنهم لم يتحدثوا بأمانة . إن كنت تؤمن بيسوع ، فإن الله أفضل صديق لك ، تحدث معه بإخلاص ، لا سيما فى الأوقات العصيبة ، وعندها تختبر حضوره وتتكل عليه ، وهكذا تنال سلامه وبركته .

اقرأ : أي ١٩ : ٢١- ٣٧ ، ٤٢ : ١- ٦

«لَا أَطْلِقُكَ إِنَّ لَمْ تُبَارِكْنِي». تك ٣٢: ٢٦

عانى إرميا النبي مدة ٤٠ عاماً لأنه أميناً ومخلصاً لله في تقديم رسالة غير عادية للشعب في أيامه . كان مرفوضاً من عائلته وأصدقائه كما من قادة أمتة الدينين . وفي شدة معاناته الذهنية والجسدية ، واجه مضطهديه ، كما خاطب الله قائلاً : «قَدْ أَقْنَعْتَنِي يَا رَبُّ فَأَقْتَنَعْتُ، وَأَلَحَّخْتُ عَلَيَّ فَعَلَبْتُ» (إر ٢٠: ٧)

هكذا كانت معاناته إلى حد التعاسة كل الوقت ، حتى تعجب متسائلاً عن سبب ولادته :

« لماذا خرجت من الرحم لأرى تعباً وحزناً فتقنى بالخزي أيامي؟ »

ألا تصدمنا مثل هذه الأقوال ؟ وهل نعتقد أن إرميا لم يكن شخصاً روحياً ؟ هل نود أن نكون معروفين – كإرميا – كشخص يجاهد مع الله ؟ هل نحن في حاجة اليوم أن نجاهد مع الله ؟ ربما لا نرغب في ذلك ! لعلنا اليوم نشعر بمعونة الله وحضوره ، ومسيرنا معه عن قرب ، وتُعَبِّرُ صلاتنا عن الثقة والطمأنينة .. أرجو أن يكون الأمر هكذا معك .

لكن ربما يكون الأمر مختلفاً ، فلعنا ونحن نسير اليوم في إثر خطوات السيد ، نعاني من الرفض ونحمل عار المسيح حين نتحدث عن محبته . ونحن نواجه الألم والإحباط ، أو فقدان مرضى وبعض الأحياء ، لأى سبب ؛ قد تفرغ جعبتنا ونشعر بإفلاسنا التام ونشعر بالضجر لعلنا اليوم بحاجة أن نصرخ " لا أطلقك إن لم تباركني !!!" وكما صلى يسوع فى جثسيماني قد نُعَبِّرَ ليس فقط عن ضيقنا، بل أيضاً نؤكد ثقتنا في الآب. وعلى قدر ما نكون مُخلصين أوفياء لله، على قدر ما ننال بركته الغنية، وعندها ندرك جلاله وعظمته.

اقرأ : إر ٢٠: ٧-١٣ ، مت ٢٦: ٢٦-٤٦ .

«يَا إِلَهَهُ، إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أَبْجُرُ. عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَأُقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِئَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ» (مز ٦٣: ١)

في بداية تعرفنا على الله ، تكون علاقتنا به قوية وشديدة لدرجة أنها توصف بالعطش إليه ، تماماً كما تشتايق الأرض الجافة إلى ماء . فالعطش لله ينبع من أعماق النفس ، إنه أشبه بحنين العشاق أحدهم الآخر . هناك كلمة هامة هي (الحنين للوطن) التي تعني "موت بطيء"، وكأن المرء البعيد عن وطنه الذي يحبه، يموت ببطء ، كذلك يموت المحبوب شوقاً إلى حبيبته، وهكذا الحال في علاقتنا مع الله .

على أن العطش إلى الله ليس شديداً وعميقاً فحسب ، أنه يتركز على الله ذاته وليس على بركاته ، فلم يقترب المرمن من الله بقصد الحصول على شيء منه ، بعكس الكثيرين الذين لا يقتربون منه إلا لكي ينالوا وليحصلوا على شيء!! كانت المحبة هي أساس عطش المرمن إلى الله ، ولم يكن يشبع إلا بحضوره. لم يعطش لبركات الله وهباته إنما إلى حضرة الله ذاته .

عالم اليوم هو عالم الرفاهية ، فما يسعى إليه الناس هو السعادة والخير والاستقرار دون أن يبذلوا جهداً أو يدفعوا ثمناً للحصول على هذه ، إذ يعتقدون أن بذل الجهد والصراع والكفاح نوع من الغباء ، بعكس عطية يسوع لشعبه التي كانت السلام لعالم يتميز بأنه مضطرب ،(يو ١٤: ٢٧ ، ١٦: ٣٣). على المؤمنين مقاومة أساليب المتعة التي تتجذب حقائق الحياة القاسية ، والتي تأبى فكرة الصراع والجهاد لاختبار الفرح . الكلمة العبرية "إيمان" مشتقة من كلمة أخرى تعني "الصراع". فالإيمان يتضمن دائماً عنصر الصراع. فنحن لسنا بعد ، ما يجب أن نكونه. إن هدف الحياة المسيحية ليس استبعاد الضغوط أو تجاهلها ، بل أن نصير أكثر فأكثر شبيهاً بالمسيح ، لا أن نشعر بأننا أفضل ، بل نصير أكثر شبيهاً بالمسيح يومياً. وهنا يكون الشبع الحقيقي في الحياة المثمرة التي يحياها بل يختبرها هؤلاء الذين يسيرون مع يسوع. وشتان الفرق بين المسرات العابرة والحياة المثمرة لمجد الله !!

اقرأ : ٢ تي ٣: ١-٥ ، ٢ بط ٢: ١٣-١٩ .

«كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلُّهُ هِيَ لَهْجِي» (مز ١١٩: ٩٧)

غالباً ما يخشى المؤمنون أن يُصابوا بالجفاف ، فيصبروا بلا ثمر ، ولا عطش إلى الله . وهكذا تنقذ حياتهم الإثارة والبهجة والفرح الذي كان لهم عندما تعرفوا على شخص الرب!! فماذا عليهم أن يفعلوا؟ هناك ثلاث وسائل تحفزنا على التعطش إلى الله ، وهي وسائل بسيطة وقديمة للغاية .

الوسيلة الأولى - محبة وصايا الله وكلمته والعمل بها. نتحدث المزامير ٥١ مرة عن محبة كلمة الله. فكم نحتاج بشكل يومي أن نقرأ جزءاً من كلمة الله ، ونتأمله ، ونعمل على تطبيقه في حياتنا. فقراءة كلمة الله ليس فقط علاج، لكنها أيضاً وقاية .

السر الثاني لاستعادة العطش إلى الله هو الصلاة. نَحْدُثُ مباشرة مع الله ، أخبره أنك متعطش إليه ، واطلب منه أن يعطيك ماءً حياً. كما يحتاج المؤمنون - بنعمة الله وبقوة الروح القدس - ألا يتحدثوا مع أي شخص ، أو يقرأوا أية جرائد ، أو يشعروا في القيام بأي عمل في أي يوم ، قبل أن يصلوا ويطلبوا وجه الرب.. نحتاج أن نرسي من جديد هذه الأولوية في حياتنا .

أما السر الثالث - الحنين إلى الشركة مع شعب الله ، أي الكنيسة. ما لم نحب شعب الله ، لا نستطيع أن نحب المسيح. ليتنا نستمتع بجمال الشركة المسيحية ، ولنجد فيها قوة وتشجيعاً وشفاء ، لا سيما في أوقات حياتنا الجافة .

إن كان المسيح يغير حياتنا ؛ فأول ما يقوم بتغييره هو علاقتنا مع الله.. ليت إلهاً يعيننا لنكون مؤمنين ناضجين ، ولنستخدم هذه الأسرار التي يهبنا إياها ، كلمته ، والصلاة ، والشركة ، لنستعيد شوقنا له .

اقرأ : مز ١١٩: ٩٧ - ١٠٤ ، ١بط ٢: ٩ - ١٢

(مأخوذ عن كتاب : "تغيير العالم - عدم تغيير القيم" icmda ١٩٩٨)

«أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لِأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ» (١يو ٤: ٤) .

احتد ملك أرام لأن غزواته المتكررة على إسرائيل قد باءت بالفشل ، واكتشف أن أليشع النبي ، يعلم بخططه ويحذر ملك إسرائيل من غاراته. أرسلت أرام قوة عظيمة من خيل وفرسان ومركبات لتحيط بالمدينة التي كان أليشع فيها. وإذا بغلام أليشع ينهض في الصباح الباكر لليوم التالي ، ويرى الحشود الساحقة التي نظمت صفوفها ضدهم - فارتاع من الأمر!! وصرخ إلى أليشع : "أه يا سيدي! كيف تفعل؟".

ويا لروعة السلام الذي في قلب أليشع!! وهو يُطمئن خادمه ويقول: "لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم". وبمنطق البشر ، فهي عبارة تدعو للسخرية ، وتكثير يُعَبِّرُ عن التمني ، أو مَنْ يحاول اجتناب الخطر برفض مواجهته ، وهذا ما تفعله النعمة إذ تدفن رأسها في الرمال كنوع من رد الفعل! ولكن الوقع أنه كانت لدى أليشع رؤيا روحية ، وهو يعلم الموقف الحقيقي كما تراه السماء ، ولهذا نراه يصلي - ليس لأجل نفسه - بل لأجل خادمه الخائف ؛ "يارب ، افتح عينيه فيبصر". ويستجيب الله بشكل عجيب ، ويسمح للخادم أن يرى ما يراه أليشع ، "فالجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع".

ألم تمر بنا أوقات في عملنا المهني والوظيفي حين تبدو المطالب والضغوط ساحقة ، وهكذا نصيح بدورنا "ماذا نفعل؟" ويطمئن الله قلوبنا الراجفة ، من خلال كلمته ؛ "لا تخف لأنني معك... لا شيء يمكن أن يفصلك عن محبتي... لا تتلفت لأنني إلهك"... ليتنا نصلي لأن يفتح الله عيوننا ، حتى لا نخاف المقاومة الظاهرة ، بل نعلم أن حياتنا مصونة مع أبينا السماوي الذي هو معنا دائماً.

اقرأ : ٢مل ٦: ٨ - ١٧ ، ١يو ٤: ١ - ٦

«الذَّيَّانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّفِثَةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: اِفْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ...»
(يع ١: ٢٧) .

حيثما نعيش ، سنجد هناك دائماً فقراء في حاجة إلى دعم ومساندة (تث ١٥: ١١). ذُكِرَتْ طبيبة روسية من خبرتها في دار أيتام بعيد ؛ أن المبنى كان متهاكاً ، وكان يقيم به العديد من الأطفال ، وكانوا يرتدون جميعهم ملابس بُنِيَة قاتمة ، وإذ تراحموا حولي استطعت أن أرى (وأشُم) مدى قذارتهم ، وأنوافهم كثيرة الارتشاح ، وشعرهم الموبوء!! انقبض قلبي في داخلي وأردت الرحيل ، ولكنني صرخت إلى الله وطلبت معونته : "يارب ساعدني حتى لا أرفض هؤلاء الأطفال ، املأني بحبك لهم". واستجاب الله لصلاتي في الحال واستطعت أن أقدم لهم الحب الحقيقي الذي طالما احتاجوا إليه .

كان الكثير من هؤلاء الأطفال الروس أيتاما اجتماعياً ، ضحايا والدين مدمنين أو متعسفين. هناك الآلاف من الأطفال الأوغنديين ، الذين ماتوا هم ووالديهم بسبب الإيدز، أما جداتهم الأرامل - في السبعينيات من عمرهم - هم الذين تولوا اعالتهن وكن يُعْلَن أنفسهن من عمل أيديهن ليس إلا. كانت إحداهن وتُدعى (إريفيدا) وهي سيدة عجوز، قد فقدت جميع أطفالها الثمانية ورفاقهم ، وعليها إعالة أحفادها الكثيرين. أما منزلها فكان عبارة عن كوخ صغير به غرفتان بلا كهرباء ولا مياه. وكان أحد جيرانها اللطفاء يتعاون معها في إحضار طعامهم من مزرعة الخضار القريبة منهم ، وكما ذُكِرَتْ ، أنها مهدت الطريق وحفرت التربة وأظهرت كم صارت متعبة مجعدة ، ومع ذلك علَّت وجهها ابتسامة عريضة ، وقالت : "حمداً لله ، فهو يعلم .. إنه صالح .. ويعتني بي"

هناك بركات مُذخِّرة لكل مَنْ يفتقد اليتامي والأرامل .. فهل جربت أن تفعل ذلك !!

اقرأ : إش ١: ١٧ ، مت ٢٥ : ٤٠ ، أع ٩: ٣٦ - ٤٢

«أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَتَعَبِكَ وَصَبْرِكَ» (رؤ ٢: ٢)

هناك عوامل كثيرة تدفع الأطباء وأطباء الأسنان لأداء عملهم ، ولكن بالنسبة لعدد من المؤمنين، فهناك، أوعلي الأقل كان هناك في البداية مفهوم الدعوة لخدمة الله والآخرين. ومع ذلك فما كان في الأصل قوة دافعة عظمي يبدو أنه لم يعد له مكان الآن أمام الضغوط الكثيرة ، أننا نفشل في إظهار حُب الله كما ينبغي . تبدأ الرسالة إلى ملاك كنيسة أفسس (رؤ ١-٧) بتأكيد معرفة المسيح بأعمالهم وصبرهم دون أن يستسلموا أو ينسحبوا . كما يعلم المسيح بالمثل مدي صعوبة عملنا ، وتعبنا ، وأنه كم نلاقي من نكران للجميل وعدم التقدير ، كما يعلم كم نصير محبطين من الفشل ، ويقول لنا أنا أقدر عدم استسلامكم ، و خدمتكم في صبر. إن يسوع يُقدِّر ما نفعله عندما يبدو أن الآخرين لا يلاحظوننا أو حتى ينتقدونا !! عندما يخيب أملنا وننتساءل لماذا نقوم بعملنا !! إن يسوع يحبنا عندما نشعر بعدم الحب أو أنه لا دافع للعطاء . الشئ الوحيد الذي أخذه يسوع علي مؤمني أفسس أنهم رغم كل عملهم الشاق فقدوا محبتهم الأولى له . لم يطلب منهم أن يمضوا قُدُماً في عملهم أو ليقوموا بأعمال أكثر مشقة ، أو ليخدمونه أكثر . وهكذا الحال معنا ، إذ يطالبنا يسوع أن نتذكر محبتنا الأولى والأساسية الشخصية ، التي هي أكثر أهمية من أية تضحية بالنفس لأجله ، أو عمل شئ وآخر لشخصه .. كم ينبغي أن نحافظ علي علاقة قلبية مخلصه مع ذلك الذي أحبنا أولاً

اقرأ : مت ١١: ٢٨ - ٣٠ ، أف ١ : ١٥ - ٢٣

٢٩ مايو «أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ» (لو ١٩ : ٥٠)

كان جورج أبلتون (رئيس أساقفة بيرث سابقاً) ، مرسلاً لمدة ٢٠ سنة في ميانمار . كتب كتاباً رائعاً عن العبادة اليومية تحت عنوان " القلب الهاديء " ، ووضع علامات معينة على بعض العبارات ، للإشارة إلى أنها تحمل معاني تستحق التوقف عندها قليلاً ، حتى لا يمر القارئ مروراً عابراً . وبالكتاب تأمل بعنوان " الزائر الغير متوقع " مشيراً إلى طلب يسوع أن يتعشى مع زكا ، وختم ببعض الأسئلة ؛ إذا جاء يسوع إلى بيتي ، فكيف يكون ترحيبي به ؟ كيف يجعل ماضيّ طاهراً نقياً ، وكذا مستقبلي ؟ وكيف أُعبر عن شكري وامتناني لضمان محبة الله المخلصة ؟

بالتأكيد أحدثت زيارة الرب تغييراً في ذهن زكا . وهو مغمور بمحبة الله ونعمته، جعلته يعيد النظر في توجه حياته ، وأولوياته ، وعلاقاته مع الآخرين ، وبصفة خاصة في احتياجاته إلى ثلاثة أشياء ؛ التوبة ، الجزاء ، المصالحة

تري إذا جاء يسوع إلى منزلنا وسأل كما فعل مع بطرس "هل تحبني حقاً؟" (يو ٢١ : ١٦) هل سيسألني ثلاث مرات قبل أن يتلق الإجابة التي يبحث عنها في قلوبنا؟ وما هي العهود التي سنقطعها؟ وكيف سنفي بعهودنا ووعودنا؟

على أن الفكرة التي أبرزها يسوع لزكا، لم تكن في قيمة كلمات وعده المستقبلي أو محتواه، إنما في حالة القلب الذي تصدر عنه هذه الوعود. "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" ..

اقرأ : لو ١٩ : ١-٩.

٣٠ مايو «شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِشِفَاءِ الْأُمَمِ» (رؤ ٢٢ : ٢)

معظم رفاقي الخريجين في ألبانيا يودون السفر إلى الخارج لتلقي المزيد من التعليم والتدريب، وغالبيتهم لا يعودون من الخارج. واتصور أن الله يسألني؛ لماذا لا نقدم لهم تدريباً وتعليماً جيداً هنا؟ فمع كل ما أتاحه الله من موارد ومصادر، يجب على المؤمنين أن يعملوا على توفير ما يحتاجه الناس في الخارج. كيف نستطيع من خلال تعليم وتدريب طبي جيد، أن نُحدث نهضة وإصلاح في الطب، ومن خلاله إلى مجتمعنا بأكمله؟ نستطيع كمؤمنين أن نفعل هذا لأننا نملك شيئاً يفتقده الآخرون؛ فنحن نعرف الله، ونعرف الحق، ونعرف أننا مخلوقون على صورة الله. أما إذا تجاهلنا خالقنا وتحولنا عنه، تحدث المعاناة! إننا نعلم أن كل ما يحدث من خطأ، ليس مجرد سياسات أو اقتصاديات خاطئة، إنما نتيجة علاقة مبتورة مع الله مصدر حياتنا، فهذه العلاقة المبتورة هي أساس كل ما يحدث في المجتمع من فساد ، في علاقتنا مع بعضنا البعض وفي العالم الطبيعي من حولنا. كل هذا لأننا تمردنا على الله. لكننا نستطيع أن نستعيد علاقتنا الأصلية بيننا وبينه ، لأنه يحبنا بشكل يفوق التصور . وهكذا لم يشأ أن يُهلكنا في تمردنا وعصياننا الأحمق ، بل أعطانا كلمته التي من خلالها نعرف كيف نحيا في هذا العالم ، بل خلّصنا بآبن محبته يسوع .

هذا يُلمّع أمامي رجاء .. حلمي هو تقديم نموذج كتاب طبي للإنسان ككل.. فأين المعلمون؟ ومن سيشارك في تحقيق هذا للعالم؟

اقرأ : لو ١٥ : ١١-٣٢ ، رو ١٠ : ١٤-١٥

٣١ مايو

لماذا نتعلم بالخارج؟

١ يونيو

بما أنكم لم تفعلوه

«وَمَا سَمِعْتُهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدَعَهُ أَنَا سَأْمَاءُ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعْلَمُوا آخَرِينَ أَيْضًا» (٢تي ٢: ٢)

لمعرفة الاحتياجات الحالية للتعليم الطبي لطلاب المرحلة الجامعية أولاً، ثم ما بعد التخرج في الجامعة لعمل دراسات عليا، في بلدنا ، ولإدراك أهمية الممارسة الطبية الجيدة كشهادة لإيماننا بالمسيح ، وافق زملاؤنا الألبان المؤمنون على تنظيم حلقة دراسية لمدة ثلاثة أيام لطلبتنا وأطباءنا المحليين .

والنسبة لي ، أصبحت هذه الحلقة بمثابة حلم يتحقق. فقد أراني الله ثغرات في التعليم الطبي ، علينا كمؤمنين أن نرممها ، وفجوات علينا أن نملأها ، على الأقل في البداية بمساعدة آخرين من الخارج. فأردنا مساعدة دارسي الطب وتدريبهم على الفحص البدني ، ومهارات التواصل، و كيفية التشخيص والعلاج. وكم كانت هذه الحلقة مفيدة للأطباء المؤمنين هنا ، سواء في تعريف الآخرين بنا أو بإظهار إهتمامنا بخدمة أطباء آخرين لنتمكنوا من خدمة مرضاهم بطريقة أفضل. أما حلمي الآن فهو أن أخطط أجندة سنوية لتدريب الخريجين في أوقات محددة خلال العام ، لمواد تعليمية خاصة ، من أطباء من الخارج يقومون بتقديم نماذج تدريب طبي على أسس كتابية .

أما تعلم الأسلوب المرضي لله ، فسيضمن الوقاية من المرض عن طريق مشاهدة الناس لأمثلة حية، و تقديم عناية شديدة بالذين يحتضرون ، واحترام الحياة الشخصية وتقديرها. وغيرها. و تطبيق هذا في الحياة العلمية ، فسيعطي للناس أن يروا كيف تكون حياتهم إذ يتبعون الله ويطيعون كلمته (خر ٢٣: ٢٥-٢٦) ، وعندها عليهم أن يختاروا ما إذا كانوا سيستمررون في الحياة بدون الله ، أو أن يعيشوا لأجله ومعه ..

فيا من تستطيعون - ولديكم امكانيات- ضعوا في اعتباركم دعم التعليم الطبي في بلد أفقر، وشاركونا بالصلاة من أجل قادة أقياء، ولأجل نهضة وإصلاح في نظامنا الطبي، وأثناء هذا، على أمتنا أن تطلب وجه الله فتشفي!!

«بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبَيِّ لَمْ تَفْعَلُوا» (مت ٢٥: ٤٥)

كنت مع زوجتي علي مائدة الإفطار نستمتع بعزف علي الجيتار لمقطوعات أسبانية وبرتغالية، بعد عودتنا إلي البرازيل . وكنا قد قمنا قبل ذلك بثلاث سنوات ، بثلاث رحلات إلي هذه الدولة الكبيرة حيث كان بعض الأطفال مهددين بالموت لأسباب لم يكن لهم فيها يد، وكان من يقوم برعايتهم مجموعة من الشباب تتراوح أعمارهم بين العشرين وأربعين سنة ، كرسوا حياتهم لخدمة هؤلاء الأطفال ، وبالتأكيد كان هناك فرح عظيم في السماء بسبب السعادة التي كان يتمتع بها هؤلاء الأطفال لا سيما أن منتخب البرازيل سجل هدفاً في مباريات كأس العالم . لكن المؤسف كان وجود كثيرين حولهم يناضلون بشدة ليمنعوا تأسيس ملجأ لهؤلاء الأاطفال . لكن الأمر المشجع أن من يقومون برعاية هؤلاء الأطفال المرضي ، كانوا مملوئين بالروح القدس ، كانوا يحبونهم بحق حتي الموت ، فكان كل منهم مسؤولاً عن طفل أو اثنين ، حتي إذا مات طفل يقوم برعاية طفل اخر ، بعد أن تهدأ أحزانهم . يجب ألا نغفل أقوال المسيح المذكورة أعلاه ، فقد كنا نتذكر هذه الكلمات يوماً بعد الآخر، علي أن الحقائق لا يمكن أن تتكرر ، فنحن في الغرب الذي يتميز بالثراء نُشكّل أقل من ٢٠% من سكان العالم ، لكننا نستهلك ٨٠ % من موارد الله في العالم ، لكننا نقلل المساعدات عاماً بعد عام ، ونغتني بشكل أكثر من ذي قبل ، بينما تتحدر الدول النامية نحو الفقر ، هذا ونقوم بتقديم مساعدات زهيدة لأكثر الناس فقراً والذين - كما تخبرنا الكتب المقدسة - يحظون بمكانة خاصة في قلب الآب السماوى .. فلماذا لا يحتلون هذه المكانة في قلوبنا ؟ وإلا فلن نرحم إن لم نكن رحماء كما يقول الكتاب المقدس

اقرأ مت ٣١: ٢٥-٤٦

اقرأ : أع ١٦: ٩ ، ٢تي ٣: ١٠-٤: ٥

« كُلِّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسَنَ فِي عَيْنَيْهِ... » (قض ٢١: ٢٥)

هناك مفاهيم كثيرة مثل :«اعمل هذا الأمر علي طريقتي " تحكم الذات" و"الاستقلال"، تشجع هذه المفاهيم علي نشوء أفعال كثيرة . فمثلاً الاستقلال المطلق ينتهي إما بحكم فردى مطلق ، وإما بفوضى سياسية !! ورغم أن هذا صحيح بالنسبة للشعوب ، إلا أنه قد يُحدث أيضاً فوضى إذا خاطبت أقسام الخدمات الصحية بعضها البعض بعبارات مثل "لا تتدخل في شئوني". قد تعمل الأحكام الفردية المتنافسة علي حرمان الناس المتنافس معهم من التدخل . كما أن الاستقلال أيضاً انتشر كثيراً كما لو كان مبدأ أخلاقياً ، لكن شئون هذا الاستقلال ليست واضحة ، وبالتالي تتفاقم الدعاوي القضائية .. يتعارض كل هذا بشدة مع موقف يوحنا المعمدان إزاء مركز المسيح ، إذ قال « يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدَ وَأَنْتِي أَنَا أَتَقْصُصُ » (يو ٣ : ٣٠) . وعندما سئل يسوع عن الوصية العظمى استبدل - في جوابه - سلطة الذات ، بقاعدتين لا تتفصل إحداها عن الأخرى وهما محبة الله ، ومحبة القريب ، والأخيرة تماثل [وليس تخدم] محبة الذات (مت ٢٢: ٢٦ - ٤٠) لقد جاء يسوع ليظهر لنا ماذا تعني طاعة الكلمة ، فالله يوصي بالمحبة ، وهو المحبة ذاتها (١يو ٤ : ٨) ، وبينما نتجارب مع محبته لنا ، يشاق هو أن يملأنا بنفس هذه المحبة للآخرين (١يو ٤) . هذا يعني أن اتخاذ قرارات تؤثر علي حياة الآخرين ، ليست مسألة فعل ما يبدو أنه صواب في نظرنا ، إنما يعني أن نحب الله الذي يثبتنا بكلمته «انظروا مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقْضُونَ لِلْإِنْسَانِ بَلْ لِلرَّبِّ، وَهُوَ مَعَكُمْ فِي أَمْرِ الْقَضَاءِ. وَالْآنَ لِيَكُنْ هَيْبَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. اخْذَرُوا وَافْعَلُوا. لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ الرَّبِّ إِلَهِنَا ظُلْمٌ وَلَا مُحَابَاةٌ وَلَا ارْتِشَاءٌ». (٢ أخ ١٩ : ٦-٧)

إن ناموس المحبة -الذي هو أسمى بكثير من سيادة الذات- سيحرر الخدمات الصحية (وغيرها) من كل الأحكام المطلقة المحتملة أيضاً من الفوضويين - لكن هل يرون فينا نموذجاً صالحاً ؟

اقرأ الاجزاء المقتبسة .

«إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ» (رو ١٢ : ١٨)

يالة من توجه مبارك ، لا شك أننا جميعاً نصادق عليه . لكن ماذا عن الناس الذين يضغطون على أعصابنا ؟ يمكن أن يكتب معظمنا قائمة بأسماء هؤلاء ، فقد يكتب أحدهم عن رئيسة التمريض المتسلطة ، أو الجراح الذي يستحيل التعامل معه ، أو ذلك الطالب الأحمق .. الخ ، لكن الرسول بولس يطالبنا أن نسالمهم جميعاً - حسب طاقتنا !

هناك أوقات ، يكون فيها صنع السلام مكلفاً وليس سهلاً ، وهذه الأوقات ليست تلك التي تُمتن فيها كرامتنا الشخصية ، فلم يكن الرب يسوع يهتم بهذا الأمر ، وينبغي أن نتبع نحن أيضاً مثاله. لكن قد يتطلب الأمر منا ألا نسكت عندما تكون أمور شخص آخر في خطر - مثل مريض نحن مسئولون عن رعايته ، أو عضو جديد من العاملين معنا سريع التأثير بالنقد ، أو شخص أصبح ضحية شائعات مغرضة. ومهما تعددت أساليب التعامل مع مثل هذه الحالات ، فليس هناك أفضل من الأسلوب اللطيف والجواب اللين (أم ١٥: ١)، فهو الأسلوب الأكثر فاعلية من التعليق اللاذع الساخر .

يقول سي . إس . لويس ؛" إن محبة أقرابنا لا تعني بالضرورة الاعتقاد بأنهم لطفاء"، فهناك نهج أفضل يشير به وليم لو: "لا شيء يجعلنا نحب شخصاً قدر أن نصلي لأجله". صلاة : هبني يارب النعمة التي تجعلني صبوراً كشخصك ، لأتمكن من تحمل أخطاء الآخرين ، وأسعى دائماً لأتخلص من أخطائي .

اقرأ : رو ١٢: ١٤ - ٢١

٤ يونيو

الله يشفي الأسر أيضاً.

«وَقَالَ: يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أُخْلَصَ؟» فَقَالَ: «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتُخْلَصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أع ١٦: ٣٠ - ٣١)

عندما آمن سجان فيليبي ، قال له بولس : "تخلص أنت وأهل بيتك"، والكلمة التي استخدمها بولس هنا SOZO تعني الخلاص ، الشفاء ، الحماية ، الخير والسعادة. فيسوع يخلص الفرد ويشفيه، وكذا أهل بيته. فالخلاص ليس قاصراً على مجرد نفس واحدة ، إنما يخلص ليشترك آخرين نفس العطية .

فالكنيسة كمائلة الله المنظورة على الأرض ، تشمل العائلة بجملتها، عائلة افتداها الله ، يعرف فيها جيداً كل من الأب والأم والأبناء والبنات ، مَنْ هم ، وكيف يجب أن يرتبطوا أحدهم بالآخر وبالأخرين.

بالتبني يصير الله أبانا ، والمسيح يصير بكرا بين إخوة كثيرين، والروح القدس هو الذي يوحدنا معاً. فالأسرة المفدية تعيش بهذه العلاقات في حياتها اليومية، ومحبة الكنيسة المحلية وقبولها لأبنائها، يشفي عائلتنا وعلاقتنا.

صلاة : أعنا أيها الأب بينما نعمل مع الأفراد والعائلات لنكون برامج صحية جيدة متكاملة لصالح مَنْ نخدمهم ، أعنا كأعضاء في جسدك لنشارك برؤية فدائك الشامل وأنتك تستطيع أن تشفي المجتمعات نصلي أن تستقر علينا نعمة المسيح المخلصة

ومحبة الأب اللا محدودة

بمعونة الروح القدس

حتى نثبت في وحدة

واحدة مع الآخرين ومع الرب

ونحيا في شركة عذبة

ونستمتع بالفرح الذي لا يستطيع العالم أن يقدمه..

جون نيوتن (١٧٢٥ - ١٨٠٧)

٥ يونيو

لذلك لانفشل

«لِذَلِكَ لَا نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْشَى، فَالِدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا» (٢كو ٤: ١٦)

إن الشيخوخة عملية فسيولوجية تؤثر على كل خلية من خلايا جسد الإنسان. ولا شك أن الإنسان الخارجي يفني بمرور الزمن ، فالشيخوخة تحدث تغييرات واضحة لتؤكد الضعف التدريجي لأجسادنا. على أية حال ، فالجسد هو مجرد الهيئة الخارجية لكياننا. وإن كانت أرواحنا قد تجددت بروح الله القدس ، فيمكننا أن نختبر قوة الله بداخلنا ، إذ تتجدد دواخلنا يوماً فيوماً .

وإذ تفيض دواخلنا بالمحبة ، والإيمان ، والسلام ، والفرح ، والرجاء ، نصير قنوات بركة للآخرين ، حتى بالرغم مما تأتي به الشيخوخة من الآم واضطرابات لأجسادنا المادية. وإذ نضع امكاناتنا ومواهبنا بين يدي الله ، فهو يمكننا من مساعدة الآخرين في احتياجاتهم الجسدية والروحية والمادية .

ليتنا نُقدم الشكر لله عن كل سنة من حياتنا، وبالرغم من علامات الشيخوخة وأعراضها التي قد تبدو على أجسادنا. لنشكر إلهنا الذي بنعمته نظل على قيد الحياة ، ونستطيع أن نكون قنوات يمتد من خلالها ملكوت الله

صلاة : ليتك أيها الرب تجدد محبتنا لك يوماً فيوماً ، وتُعظّم من قداستك في حياتنا .

امكث معي يا سيدي ، فالغمر غطي جسدي

و الوهن قد أعيا يدي ، و ليس لي من منجد

مولاي قد مال النهار ، و ليس للسعي اقتدار

و العمر ولي كالغمام ، و قد دنا وقت المنام..

فامكث معي يا سيدي ، فيمينك تعضدني..

فأين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟

هنري فرانسس ليت (١٧٩٣ - ١٨٤٧)

اقرأ ٢كو ١٢ : ٥-١٠

اقرأ : رو ٨ : ١٤ - ١٧ ، أف ٥ : ٢١ - ٦ : ٤

«فَضُّعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَتَقْوِسُكُمْ» (تث ١١ : ١٨)

اخترت منذ عدة سنوات عندما كنت في سن المراهقة وكمؤمن حديث ، أن أكون أحد افراد مجموعة شباب ناشيء يلتقي مرة في الاسبوع في بيت زوجين رائعين لدراسة الكتاب المقدس ، كى تتأصل فينا كلمة الله ، ونحن فى مستقبل العمر . وكانت كاشي وهي المعلمة المسئولة عن هذه الدراسة ، تشجعنا علي حفظ آية كلا أسبوع نختارها من الجزء موضوع الدراسة ، وقادنا هذا إلي اختيار اية لكل شهر ، ثم آية لكل عام ، ثم إلي اختيار آية للحياة بجملتها .. ومنذ ذلك الحين ، اعتدت أن اختار اية لكل عام .

عزمت في بداية عام ٢٠٠٠ أن أقرأ الكتاب المقدس من أوله إلي آخره ، وقد وصلت في سلسلة قراءتي إلي سفر المزامير ، وقادني روح الله لإختيار مزمو ١٠٥ : ٣ - ٥ ليكون شعاراً لعام ٢٠٠١ وكما كانت هذه الأفكار البسيطة والعميقة فى ذات الوقت ذات معنى كبيرة ، قيمة بالنسبة لي ، إذ تقول « افْتَحِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُوسِ . لِتَفْرَحَ قُلُوبُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الرَّبَّ . اَطْلُبُوا الرَّبَّ وَقُدْرَتَهُ . اَلْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً . اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ »

فى السنوات الأولى من تعليمى المدرسى ، كانت تقول لنا مُعَلِّمَةٌ أُخْرَى فى مدرسة بلدي المكونة من فصل واحد ، أننا لن نفهم ما نتلقاه من دروس ، إلا إذا أعدنا استذكارها مرة أخرى . وإذا طبقنا هذا الأسلوب علي هذا المزمور ، سيضيف هذا إلي عمقه عمقاً ، وهكذا نستعيد قراءة الآيات بطريقة أخرى ، " نذكر العجائب التى التى صنعها الله معنا فى الماضى ، لنطلب وجهه دائماً ، وننظر إلي الرب وقوته ، فتفرح قلوب الذين يلتمسون الرب .. مجدداً لاسمه " ياله من امتياز يومى يجعل قلوبنا تفرح وتبتهج ! فإذا نجعل قلوبنا تطلب وجه الرب وقوته ، سنفتخر باسمه القدوس .

اقرأ تث ٥ : ١-٢١ ، ١ : ٩ - ٩

«...لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ...» (مت ٦ : ١٠)

من الممكن أن تتلو الصلاة المودجية بأكملها في أقل من دقيقة ، بينما قد تقضي عمرك كله في محاولة فهم معناها. ظن كثيرون إبان حياة يسوع على الأرض ، أنه كان مزماً أن يؤسس مملكة ويكون هو ملكها ، فهل تشير صلاته هذه إلي مملكة حقيقية أشبه بذلك ، أم إلي مملكة روحية؟.

عندما سأله الفريسيون عن ذلك ، أجاب يسوع وقال : «... مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ» (لو ١٧ : ٢٠ - ٢١) وعندما بدأ يسوع كرازته ، كان ينادي قائلاً : «تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (مت ٤ : ١٧) . حدث أمر عظيم ومثيراً عندما جاء يسوع إلي الأرض ، فعندما رآه معاصروه ، كانوا قد أبصروا لمحة من ملكوت السموات ، هذا الملكوت الذي يوجد حيث يملك الله .

إن يسوع يرغب أن يكون ملكاً وحاكماً على قلوبنا - على قلبي وقلبك.. فهل تريد أن تجعله على العرش في كل أمر من أمور حياتك؟ بما فيها من أمور مادية كالعمل ، والمال ، بالإضافة إلي حياتك الروحية؟ هل ندرك في كل مرة نصلي قائلين "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ" ، كيف ستكون نتائج هذه الصلاة!! فهل تجرؤ أن تصليها؟

اقرأ : مت ٦ : ٩ - ١٥ ، إش ٥٥ : ٨ - ٩

«...لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِنَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ» (مت ٦: ١٠)

إن مشيئة الله مُعَبَّر عنها في كلمته ، كالوصايا العشر وغيرها.. إن هدف الله الأساسي لنا ، أن نعكس مجده ، ونتغير إلى صورته (٢كو ٣: ١٨) ، وتحقيقاً لهذه الغاية يقول « لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا.... لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ » (في ٢: ٤ ، ١٣)

ونحن نقرأ كلمة الله ، ينبغي أن نسمح لها أن تترك بصماتها على حياتنا ، وأن نرغب أن نكف عن إرادتنا الخاصة ، لإتمام مشيئة الله ، وعندئذ تعمل إرادتنا مع إرادته. عندما نكون في شك تجاه أحد الخيارات التي نواجهها في الحياة ، قد يكون من الأمور المعاونة لك أن تقوم بعمل قائمة بأمور تؤيد وأخرى تعارض قرار ما. لكن الأفضل من ذلك أن تأتي بالأمر إلى الله وتقول له : "أريد يارب أن أختار طريقك ، فمن فضلك اجعله واضحاً أمامي ، وإذا أخطأت في اختياره ، أوقفني بطريقة تجعلني لا أشك في إرادتك". لعله من النادر جداً أن يظهر الله لك خطته الكاملة لبقية حياتك ، لكنه يظهرها بصورة تدريجية ، وخطوة تلو الأخرى .

كان هذا هو اختبار ابراهيم ، إذ قال له الله أولاً أن يترك بلده ويذهب إلى الأرض التي سيعطيها له. لم يكن الله قد أفصح له عن المكان المقصود ، إلا بعد ذلك بكثير. لكن ابراهيم آمن بالله ، وسار بالإيمان. قد يكون هذا ما ينبغي علينا نحن أيضاً أن نفعله! وإذ نصلي قائلين : « لِنَكُنْ مَشِيئَتُكَ » علينا ان نضع ثقتنا فيه، لأنه سيكشف إرادته ويظهرها عندما نكون في احتياج أن نعرفها .

اقرأ : تك ١٢ : ١ - ٨

«وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتُ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٍ» (١مل ١٩: ١٢)

ترى هل تربكك الحياة بضغوطها المختلفة ، لدرجة أنها تضنك وتطرحك أرضاً ، حتى أنك تتساءل إلى متى تظل هذه الضغوط!! وهل من الممكن أن تكون الحياة هادئة في ظل الطب ، لا يُعكر صفوها شيء؟

كان إيليا رجلاً عظيماً بحسب قلب الله ، لكنه استسلم عندما وضعته إيزابل في قائمة المطلوب قتلهم ، وبدلاً من أن يبحث عن إرادة الله لحياته ، طلب الموت لنفسه! شجعه الله وعامله بلطف في بداية الأمر ، ووصل إيليا بعد ذلك إلى حوريب حيث كان يختبئ في كهف، وبعد ذلك راح يرثي لنفسه! ولم يكن الله لطيفاً معه هذه المرة ، فقد كان يحتاج إيليا إلى مَنْ يُذكره بقوة الله. ومن المؤكد أن الزلزلة والنار كانت أموراً مرعبة ، فقد كان على إيليا أن يتعلم الطريق الوعر. وكم كان إظهار قوة الله أمراً مؤثراً جداً ، حتى صار إيليا الآن مستعداً لأمر مختلف، إذ يأتي بعد النار صوت منخفض خفيف .

أصبح إيليا الآن يصغي جيداً ، ويستطيع أن يسمع ما كان الله يقوله.. فباستعادة الشركة مع الله نستعيد الثقة فيه. يحدث أحياناً عندما نعتقد أن لدينا ما يكفي ، أن الله يعاملنا بلطف ، ونقبل معونته بشكر. لكن قد لا نكون في حالة تساعدنا على الاصغاء إلى صوته ، إذ قد ينتج عن رثاء النفس أن آذاننا تصاب بصمم روحي شديد ، وهنا قد يحتاج الله أن يقدم لنا علاجاً يهز كياننا ، كما فعل مع إيليا .

اقرأ : أع ١ : ٩ ، ٢ تي ٣ : ١٠ - ٤ : ٥

قد تجعلنا التجربة القاسية ، نتساءل : أين إله المحبة؟ عندما نُبدى استعدادنا للإصغاء إلى صوت المحبة ، يأتينا الصوت المنخفض الخفيف ، صوت السكون والصمت ، حيث يصل إلينا الله منادياً أن « تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ... فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفْسِكُمْ» (مت ١١: ٢٩)

اقرأ : ١مل ١٩ : ١ - ١٢ ، مت ١١ : ٢٥ - ٣٠

١٠ يونيو

هدفنا الاستقامة الكاملة

«حَزَقِيَا... وَعَمِلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَي الرَّبِّ... عَلَى الرَّبِّ إِلَه إِسْرَائِيلِ اتَّكَلْ... وَبَعْدَهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ مُلُوكِ يَهُودَا...» (٢مل ١٨: ١-٥) .

يُعتبر حزقيا الملك أحد النماذج الكتابية عن (حياة الاستقامة) التي يُعرّفها القاموس بالاعتدال والإنصاف والأمانة والنقاء. نظر حزقيا إلى كل الشرور التي كانت في عصره ، وجعل في قلبه أن تكون حياته بمنأى عن هذه الشرور .

صام حزقيا- كإنسان الله- وحفظ وصايا الله ، وكان يريد بصفة خاصة تطهير الأرض من عبادة الأصنام، و تخلص من الحية النحاسية التي استخدمها الله كوسيلة ليشفي بها بنى اسرائيل الذين تعرضوا للدغ الحيات في البرية ، إذ قد صارت هدفاً للتعبد لها بدلاً من الله الذي قدمها. على أن الصوم ليس بالضرورة أن يكون شيئاً حسيماً ملموساً ، إنما يمكن أن يكون أي شيء يحول بيننا وبين الله. فقد يكون الوثن في حياتنا المهنية، طموحاً ما ، أو غني مادي ، أو نمط حياة مريح ، أو أي أمر آخر يُمثل لنا إلهاً صغيراً!! من الترتيمات التي نظمها كوبر ، هذه الكلمات :

أياً كان الصنم العزيز على قلبي

أعني لأزيحه من على عرشك

وأُتعبد لك وحدك ..

إن إنسان الله الذي يقرر أن يحيا بموجب هذا المبدأ ، سيواجه تجارب من الشرير ، وستكون مخططات إبليس ماهرة جداً ، وإذا فشل في جولة ، سيحاول معه بأخرى.

صلاة : شهوة قلوبنا أن تكون أنت الأول يارب ، أعنا لنظل أمناء لشخصك ، ليس فقط عندما نطلب منك النجاح .

١١ يونيو

عندما تُهدد استقامتنا

«إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ.» (١ كو ١٠: ١٢) (

بالرغم مما كان يتمتع به حزقيا من سمعة طيبة كملك تقى ليهودا ، كانت له زلة كبرى ، فقد صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها . و في شدة خوفا حاول حزقيا أن يقدم رشوة لسنحاريب ٣٠٠ وزنة من الفضة و ٣٠ وزنة من الذهب ، جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك ، والذهب المغشى به أبواب الهيكل !! فما كان مكرساً لله ، قد دفع به حزقيا ليد ملك وثنى !! ففي شدة اضطرابه ، تصدعت استقامة حزقيا ، وبدأ يساوم مع العدو !. حدث هذا في السنة الرابعة عشر من ملكة . كم نحتاج في مسيرة حياة الإيمان، ألا نتهاون أو نستخف بغيرتنا الأولى التي كانت كحماس الشباب .. قد ننشد ترانيم تعبر عن التكريس ، لكن هل نعى كل كلمة نترنم بها ؟ هل نعى ما نردد : استلم حياتي ... يدئ ... قدمي ... شفتاي ... فضتي ... كل مالي في الحياة؟!)

بالرغم من الرشوة التي دفعها إلى سنحاريب ملك آشور ، إلا أن الأخير زحف بجيشه إلى اورشليم !! امتحن الله حزقيا ثانية عن طريق سخرية العدو : على مَنْ اتكلت ؟ (٢ مل ١٨ : ٢٠) ، واخترق هذا السؤال قلب الملك ، كما ينبغي أن يخرق قلوبنا نحن ايضاً . ترى هل ظل حزقيا - ونحن- مستثنين على مصادر بشرية ، أم على الرب ؟ قبل الأجابة على السؤال ، توجه حزقيا بكل حكمة ، إلى الهيكل الذي تم نهبه ، ليطلب من جديد عون من الرب ، مقدماً توبة على سقطات الماضي ومؤكداً ثقته بالله . وقد تحدث بعد ذلك إشعياء النبي برسالة الله المعزية: «لا تخف» (٢ مل ١٩ : ١-٦) ، وتنبأ أيضاً عن سقوط العدو ، الأمر الذي تحقق سريعاً .. وهكذا حفظ الله إيمان حزقيا . ونحن أيضاً يمكننا أن ننال قوة في الظروف القاسية وأوقات الاضطراب ، من خلال كلمات بولس المشجعة لتيموثاوس «لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢ تي ١ : ٧)

صلاة : أعنا يارب كى نلجأ إليك عند الضغوط ، وأن نتعلم ثانية أن من يتقون بك بالتمام ، سيجدون أنك جدير بالثقة . آمين.

اقرأ ٢ مل ١٩ : ١٤ - ١٩ ، ٣٥ - ٣٦

«كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» (مر ٩: ٢٣)

كم صار هذا الوعد ثميناً لدى شاب إندونيسي يتيم الأم !! نشأ وتربى فى قرية صغيرة تبعد عن أقرب محطة أتوبيس بخمس عشر ساعة سيراً على الاقدام ، وكان يذاكر ويُحَصِّل دروسه بكل جد واجتهاد إذ كانت مصروفات المدرسة تمثل عبئاً على أسرته ، حتى كاد حلمه -أن يصبح طبيباً- ، بعيد المنال ، لكنه بثقة وطيدة فى الله ، آمن أنه لا يستحيل على الله شئ فكان يداوم على ترجى وجه الله.

وبما كان يكسبه من عمله فى الأشغال اليدوية ، وما كان يقترضه من والده ، بدأ يتلقى تدريبات فى مجال التمريض .. حتى جاءه نبأ وفاة والده!! الأمر الذى أثر فيه كثيراً إلى حد أنه أصيب بمرض .. وأنفق كل ما كان لديه من أموال ، حتى بدأ يجوع !! ورغم ذلك لم يفقد ثقته فى الله ، آمن أنه لن يتركه ولن يتخلى عنه .. وقد كافأ الله إيمانه فقد قام أحد الرعاة المحليين بتعيين هذا الطالب النبيل كمشرف مقيم بالكنيسة ، بينما قام راع آخر بدفع مصروفات دراسته . و قد سأله زوجان مرسلان - بعد أن أبصرا اجتهاده _ عما يتمنى أن يكونه فى المستقبل ، وبعد أن استمعا إليه وهو يحدثهما عن حلمه بأن يصبح طبيباً ، قاما بدفع مصروفاته بكلية الطب . تخرج هذا الشاب عام ٢٠٠١ وصار حلمه حقيقة . وتملكت عليه فكرة العودة إلى قريته النائبة لىخدم شعبه ويشاركهم بحبة الله ، وبالفعل عاد إلى هناك ، وهو الآن فى وطنه؛ مسقط رأسه يخدم الجميع .. و قد كتب قائلاً : "إن ربنا الصالح يسوع المسيح ، جعل طريقاً فى وقته المعين ، فهو لا يتأخر أبداً ، لأنه الإله الذى يفهم احتياجات أبنائه ويستجيب الصلاة ، فالهنا هو إله المعجزات "!!

ويضيف قائلاً لمن يشعرون باليأس وخيبة الامل : "تأملوا كم إلهنا عظيم، فهو الإله الذى يستطيع أن يفعل كل شئ، ويمدنا بأي شئ وليس هناك أمر غير مستطاع لديه.... انظروا إلى ما صنعه الله فى حياتى ، فإن كان قد استطاع أن يصنع معى كل هذا فهو قادر أن يصنعه معك أنت أيضاً ... مهما كانت المشكلة الى تواجهها ، ثق بأنه إله الذى هو دائماً معك لن يتخلى عنك أبداً .. هذا الإله هو إلهنا دائماً وأبداً..مجداً لاسمه.

اقرأ : ٣٧ : ١-٧

«إِنْ تَوَانَّتْ فَأَنْتَظِرُهَا» (حبوق ٢: ٣)

لقد تعلم كثير من الأتقياء أن الله قد يستجيب الصلاة بـ"لا" أو "انتظر"، بالإضافة إلى "نعم"، لكن لماذا تتأخر الاستجابة عندما تكون الصلوات فى توافق مع إرادة الله وهدفها مجده؟

وعد يسوع أن الطلبات التي تُقدم باسمه ، ستُجاب ، لكن لم يحدد وقتاً للاستجابة (يو ١٤: ١٣). من المؤكد أن مؤمنين متألّمين حول العالم ، صلوا لعدة عقود ليتوقف الاضطهاد والظلم ، قبل أن يأتي وقت الفرج. وقد يكون هناك كثيرون ممن يقرأون هذه الكلمات ، يُصلون بلجاجة من أجل حرية الشهادة وإعلان الإيمان.. وتتواصل صرخات الصلاة اليوم في العديد من الدول : « حَتَّى مَتَى أَيْهَا السَّيِّدُ...؟» (رؤ ٦: ١٠)

ليس هذا بالأمر الجديد ، فقد وعد الله ابراهيم بأمة من نسل لم يره من قبل ، وقد تغرب موسى في البرية مدة أربعين سنة ليصل إلى أرض الموعد التي تبعد حوالي ٣٠٠ كيلو متراً ، ولم يدخلها. وكما كان الحال بالأمس ، هكذا اليوم ؛ فأناة الله تحتوي على دروس عظيمة ، من طاعة كلية وثقة موطدة ، وهذه لا تحصل بالضرورة استجابات سريعة. فقد يموت مؤمنين دون أن ينالوا الوعود ، ومع ذلك يظلوا متمسكين بأيمانهم بإله محب كلي المعرفة (عب ١١: ٣٩) هذا ما يبحث عنه الله .

ما يعزينا ؛ أنه بعد قرون من انتظار المسيا الموعود به ، أنه "لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ" (غل ٤: ٤) وُلِدَ المسيا. ولا نستطيع أن ننق في مقاصد الله الأزلية ، ونرفض أي نوع من الإحباط بسبب أناة الله. و الإيمان كالعلاج الطبيعي ، يتقوى بممارستها إياه! .

اقرأ : عب ١١: ٣٩-٤٠ ، مز ٤٢، ٤٣

«اَقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أَمْسَكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ»
(لو ٢٤: ١٥-١٦)

هل تمنيت يوماً لو كنت أحد التلاميذ الأوائل ، وأن تلنقي بالفعل بيسوع وجهاً لوجه وتحدث معه؟ أنا شخصياً تمنيت ذلك ، وظننت أنني سأكون أكثر قريباً من يسوع إذا استطعت أن أسمع صوته بأذني ، أكثر منه بقلبي. من الطريف أن نقرأ في قصة (الطريق إلى عمواس)، أن اثنين من رفاق يسوع المقربين ، قد سارا معه وتحدثا معه بعد قيامته بوقت قليل ، لكنهما لم يعرفاه ، بالرغم من رحلة طويلة قضياها معاً وحوار عميق تبادلاه معه! أسائل في نفسي عما لو كنا نحن مكان هذين التلميذين و لو لقليل من الوقت!

يخبرنا الكتاب المقدس أن ما فعله بأحد إخوته الأصاغر ، فإنما فعله به (مت ٢٥ : ٤٠ :). وكأطباء مؤمنين لدينا كل يوم فرص لاحتصر لها نلتقى فيها بيسوع ونخدمه في مرضانا . تعودت الأم تريزا أن ترى يسوع في كل شخص من المعوزين والذين يحتضرون ممن كانت تقوم برعايتهم . عندما أتذكر أن أرى يسوع في مرضى ، كم يغير هذا من أسلوب مزاولتي للمهنة !!

قد نخرج أحياناً إلى مكان هادئ منفردين لنتلاقى مع الله ونختلى به ، وكم يكون هذا أمراً مفيداً لنا إذ نقوم به !! لكننا ننسى أحياناً أخرى ، أن يسوع حاضر أيضاً ، وربما بصورة أقوى ، في أقسام العيادات الخارجية أو في جناح مزدحم بالاطفال الذين يعانون من سوء التغذية ، مثلما يكون حاضراً منفرداً على قمة جبل فلدينا الفرصة لنتلقى مع يسوع في كل مريض ، وأيضاً في خدمتنا للمريض ، لو فتحنا عيوننا لنذكره وتعرفنا عليه (لو ٢٤ : ٣١)

صلاة : افتح عيني لأرى يسوع في مرضى ، واستخدم يداي وكأنهما يدا يسوع لمرضى
اقرأ : لو ٢٤ : ١٣ - ٣٥ ، مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ .

«فيكون كشجرة.....وَوَرَقُهَا لَا يَذْبُلُ» (مز ١ : ٣)

هناك الكثير من التصورات عن أشجار الجميز وأشجار التين البري كما هو مذكور في الكتاب المقدس . فمن أشجار التين البري ، شجرة تدعى ficus sycomorus تنمو هذه الشجرة الجميلة في المناطق المنخفضة الدافئة بطول أفريقيا والشرق الأوسط ، وثمرها حلو المذاق ، وأصغر في حجمه من التين المألوف ، لكنه قليل الجودة ؛ ويكثر وجوده تقريباً على مدار السنة . عندما وصف عاموس نفسه "كراعى وجانى جميز " ، فإنما كان يُعرف نفسه كواحد من أفقر الناس . وعندما تسلق زكا شجرة جميز ليرى يسوع ، كانت على الأغلب الشجرة التي نسميها "تين برى" (المذكورة أعلاه) . وقد رأيت بنفسى هذا الأشجار فى أريحا ، فهي أشجار ممتازة لهواة تسلق الأشجار ، وفروعها قوية ، وترتفع فوق الأرض ببضعة أقدام . ترى ما هى الرسالة التى تحملها لنا سمات شجرة ficus sycomorus لحياتنا المسيحية ؟

أولاً: لها جذور كبيرة تمتد عميقاً تحت الأرض لتغذى أوراقها وفروعها بالماء والغذاء . كانت الحكومة تقوم بعمل نفق لطريق سريع فى مدينة (ترانفال) الشرقية ، وأبدى أحد المهندسين إعجابه الشديد بجذر سميك جداً قد تعرى أثناء الحفر ، وكان الجذر ممتداً على مساحة ٢٠٠ متر تحت سطح الأرض !! وفى اليوم التالى أحضر المهندسون قليلاً من الصبغة وقام بحقنها فى الجذر ... وكان شغوفاً جداً ليعرف ما إذا كانت الصبغة الزرقاء ستظهر على أوراق الشجر على قمة التل. بالدهشة إن الصبغة الزرقاء وصلت إلى أوراق الشجرة العملاقة.

إلى أي مدى تتأصل جزورك في الكتاب المقدس حتى تمتص منها عصارة الحياة!

«الرَّبُّ صَخْرَتِي... بِهِ أَحْتَمِي» (مز ١٨: ٢)

الدرس الثاني الذي نتعلمه من شجرة ficuo sycomorus أنها كثيراً ما تنمو على قمم صخرية، وتمتد جذورها إلى أسفل على كل جانب من جوانب صخرة ضخمة ، وتترسخ بشدة في الأرض بحيث لا يمكن أن تعصف بالشجرة الرياح ، إلا إذا تم إزاحة الصخرة ذاتها. وأنت هل تمسك بذراعيك بشدة بصخر الدهور؟ أشجعك أن تدرس حياة يسوع ، فمثاله هو النموذج الكامل الوحيد ، وصل كي يحيا بداخلك ويعمل فيك روح الله الذي ملأ المسيح ، وأن يجعلك شبيهاً به ، وهكذا تتأصل فيه وتأتي بثمر. أبصرت ذات مرة شجرة تين برية على قمة أحد الجبال ، وكانت جذورها تطوق صخرة كبيرة ، وقد أصابها برق قسم جذعها إلى اثنين ، ومع ذلك كانت لا تزال تنمو ولم تزل ناضرة وتحمل ثمراً.. هكذا تكون أنت ثابتاً وراسخاً ومصوناً في يد أبينا السماوي المحب .

هناك تقليد يقول إنه عندما هرب يوسف ومريم والطفل يسوع من إسرائيل إلى مصر ، كانت هناك شجرة تين بري كبيرة تنمو في قرية المطرية بالقاهرة ، واستراحوا تحت ظل هذه الشجرة واستقوا ماء من بئر مجاور لها.. فكم كان ظل الشجرة وذلك الماء لطيفاً بعد رحلة سفر طويلة في حرارة الشمس !

كم علينا أن ننشئ الآخرين ونرويههم ، بعد أن ننتعش نحن ونرتوي ، فقد أوصانا الكتاب-كمؤمنين- أن نكون مضيافين (١بط ٤: ٩). فكم نالت بيوتنا من بركة من خلال مؤمنين قمنا بإضافتهم ، وقد اختبرت هذه البركة شخصياً من خلال قضاء أوقات مع أصدقاء مؤمنين. وهكذا يجب أن يكون كل مؤمن ملاذاً وينبوعاً في الصحراء وظل صخرة عظيمة في أرض يابسة (إش ٣٢: ٢)

اقرأ : مز ٩١ ، غل ٥: ٢٢.

«وَقَالَ لَهُمْ مَثَلًا:.... «مَنْ هُوَ قَرِيبِي؟»

لم يذكر مثل المسيح عن السامري الصالح إلا في انجيل لوقا الطبيب.. وفيه يضع الرب مقاييس و مستويات الرعاية الصحية والتي نفعل حسناً إذا اتبعناها اليوم كأطباء مؤمنين

علينا أن نتذكر أن أمثال يسوع ، تقدم- بشكل عام- فكرة متميزة. ولنحذر من الدخول في التفاصيل الكثيرة. على أية حال ، عندما دُون لوقا الطبيب هذا المثل ، يمكن افتراض أن طبيعة عمله كطبيب ، كان لها تأثير على وجهة نظره ، ولذا فمن الممكن أن نتبين معاني ثانوية تضع مقاييس للرعاية الصحية .

قص يسوع هذا المثل للناموسي وهو رجل الشريعة ، وقد أجاب بالصواب على أول سؤال سألته المسيح له، بأن قام بتريديد "الوصيتين العظميتين" (تث ٦: ٥)، فأوصاه يسوع قائلاً: "افعل هذا فتحياً". شعر الناموسي بتهديد ، كما فقد ماء وجهه! لعله يمكنه أن يستعيد مصداقيته باقامة حدود مع جيرانه. أما سؤاله الإضافي الذي يبحث فيه عن تعريف "القريب"، فهذا ما دعا يسوع أن يقص عليه هذا المثل .

أما بالنسبة لنا اليوم ، دعنا نتقدم قليلاً ونلاحظ أنه في الإجابة على السؤال الأخير، اكتشف الناموسي أن السمة الهامة للقريب هي ما يقدمه الشخص بالفعل. فالقريب في المثل ، كان الشخص الوحيد الذي أظهر الرحمة!! ترى ما هي سمات سلوكياتنا المهنية؟ هل نسعى للحصول على مدح المسيح وثأته «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ!» (مت ٢٥: ٢٣) أم نسعى للحصول على مراكز أدبية أو مكانة اجتماعية ، كالشهرة ، والثروة ، وقائمة طويلة من الدرجات الفخرية؟ مع أن هذه المكافآت ليست خطأ في ذاتها ، لكن غرورها الخادع يمكن أن يكون فخاً!! ولذا فماذا ستكون مقاييسنا لرعايتنا الطبية؟

اقرأ : لو ١٠: ٢٥ - ٣٧ .

«قال فيلبس :تعال وانظر» (يو ١ : ٤٦)

أشجار التين التي تنمو بين الصخور والتي تضرب بجذورها أعماق الأرض فوق سطح التلال ، تخبرنا عن وجود مصدر خفي عن الأعين؛ في عمق الأرض تستمد منه غذاء الحياة. لا شك أن صفوف الأشجار ترتوي من جدول عميق يمدّها بالماء الذي يضمن استمرارية نضارتها وإثمارها.

ترى! هل ترشد حياتك الآخرين إلى مكان يقدم الغذاء الروحي ؟

كان طبيب أنف وأذن وحنجرة يجري عملية جراحية دقيقة في أعلى رقبة مريض ، وكان هذا الطبيب يقدم شرحاً دقيقاً للحاضرين ، في الوقت الذي حدث فيه نزيف حاد من شريان ، وقد حاول إيقاف هذا النزيف ، دون جدوى ، ثم قام بوضع قطعة من قطن طبي ، وصى "أعنا يارب من فضلك " وفي الدقيقة التالية إستطاع إيقاف النزيف ، واستكمل فريق الأطباء العملية دون متاعب أخرى .

جلس الأطباء بعد ذلك في الاستراحة يتناولون الشاي ، بينما ساد المكان هدوء وسكون ناتج عن إرهاق العمل، إلى أن قالت الأخت مشرفة المدرج : أشكرك أيها الطبيب على تلك الصلاة التي رفعتها في غرفة العمليات .. وكان الطبيب قد نسي ذلك ، إلا أنه قال على التو : نعم . مع أني لم أقصد أن يسمع صلاتي أى شخص آخر ، لكن في مثل هذه الأوقات يكون الله حاضراً لمعونتنا. وأجابت الأخت قائلة : نعم أيها الطبيب ، أدركت ذلك ، فكانت صلاتك بمثابة رساله موجهة إلی بأن الله يستجيب الصلاة! واتضح أن هذه الأخت وزوجها كانا يمران بأوقات عصيبة ، وأنهما توقفا عن حضور اجتماعات الكنيسة أما الآن فقد عرفت من جديد كيف ترتوي من نبع الحياة!!

اقرأ : يو ٤ : ١-٤٢

«وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ» (مز ١٩ : ١)

علق أحدهم على مزمو ١٩ بقوله : "إن بصمات إصبع الله واضحة في كل مكان ، فما أروع الله في فن التواصل !! فهو لا يصمت إبدأ ، إنما يتحدث إلينا من خلال كل شيء من خليقته ، ويمكننا أن نراه ، ونشعر به ، ونسمعه ، ونتذوقه . يستخدم أشعة الشمس ليعلن أمانته ، ولمسة يد الأم ليظهر رفته ، وثمر الأرض ليكشف عن اهتمامه وسخائه " .

ترى إلى مدى تُظهر أفعالنا " بصمات إصبع الله " ؟ إحدى الطرق التي تساعد على ذلك هي أن " نرفع راياتنا باسم إلها " (مز ٢٠ : ٥) . لدى أحد الأطباء الأمريكيين المؤمنين ، برنامج إذاعي طبي (علماني) شهير جداً ، يعمل فيه بشكل متواصل على رفع راية مجد الله ، يستخدم فيه مصطلحات مثل " إن الله [أو كلى القدرة ، أو الخالق] قد خلقنا في حكمته على هذا الشكل

أو جعل هناك إمكانية لشفاء أجسادنا عن طريق" نحتاج نحن أيضاً نسعى إلى فرص مماثلة لرفع راية مجد إلها ، إلى أن يصير هذا طبعاً هناك طريقة أخرى وهي أن نصلى مع مرضانا لأن هذا يحرك يد الله المخلصة (مزمو ٢٩ : ٦) ولكي يشعروا أن الله يعرف أحوالهم ويشعر بهم ، لماذا ينتابنا الخجل من أن نصلى مع مرضانا حتى لو كانوا مسيحيين ؟!

وعندما تتاح الفرصة يمكننا أن نسألهم؛ هل تمنع من أن أصلى معك؟! ولأجلك؟! قد يكون الأمر صعباً في البداية، إن هذا سيجعل لخدمتنا الطبية قيمة روحية عندما نقدم الله لكل مريض لكي يروا الناس أعمالنا الحسنة ويمجدوا أبانا الذي في السموات.

اقرأ: مزمو ١٩ ، لو ٨ : ١٦ - ١٨

٢٠ يونيو

معلم صغير

« قَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ » (متى ١٨ : ٢)

فى أثناء درس تعليمى فى ريف الهند وقع الإختيار على مجموعة من النساء غير المتعلمات ولكن المجتهديات ليكونوا مساعدات بالمجال الصحى بالقريه ، لكن كانت لديهم عدم ثقة بأنفسهم وقد كانت أول الدروس عن الجزام وكانت المتحدثة إليهم فى الثامنة من عمرها التى وقفت لتتحدث إليهم بإبتسامة وثبات متحدثة إليهم بلغتهم قائله لهم (إن مرض الجزام يحدث بسبب ميكروب صغير جداً ليس من السهل أن نكتشفه ولكم إن لم نكتشفه يمكن أن يتسبب ذلك فى أعراض خطيرة على مر السنوات) ومع بداية حديثها إليهم إبتدأت وجوه السيدات تتفرج وهم يستمعون بإصغاء لها ، وتابعت القول (بعض ممن يصابون بالجزام يفقدون شعر حاجبهم مشيرة إلى حاجبها وكذلك عصب الساعد الذى يكون كريات محسوسة وأظهرت ذلك لهم مشيرة إلى ذراعها وكيف يمكنهم أن يتبينوا من هذه العلامة.) والمستمعون فى غاية الإصغاء لما تقول ورؤسهم تهتز لها بأن تستمر فى الحديث فى تجاوب عجيب، وفى نهاية الدرس كانت تلك السيدات قد استوعبت كل ماقالته لهم تلك الفتاة الصغيرة .

أما المدرس المتحدث فقد أوضح أنه لو تحدث هو للعاملين الجدد من السيدات وعلموا أنه طبيب وهم يعانون من الجهل لما توقعوا أن يفهموا منه شيئاً ، ولكن لما تكلمت هذه الفتاة الصغيرة أصغوا لها جيداً وفهموا ما قالته لهم ببساطة .

هكذا نلاحظ ببساطة وعمق تعليم المسيح عندما حاول تلاميذ المسيح أن يمنعوا الأطفال من المجئ له قائلاً إن بساطتهم وتواضعهم هو النموذج الذى ينبغى لنا أن نفتدى به لدخول ملكوت السموات.

فدعونا نستمع ونشجع فنتعلم من هؤلاء الأطفال.

اقرأ : لو ٩ : ٤٦ - ٤٨ ، متى ١٨ : ١ - ٦

٢١ يونيه

الرجوع قبل فوات الاوان

«إِلَى مَتَى أَتِيهَا السَّيِّدُ؟» (إش ٦ : ١١)

كنت أفكر مؤخراً أكثر فأكثر فى حقيقه مجئ المسيح ثانية... ترى لو جاء الآن ، هل سيجدنى خادماً صالحاً وأميناً ؟ أم سيجدني علي العكس من ذلك ؟ وتذكرت كيف أنى أضيع وقتاً فى التفكير فى الأمور من منظور أرضى قاصر !! بينما ينظر إليها الكتاب المقدس من منطق أبدي طويل الأمد . ومع كثرة ما يحدث حولنا من أحداث كل يوم ، يبدو أن نهاية الزمان ليست بعيدة .. فمن يطالع سفر إشعياء ، وهو سفر ممتع جداً فى هذا النطاق ، حيث يتحدث عما سيحدث للأمة اليهودية مستقبلاً . و يعطينا لمحة عن مجئ المسيح ثانية ونهاية العالم ، كما يحاول أن يعلم الناس ألا يفقدون النظرة الأبدية للأمور .

الأمر الثانى الذى أراه هو التحذير من القضاء ، بالارتباط مع الرجاء فى رحمة الله ونعمته... واجه إشعياء مجتمعه بتحديد دقيق للشرور التى عملوها كما واجههم بقداسة الله . ترى هل فقد جيلنا موهبة النبوة ؟ عندما كنت أتأمل فى أمر النبوة ، جاء بخاطري فى أناس يخبرون بما أعلنه الله لهم عن المستقبل ، ولكنني الآن أدرك أن هذا ليس كل شئ ، فالنبوة تتضمن كلمة من الله للشعب فى الوقت الحالى فقد أظهر أنبياء العهد القديم أولاً للشعب كيف كانوا بعيدين عن الله ، وبعدها حذروهم ودعوهم للعودة والرجوع إليه قبل فوات الأوان . أرجو أن نصلى لنشجع الله المؤمنين ، وأن يطهرنا وينقينا ويجعلنا مهياين لخدمته كما فعل مع إشعياء فى الأصحاب السادس ... ليت روحه يقوينا ، لنتمكن أن نقول "هانذا أرسلنى !! كم نحتاج لمعونة كى ننمو فى معرفتنا لإلهنا ، وليس مجرد معرفتنا عنه ..

اقرأ : إش ٦ ، مت ٢٥ : ١٤ - ٢٠

«.....لأنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ» (كو ٣: ٢٤)

لم يذكر الرب يسوع قصة السامري الصالح في إنجيل آخر سوى إنجيل الطبيب لوقا ، حيث كان يجيب عن سؤال الناموسى عن " من هو قريبي " وفى هذه القصة يضع الرب المعايير الصحية التى يمكننا أن نطبقها اليوم كأطباء مسيحيين، وهى على التتابع

١ - الرحمة والشفقة ٢ - الاستعداد للتضحية ٣ - الكفاءة التامة ٤ - الرعاية المستمرة والمتابعة. الأمر الذى سنقوم بمناقشته على مدار الأيام القادمة. وعندما نقرأ هذه القصة علينا أن لا ننسى أن هناك هدفاً واضحاً حكيت من أجله ولا ينغى أن نتوه فى التفاصيل بعيداً عن لب القصة ، ولكن يبدو واضحاً أن خبرة لوقا الطبية ظهرت بقوة فى النص ومنها نستطيع أن نستنبط تلك الخطوط العريضة لجودة الخدمة الطبية التى نقدمها.

لقد قص المسيح هذه القصة لذلك الناموسى الذى أجاب على سؤال المسيح إجابة صحيحة عن أعظم وصيتين فى تث ٦ : ٥ وقد رد المسيح عليه قائلاً " افعل هذا فتحياً" . لقد شعر الفريسي بالخطورة من عدم إمكانية تحقيق ذلك فحاول أن يضيق مجال القريب بوضع تحديد لهذه الكلمة ولهذا حكى له المسيح هذه القصة أما لنا نحن اليوم فقد بينت القصة أن القريب هو كل من يحتاج إلي وعلى أن أصنع له الرحمة.وهنا نسأل أنفسنا ما هى خصائص عملنا الطبى؟ هل نطمع فى سماع مدح المسيح نعماً أيها العبد الصالح والأمين أن نسعى نحو المركز والمكانة المرموقة والشهرة والثروة والمزيد من الألقاب المهنية والشهادات.ليست بالطبع المشكلة فى الشهادات فهى مطلوبة إنما المشكلة هى كونها هدفاً لنا. فما هى غاييتنا ونحن نمارس العمل الطبى؟

اقرأ : لو ١٠ : ٢٥ - ٣٧

«وَلَكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَاهُ تَحَنَّنَ» (لو ١٠: ٣٣)

تعرّض مسافراً لبعض قطاع الطرق الذين عروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت!! فعرض أن كاهناً نزل فى هذا الطريق فرآه وجاز مقابله ، وقد كانت أمامه فرصة خدمة الله فى شخص ذلك الرجل الجريح ، لكنه لم يفعل! لعله خشي أن يكون اللصوص لازالوا يحومون حول المكان! أو لعله خاف أن يتنجس إذا لمس جسد ميت! وبشكل مماثل ، فعل اللاوي الذى وإن كنا لا نعلم عنه أكثر من كونه خادم الهيكل ، لكن قد تكون عنده نفس مخاوف الكاهن!!

أثار يسوع انتباه سامعيه! ترى مَنْ يكون الرجل الصالح؟ لعلهم ظنوا أن يسوع يقول إنه شخص يهودي عادي يقوم بإظهار الرحمة ، ويضيف على القصة لوناً شعبياً ، غير كهنوتي ، لكن الأمر لم يكن كذلك. وهنا يجب أن نتذكر الصراع والكراهية التى سادت فى مجتمع منقسم لفهم معنى الغضب الذى نتج عن تعريف يسوع للشخص الصالح ، بأنه سامري محقر!! كيف يكون هذا؟ "القريب" عند اليهود ، يشير إلى شخص يهودي ، أو متهود. أما أن يكون القريب سامرياً ، فقد صدم هذا كثيرين من اليهود.. لكن يسوع عرّف القريب بأعماله ، فقد كان السامري هو الذى أظهر الرحمة .

ترى، ما هى الدروس التى يمكن تطبيقها على العاملين بالصحة؟ لعلنا كمحترفين لهذه المهنة ، نسيء فهم هذا الأمر، فنتصرف كالكاهن أو كاللاوي ، إذ نظن أن خدمتنا محصورة داخل جدران أماكن عملنا فحسب! مع أن المثل يعلمنا أولوية تقديم خدمتنا لمن هم فى حاجة إليها أكثر من غيرهم ، وأن مسئوليتنا شاملة تتخطى الحدود والحواجز، وأن الرحمة من أساسيات الرعاية الصحية الجيدة ، كما تشير إلى مشاركة المعوزين والمكروبين فى آلامهم ، كما تشمل كل معاني الشفقة وأحشاء الرأفات ومواساة الآخرين فى متاعبهم وضيقاتهم. إن محبة القريب هى السمة الأساسية للرعاية الصحية. وكم نفعل حسناً أن نتذكر أن الله شفيق ورحيم ، وهو دائماً كذلك رغم تمردنا وعصياننا .

اقرأ : نح ٩ : ١٦ - ٢١ ، كو ٣ : ١٢ - ١٧ .

«وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ...؟» (و ١٤ : ٢٨)

ونحن نتابع اليوم تطبيق مثل السامري الصالح على مجالات الرعاية الصحية ، دعنا نتذكر ما نحتاجه من التزام ونفقات وكفاءة. فشقة السامري استلزمات مخاطرة ؛ فقد يكون جسد الجريح فحاً لإيقاع آخرين في الخطر! وقد يواجه العاملون في مجالات الرعاية الصحية ، مخاطر ، وأحياناً اعتداءات بدنية ، وليس مجرد الإساءة بالكلام .

كما أن الرحمة كلفت صاحبها ثمناً ، إذ كان عليه تدبير أمر علاج الجريح وتوفير مأوي له. فقد كان السامري ملتزماً بالكامل بإتمام عمله الصالح. وبالنسبة لنا- قد تكون الرواتب التي يتقاضاها أقراننا في أماكن أخرى ، أعلى منا بكثير ، وكثيراً ما تقع على الأسرة وحياتنا الاجتماعية ضغوط هذا عددها. لكن الطالب النابغ يفعل حسناً بأن يجلس ويحسب حساب النفقة- وهذا مبدأ كتابي سليم . كما نلاحظ كفاءة السامري وضميره الحي ، إذ ضمّد جراح الجريح ، بصب زيت وخمر على الجراح. فالضمير الحي هو سمة أخرى من سمات الخدمة المسيحية بكاملها « وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب ، كما للرب ليس للناس ، عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث » (كو ٣ : ٢٣) ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حالنا . أضف الى ذلك ، أننا ينبغي أن نكون كفاءة مؤهلين ! عمل السامري أموراً حسنة . حتى لو بدا العلاج الذي قُدّمه للجريح ، غريباً علينا في عصرنا الحالي ، لكن الزيت والخمر هما الطريقة المستخدمة وقتها . لكن عدم الكفاءة ، شهادة سيئة ، ومهما حفظ المرء من آيات الكتاب المقدس ، أو حضر اجتماعات كنسية لا حصر لها ، لن تكون بديلاً للكفاءة . وقد أصبحت مجالات الرعاية الصحية توجه اهتمامنا إلى ضبط الجودة ؛ فمن مستلزماتها التقييم وإعادة تعويض الكفاءات التي تعمل بدافع الضمير الحي . حتى لو كانت متطلبات ضبط الجودة مزعجة للبعض ، لكن علينا كمؤمنين أن نساندها وندعمها . كان المسيح نجاراً ، وقام بلا شك بصنع كرسي وطاولات بطريقة متقنة يحكمها الضمير الحي «لأنكم تخدمون الربّ المسيح» (كو ٣ : ٢٤) اقرأ :

مت ١٩ : ١٦ - ٣٠ ، لو ١٤ : ٢٥ - ٣٥

«وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (مت ٢٨ : ٢٠)

وأخيراً ، أظهر السامري الصالح رعاية متواصلة بالجريح المنكوب ، إذ أركبه على دابته وأتى به إلى فندق وأعتنى به ، وفي الغد لما مضى ، أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك .

علينا أن نحذر من القراءة الكثيرة في الأمثال ومن أن نحاول تأويل تفاصيل كثيرة . فمن الخطأ مثلاً أن تُطبّق وسيلة الانتقال المستخدمة في المثل ، ومكان المبيت وما أنفقه السامري من مال على الجريح ، من الخطأ أن نطبق ذلك على الخدمة الصحية بصورة حرفية . على أية حال فإن المثل يبرز فكرة العناية والرعاية المتواصلة ، وهي أمر مكلف ، ولا يوجد مدير بالصحة يستطيع أن يشتريها أو أن يكتب شيكاً على بياض للحصول عليها ، لأنه حتى أكثر الشعوب ثراء تواجه تحديات حقيقية في هذا المجال . كثيراً ما تكون غرف الطوارئ والرعاية المركزة ، درامية ، وساحرة ، ومثيرة ، ومن السهل الحصول لها على الدعم المالي و الميزانيات الكبيرة . أما التخصصات الأقل شعبية ، فهي على العكس . ولكن المرضى من هذه الفئات أحوج ما يكون من غيرهم !! وغالباً ما كان المؤمنون رواداً في خدمة هؤلاء .

إن إلهاً أشواق قلبه للعدالة والرحمة ، يرغب أن يكون شعبه في أي مكان يحتاجهم فيه الآخرون إلى أن تصل الحياة إلى نهايتها الطبيعية .. وهنا نقول إن الذين يموتون في المسيح ، يعيشون في واقع جديد..

" هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ." (رؤ ٢١ :

٣-٤)

يؤكد الكتاب المقدس مكرراً عناية الله المستمرة ورعايته الدائمة لشعبه ، فهو دائماً معنا وقد بيّن لنا -في المسيح- الأسلوب الأفضل للمحبة .. فمحبتة المستمرة مؤكدة ومضمونة إلى النهاية .

اقرأ : ١ كو ١٣ ، رؤ ٢١ : ١-٨

٢٦ يونيو

ليشجع أحدكم الآخر

«...برنابا ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان» (أع ٢١: ٢٢-٢٤)

تذكرنا شهادة برنابا أن التشجيع بركة اعظم من أى كم من النقد الذى قد نوجهه للآخرين صادق برنابا أولاً شاؤل (الذى صار بعد ذلك بولس الرسول) بينما كان الآخرون ينظرون إليه كقاتل (أع ٩ : ٢٦- ٢٧)،وبعدها جعله شريكاً فى التعليم فى كنيسة أنطاكية الواعدة، حيث دُعي فيها المؤمنون " مسيحيين " لأول مرة (أع ١١ : ٢٥ - ٢٦) ، لكنهما بعد ذلك انفصلا أحدهما عن الآخر ، بالرغم من هذه العلاقة القوية . أما يوحنا مرقس ابن أخت برنابا ، فقد ترك موقعه كمساعد لبولس وبرنابا (أع ١٣ : ٥ ، ١٣) ،

لكن بعد ذلك طلب برنابا أن يمنحه فرصة أخرى ، وأما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل ، لا يأخذانه معهما ، فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر ،برنابا أخذ مرقس وسافر إلى قبرس ، وأما بولس فأختار سيلا وخرج مستودعاً من الإخوة لنعمة الله (أع ١٥ : ٣٧- ٤٠)،ولم يأت الكتاب على ذكر برنابا بعد ذلك إلا نادراً !! فبعد أن كان متسابقاً فى الجبهة ، تراجع إلى الخلف. لاشك أنه كان صعباً على هذه القائد النشط سابقاً ، أن يتحى جانباً ، ويكون فى موقع يجعله يتلقى الأوامر ، ويلقى الرعاية من شخص أصغر . وإن كان بولس بعد ذلك قدّر رفقة يوحنا مرقس وطلب أن يكون معه لأنه نافع له للخدمة (٢ تى ٤ : ١١) . ولأسباب غير واضحة ، يبدو أيضاً أن هذا الشاب عومل كما لو كان ابناً لبطرس (٢ بط ٥ : ١٣) . فإذا كان هذا حدث فى حياة برنابا ، لكان لنا درس آخر فى التسليم بتدخل الله فى علاقاته !!

أما بولس ، فإنه سيقبل حكمة الروح القدس ويواصل خدمة التشجيع ولو من على بُعد . ولذا ،ماذا كانت النتائج ؟ أصبح لدينا إنجيل مرقس ! الإنجيل الثانى ، أما برنابا ،فبتشجيعه ابن أخته ، وبالتزامه وتكريسه ؛استطاع أن يترك بصماته على خدمة لا تزال ممتدة !! إن مثاله يحثنا لنكون اليوم واسطة تشجيع للآخرين .

اقرأ : عب ٣: ١٢ - ١٥ ، ١٠ : ١٩ - ٢٥ .

٢٧ يونيو

لماذا نحن مسيحيون ؟

« أنا الكرّم الحقيقيه...بهذا يتمجد أبى: أن تأثوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي »(يو ١٥: ١ ، ٨)

إننا فى المسيح لكى نأتى بثمر . وقد كرر يسوع هذه الفكرة سبع مرات فى ثمانية أعداد . فلا بد أنه أراد أن يكون هذا واضحاً تماماً فى أذهاننا . ترى ماذا كان يقصد يسوع بالتحديد ؟ عندما كنت شاباً صغيراً ، كان هناك طبيب ممارس عام مجتهد جداً فى عمله فى الاتحاد المسيحى لكلية الطب . وإذ أدرك أن ولاءه للمسيح ليس واضحاً للعالم ، وأن الكرازة والتبشير ليس موهبته ، قال فى نفسه : سأخصص فى دراسة حول ثمر الروح القدس ، فما أروع هذا الثمر أى المحبة والفرح و السلام و طول الاتاة " .
ويُقدّم هذا الطبيب فى الوقت الحالى على أنه شخص يتصف باللطف والكراسة ، ولكن وبذلك يكون شهادة حية للمسيح .(غل ٥: ٢٤)

يقول الكتاب فى إنجيل يوحنا الفصل الخامس عشر ، إن الإتيان بثمر ليس أمراً نفعله بأنفسنا ، لكنه نتيجة سكنى المسيح بروحه فى المؤمن ، نتيجة ثبات المؤمن فى المسيح الذى قال :

"أنا اخترتكم، وأقمكم لتذهبوا وتأثوا بثمر" (ع ١٦)

"فحمل الثمار يُظهرنا كتلاميذه " (ع ٨٤)

فأسلوب حياتنا وحديثنا يبين أننا مكرسون ليسوع . هذا هو غرض الله من خلقنا " ليجمع كل شيء فى المسيح، ما فى السموات وما على الأرض " (أف ١: ١٠)
يوضح الجزء الأخير من يو ١٥ أن كثيرين سيقفون ضد الولاء المنقسم للمسيح ،فالناس لا يضطهدون لكونهم محبين أو فرحين أو صبورين .إن حاجتنا ماسة للروح القدس ليجعلنا نحيا ونسلك فى طريق الله بحسب الحق ، ولنشهد بحرية عن المسيح للآخرين (ع ٢٧)
لماذا يتخلى كثيرون عن تكريسهم الأول للرب يسوع ، من أجل مسيحية مقبولة اجتماعياً وخالية من الثمر ؟ ليتنا نحترس لنلا نفشل فى الثبات فى المسيح وفى الشهادة عنه . فالله يمكن أن يتخلى حتى عن الأطباء !!

اقرأ: يو ٥

«...أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا...» (تك ٥٠ : ٢٠)

كان إخوة يوسف قلقين عندما جاءوا ليمثلوا أمامه في مصر! كيف لا، وقد أساءوا معاملته وحاولوا قتله منذ سنوات؟ لكنهم قد استراحوا لبيعه كعبد في مصر. و الآن يوسف في مركز السلطة ، وأصبح إخوته- بعد موت أبيهم- تحت رحمته! فماذا عساه أن يفعل بهم؟ لو سار على نهجهم ، لكان قد عاملهم بقسوة. لكن يوسف أبصر يد الله في كل أحداث حياته ، وآمن أن هذا الأحداث جميعها كانت للخير ، ولذا غفر لإخوته ، بل ودبر لهم المأوي وحسن المعيشة .

ياله من درس رائع لنا ؛ فقد عُمِل كثير من مهنتنا ، بطريقة دينية ، أو بما هو أسوأ من ذلك ، و ما أسهل أن نشعر بالمرارة حيال من أذونا ، وأن نتولد فينا رغبة في الانتقام والتعويض! لكن أبناء الله مختلفون ، إذ يرون جميع أحداث حياتهم كجزء من خطة الله وهو يتم مقاصده في العالم. فقد يتراجع صبي متقد الذهن ، إلى الخلف ، حتى ينجح مَنْ هو أقل منه ذكاء " بدون منافسة!! وماذا يحدث بعد ذلك؟ سيرى المؤمنون يد الله العاملة ، حتى إذا بدت بعض الأمور تتصف بالجور والظلم ، لكن أخيراً علي المؤمن أن يتبع مثال يوسف ، فيستمر في اتباع قيادة الله وتوجيهه ، ويستخدم ما وهبه الله من هبات- حتى المواهب الأقل قيمة- ويستثمرها لحساب الله، ويتبنى اتجاه الغفران للجميع. وبالنجاح الذي يتحقق من مثل هذه الظروف، نقول جميع الأمور للخير .

هناك مواعيد رائعة لمن ولاؤهم الأول لله ، للذين يحبونه والمدعوين بحسب قصده ؛ فالله يُقَوِّم طريقهم، ويعمل كل الأشياء لخيرهم (أم ٣ : ٦ ، رو ٨ : ٢٨). فإن كنت تواجه اليوم جوراً وظلماً ، تذكر أن الله يقصد به خيراً ، فلديه خطط لأجلك تتناسب وتتفق مع مقاصده الشاملة للعالم ، فمقاصد الله دائماً كاملة .

اقرأ : تك ٥٠ : ١٥ - ٢١ ، رو ٨ : ٢٨ - ٣٩

«اسْلُكُوا كَأَوْلَادِ نُورٍ، لِأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ (النور) هُوَ فِي كُلِّ صِلَاحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ...» (أفسس ٥ : ٨ ، ٩)

نحن نصبح أبناء لله عندما نؤمن بالرب يسوع (يوحنا ١ : ٩-١٣) لأن اسمه يعني "مخلص" (متى ١ : ٢١)، وقتها خلصنا من خطايانا و، بقوة الروح القدس، تغير مسارنا. (رومية ٨ : ١٢-١٤) لذلك يجب أن نكون بمثابة "رسالة المسيح" (٢ كورنثوس ٣:٣).

لذا تكون إبناً لله فهذا معناه:

- أن تصبح صغيراً فيشعر الآخرون أنهم عظماء؛
- أن تصبح خادماً و تكرم الآخرين؛
- أن تعطي فيأخذ من له إحتياج؛
- أن تحب فيعرف الذين يشعرون أنهم غير محبوبين أنه يوجد شخص لا يرفضهم أبداً؛
- أن تساعد كل من يطلب المساعدة ويستحقها أو من لم يطلبها ولا يستحقها؛
- أن تكون متاحاً عند الحاجة ولكنك لا تفرض نفسك أبداً اذا لم تكون مطلوباً؛
- أن تكون ممثلاً بالسلام حتى تكون مؤهلاً أن تكون صانع سلام؛
- أن تستمر متبجحاً فتعزي الذين سرعان ما ينحنوا ؛
- أن تستمر في التمسك بإيمانك حتى عندما تكون محبطاً فيجد غير المؤمنين الشجاعة لمواجهة الحياة؛
- أن لا يكون لك فقط حياة صلاة، بل تحول صلاتك إلى حياة- المزيد من الحياة لك أنت ومن تخدمهم؛
- أن يكون الله في مركز حياتك والناس في قلبك، أن تتشغل بالإنسانية ومازالت رؤيتك إلهية فتخرج أفضل ما في الناس؛ أن تشارك في اللحظات العظيمة في الحياة- في الولادة والمرض، في الزواج وفي الموت- ودائماً سواء في السراء أو الضراء تقدم العزاء، البركة، وفوق الكل شعور بحضور غير منظور لمعنى البنوة لله الذي كثيراً ما أغفلناه. هذا مايعنيه أن تصبح إبناً لله

«تَكَلِّمْ لَأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ» (١ صموئيل ٣ : ١٠)، «هَئِنْدَا أُرْسِلْنِي»... (اشعيا ٦ : ٨)

ههنا شابان - أو بالحري صبي وشاب. يقف كل منهما منفرداً أمام الله مستعداً

لسماع صوته و تحقيق مشيئته (كل في وقته) كانت صلاتهما قصيرة ومباشرة ربما لصغر سنهما حيث لم يتعلما بعد إستخدام اللغة الرائجة و المتملقة فى الصلوات كمحاولة للحصول على مايريدان. لا يقومان بالحسابات بل بالإصغاء .

صموئيل كان يعرف قوة الصلاة حيث كان هو نفسه إستجابة لصلوات أمه حيث صلت وبكت لسنوات عديدة لتحصل على طفل وبوعدها بتقديم الطفل لله أدركت حلمها وحملت صبياً وربته في بيت الله فتعلم أن يثق في الله كأب صالح- لذلك بدون خوف وبكل بساطة قال « تَكَلِّمْ لَأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ» ربما كان إشعيا كاهناً صغير السن عندما أدرك حضور الله وصوته مما أدى الى نفس الإستجابة السريعة القصيرة " هئندا إرسلني!" ماهي القوة الكامنة في الصلوات القصيرة؟ لا تكرار لا جدال هذان الإثنان عرفا السيد وكانا على استعداد لخدمته. هذه الكلمات عبرت حياتهما وحياة آخرين أيضاً. صموئيل معروف كأول نبي وإشعيا بشير الرجاء المساوي . الثقة الكاملة في الله والإستعداد التام لخدمته هو ما يطلبه منا السيد مع وعد بالمعية والقوة منه علاوة على ذلك كيفية استجابتنا له اليوم سيكون لها نتائج على الآخرين كما حدث مع صموئيل و إشعيا.

إقرأ إشعيا ٦ ، قضاة ٦ : ١٣ - ١٦

« تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لَا تَرْهَبْ وَلَا تَرْتَعِبْ لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ » (يش ١ : ٩)

كان على يشوع أن يقوم بأحد أكثر المهام صعوبة على الإطلاق- وهو أن يبدأ من حيث انتهى موسى. فقد أخذ موسى أكثر من مليون شخص عبر البرية ، إلى أرض الموعد. وقد سبب الشعب له العديد من المشكلات التي لا تُحصى ، ومع ذلك استمر في ثقته بمعية الله له في كل هذه الصعوبات .

كان على يشوع أن يقود هذا الجمع المؤلف من رجال ، نساء وأطفال- مع بهائمهم- ليعبر بهم نهر الأردن في فيضانه ، وصولاً إلى أرض كنعان ليمتلكوها.. يا لها من مهمة صعبة!! لكن الله أكّد له مراراً، غلبته وانتصاره ، وبدوره استند على كلمة الله وتقوى بالرب ونحن أيضاً كمؤمنين ، لدينا مهمة في الحياة ، ونفس الأمر الذي أعطى ليشوع ، هو لنا أيضاً ، فقد دُعينا لنشفي المرضى ، ونشدد الضعفاء ، ونعزى مَنْ هم في ضيقة «بِالتَّعَزِّيَةِ الَّتِي نَتَّعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللَّهِ» (٢كو ١ : ٤). قد نواجه في مجال الرعاية الصحية تهديداً رهيباً سواء في الإجراءات التي نتخذها أو في التواصل ، حيث علينا أن نحذر ونحترس من التجربة. لكن عندما نتحدث إلى مريض- كمؤمنين- أو إلى أحد أقاربنا ، فإننا نفعل ذلك طوعاً لأمر الرب ، وينبغي أن نطلب شجاعة ، وقوة ، وحكمة مع أحشاء رأفة المخلص. ومع أن الصلاة التي نقوم بها قبل العمل ، لا تعمل على إزالة شعورنا بجسامة المهمة التي نقوم بها ، لكنها تؤكد لنا مصادر المعونة الإلهية .

صلاة : أعلم أيها الرب أن الخوف نزعة طبيعية فيّ ، أعني لأضع ثقتي فيك ، لأعمل واجباتي وأقوم بما عليّ من مهام بطريقة أفضل كما تريد أنت .

اقرأ : يش ١ : ١- ١١ ، مز ٥٦ : ٣ ، إش ١٢ ، يع ٥ : ١- ٨

«فَأَغْطِ عَبْدَكَ قَلْبًا فَهَيْمًا لِأَحْكُمْ عَلَى شَعْبِكَ وَأُمِيزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» (مل١: ٣: ٩)

بالرغم من فطنته ودكائه ، أدرك سليمان افتقاره إلى البصيرة وحسن التمييز . فالمعرفة الدنيوية تحكم بحسب الظاهر ، لكن البصيرة تقتضي رد فعل حكيم (مل١: ٣: ٢٨-١٦) . إن أمور الحياة والموت ، أو رصد الميزانية ، هي معضلات تسبب كثيراً من الارتباك للعاملين في مجالات الصحة . لكن بالرجوع إلى كلمة الله نجد كثيراً من المبادئ التي تقيدنا في العمل ، لكن تطبيقها يتطلب قلباً فهيماً .

كلما رأيت طفلاً حديث الولادة يتفرس في وجه والديه ، أو يستمع إلى مكالمات تليفونية رقيقة ، أتذكر كيف أننا مخلوقون على صورة الله المثلث الأقانيم (تك١: ٢٦-٢٧) ، فالترابط القوي لهذا الإله يُمثل جزءاً هاماً في بنيتنا ، وبداية المعرفة هي أن نهابه ، فهو مصدر الحكمة ، ومن الحكمة أن نفتخر بصورته في كلِّ منا (أم١: ٧ ، ٢: ٦) ، ولذا ينبغي أن نراعي في أحكامنا وأرائنا احتياجات الآخرين الشخصية (وكذا المادية) ، وأن نكون على وعي أين نرجح كفة الميزان ، عندما يبدو أن الصواب والخطأ متعادلان ، بل يعترض على المعايير المسلم بها . هناك كثير من الأمور ، كالمشورة قبل الولادة ، ورعاية أشخاص يحتضرون ، ومراعاة المرونة في ساعات الزيارة ؛ هي بعض المجالات التي إذا حافظنا عليها ووجهناها بطريقة صحيحة نحو بناء علاقات خلقة ، فإنها تعمل على تغيير الكثير من الممارسات المسلم بها . لقد دفع يسوع ثمننا باهظاً لاستعادة علاقة الجنس البشري المحطمة ، مع الله . وكم سيكون الأمر مكلفاً لنا ونحن نحاول تطبيق مثاله على حياتنا (مت١٦: ٢٤ ، ٢٥) . ومع ذلك ، فكما أن القيامة تلت الصلب ، فإن أي صليب نحمله من أجله ، يمكن أن يُغيره الروح القدس - في وقت الله المحدد - إلى مشهد جديد ، ولبركة آخرين - ولم يكن ما قدّمه الرواد المؤمنون في إضافة الغرباء إلا مثلاً على ذلك ، واليوم يذكر التاريخ بتقدير عظيم خدمتهم التي امتدت على نطاق واسع . وأياً كان مجال عملنا ، ينبغي أن يكون لنا جميعاً فكر المسيح (كو١: ٢: ١) .

ليتك تضع هذه في اعتبارك وتمارسه في حياتك

اقرأ : ١كو ١٨-٣١

«يَا مُعْلِمُ، أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟» (مر٤: ٣٨)

هذا ما قاله التلاميذ ليسوع وسط عاصفة كبيرة في بحر الجليل! لعل كثيرين منا قد قالوا مثل هذا القول وسط إحدى عواصف الحياة التي كانت تؤثر علينا بشكل شخصي!! قد تكون العاصفة أو الصعوبة أو الألم ، في حياتنا الشخصية ، أو حياة المقربين منا ، أو في حياة المرضى وما يعانونه من أزمات ، أو في حياة أناس بعيدين عنا ، ويقعون تحت وطأة الجوع ، أو الحرب ، أو الكوارث .. فنقول : ألا تعلم معاناتنا؟ وما يحدث لنا؟! ..

لم تكن الصعوبة التي كان يمر بها التلاميذ هينة ، إذ يذكر لوقا أنهم كانوا في خطر عظيم! . وهكذا يمكن أن يكون الحال معنا إزاء ما يؤرقنا من أمور الحياة..و قد تكون المشكلات حقيقية تهدد بتدمير حياتنا ، أو بتحطيم شخصياتنا ، أو بتفكيك أسر وعائلات.. وقد تقذف بنا هذه الصعوبات وتلقينا بعيداً..ولكن ما أكثر ما ننسى أن يسوع نفسه كان في قلب السفينة وسط عاصفة بحر الجليل.. نعم ، كان نائماً ، لكنه كان معاصراً نفس الموقف مشاركاً تلاميذه في نفس الخطر ، لكن فترة نوم الرب ليس لها صلة بالموضوع ، لكنه كان عالماً بالخطر ومدركاً له ومهتماً به .

هكذا الحال اليوم ، إنه معنا! ولا ينبغي أن ننسى ذلك بالمرة . منذ زمن بعيد أدرك ذلك المرنم فقال : "...لَا يَنْعَسُ حَافِظُكَ، إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ" (مز ١٢١: ٣-٤) . فإلهنا الذي نعبده يشاركنا كل ما نمر به ، فهو معنا وسط ما نمر به من عواصف ، ويهتم بنا .

صلاة : يارب أنت تعلم بالصعوبات والمشكلات التي تعصف بحياتنا ، أنت الذي شاركنا حياتنا البشرية، وكنت في كل شيء مثلنا (بلا خطية)، أعنا لنذكر أنك لا تزال تشاركنا كل شيء وأنت دائماً معنا .

اقرأ : مر٤: ٣٥-٤١ ، لو٨: ٢٢-٢٥ ، عب ٤: ١٥-١٦ .

٤ يوليو

مخبأ في العجين

«بِمَادَا أَشْبِهَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ يُشَبِّهُ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَأَتْهَا فِي ثَلَاثَةِ أَكْيَالٍ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ» (لو ١٣: ٢٠ - ٢١) .

قال يسوع : إن ملكوت الله قد اقترب ، وقد جاء الملكوت بمجيئه . لكن كان على التلاميذ - وعلينا أيضاً - تعلم الكثير عن ذلك الملكوت وما يتضمنه . تحدث يسوع عن ملكوت الله كخميرة في عجين ، فنحن لا نحتاج إلا لقدر قليل من الخميرة ليخمر كمية كبيرة من الدقيق ، لكن ينبغي تخبئة هذه الخميرة في الدقيق وخلطها به حتى يختمر الجميع .

ونحن نسعى لخدمة شفاء الآخرين ، فواجباتنا المهنية تضعنا في علاقات مباشرة مع الإنسانية المعذبة ، إذ نلتقي بالمرضى والمتألمين سواء بالأم بدنية أو عاطفية .. نواجه أمراضاً ومعاناة ، بل نواجه الموت ذاته . إننا مكرسون لمساعدة المتألمين بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أو معتقداتهم الدينية ، أو أياً كانت أسباب معاناتهم . إن الله يدعونا لنخدمه من خلال معرفتنا الطبية وممارستها لها ، ومن خلال الإيمان الذي غير قلوبنا . فيا ليتنا في كل ما نقدمه من مساعدة طبية ؛ أن نضيف جزءاً من خميرة ملكوت الله ومعياراً صادقاً من محبته .

ربي وإلهي، املأ حياتي في كل جزء منها بالتسبيح

ليعلن كل كياني عن شخصك وعن طريقك . لذا سبحوه في أمور الحياة العادية واجعلوه يحدث بطريقة طبيعية عظموه في كل مهمة وكل عمل أياً كان صغيراً أو بسيطاً .. حتى لا يكون أي جزء من الصباح أو المساء خالياً من قداسة الله... بل تكون حياتي بجملتها، في كل خطوة فيها في شركة معه...

هوراتيوس بونر (١٨٠٨ - ١٨٩)

ملحوظة:

ما ذكر عن الخمير هو رأى الكاتب

٥ يوليو

القلق

«لا تهتموا بشئ...» (فيلبي ٤ : ٦)

سيدة جذابة في الأربعين من عمرها كانت تعاني من توتر عصبي شديد وعلي مدار سنين معرفتي بها ، استهلكت مئات من الأقراص المهدئة كانت مطلقة وقد تخلت عن أولادها من أجل زوجها الحالي وقد ظهر توترها الحالي في صورة خوف من ترك زوجها الحالي لاعب الرجبي (والذي يصغرها في السن) من أجل امرأة أخرى وكان لدي شوق أن أسالها عن الايمان بالله القادر علي علاج توترها . ليس ذلك فقط بل أيضاً عن زوجها الذي كان يعمل في قسم شئون العاملين في مصنع وكان سلوكه يثير الجدل (معلومة قد تقيد). وقد بدت لي خطة معطاة من الله .

الجزء الاول من الخطة قد نجح فقد أظهرت المريضة استجابة وكونت علاقة شخصية مع الله وأصبحت هادئة ومشركة . وكانت هذه نهاية المهدئات وبداية الاهتمام بالآخرين كذلك تحسنت علاقتها بزوجها بل وأصبح يستشيرها في مشاكله في العمل وفجأة بعد عدة شهور تركها وهرب مع سكرتيرته .

وفي خلال الشهور المتتالية اختبرت مواقف جديدة امتحنت قوة ايمانها ومن خلال إيمانها بالله تغلبت عليها .

ثم رحلت وتركت المنطقة وانقطع كل اتصال بها لعدة سنين وبالصدفة البحتة سمعت أنها قد ماتت وأن صلاة جنازتها بالكنيسة كانت شديدة الزحام وامتألت بالناس الذين قد خدمتهم سنين عمرها .

إن ما تعلمته هو أن المشاريع الدينية لا تساوي شيئاً مقارنة بخلاص نفس عند الله . اقرأ مرة أخرى محادثة الرب يسوع مع السامرية لتعلم أهمية الشخص الذي تقابله اليوم بالنسبة لله وأن لديه خطة لهذا الشخص .

اقرأ يوحنا ٤ : ٤ - ٣٠ .

٦ يوليو

الله يشدد الإيمان

«إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، إِذْ هَبِي بِسَلَامٍ» (لو ٧: ٥٠) .

قد لا يهّم اختباري أصحاب الدخّل المادي الكبير والإمكانات الميسرة في العمل كثيراً.. لكنني أشكر الله على رحمته التي أعاننتني- كطبيب أندونيسي- للتغلب على كل صعوبة واجهتني في الحياة ، سواء كانت أموراً محبطة أو معاناة شخصية أو نقصاً في المواد والأدوات المستخدمة في عملي.. فقد اختبرت تعزيزات الله دائماً وتشجيعه لأواصل المسير.. بل قد علّمني الكثير، وخاصة عن أهمية الإيمان في حياتي يوماً فيوماً .

فالإيمان القوي لا يأتي بين عشية وضحاها ، لكن إحدى الطرق التي تساعد على نمو الإيمان هي أن تستمتع بانتباه لكلمة الله.. فأقوال الله فعالة ، وتعمل في قلب مَنْ يقبلها .

فالكتاب المقدس كتاب فريد ، يستطيع المرء أن يحيا به دائماً وأبداً «إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» (رو ١٠ : ١٧) وكلمة الله تُذكرنا أن ما يبدو غير مستطاع لدى الناس ، مستطاع لدى الله ، و هو يُثبت لنا ذلك ونحن نضع ثقتنا فيه استلزم عملي في مجتمع ريفي ناء ، العديد من الرحلات الصعبة ، منها ما كان يستدعي التسلق والنزول من هضبة إلى أخرى ، أو عبور أنهار كثيرة ، وغالباً عن طريق قارب ... كما كانت هناك أخطار أخرى تتمثل في السفر في طائرة صغيرة الحجم ، أو بالسير في طرق وعرة غير ممهدة ، فضلاً إلى المعاناة من عادم السيارة !! لكن بمعونة الله فقط نستطيع التغلب على كل هذا ... كنا ذات مرة على قمة زورقنا السريع حتى هبت علينا عاصفة هوجاء ، استمرت لساعات ؛ لكن الله هدأً من روعى بل ذكرنى كيف انتهر يسوع الريح وتموج الماء ، وصار هدوء عظيم فرغنا الزورق من الماء ، وأخذنا القبطان سالمين إلى الشاطئ ..

« يُهْدِي الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُنُ أَمْوَاجُهَا. فَيَفْرَحُونَ لِأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى

الْمَرْفَأِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ» (مز ١٠٧: ٢٩ - ٣٠)

اقرأ : مز ١٨ : ١-١٦ الو ٨ : ٢٢ - ٢٥

٧ يوليو

إهتمام الله بالفقراء

«فَلَمَّا خَرَجُوا كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ» (لو ٩ : ٦)
عندما انتقلت إلى منطقة ريفية ، أدركت أن الحياة هناك لن تكون سهلة ، فكانت المعدات في المركز الصحي رديئة ولم يكن هناك مختبر (معمل) . وكان الوصول إلى أقرب مستشفى يستغرق يوماً كاملاً ، ومبلغاً من المال نظير أجر سيارة ، أو زورق آلي ، أو عبّارة ثم تستقل سيارة مرة أخرى . ومع ذلك تحدث الله إليّ من خلال (لو ٩: ٦) المقتبس أعلاه ، وأدركت أن عليّ أن أكون طبيباً مُرسلاً للمناطق الريفية.

كان بعض المرضى يعانون من أمراض لم أسمع عنها من قبل ، وقد واجهت يوماً موقفاً صعباً للغاية ، فقد كانت حالة مريض في سن المراهقة تزداد سوءاً ، ولم يكن هناك ألم محدد في منطقة البطن ، وكان عليّ أن أقرر ما إذا كانت في حاجة إلى إجراء جراحة !! وكدت أبدأ الجراحة ، حتى سمعت صوتاً يهمس في أذني ، يخبرني باسم المرض ، وبكيفية مساعدة والديه الفقيرين للحصول على اعتماد مالي ، ثم صليت لأجل الولد وشجعت أن يصلى هو أيضاً ، ثم صرفته مع أسرته ومعهم ممرضون لنقل دم له .. وسمعت بعد ذلك بنجاح استئصال جزء من الأمعاء به غرغرينا . ولو كان قد تأجل علاجه لساعتين آخرين ، لكان قد تسبب في موت محقق لهذا الولد.. عظيم هو الرب .

استمتعت بالعمل في القرية، إذ كنت أشارك المعوزين والفقراء بإنجيل المسيح، إلى جانب مساعدة المرضى. هذا ما كان الرب يسوع يعملهُ إبان حياته على الأرض (مر ٣: ١٢-١٧)، فكم كان قريباً جداً من الناس!..

صلاة: أشكرك أيها الرب يسوع لأنك لا تزال تعمل من خلالنا بينما نسعى باسمك لمساندة الضعفاء.. أعنا لكي لا نسهر على احتياجاتهم البدنية فحسب، بل أيضاً لنكن قنوات ينساب فيها حبك إليهم، حتى يرغبوا في معرفتك بخلاص نفوسهم، آمين.

اقرأ : تث ١٠ : ١٨، مز ٣٣ : ٨-١٩، مر ١ : ٢١-٣٩

كتبه أنون (من أندونيسيا)

«وَأَتَقْنَا بِهَذَا عَيْنَهُ أَنْ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمَلُ...» (في ١ : ٦).

بعد ما استمتعت بقضاء بعض الوقت بالعمل في الريف، كنت متردداً في قبول عرض لعمل دراسات عليا بالخارج، فليس من السهل على الأطباء المعينين في مجتمعات فقيرة، إدخار أموال، فقد كان عليّ تدبير مصروفات الدراسة، وثمان تذكرة طائرة، وإيجار غرفة- وأيضاً تعلم الإنجليزية!. ولكن الله كانت له خطته الخاصة تجاهي، فقد دبر لي كل شيء، وكل ما كان عليّ أن أفعله هو أن أصلي ثم أستكمل دراستي.

رُشحت بسبب كفاءتي للعمل بمنصب جديد في المدينة. لم أعرف في أول الأمر، ماذا كنت سأفعل، أو كيف سأبدأ في مهامي الجديدة!. لكن الله علمني أن أسلك بالإيمان و وهبني إدراكاً صالحاً، لدرجة أنني بدأت في كتابة الكثير من الأفكار والمفاهيم الجديدة، التي تبنتها الحكومة أخيراً وخصصت لها اعتماداً مالياً، لثُستخدم في أنحاء المقاطعة، «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُنْبِتْ أَفْكَارَكَ» (أم ١٦ : ٣).

كانت مسؤوليتي الأساسية، القيام بتدريب مجموعة أطباء من أماكن عديدة. وهذه المهمة- من وجهة نظر بشرية- كانت مستحيلة بسبب الاعتماد المالي المحدود لها... لكن من الناحية الأخرى، توافدت عليّ واجبات ومهام أخرى.. حتى كنت أسأل الله أحياناً؛ لماذا يتوجب عليّ القيام بكل هذه الأمور دفعة واحدة، وكنت أُجرب غالباً بالتخلي والانسحاب!! رغم أنني؟! أعلم علم اليقين أن الله يعلم دائماً مسبقاً ما سيحدث. حتى في أوقات الافتقاد التي كانت ليوم واحد، ساعدني الله لألتقي بالأشخاص المحتاجين بحق.

والواقع أنني أتممت كل شيء، بشهور قلّتل، قبل أن يحتدم الصراع ويندلع القتال، والذي كان قد جعل الأمر مستحيلاً عليّ لأستمر... كنت أعلم أن الله ملتزم بمعونتي في جميع الأمور.. مجدا لأسمه !!

اقرأ : مز ١٨ : ٢٨ - ٢٩ و عب ٤ : ١٥ - ١٦ و ٦ : ٧ - ١٢

كتبه أنون (من أندونيسيا)

«سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي» (مز ٣٧ : ٥)

حظيت برفقة الله وملائكته لي بطول سنوات عملي في ظروف ومواقف صعبة .. وقد لمست هذا بالعديد من الطرق ، بما فيها ما يتعلق بأموري الصحية ، والتنقل ، والإقامة ، والمال .

بينما كنت أدرس في بانكوك ، كنت في حاجة إلى إجراء جراحة طارئة ، ولم تكن تبعد المستشفى أكثر من عشر دقائق ، بينما لو كان مكان عملي داخل بلادى بأندونيسيا لاستغرق الأمر يوما كاملا للوصول الى المستشفى !! قال الطبيب الجراح إنني كنت سألقى حتفى لو كنت تأخرت ساعتين أخريين !! وفي رحلة أخرى لدغتي حية ، ولكن في اللحظة المناسبة التقيت بطبيب كان معه المصل المناسب لحالتي !! وذات مرة ، عندما تأخرت عن موعدى لأسباب لم أستطع تجنبها ، صليت بإيمان أن يمنع الله السفينة من الإبحار قبل وصولي ، وإلا فلن ألق بها ، وبدا الأمر بعيدا عن التصديق ، ولكن عندما وصلت الى المرفأ ، كانت السفينة لم تزل هناك ! وتحركت بعد أن كنت على متنها !! فالله لن ينسي ابنه ابداً ..

عندما كنت أعمل كطبيب حكومي في منطقة تحف بها الأخطار ، وجدت أوضاع الخدمات سيئة ، وزملائي في العمل كان يصعب التعامل معهم ، والراتب الذى أتقاضاه صغير جدا بالمقارنة مع ما يتقاضاه الآخرون في الفترة المسائية في العمل الطبى الحر ، لكننى لم أستطع فعل ذلك ، وإلا كان سيتأثر عملي الأساسى .. على أية حال ، ذكرنى الله أن هذا لم يكن التوزيع الحكومى ، إنما هو الذى وضعنى فى ذلك المكان لأكون فيه شاهدا له ... فأعاننى الله للأهتمام بمن هم تحت رعايتي وساعدنى كى أكون صبورا .. فقد حدد لى بالأوقات المعينة من قبله كل شئ .. حتى قضيت فى ذلك العمل عشر سنوات شعرت فيها بمعيتة ومشاركته الحقيقية لى فى عملى وفى خدمتى .. وكم كان لى معه اختبارات مباركة تشهد عن أمانته ...

«وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ»

(كو ٣ : ٢٣)

اقرأ : مز ١٨ : ٣٠ - ٣٢ و فى ٤ : ١١ - ١٣

كتبه أنون (من أندونيسيا)

«إِلَيْكَ لَا يَتَرَبُّ» (مز ٩١ : ٧) .

شاهدت - كمواطن أندونيسي وأعمل فى إحدى مدن بلادنا - الكثير من أعمال الجور والظلم ، وطلبت أن يتم نقلى الى منطقة أخرى ، لكن رئيسى فى العمل لم يوافق على طلبى ، فرفعت هذا الأمر الى الله بالصلاة ، وسألته أن يضع أمامى علامة . حلمت بعد ذلك بمدينة تسودها الفوضى ويتصارع فيها الناس ويتقاتلون ! وسمعت صوتا يخبرنى أن أهرب بعيدا .. وتأكدت من هذه الرسالة فى عظتين منفصلتين ، حتى سمح لى رئيسى أخيرا بالرحيل لمدة أسبوعين فقط !...وعند نهاية الأسبوعين - وكان ذلك فى بداية عام ١٩٩٩ - أن اندلعت حرب دينية ، فلم أستطع أن أحجز تذكرة العودة ، وقُتل كثيرون فى المدينة ، لكن رحمة الله حفظتني سالما .

تم أعادتي بعد ذلك ، إلى نفس ذلك المكان لأساعد اللاجئين المصابين .. وبالرغم من أن القتال كان لايزال مستمرا ، إلا أن مواعيد الله كانت تأتيني من مصادر عديدة ، منها خلوتى وفترة تعبدى الشخصية ، وكانت هذه المواعيد أقوى من المخاوف التى أحاطت بى . وبينما كنت على متن الطائرة فى طريق عودتى ، كنت أصلى من أجل سلامة من كان عليهم لقائى ، كى يحميهم الرب من أى خطر . كان الطريق بين المطار وقلب المدينة ، يمر عبر مناطق إسلامية ومسيحية بالتبادل . عندما كان يمر مسيحيون فى منطقة غير مسيحية يتم ترويعهم أو قتلهم ، وكذلك يفعل المتطرفون الذين يمرون فى منطقة مسيحية .. وهذا ما كنت أفكر فيه بينما كنت على متن الطائرة !.

لكن بدلا من كل ذلك ، أرسل الله اثنين من الأجانب ليقولونى ، وقد صليت أثناء مسيرنا فى المنطقة الغير مسيحية ، حتى لا يتعرض لنا أحد من المتطرفين ليسألونى عن ديانتي ، مع أنني لا أريد البقاء على قيد الحياة إن كان سيجعلني الأمر أنكر إيماني بيسوع المسيح ، وقد استجاب الله طلبتي.

اقرأ مزمو ٢٣

«لأنَّ الله هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ» (فى ٢ : ١٣)
فى إحدى الأمسيات وبعد أن انتهيت من عملى فى وقت متأخر من الليل ، فى إحدى المناطق الاندونيسية المليئة بالاضطرابات ، وبرفتى طيبة من الخارج ،حدث أن أعترضت طريقنا قوات من العسكر ،و أوقفت السيارة الأجرة التى كنا نستقلها وهددت بأعتقالنا !! لكن الله ساعدنا بطريقة رائعة ، فتركونا لحال سبيلنا ، واكتشفت صدق كلمة الله القائلة : " لَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أَنْجِيهِ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الصَّبَاقِ، أَنْقِذْهُ وَأُجِذْهُ" (مز ٩١ : ١٤ - ١٥) .

وقد ساعدنى هذا المزمو ٢٣ بشكل خاص عندما أصبت فى مشاجرة بين حزينين قوميين ، إذ كنت فى ذلك الوقت أعمل فى مكانين ، فى معسكر للاجئين ،وفى عملى الأساسى ، ولكن حيث أن الصراع القائم يقع ما بين مكانى عملى ، نصحنى البعض بالعمل من منزلى ، بمعنى أن التزم المنزل على أن أكون رهن الإشارة ! لكن كيف لى كطبيب أن أمكث فى البيت بينما يتوقع الآخرون ويئون !.

على أية حال ، علمت أن هذا الفكر كان من الله ، ومن ثم سمح لى بالعمل فى مستشفى قريب من منزلى ، مع اثنين آخرين متطوعين ، وكنا نسير فى تلك المنطقة بالرغم من إطلاق النار ، واثقين من حماية الله وتعزيده لنا . تم الترحيب بنا بحرارة فى المستشفى ، حيث أن فريق العمل به كان محدوداً جداً ... وباعتبار أن الالتزامات الشكالية قد ألغيت بسبب ذلك الشجار ، لذا كان بإمكانى استكمال العقد الذى وقعت عليه بينما لا أزال أقوم بهذا العمل .. أظهر الله قوته الحافظة وأنقذنى من أية مخاطر .

كم عزانى الله وشددنى فى جميع هذه الأمور !! مجدا لأسمه - وليكن له وحده المجد .

اقرأ : ٢ كو ١١ : ٢٦ - ٣٠ و مز ٥٦ : ٣ - ٤ و ٥٧ : ٧ - ١١

كتبه أنون (من أندونيسيا)

كتبه أنون (من أندونيسيا)

«إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ» (رو ١٢ : ١٨)

بسبب الصراع الحاد بين المسيحيين و غير المسيحيين ، وجدت نفسى أعمل فى معسكرين للاجئين الأندونيسيين ، الواحد لغير المسيحيين والآخر للمسيحيين ، وأحسست فى بادئ الأمر بالخوف ، لا سيما أن الممرض المساعد لى كان غير مسيحي . لكن الحق يقال إن الجميع عاملونى بلطف وكياسة ، دون أية شكوى من علاجى ومعاملتى لهم . وبينما كنت أصلى أن يبارك الله الدواء الذى أضعه لمرضائى ، شاركت هذا الممرض ببعض معرفتى الطبية ، و كنت أكتب روستائى بخط واضح حتى يتمكن من مساعدة الناس فى غيابى ، ولعل هذه كانت طريقة مناسبة لإظهار المحبة المسيحية . كان على أن أعمل فى بعض الأوقات مع أناس غير محبين ، فالمصلحة الشخصية فى مكان العمل قد تودى إلى الغيرة أوالى تخريب إمكانيات شخص آخر ، وقد أختبرت كلا الأمرين ، لكن الله كان يعزىنى دائما من خلال كلمته ، مذكرا إياى بأنه المدير الرئيسى وأنى أعمل لأجله ولديه . وكنت أصلى فى تلك الأوقات أن يهبى إلهى ضبط النفس ، كما أصلى لأجل أولئك الذين يرحجونى ، محاولا أن أشجعهم فى عملهم لأجل المرضى و طبعا أحتاج أيضا الى معونة لأمارس نفس الغفران وطول الأناة خارج مكان العمل ، فى زواجى مثلا . وأيا كانت التجربة أو الأغراء الذى يواجهنا ، فعندما يكون الله متقدما فى حياتنا ، سيهبنا غلبة وانتصاراً ، بينما نعمل على طاعته ، سيغمرنا بالسلام والفرح بغض النظر عما يحدث .

لنتق فيه ولتعمل على طاعته

فليس هناك طريق آخر

لتكون فرحا فى يسوع

لا بد أن نتق فيه وتطيعه

جون إتش . ساميس (١٨٤٦ - ١٩١٩)

اقرأ: مز ٣٣ : ١٢ - ٢٢ و عب ١٣ : ١٥ - ٢١

كتبه أنون (من أندونيسيا)

«اللَّهُ يَرَى» (تك ٢٢ : ٨)

يعطى الله احتياجاتنا ... فبالرغم من قلة الراتب الذى أتقاضاه ، إلا أنه سدّد جميع احتياجاتى . لما كان على أن أنقل إلى وظيفة أخرى ، لم يتبق معى إلا قدر يسير من المال ، ولكن كان على أن أستأجر مكانا للإقامة ، ومعظم الإيجارات كانت أكثر بكثير من إمكانياتى ... وبينما كنت أفكر كثيرا فى الأمر ، إذا برجل أعمال مؤمن عرض لى مكانا للإقامة شاملاً الوجبات دون مقابل ماضى وقد رحبت بى أسرته كما لو كنت أحد أفرادها . ومرة أخرى أقرضنى صديق مؤمن بيتاً كاملاً فى قلب المدينة ، أيضاً دون مقابل ماضى ، صار بعد ذلك مركزاً لإرسالية طبية حيث كان الأطباء يلتقون فيه لمشاركة خبراتهم معا وتشديد بعضهم البعض ، كما أستخدمت هذا البيت لأقوم بتدريب الأطباء حديثي التخرج ، حيث دعانى الله للقيام بهذه المهمة دون مقابل، وتم إفاد البعض منهم الى مناطق بعيدة .

وذات مرة كنت فى شديد الحاجة إلى المال ، لحضور مؤتمرننا الإقليمى ICMDA . وفجأة طُلب منى القيام ببعض مهام زميلة لى ، بينما كانت فى أجازة ، وقد وفر لى هذا المال ، ثمنا لتأشيرة السفر ولتكاليف الرحلة فى الوقت المحدد !! ياله من إله رائع !!

كنت أتساءل أحيانا عما إذا كان بإمكانى الحصول على المال بطريقة سهلة ، كأن التحق بمستشفى أو بشركة خاصة . لكن كان جواب الله حتى ذلك الوقت ، أن أظل فى العمل الحكومى ، وأعلم لماذا يفضل كثير من المؤمنين ، العمل الخاص ، لأنه من الصعب العمل بتقانى وإخلاص بهذا الدخل الحكومى المحدود !! لكن السعى إلى دخل جيد قد يجعلنا ننسى البحث عن خطة الله لحياتنا وأعمالنا . لكن الحق إنى بعملى الجاد و بانتظارى توجيه الله ، تم ترقيتى إلى وظيفة أعلى مقاما !! مع أن ذلك لم يكن محتملاً!! لكن خطة الله خطة بارعة فهو ضامنى .

اقرأ: مز ٤٦ و فى ٤ : ١٩ .

« هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّنَنَا.... وَأَنْ يُقَدِّدَنَا وَإِلَّا ... » (دانيال ٣ : ١٧ - ١٨)

آمن الفتية الثلاثة بقدرة الهيم على إنقاذهم وذلك عندما كانوا مهددين بالموت . وقد نجوا من آتون النار المحمى !. لكن يوحنا المعمدان عندما أودع السجن بسبب أمانته لله ، لم يتم إطلاق سراحه ، إنما قُطعت رأسه !! وعندما تم إلقاء القبض على يسوع ، كان يعلم أن لديه السلطان أن لا يصلب إن أراد ذلك ، وهذا ما قاله لبيلاطس (يو ١٩ : ١١) ، لكنه قُتل بوحشية !!

يجتاز بعض المؤمنين الأمان في اضطهادات ، كما يستشهد البعض الآخر ، بينما يحدث آخرون عن اختبارات إنقاذ الله لهم ... فهل ينتقى الله من يتدخل في ظروفهم ؟ أم أنه لم يعد جديراً بالثقة ؟

قد نمر بأوقات صعبة أو ببعض المخاطر ، وقد نشارك الآخرين أحياناً بآلامنا وشدة معاناتنا وذلك عندما يبدو وكأن صلواتنا لا تلقى استجابة !! أو أن الله لا يسمعها !! وأحياناً تمثل صعوباتنا عبئاً ثقیلاً لا نهاية له ، وينتابنا شعور بأننا نحملها بمفردنا !! ونتوق إلى الخلاص منها ، ولكن يبدو أن الأتون المحمى يزداد اتقاداً ، فيكون لسان حالنا هو لسان حال إيليا "قَدْ كَفَى الْآنَ يَا رَبُّ" (١ مل ١٩ : ٤) . مع أن الله يستطيع كل شيء ، لكن يبدو أنه لا يعمل شيئاً !. وهذا ما أحس به إيليا .. لكنه أستطاع أن ينهض ويواصل الحياة بعد أن تناول وجبة دسمة وحصل على قسط وافر من النوم ، وفارقه حزنه عندما أستمع إلى همسات الله الحانية (١ مل ١٩ : ١٢ - ١٣) .

إن إلهنا لا يزال يسمعنا ولا يزال يتحدث إلينا من خلال روحه القدوس ، بينما نتأمل كلمته المكتوبة ... وكما فعل إيليا ، قد يكون علينا إتخاذ بعض الخطوات العملية لنخفف من حدة التوتر الذى نعانى منه ... وبينما نتمسك بمواعيد الله ونثق أن طريقه كامل ، ندرك أن ما نمر به من ظروف صعبة ، وما يقع علينا من ضغوط ، قد يكون أسلوب الله لتشديدنا وتشجيعنا ، بل قد يكون نقطة تحول في حياتنا نحو نمو روحى .

اقرأ : ١ مل ١٩ : ١ - ١٨ و مز ١١٩ : ٢٥ - ٣٢ .

«لِذَلِكَ لَا نَفْشَلُ،.... لِأَنَّ خِفَّةَ ضَيْقَاتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كو ٤ : ١٦ - ١٧)

كان الذين يراقبون الفتية الثلاثة فى آتون النار ، يروا معهم شخصاً آخر !! وفى أيامنا هذه ، رأيت نورا سماوياً يشع من وجه امرأه كانت تحتضر ، إذ كانت تعبر دائماً عن رغبتها فى تمجيد إلهها ، بالرغم من صلوات عديدة رفعت لأجل شفائها !! فهل لم تُستجب هذه الصلوات ؟ إن رد الله ب (لا) أو (ليس بعد) هى أيضاً استجابات ، شأنها شأن استجابته ب (نعم) . ففى توقيت الله المناسب شفيت هذه الصديقة من مخاوفها وقلقها الذى كان يكمن وراء صلواتها لأجل الشفاء .. ومع أنها كانت تحتضر ، لكن صلاتها الأخيرة كانت ذات طابع خاص .

هذا - وقد وصف آخرون ، اللعنان الذى يشع من بعض الشهداء المؤمنين ، مثل استقائوس ، لقد أقترب الرب يسوع نفسه من تلميذ عمواس وسار معهما ، حتى حان الوقت ليمضى إلى أبيه . وكثيراً ما يظهر الله ذاته للعالم ، من خلال آتون النار .. كان لدى أصدقاء دانيال ثقة فى قدرة الله على إنقاذهم من لهيب النار . لكن حتى لو لم يفعل الله ذلك ، لما كان الموت زرع ثقتهم فيه (دا ٣ : ١٨) ، ومن يصبر الى المنتهى ينال الإكليل (رؤ ٢ : ١٠) .

وكما أن القيامة تلت يوم الصلب الرهيب ، هكذا الحال مع كل شعب الله ، فالقيامة تتبع الموت ، أياً كان الشكل الذى يتخذه الصلب . فحصىلة تجاربنا وضيقاتنا بين يدي الله .. وأخيراً ستجثو باسم يسوع كل ركبة ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب . ولعل البعض آمنوا حين رأوا الله يسير برفقتنا ، حتى فى وسط اللهيب .

اقرأ : دانيال ٣ : ٢٨ - ٣٠ و إش ٤٣ : ١ - ٣ و ٢كو ٤ : ٨ - ١٨ .

«إِذْ صُرْتُ عَزِيزًا فِي عَيْنِي..... وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ» (إش ٤٣ : ٤)

ينص القانون البلجيكي على إمكانية أخذ أعضاء من جسم ميت ، لينتفع بها آخرون على قيد الحياة ، ما لم يتم الاعتراض على هذا بشكل رسمي !. بمجرد إعلان هذا الخبر أغلق أبى جهاز الراديو الذى أذاع هذا القانون ، وبدأ بيننا حوار .. فسألت أنجريد - البالغة من العمر ست سنوات - جدتها وقالت : هل ترغبين أن تؤخذ أعضاء من جسدك بعد وفاتك لتعطى للآخرين ؟ فأجابت الجدة وقالت : أتعلمين يا عزيزتى أن الإنسان يفقد بالموت إحساسه بأى شئ ، لذلك إن كنت سأساعد شخصا آخر ليظل على قيد الحياة ، فلم لا؟ لكننى لا أعتقد أنه تبقى فى الكثير الذى يمكن أن ينتفع به آخرون ! فلمعت عينا الفتاة الصغيرة وهى تحبب جدتها قائلة : لكن يا جدتى لا تزال هناك محبتك الكبيرة !!

إن الله محبة ، والمحبة كالله .. لا يمكن تعريفها أو قياسها أو وزنها ، أنها قوة رافعة ، تفوق الأمور المادية .. لم تكن أنجريد قلقة بشأن جهاز تنظيم ضربات القلب الذى كانت تستخدمه جدتها ، ولا بشأن معاناتها من فشل كلوى ... لكن ما يعنى لها الكثير أن جدتها أحببتها كثيرا ، وهذه المحبة أثمرت الكثير من أية مدخرات أو هبات مادية غالية الثمن .

سألت ذات مرة راهبة عن أحب الآيات الكتابية لديها ، وبالرغم من أنها كانت على كرسي متحرك بعد أن قضت خمسين سنة فى معاناة من مرض التصلب المتعدد ، لكنها أجابت على الفور : إن أحب الآيات لدى هى (إش ٤٣ : ٤) ، ثم أضافت قائلة : إننا أعزاء فى عيني الرب ... فقد إختبرت محبة الرب الكبيرة بالرغم من إعاقته البدنية .. إن الله يحبنا لا لأننا نمتاز بشئ ما ، ولا لأننا فعلنا أمرا عظيما ، أو لأننا ضحينا بذواتنا ، لكنه يحبنا لأننا أعزاء جداً فى عينيه ، فهو يدعونا أعزاء أيا كانت حالتنا البدنية ، فهو الذى يعطينا قيمة وكرامة وسبباً لنحيا من أجله .

اقرأ : تث ٧ : ٩-٦ و نش ٨ : ٦-٧ و ١ يو ٤ : ١٦-١٨ .

«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ.....» (مت ٥ : ٣)

لعلك تعرف معنى أن تكون الأمور أسوأ ما يمكن ، وربما منذ وقت طويل جداً !! فقد أرتكبنا أخطاء ، ولدينا خلافات معلقة مستمرة مع الزملاء ، ونعلم أنه كان ينبغي أن يكون تعاملنا بشكل مختلف !! ربما تكون المشكلة هى الخطية المحيطة بنا !. أضف إلى هذا ، أننا نعمل إلى حد الإتهاك البدنى والذهنى ، بلا أية حدود منطقية ، حتى أننا نطالب بالعمل فوق طاقتنا !! وكما يبدو ، أنه لا أحد يقدرنا أو يقدر طبيعة عملنا !. وبعدها نقرأ كلمات يسوع المقتبسة أعلاه ، ونجد أنه يضيف قائلا : " لأن لهم ملكوت السموات " .

كيف يتأتى هذا ؟ لم يكن يسوع يقصد أن يقول : جيد أن تسير الأمور على غير ما يرام أو أنه علينا أن نسعى لتكون فى مثل هذه الظروف ، بل بالعكس فهو يقصد أن يقول : جيد أن ندرك الوضع الذى نحن فيه ، لأننا عندئذ فقط نكتشف عظمة نعمة الله فى المسيح ، التى بها - رغم أننا خطاة - نعامل كما أننا لم نخطئ أبداً ، وعندها فقط ، نرجع الى الله بكل ثقة وننال عطية الإيمان وننتبر بنعمته . إذا تشدد وتشجع! ، فكثيرون ساروا من قبلك فى هذا الطريق ، ورغم شعورهم بإفلاسهم الروحي ، وجدوا الغبطة والبركة فى يسوع ...

ليتك تفكر فى أولئك الذين لا يشعرون بأنهم مساكين بالروح ، فأمورهم تسير على ما يرام ، أو هكذا تبدو !! يشعرون أن زمام الأمور فى يدهم ، يتغاضون عن أخطائهم ولا يفكرون فى خطيتهم ، ومع ذلك ، ربما يكونون أول من يدينون غيرهم .. يبدو أنهم أترياء جدا من وجهة نظر العالم ، وربما يبدو انهم مستغنين روحياً !! لكن الكتاب المقدس يقول إن الصورة مختلفة ونحتاج أن نصلى أن يتضع هؤلاء الناس أمام الله ، وينالوا نعمته فى المسيح .. دعونا نصلى اليوم أن تكثر لهم ولنا النعمة والسلام . (١ بط ١ : ٢)

اقرأ : أف ٢ : ١-١٠

١٨ يوليو

الأسر السعيدة

سؤال قديم طريف يقول : " لماذا لا نحيا جميعا معا كعائلة واحدة كبيرة ؟ " وتجييب قائلة : " إن المشكلة هي أننا نعمل ذلك بالفعل " . فكل شخص - بالرغم من وجود بعض المشكلات في حياته - يريد أن يكون جزءا من أسرة سعيدة . والسؤال هنا ، كيف يتأتى هذا ؟

يدرك كل طبيب ممارس عام ، أهمية صحة العلاقات الزوجية للحصول علي زواج ناجح وسعيد ، فكثر من الأزواج الذين يعانون من البؤس والصراع في علاقاتهم الزوجية ، يأتون الي جلسات المشورة صائحين " ولكن ينبغي أن أفكر في نفسي ! " ، فلو توقف الأزواج عن التكثير بهذه الطريقة ، لبدت الحياة أمامهم مختلفة ، و لن تظهر على أطفالهم أعراض نفسية ، متمثلة في خوفهم من انفصال والديهم الذين يتشاجرون بشكل مستمر ! وهنا ينبغي لفت انتباه العاملين في مجال الصحة ، لكشف هوية هذه الصدمات ومشاركة أصحابها بتقديم المشورة المناسبة .

إن للخوف أسبابه العديدة ، فقد يخاف أحد الشريكين أن يقع شريكه في حب غيره !! وقد تخاف طالبات المدرسة الحوامل من الاعتراف لأهاليهن بعلاقاتهن غير الشرعية ، فينتهي بهن الأمر إلى الهرب بعيداً!! وقد يخاف المراهقون أن يظن أقرانهم أنهم شواذ !. لكن وراء كل هذه المخاوف يكمن الخوف من النقد والرفض ، مع أنعدام التواصل بين كل هؤلاء وبين القائمين على أمرهم بما فيهم المشيرين !!. على أن أفضل علاج لكي تربط أفراد العائلة أحدهم بالآخر هو إحداث تغيير ، أن هذا التغيير يبدأ في أنا أولاً !! وإذا طلبنا من الله سيشير علينا بالأمور التي تحتاج إلى تغيير في حياتنا ، فلعلنا نحتاج إلى طموحات أبسط أو مواقف أقل نقدا وأقل حساسية ، سعيا نحو أسر أكثر سعادة .

صلاة : أيها الرب يسوع ، ما أكثر ما أساءت العائلات البشرية فهمك ، لكنك تجاوزت معها بحكمة وبنعمة ، وهكذا رحبت ولاءهم. أعنا كجزء من عائلتك الكبيرة - ليعم سلامك وتوفيقك عائلاتنا ، وعندها نشارك آخرين بهذا السر . آمين .

اقرأ: مر ٣ : ٢٠ - ٢١ ، ٣١ - ٣٥

١٩ يوليو

الفقر أم الغنى ؟

« طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ » (مت ٥ : ٣)

ولد ابن العلى فى مزود ، وأشتغل فى حياة مغمورة بالنجارة ... وفى السنوات الثلاث التى علم فيها لم يكن له مكان يسند فيه رأسه .. كما أنه دُفن فى قبر مستعار .. لم يكن فقط يشفق ويشعر بالفقراء فحسب ، لكنه كان فقيراً (لو ٤ : ١٨)

ترى هل الفقر فضيلة والغنى نقمة أو خطية ؟ لقد طوب يسوع المسكنة بالروح ، والتسليم الوديع بأن الله هو مصدر كل من الغنى الروحي والمادى . لكن الخطية تكمن فى إعطاء المكانة الأولى للمال بدلاً من الله ، وفى إغفال مساعدة أحبائه المساكين . وهذه تجربة يمكن أن يتعرض لها بشكل خاص الأطباء الممارسون والمقاولون والمتعهدون الذين يعملون لحساب أنفسهم .. لكننا لا نستطيع أن نخدم الله والمال (مت ٦ : ٢٤) . كما يجرب الفقراء اقتصاديا بالحسد والكراهية ، وأحيانا بالثروة وسفك الدماء ، لكن الذين يظهرون أمام الله فقرا روحياً حقيقياً يتطلعون إليه لملاء احتياجاتهم ، غالبا ما يكونون أسخياء جداً نحو جيرانهم الفقراء والمعوزين .. فمن الممكن أن يكون هناك شرف وكرامة فى الفقر ، وأيضاً كرم وسخاء فى الغنى .

صلاة : أعنى يارب حتى لا أتمسك بأكثر مما هو ضرورى ، وحتى لا أحسد من لديهم أكثر منى ، ليس من هم أغنى منى فحسب ، بل أيضا من هم أوفر منى مواهب ، والأكثر منى نجاحاً .. ومن يتفوقون على أدبياً وذهنياً ، والذين يعيشون فى عالم الشهرة بسبب شخصياتهم ومراكزهم . ألبسنى يارب ثياب البساطة حتى أستمتع بالمكان الأخير ، وأن أرضى بالخدمة الوضيعة ، وبالحد الأدنى من الاحترام والتقدير .. ، لأكون قانعاً بنعمتك التى هى أثنى العطايا جميعها .

أسقف المجر : جاليرت بيلون

اقرأ: ١ : ٢٩ - ١٠ - ١٤ .

٢٠ يوليو

الحزن والعزاء

«طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ» (مت ٥ : ٤)

يقول هذا التطويب بحسب إنجيل لوقا : طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الْآنَ، لَأَنَّكُمْ سَتَضْحَكُونَ" (لو ٦ : ٢١)

لقد أغفل نيتشه أمر الضحك ، وأحتج قائلاً : " إن المسيحية لا تتناسبى ، لأن المسيحيين دائماً حزانى " هل هذا الأمر حقيقى ؟ هناك أوقات يكون فيها الحزن مبرراً ، وبالتالى يجد الجميع – ماعدا أصحاب القلوب الحجرية – فى الموت حزناً . ألم يبك السيد حزناً وتعاطفاً عند قبر لعازر (يو ١١ : ٣٥) ! ألم يبك عندما رأى مسبقاً خراب مدينة أورشليم (لو ١٩ : ٤١-٤٤) . كتب كوزاد لورينز – الحائز على جائزة نوبل – عن بشاعة عدم القدرة على مشاركة الآخرين فى آلامهم قائلاً " إن هؤلاء الذين لا يرغبون أو لا يستطيعون مشاركة الآخرين آلامهم ، لا يستطيعون مشاركتهم أفراحهم " ! . إن محاولة إخماد الحزن عن طريق المهدئات ، يؤخر الشفاء بعد الخسارة ويتكرر لدور الآخرين فى تقديم واجب العزاء . هناك نوع آخر من الحزن عندما نكد ونتعب باطلاً ، وفى هذا المعنى كتب إشعياء قائلاً :

«بَاطِلًا وَفَارِغًا أَفْنَيْتُ قُدْرَتِي» (إش ٤٩ : ٤) . لكنه أستطاع أن يكتب بعد ذلك ويقول : «لِتَشِدَّ الْجِبَالُ بِالنَّزْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ، وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ» (إش ٤٩ : ١٣) . إن الانشغال الكامل بالنفس يمكن أن يسبب حزناً لا ضرورة له ، ويشوه الرؤيا وقد يسبب أرقاً ، عدا الخلاف وسوء الفهم ، بينما تَوَرَّقَ نومنا معاناة الملايين من الجوعى !! كم ينبغى علينا أن نقدم توبة عن مثل هذه الأنانية وأن نفتح قلوبنا وأيدينا لمن يعانون ونشاركهم ضيقاتهم وبالمثل أوقات الفرج لديهم .

إن التوبة الحقيقية تجلب تعزية بعد الحزن ، كما حدث لمريم المجدلية ، التى تخلصت من الأرواح الشريرة (لو ٨ : ٢) ، وكانت ضمن نساء كثيرات ينظرن من بعيد موت يسوع (مت ٢٧ : ٥٥-٥٦) ، وقد كافأ الرب إيمانها إذ كانت أول من رأى يسوع بعد قيامته ، وقد شاركت لتوها الآخرين بهذا الفرح المجيد (يو ٢٠ : ١٨) . كما يطوب الحزانى ، عندما يصير المتعزون هم المعزين ، وفى توقيت الله المحدد وعنايته . اقرأ : ٢ كو ١ : ٣-١١ .

٢١ يوليو

لنكن ودعاء

«طُوبَى لِلْوُدَّاعِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ» (مت ٥ : ٥) .

فقدت الوداعة اليوم معناها ، وكادت تتساوى بالضعف والعجز أو السذاجة . وبالتالى صار العنف يُفسر على أنه شجاعة ، قوة ، فعالية ، ويستخدم غالباً للحصول على المال ، والنجاح ، والمركز أو حتى على الحب . إن أعمال العنف تهدد من لم يولدوا بعد ، والضعفاء ، والذين يحتضرون !! فبدلاً من الأعجاب بخليقة الله ، يعمل العنف على إساءة استغلالها .

ومع ذلك قال يسوع : إن الودعاء سيرثون " الأرض " وقادته وداعته الشخصية الى الجلجثة ، وظهرت وداعته هناك بأعلى بيان حين صلى لأجل صالبيه قائلاً : « يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ... » (لو ٢٣ : ٣٤) . علاوة على ذلك ، أننا صرنا شركاء مع المسيح فى ماله من ميراث (رو ٨ : ١٧) ، وليس هذا إرثاً لمملكة أرضية زائلة ، لكنه ميراث روحى أبدي ... أننا نملك الآن قوة روحه القدوس ، كعربون يضمن لنا ما يأتى (٢ كو ٥ : ٥) .

تتطلب الوداعة – لمواجهة العنف – قوة باطنية بشرية فائقة . أما أن يسعى المرء إلى الإنتقام وإلى التسلط والسيطرة ، فهى غريزة طبيعية ، كما يحدث فى ساحات القتال العسكرية ، أو على طاولة فى مناقشة حادة ، أو فى مواجهة مخاوف مريض . ويستخدم الكتاب المقدس كلمة " الوداعة " للثمر قبل الأخير للروح القدس (غل ٥ : ٢٣) ، وهكذا ننال قوة بشرية فائقة !

يارب إقمع ما بداخلى من حب السيادة والسيطرة
والشعور بالرفعة والتفوق الروحي والاحساس بالتميز المادى
اكشف لى كيف أقوم بواجباتى نحو الآخرين
دع الوداعة تميز دفء محبتك الأبوية لى فى كل مكان
وهكذا تلطف من قسوة قلبى وتهدى من حدته
أعنى لأخذ على عاتقى أن أتبنى تضحيات الوداعة
حتى أحوز بالفعل كل فرح الأرض وجمالها
أسقف المجر : جاليرت بيلون اقرأ الأجزاء المقتبسة أعلاه .

٢٢ يوليو

رغبة ملحة نحو الحق والعدل

« طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يَشْبَعُونَ » (مت ٥ : ٦)

يتضمن مفهوم البر فكرة العدالة ، وعدالة المسيح مملوءة بالغفران ، وتقوى عدالة العالم . عندما وعد المسيح بالروح القدس ، بين كيف أنه يبكت العالم على خطية ، على بر وعلى دينونة (يو ١٦ : ٨) . فالعالم ملئ بالجور والظلم ، لكن أرواحنا خلقت بجوع وعطش طبيعي لبر الله ، وروح الله فقط هو الذى يمكننا من ممارسة عدالته مع من أوكل الله إلينا برعاتيتهم .. هذا معناه أنه علينا أن نعطش ونجوع أكثر لرؤيته والوجود فى كنفه والتلذذ به ، ليس فقط لشبعنا الذاتى ، بل أيضا لتتساب منا حياته إلى حياة الآخرين . ما ذكره لوقا فى هذا التطويب ، أقصر مما ذكره متى فيقول : " طُوبَاكُمْ أَهْهَا الْجِيَاعُ الْآنَ، لِأَنَّكُمْ تَشْبَعُونَ " (لو ٦ : ٢١) ، ولأن معظم الجياع فى هذا العالم من الفقراء ، فهذا يؤكد لنا أن مسئوليتنا تجاههم هي العمل على راحتهم وكذا مواجهة بعض أمور الظلم التى تضغط على حياتهم. كيف يمكننا كأطباء فعل ذلك ؟ قد تكون هناك قلة دعيت للعمل فى مجالات السياسة ، أو للانضمام إلى حملات كرازية ، أو وكالات مساعدة الشعوب الأكثر إحتياجاً فى العالم ، وقد يعيش كثيرون منا فى فقر .. لكن بإمكاننا دائما أن نقدم تعليما عن الصحة ، وأحيانا المزيد من المساعدات العملية للمعوزين والمحتاجين ماديا . من المؤكد أيضا أنه حتى معظم الأغنياء من مرضانا ، يمكن أن يعانون من شعور عميق بعدم الأكتفاء وهم يعلمون ذلك ..

إن لدينا إمتياز ومسئولية كبرى – لكوننا قريبين من الناس – لمشاركة الجياع والعطاش بمكان وجود الماء الحى وخبز الحياة !! ومن الإجحاف والظلم ألا نفعل ذلك !!

اقرأ : لو ٦ : ٣٧ – ٣٨ و رو ٨ : ١ – ١٧ .

٢٣ يوليو

لنكن رحماء

« طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرَحَّمُونَ » (مت ٥ : ٧)

كان بإمكان الله فى أى وقت عبر التاريخ ، أن يمحو الجنس البشرى من على وجه الأرض ، لكنه أختار ألا يفعل ذلك !. وفى حوار مع ابراهيم عن مصير سدوم ، أظهر الله رحمة من أجل عشرة أبرار (تك ١٨ : ٣٢) . وفى وصف حزقيال لأعمال الله الرحيمة ، كان كمن يصف مهام وواجبات طبيب ، « وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبُرُ الْكَسِيرَ، وَأَغْصِبُ الْجَرِيحَ » (حزقيال ٣٤ : ١٦)

يدون لوقا مثلى الرب يسوع عن السامرى الصالح (لو ١٠) والإبن الضال (لو ١٥) اللذين يحدثاننا ليس فقط عن رحمة الله ، بل أيضا عن واجبنا إزاء الإنسانية المعذبة ، فعلينا أن نقبل المطرودين ، و أن نرعى النفوس المحطمة . قد يقوم كثيرون من العاملين بالصحة بما يعرف بأعمال الرحمة السبع وهى : تقديم الطعام للجياع ، ماء للعطاش ، مأوى للمشردين ، افتقاد المرضى وزيارة المسجونين ، ودفن الموتى .

وبالإجماع ، يستطيع معظمنا القيام بأعمال الرحمة السبعة هذه ، تعزية الحزانى، تقديم المشورة للحيارى ، تعليم الجاهل ، تحذير الخطاة ، الغفران للمسيئين إلينا ، تحمل الأخطاء بصبر ، (ولا ننسى) أن نصلى لأجل الآخرين . ولنتذكر قول يسوع أن الرحماء سيرحمون .

تعود سجان أن يضرب سجيناً بشكل متكرر ، وذات مرة قال السجان للسجين : " أعلم أنك تكرهنى " ، وأجاب السجين : " كلا أنى أحبك ، فأنا شخص مؤمن " ... وهكذا توقف الضرب بالتدريج ، وبدأ السجان يقدم للسجين الطعام بدل الضرب "

بينما نتأمل رحمة الله ، علينا أن نقدم الشكر لأجل كل مرة أظهرنا فيها رحمة ، وكانت النتيجة على عكس ما توقعنا !!

اقرأ : مز ١٣٦ .

٢٤ يوليو

لنكن أنقياء

«طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ» (مت ٥ : ٨)

كان موسى يتوق لرؤية الله ، فقد طلب من الله " أرني مجدك " ، لكن الرب أجابه بالقول : " لا يرانى الإنسان ويعيش " (خر ٣٣ : ١٨ - ٢٠) ، وأراد بطرس أثناء تجلى يسوع أن يُطِيل من ذلك الوقت ، لكن عند سماع التلاميذ الثلاثة صوت الله ، سقطوا على وجوههم وكانوا خائفين (مت ١٧ : ٦) ، وبالمثل عندما ظهر ابن الله المجد ليوحنا الرسول ، كتب قائلا : " فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت " (رؤ ١ : ١٧)

لماذا امتلأ هؤلاء الرجال بالخوف عندما أبصروا لمحة من مجد الرب ؟ لأن الله هو القوة المطلقة وهو النقاوة والقداسة مجسمة ، أما البشر فعلى النقيض ، فهم أشرار القلب ونجسون ، ولا يتوافق الاثنان معاً . ينادى الإعلام اليوم بأن نقاوة القلب طراز قديم ، والخطية لا وجود لها.. من عشرة أعوام مضت ، دخلت كنيسة فى بودابست لمدة خمس ساعات وهى مدة الخدمة المسائية فى أحد أيام الأسبوع العادية ، وكان معظم الحضور من الشباب ، وكانوا يحتفلون بأحد أمراء العصور الوسطى ويدعى الأمير إميريك ، وكانوا يطوبونه بسبب طهارته وكان الحضور يتوقون إلى حياة طاهرة وقلوب نقية .

نلتقى فى عملنا - كأطباء - مع كثيرين ممن عجزوا عن تحقيق مطالب الله نحو حياة طاهرة نقية .. ونحن أنفسنا أيضاً دون مستوى مقاييس الله للنقاوة .. ولذا نرى الخطوة التالية كما يبيدها لنا داود الملك بعد أن وقع فى خطيئتي الزنا وتدبير مكيدة قتل أوريا الحثي !! فى أحد أروع مزامير التوبة التى كتبها ، نراه يتوسل طالباً رحمة الله !! أى أن النجس يمكن أن يصير طاهراً من جديد .

صلاة : «..... اغسِلْنِي فَأَبْيَضَ أَكْثَرَ مِنَ التَّلَجِ قُلُوبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا إِلَهُهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي لَا تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعُهُ مِنِّي. رُدِّ لِي بَهْجَةً خَالِصَةً، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اغْصُذْنِي» (مز ٥١ : ٧ ، ١٠ - ١٢)

اقرأ : ٢ صم ١١ و مز ٥١ .

٢٥ يوليو

صنع السلام

«طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أُبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ» (مت ٥ : ٩)

تتنبأ إشعياء النبی عن المسيا أنه سيكون رئيس السلام (إش ٩ : ٦) وقد سبج جمهور من الجند السماوى عند مولده قائلين : «المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لو ٢ : ١٤) . فما هو السلام ؟ ليس السلام معاهدة هدنة بعد معركة ، وليس أيضاً النتيجة الحتمية للتوصل إلى حد وسط بعد مفاوضات ، فالمفاوضات المُرضية تتطلب مهارات خاصة يقوم بها أناس معينون فى مراكز خاصة . وبالرغم من أن الرسل لم تتوفر فيهم هذه كلها ، إلا أن يسوع أرسلهم لينادوا بالسلام (لو ١٠ : ٥)

لقد دفع يسوع - دمه الكريم - أعلى ثمن ، ليهبنا هذا السلام ، وهو يرسلنا الآن بل يكلفنا لنعلن سلامه وسط صراعات حياتنا الشخصية والمهنية ، ومع أن هذا لن يكون أمراً ممتعا دائما إلا أنها مهمة ينبغى أن نلتزم بأدائها . ولنكون صانعى سلام ، علينا أن نقبل الاختلاف فى الرأى ، بينما نحرص أن تكون أحاديثنا مثمرة ، وأن نتجنب تماماً إدانة الآخرين بسبب أية إساءات ارتكبوها ، لأننا إذا احتفظنا بضعفنا ، فإننا نخطئ ضد الحق والعدالة .

لكى نحافظ على السلام ، ينبغى أن نبدى إستعداداً للاستماع ، وللتعليم ، ولطرح الأفكار ، وأن نبدى تقديراً واحتراماً كلما أمكننا ذلك . هكذا أرسل البابا يوحنا الثالث والعشرون برقية تهنئة لأول امرأة رائدة فضاء روسية . ولم يكن هذا معناه أنه كان يتفق مع روح الشعب الروسى فى ذلك الوقت ، انما كان يمتدح ما كان يستحق المديح !! فهل من الممكن أن تتلاشى صراعات الأقسام الإدارية (أو صراعات عائلاتنا) عن طريق هذه الأفعال التى تتم عن السلام ؟ إن الخطوة التالية هى أن نفحص ضميرنا من جهة الخطايا التى تجعلنا نقاوم السلام ونقتلع هذه الخطايا من جذورها بدل أن نسمح للصراعات أن تظهر وتسود . أما لو ظلت الخلافات موجودة - رغم محاولاتنا للعمل على إنهاؤها- ، فعلى أن نستمر فى الصلاة ... فالسلام قبل وبعد كل شئ هو عطية الله .

اقرأ : رو ٥ : ١ و أف ٢ : ١٣ - ١٨

« طُوبَى لِلْمُطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ » (مت ٥ : ١٠)

أمر غريب أن تكون مطوباً لأنك مضطهد . ومع ذلك فقد كان هناك أناس في كل عصر وجيل عاشوا وماتوا بهذا التطويب . وكما كانت أمانة الفتية الثلاثة الذين تم إلقاءهم في أتون النار المحمي ، الأمر الذي دعا نبوخذ نصر أن يعظم ويمجد إلههم (دا ٣ : ٢٨) ، وابتهج الرسل الأوائل ، «لأنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (أع ٥ : ٤١) ، جيزوليت فيليب إيفانس في سنة ١٧٩٤ أمسك جيتاره وعزف به وهو يستعد لحكم الأعدام شنقا !! وفي عام ١٧٩٤ رنمت ست عشر راهبة كرملية ، ترنمة قبل إعدامهن ، وفي عام ١٩٤٥ أخذ الفرنسيكاني ماكسيليان كولب ، مكان رب أسرة ، وقبل بدلا منه عقوبة الموت بعد أن أثار دهشة السجان ، إذ كان يرزم في ززانته قبل تنفيذ الحكم !! وكثيرون غيرهم أسماؤهم معروفة وآخرون لم تعرف أسماؤهم ، يقف القرن العشرون شاهدا على استشهادهم !!

يقدم لوقا تفصيلاً أكثر لهذا التطويب « طُوبَاكُمْ إِذَا أُبْغِضَكُمْ النَّاسُ، وَإِذَا أَفْرَزُوكُمْ وَغَيَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا أَسْمَكُمْ كَثِيرِينَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الْإِنْسَانِ. افْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهَؤُذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ » (لو ٦ : ٢٢ - ٢٣) . ومع أن البعض قد يفعلون ذلك ، إلا أن نفرا قليلا منا ممن يقرأون هذه الكلمات قد يواجهون الموت بسبب إيمانهم ، لكن معظم المؤمنين المكرسين سيواجهون أمراً ما مما ذكره لوقا في هذه القائمة !. من الصعب أن نبتهج عندما نواجه تعليقات فظه من الآخرين ما لم تكن هذه الأعداد أمامنا دائماً ، متذكرين أولئك الذين عانوا وقاسوا الكثير ، ومع ذلك تحملوا الكل بصبر وبابتهاج من أجل ذلك الذي أهين ورفض كي ندخل نحن ملكوته .

صلاة : أتضرع اليك يارب أن أكون سعيداً رغم الاضطهاد ، لأنى أعلم أن هذه هي العلامة المؤكدة لإنتمائى اليك وليس للعالم .

أسقف المجر : جيلبرت ببلون

اقرأ : ١ بط ٤ : ١٢ - ١٩

« أَنْ تَجْتَنَّهُدُوا لِأَجْلِ الْإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقَدِيسِينَ » (يه ٣) .

تحت رسالة يهوذا - أخو الرب - الكنيسة الأولى ، أن تجاهد لأجل التعاليم الكتابية ، التى كان يحاول بعض الأعضاء مسببى الخلاف والشقاق ، الانحراف عنها ، وتحدى هؤلاء سلطان الرسل ، مع أنه مخول لهم من قبل تعاليم الرب يسوع المسيح نفسه ، ومهما كانت لهم صورة التقوى ، إلا أنهم " معترفون بأنفسهم ، نفسانيون لا روح لهم " (ع ١٩) . فما هو العلاج إذا ؟ " أن تنبوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس " (ع ٢٠) وبعند تدافعون عنه .

على أن هذه المشكلات اللاهوتية لم تترك الكنيسة أبداً فى كل عصورها . لكن إتباع تعاليم الكتاب المقدس هو الطريق الوحيد الذى به تظل مخلصاً وفيماً لله . كان المعلمون الكذبة منقادين بالغريزة وليس بروح الله ، ويدعون أنهم رأوا أحلاماً روحية ويقولون إنها معطاة لهم بإرشاد الله (ع ٨) . وللأسف لا يزال البعض حتى اليوم يعتقدون أنه إذا وجه الله غرائزهم الطبيعية بوحى أو إلهام شخصى ، فإنهم يكونون " منقادين بروح الله " !. لكن الحقيقة أن الروح القدس يقود الناس ويوجه أنظارهم الى تعاليم الرب يسوع ، ولإنبيائه فى العهد القديم ورسله فى العهد الجديد وكل ما كتبوا ودونوا من تعاليم فى الكتاب المقدس ، على أنه المصدر الوحيد المعصوم لإعلان الله . وأى " وحي " مناقض لذلك ، ليس من الله . كان هناك محاضر بمدرسة طبية بلندن ، أحب كتابه المقدس وكان معلماً موهوباً ، حتى أثرت روحانيته فى الكثيرين . لكن باتباعه خبرات مختلفة ، اعتقد أن الرب تكلم إليه بشكل مباشر قائلاً له أن يهجر زوجته وأطفاله ، واعتقد بعد ذلك أن الرب يوجهه للارتباط بامرأة أخرى أصغر سناً من زوجته الأولى ، وأكثر منها مرحاً ونشاطاً . وبعد ذلك تم رؤية كتبه المقدسة فى مكتبة الكتب المستعملة ! يا له من ارتداد !! فأن تكون حقا فى الروح ، يعنى أن تحيا بموجب الروح وتطيع كلمة الله . ولن يكون أمراً سهلاً أن تجاهد راسخاً ضد التعاليم الكاذبة ، حتى ليعتبره البعض أنه عدم محبة ، ومع ذلك علينا أن نحب الجميع ونرحب بالجميع لأجل خلاص نفوسهم (ع ٢٣) .

اقرأ : رسالة يهوذا .

« أَيْهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ » (٣ يو ٢)

هناك قصور واضح في كثير من تعريفات الصحة المستخدمة في الطب الحديث ، فغالباً ما نسمع أن الصحة تقتضى جسداً مثالياً ، وكما لا في العقل ، ورفاهية إجتماعية ، وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز . ورغم ما يتميز به هذا التعريف ، إلا أنه يهمل النفس ، الكلمة التي لا تظهر في العديد من القواميس الطبية ، والتي تصف الجانب الروحي الشخصي والذي يختلف عن الجسد والعقل . فالنفس تتحكم في كل ما يحفز على الحياة والعمل ، كما أنها تحض على الأفراح والآمال ، الأمور التي تشكل جوانب كثيرة للشخصية السوية . كما أن هذا التعريف لم يحو في معناه فكرة الحيوية الوافرة ، وهي الصفة التي يستخدمها المرء بشكل واسع وممتد في حياته وقبل مماته . أما الصحة في الكتاب المقدس فتتضمن رفاهية المرء وخيره وصالحه جسداً ، وذهناً ونفساً . عندما أجرى يسوع معجزات الشفاء ، كان شفاؤه روحياً وأيضاً جسدياً ، ونفس هذا المبدأ نراه في رسالة يوحنا لصديقه العزيز غايس ، التي أقتبسنا منها جزءاً أعلاه . فواضح في الكتاب المقدس ، أن الله يريد خدمة مخلص من صميم القلب . وإذا قرأنا مثلاً قصة حياة أمصيا ، تجد أنه عمل المستقيم في عيني الرب ولكن ليس بقلب كامل (٢ أخ ٢٥ : ٢)

يمكن أن يهدر المرء صحته بألا يفعل بها شيئاً ، أو بأن يبدها على التفاهات والأباطيل . بعكس بولس الذي جاهد وتعب بكل ما وهبه المسيح من قوة وطاقة لأجل فائدة وبنيان الكنيسة (كو ١ : ٢٩) . وعندما يقدم يسوع شفاء ، فهو يشفى الجسد ، والعقل والنفس ، فهو يفتح الباب لمن شفاهم لعالم جديد من السلام ، والرضى ، والفرح ، الأمور التي علينا إتباع مثاله فيها في خدمة الآخرين خدمة متفانية ... الخدمة التي بلغت أوجها عند المسيح بموته على الصليب ..

ترى كيف حال صحتك الروحية اليوم ؟ وهل تخدم الرب خدمة سخية نابضة بالحياة ؟

اقرأ : ٢ أخ ٢٥ : ١ - ١٠ ، ١٤ - ١٦ و كو ١ : ٢٨ - ٢ : ٥

«هَؤُلَاءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهَؤُلَاءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمُ الرَّبِّ إِلَهُنَا نَذْكُرُ» (مز ٢٠ : ٧)

تعتمد الكثير من أمور الحياة على الثقة ، ويستخدم الكتاب المقدس هذه الكلمة بكثرة كما تقوم العلاقات البشرية بين الناس على الثقة . وقد بنيت في المملكة المتحدة هيئات مثل ICMDA & CMF وتأسست على الثقة ، إذ تشرف هذه الهيئات على المال الذي يقدم لها لصالح آخرين ، ولكن غير مسموح لها باستخدام هذه الأموال لمصلحتها .

هناك على الأقل ثلاثة جوانب من الثقة تهتم الطبيب المؤمن :

أولاً : لقد أوتينا على بعض المهارات والمواهب ، وكذا على أموال ومقتنيات ، وبالطبع على الإنجيل . ويتوجب علينا ألا نحتفظ بهذه الأشياء لأنفسنا ، إنما أن نستثمرها لفائدة الآخرين . وهكذا بعد أن علم بولس حق الإنجيل لتيموثاوس ، خاطبه بولس : « إحفظ الوديعة » (١ تي ٦ : ٢٠)

ثانياً : هذا معناه أننا ينبغي أن نكون موضع ثقة الناس . إنني أحد أعضاء كنيسة مكونة من اثني عشر عضواً ، تأسست منذ عام ١٥٥٤ ، وتمتاز هذه المجموعة بعدم قيام أى من أعضائها باستخدام المال بطريقة غير لائقة . هكذا ينبغي أن يكون الأطباء المؤمنون ، موضع ثقة مرضاهم و أن يحافظوا على أسرارهم وصحتهم وحياتهم ، وأن ما يدلى به المرضى لأطبائهم من بيانات ومعلومات ، إنما تستخدم فقط لمصلحة مرضاهم . إن الزيادة المطردة في الدعاوى المقامة للدفاع عن حقوق المرضى ، تبين كيف فقدت هذه الثقة .

ثالثاً : الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن نكون بها جديرين بالثقة ، هي أن نضع نحن ثقتنا في إلهنا الجدير بثقتنا فيه بالكامل . في الآية المقتبسة أعلاه ، لاحظ المرئم الأمور التي يضع فيها الآخرون ثقتهم (ولا يزال البعض يضعون ثقتهم في الخيل حتى اليوم) . فما أحوجنا إلى فكر الله وإلى معونته اليومية !!

صلاة : لتقو يارب وتشدّد ثقتي فيك ، لأكون جديراً بثقة المرضى وبحمل رسالة الأنجيل . آمين .

اقرأ : مز ٦٢

٣٠ يوليو

أحجار عثرة

«..... أَنْتَ مَعْتَرَّةٌ لِي.....» (مت ١٦ : ٢٣)

وجه الرب يسوع هذا التوبيخ لبطرس بعد أن تجاهل تحذير يسوع له عن قرب إلقاء القبض عليه وتنفيذ حكم الموت فيه .. فقد كان بطرس يعمل كوكيل إبليس في التجربة ... أى أنه كان حجر عثرة ، بدل أن يكون صخرة مشجعة !!

منذ عدة سنوات قمت بتسليق جبل عال في ولاية كلورادو الأمريكية ، وتطلعت لآخر مرحلة في التسليق ، فوجدت أنه كان علي أن أزحف فوق الصخور بارتفاع متر ، و بدأ الإرهاق ينال من تصميمي على المضى قُدماً !! لكن المنظر الخلاب من القمة ، مع فرصة الوصول إلى أعلى الجبل ، بددت الشكوك تماماً برغم الصخور التي كانت بمثابة حجر عثرة في طريقي. إن لم تكن أفعالنا وتصرفاتنا كمؤمنين بحسب تعاليم المسيح فقد يتعثر المؤمنون الأحداث و الغير مؤمنين . أعترف أنه كثيراً ما كانت أفعالي واتجاهاتي وكلماتي ، حجر عثرة للعاملين معي في المستشفى أو في المكتب .

قد تكون الفقرة الثانية عن حجر العثرة ، صعبة الفهم ، حيث يقتبس الرسول بولس نبوة إشعياء عن المسيح ، حيث يدعوه " حجر صدمة وصخرة عثرة " (إش ٨ : ١٤ و رو ٩ : ٣٣) . فمن الواضح هنا أن المسيح لا يعترض سبيل الخلاص ، لكنه يصير حجر عثرة لمن لا يؤمنون . بينما كنا نساfer بالحافلة إلى هون وراس في رحلة تبشيرية ، وجدنا أن العديد من الطرق غير ممهدة ، مليئة بكثير من الصخور المتساقطة ، لكن رأينا ما أثار دهشتنا ، كتلة من الصخور المتراكمة بفعل بشرى في وسط الطريق ، فأبطأنا السير لندور حولها ، حتى وجدنا أن هذه الكتلة من الصخور تشكل نهاية الطريق الذي أمامنا ، وبعد كتلة الصخور مباشرة كان هناك منحدر شديد ، فلم تكن هذه الكتلة إلا بمثابة تحذير لنا بوجود خطر أمامنا !! ولقد قدم لنا يسوع تحذيراً بأنه « واسِعَ البابُ وَرَحِبَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ » (مت ٧ : ١٣) .. وكما ينبغي علينا أن نعمل على تحذير أصدقائنا غير المؤمنين من الخطر الداهم الذي ينتظرهم !! ولنذكر أن محبتنا وتعاطفنا تجاههم سيكون أكثر فاعلية من كلمات الإدانة .. ليتنا نكون من النوع الصحيح من "حجر الصدمة" !!

٣١ يوليو

مواجهة الأخبار السيئة

« الصَّادِقُ يَكُونُ لِذِكْرِ أَبَدِيٍّ لَا يَخْشَى مِنْ خَبَرِ سُوءٍ . قَلْبُهُ ثَابِتٌ مُتَكِلًا عَلَى الرَّبِّ » (مز ١١٢ : ٦ - ٧)

نسمع كثيراً الأخبار السيئة من كل جانب، التي يمكن أن يكون لها تأثيرها السلبي على أسلوب تفكيرنا ، وسواء كان مصدر هذه الأخبار من الإعلام أوحتي من الأحاديث مع زملائنا ومعاونينا ، فلها بصماتها على حياتنا ، لأن ما نراه وما نسمعه يصير جزءاً من واقعنا .

فإذا عصفت بنا أخبار سيئة وجعلتنا في حالة ارتباك ، فإن احتياجنا الأول هو أن نهدأ ونسأل أنفسنا عن حقيقة الأمر من عدمه !! و في مثل هذه الظروف علينا ألا ننسي ما للصلاة من دور ، لتهدي من روعنا ومن عواطفنا الثائرة ... وأن نضع ثقتنا في إلهنا الذي يستطيع أن يساعدنا لتكون لنا نظرة صائبة للأمور . أما إذا كانت الأخبار السيئة حقيقية ، فقد يعنى هذا أننا على مشارف وقت من التجارب ومحن الحياة . تستطيع الأفكار السلبية أن تسيطر على أذهاننا وتزج بنا إلى حالة من القلق !! وقد نُجرب بالإستسلام لمشاعر الكراهية والحقد والغضب أو حتى باللجوء إلى الكحوليات والأدمان التي يمكن أن تدمر حياتنا ..

عندما نُجرب علينا أن نقبل الأمر ببساطة ونضع كل ثقتنا في الرب . موقنين أن الذي سمح بهذه التجربة ، سيحيطنا برعايته الأمنية خلالها ، وفي النهاية سيخرجنا منها عندما يتحقق القصد منها .. إذاً علينا أن نتطلع إلى يسوع من بداية الأمر ، وأن نثبت أنظارنا عليه كرئيس إيماننا ومكمله .. (عب ١٢ : ٢) وهو لن يدعنا نترزع أبداً .

لا تخف ولا تجزع لأنه معك

إنه إلهك الذي يظل يعينك

سيشدك ويساعدك لتقف على قدميك

يؤيدك بيمينه البارة وذراعه المقتدرة

ريتشارد كين (١٧٨٧)

اقرأ مز ١١٢

١ أغسطس

مواجهة الأخبار السيئة (٢)

« لَا يَخْشَى مِنْ خَبَرٍ سَوْءٍ . قَلْبُهُ ثَابِتٌ مُتَّكِلاً عَلَى الرَّبِّ » (مز ١١٢ : ٧)

بالطبع قد تكون الأخبار السيئة غير حقيقية ، وسواء تلقيناها عن طريق الإعلام أو من مصادر خاصة ، فالفتنة مطلوبة لكي نميز مصداقيتها. إن الكتاب المقدس يُعرف الشيطان بأنه مخادع وكذاب ... بل وأبو كل كذاب ، ولذا فالكذبة التي قد تسبب لنا انزعاجاً قد تكون ببساطة جزءاً من حيل الشيطان الخادعة .

وإذا أعطانا الله أن نميز الكذبة بسرعة ، فلن تكون هناك مشكلة . لكن إن كان علينا أن نسمع أخبار سيئة لمدة من الزمن ، ظناً منا أنها حقيقية ، فلنضعها أمام الله في الصلاة ، وأن نترك كل ما يسبب لنا انزعاجاً بين يديه ، واثقين أنه سيتدخل بالشكل الصحيح وفي التوقيت الصحيح .

إن العدو يريد أن نخسر السلام والفرح وطول الأناة والوداعة والتعفف ، العطايا الثمينة التي وهبها إياها يسوع !! لكن لدينا ثلاثة أسلحة قوية تحميها من العدو ، وهي كلمة الله والصلاة والتسبيح .. وعلينا ألا نسمح للعدو أن يسلبنا بركات الله . ولأن الله قوتنا ، فلنقاوم بمعونته كل مكاييد إبليس .

صلاة : علمنا يارب أن نجد راحتنا فيك ، وأعنا لنتعلم كيف نظل ثابتين في شخصك ، ولتعمل بروحك فينا فيما نواجهه من متاعب ، ولتكن نصرتنا فيك وحدك .

اقرأ : رو ٨ : ٢٨ - ٣٩

٢ أغسطس

الإلتضاع شعار هيئة ICMDA

«..... وَصَّعَ نَفْسَهُ.....» (في ٢ : ٨)

إن بقية هذه الفقرة مع ما دونه يوحنا عن غسل يسوع أرجل تلاميذه ، ينطوي على معنى هذا الشعار ، عن الصليب والمغسل والمنشفة ، الأمر الذي يذكرنا بمثال يسوع الذي أسلم للموت نفسه طائعا ومختاراً !! ومع ذلك فالتواضع ليس دائماً هو أول ما نلاحظه في الأطباء !! فمنذ أن كانوا طلاباً ، كانوا يسعون دائماً للقيام بأداء كل ما يطلب منهم على أكمل وجه ، وأن ينالوا مديحاً وثناء على ذلك . لكن بعد تخرجهم وهم يعملون كأطباء امتياز ترى بعضهم يسيرون بين عنابر المستشفى بشيء من التباهي ، الأمر لا يخدم أو يضعف مع مرور الوقت !! فما الداعي لهذا الغرور والعجب ؟

إن عالم الطب هو عالم تنافسي من الدرجة الأولى ، شأنه شأن إحراز أهداف مقابل تحديات سواء كانت هذه الأهداف متمثلة في تشخيص ممتاز أو فحص جيد أو قائمة طويلة من الكتب والنشرات - فهذه هي الوسيلة التي يلمع بها الأطباء . لكن كيف يعكس هذا الهدف دعوة الرسول بولس بأن تسعى إلى نفس

فكر المسيح المتضع وأسلوب الحياة الذي عاشه ؟ إن هذا لا يحدث !!

إن تحقيق هذه الأهداف لا بد أن يتسم بالتواضع ، لأن غرضنا لا أن نمجد

أنفسنا ، إنما رفعة الله وتمجيده . وكم تكون هناك سعادة في فعل الأعمال

الحسنة ، بشرط أن تصدر من قلب شاكر وليس مغرور .

ليكن في فكر المسيح مخلصي وليحيا فيَّ يوماً فيوماً ولتسد محبته وقوته

على كل أقوالى وأفعالى.

لتملأني محبة يسوع

كما تملأ المياه البحر

ينبغي أنه يزيد و أنى أنقص

فهذه هي النصر الحقيقية ...

كيت باركلي ويلكنسون

اقرأ : مت ٦ : ١ ٢٠ : ٢٠ - ٢٨

« أَنْ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نَفْسَنَا لِأَجْلِ الْإِخْوَةِ»

(١ يو ٣ : ١٦)

يذكرنا هذا الشعار بما هو أكثر من التواضع ، إذ يحدثنا عن التنازلات أيضاً والتضحيات ، وعن استعدادنا أن نموت عن الطموحات الدنيوية ، وأن نطبق صليب المسيح على حياتنا ، وأن نختبر شركة آلامه (فى ٣ : ١٠ - ١١) ، وهذا يمكن أن يعنى الموت عن الشهرة ، و الرغبة فى الإجلال والتقدير . وقد يتم عن عمد ، تعيين كثير من المؤمنين - العاملين تحت نظم حكم ظالمة ومستبدة - فى أماكن شاقة ونائية ، أو يعاملون بأشكال وأساليب من الاضطهاد أكثر قسوة وفظاظة . بينما سيجد آخرون ممن تطوعوا للخدمة المرسلية ، أن الحالة تزداد معهم سوءاً ، بينما يكتب لهم زملاؤهم عن حياتهم المريحة والمرفهة !!

لكن صليب المسيح قاد إلى قيامته وصعوده ، وإلى خلاصنا ، وقد وهب تابعيه قوة الروح المغير الذى أول ثمره ، المحبة (غل ٥ : ٢٢) . فأيا كان مكان عملنا ، وأيا كانت الخدمة التى نقوم بها ، أو الآلام التى نتحملها من أجله طوعية وبدافع المحبة ، فأنها ستجدد شركتنا معه ، وتطلق قوة من روحه فينا .. و علينا أن نتعلم - كبولس - أن نحسب أى ربح - من أجل المسيح - خسارة إن لم يكن بحسب مشيئة الله (فى ٣ : ٧) . ينبغى ألا يكون هدفنا الحصول على وظائف كبرى لأجل أنفسنا ، بل أن ندع الله يغيرنا إلى صورته (٢ كو ٣ : ١٨) ، تماماً كما يتخلص فنان النحت من أى شئ يعطله أو يعمل على تشويه هدفه . إن الله يقاوم المستكبرين ، أما المتواضعون فيعطيه نعمه (١ بط ٥ : ٥) . إن هؤلاء الذين يصبرون بانضاع إلى المنتهى - حتى فى الظروف المؤلمة - ربما يُهضم حقهم فى نوال مكافآت أرضية يستحقونها ، لكنهم ينالون ما هو أفضل بما لا يقاس ، أكاليل وتيجان سماوية سيطرحونها أمام عرش الله فى السماء ، وهم يسبحونه ابداً (رؤ ٢ : ١٠ و ٤ : ١٠ - ١١) .

٤ أغسطس

التألم مع المسيح

« إَحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَمُمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ » (غل ٦ : ٢)

لا شك أن العناية بالمرضى مهنة بل رسالة هامة للغاية ، لأنها تهتم بالإنسان روحاً وجسداً . ولأن المريض بشر مثلك ، فإنك تقدر آلامه ومعاناته . وكم رأيت من مرضى حركت آلامهم أحشائي . وإذ حاولت أن أرى صورة الله فيهم ، رفعت إليه صلاتي بدموع : " لماذا أراك يارب فى مثل هذه الظروف؟ ولماذا تعاني هكذا الكثير ؟ " وكان جوابه " أعلم أن قطيعي يتألم ويعانى ، ولكن إن كنت تقول إنك تحبنى ، فهنا محك إظهار حبك لي !. " وبما أننا قبلنا وأخذنا على عاتقنا مسئولية العناية بالآخرين ورعايتهم ، فعلينا أن نعرف حدودنا - ورغم مكانتنا العلمية ، ومهنتنا المليئة بالضغوط والتنافس ، فأنا لا زلنا بشرا .. غير أننا - كتلاميذ المسيح - ينبغى أن نلتزم بمبدأ المحبة الأساسى ، ونضع حياتنا لأجل الآخرين . (١ يو ٣ : ١٦) . كما علينا أن نتذكر أيضاً كيف أن يسوع - عند سماعه قصة الجليليين الذين عاملهم بيلاطس بوحشية إذ خلط دمهم بذبائحهم - أظهر لنا موقفه تجاه الألم المفرط ، لكن هذا لم يكن يعنى أن الجليليين كانوا قد أخطأوا (لو ١٣ : ١ - ٣) ، أو أن الله لم يكن رحيماً . أنه أمر حيوى أن ندرك أن الله يعرف جبلتنا البشرية أفضل من معرفتنا نحن لأنفسنا .

صلاة : نشكرك أيها الآب لأنك أرسلت لنا الرب يسوع المسيح لفدائنا ، وهكذا أشرتنا بثن . نشكرك لأجل روحك القدوس الذى يطعمنا فى مثل هذه الأوقات القاسية .. أعنا كى نشارك الناس آلامهم ونعمل ما بوسعنا لنحبهم . هبنا تعزية يارب ونحن نتضرع إليك لنرى شخصك متألماً بسبب الآلام المتنوعة للإنسانية المعذبة . أعنا لكى لا ندين أحداً ، ولتؤيدنا قوتك . آمين .

اقرأ : مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ و ١ كو ١٣

٥ أغسطس

نعم يارب إنى أعلم

بعد تخرجى من كلية الطب والإنتهاء من نصف فترة التدريب فى أوروبا ، عدت إلى موطنى فى أفريقيا لاستكمال فترة التدريب . وكانت هذه كلها مغامرة جديدة غامضة !. لكن الواضح أن هذه كانت إرادة الله لى ، الأمر الذى كان أصدقائى الأطباء المؤمنون مقتنعين به ، لقد كنت أنهج الطريق السليم . وبينما أنا فى بلدى - أحدى دول العالم الثالث - إذا بى فجأة كطفل صغير يبدأ المشى ، فى خضم بحر عميق من المشكلات ، وتوقعت أن أسبح فى هذا البحر . فبسبب عدم كفاية العاملين والعجز فى الموظفين ، اضطررت أن أقوم - علاوة على مهام عملى - بواجبات ممرض ، ثم بواجبات موظف الاستقبال ، كما كنت أضطر من آن لآخر أن أتخذ قرارا، الأمر الذى لا يجوز إتخاذه فى الدول المتقدمة إلا عن طريق طبيب استشارى .. حتى أكتشفت أنني لم أعد أرض بالعمل بهذه الطريقة! .

و أدركت أن هذا النظام ليس مقبولا بالنسبة لى ، وكنت أشعر أنه يتم استغلالى وتساء معاملتى !! وما زاد الأمر سوءا الاختلاف الثقافى ، حتى بدأت أئن وأبكى ، وفى لحظة ما تساءلت : " هل كان الله صائبا حقاً عندما أخبرنى باستكمال تدريبى هنا ؟ " لعلى كنت مخطئاً أن أفكر هكذا ، لكن بالرغم مما كان يراودنى من شكوك ، كنت أعلم فى قرارة نفسى أنى سمعت صوت الله على نحو صحيح . أدهشنى جداً صلاح الرب ، إذ يقول الكتاب المقدس عن إبراهيم أنه حسب بارا لأنه آمن بالرب وإن لم يره (تك ١٥ : ٦) هكذا كنت مندهشاً كيف سارت الأمور على نحو رائع ، إذ أعطانى الله زملاء ومرضى و أيضا أطباء أقدم منى كانوا تحت ضغط هائل من حجم عملهم وما يُحملهم به من أعباء كثيرة ، منها رعاية مرضى يعانون من أوبئة خطيرة ، لكنهم مع ذلك كانوا خير معين ومشجع لى ويمدوننى بما أحتاج نعم يارب إنى أعلم أنك «أنت الإله صانع المعجزات» (مز ٧٧ : ١٤)

٦ أغسطس

إنى أعلم ذلك دائما

«أَتَذَكَّرُ أَعْمَالِ الرَّبِّ» (مز ٧٧ : ١١)

من منطلق إختبارى الشخصى لمزمور ٧٧ أستطيع القول : " نعم يارب إنى أعلم " فكم أعاننى وعضدننى عندما كنت " مسيحياً إسمياً " أعمى وعندما كنت خاطئاً فاجراً ، وأخيراً عندما قبلته رباً ومخلصاً ، وصرت خاضعاً لسلطانه. كم حملنى فى أوقات عصيبة ، عندما ساورنى شك فى إمكانية إستكمال دراسة الطب ، وغيرها الكثير من أوقات صعبة ، لم يتخل فيها عنى . أتذكر أيضا مسئوليات بعض طلبة الطب فى الدول المحترقة ، الذين كان عليهم أن يعملوا كأطباء وجراحين حتى بداسس الأمر أن الله يعطينا أحيانا أن نقوم بمهام تفوق قدراتنا حتى نتعلم بل نختبر المزيد من قدرته .

أتساءل عما كان يدور فى ذهن إبراهيم وهو يعد المذبح ويربط اسحق ليقدمه ذبيحة ، بينما يعلم فى ذات الوقت أن الله قد وعده بنسل كبير من هذا الأبن ذاته (تك ١٧ : ١٩) . ولا شك أنه تذكر أمانة الله معه فى الماضى والتى كانت مصدر تشجيع له ليأتى منه وليستودع بين يديه حيرة الحاضر وتحقيق وعد المستقبل ، ولعله قال فى نفسه " إنى أعلم ذلك دائما "

صلاة : أسبحك وأعظمك أيها الخالق لسلطانك فى حياتى ... أعلم أن لديك خطة لأجلى، أمجدك لأنك تكشف لى الطريق التى أسلك فيها . أعنى لأضع القليل الذى تهبنى إياه ، بين يديك ، ليكون سبب بركة وشفاء للآخرين .. ليتك ما تقشع الغيوم من أمام عيني لأبصر قوتك وعنايتك الكاملة ، ولا تسمح أن تحول الظروف بينى وبين صنع مشيئتك وفعل إرادتك .

اقرأ : عب ١١ : ١١ - ١٩ و مراى ٣ : ٢٢ - ٢٤ .

٧ أغسطس

هل مهنتي هي إلهي ؟

«لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (خر ٢٠ : ٣)

لم أتخيل نفسي أبداً أن أعصى يوماً الوصية القائلة «بألا يكن لى آلهة أخرى أمامه» فقد صرت مؤمناً منذ سنوات عديدة ، واختبرت سعادة غامرة بانضمامي الى الكنيسة وكوني فرد في أسرة مؤمنة ، وبالطبع ليس لإله آخر مكاناً في حياتي . لكن من هو الإله ؟ هو كيان فائق للطبيعة يكون بمثابة القوة الدافعة الرئيسية في حياة المرء ،ومصدر الراحة ، والتعزية ، والقدرة ، والمجازاة ، مع إمكانية القضاء وممارسة سلطانه في حياة الإنسان . والآن ، ماذا تشكل بالنسبة لى وظيفتي ؟ حسناً ، أنها ليست على اية حال قوة فائقة في حياتي . وبعيدا عن ذلك ، ولكي أكون أميناً ، فإنها لا تستنفد القدر الأكبر من حياتي .

يتبع هذا ، أن هناك الكثير من الأمور الصالحة في وظيفتي وطبيعة عملي ، فهي مهنة فاضلة ، أرست معايير أدبية وأخلاقية سامية ، هدفها مساعدة الناس وشفائهم ، أفراد وجماعات ، وتعالج المشكلات التي تنشأ عن سلوك البشر ، وتستخدم في ذلك بعض الحكمة .. وقد ساهم العديد من المؤمنين في ذلك . فما هي مشكلتي إذا ؟ أعتقد أن المشكلة تكمن أساساً في من له حق الصدارة والأولوية ، إذ (كثيراً ما يحدث أن الأمور التي لها الأفضلية التالية ، تأخذ مكان الأمور التي لها الأولوية ، فإذا كانت الأفضلية الأولى لله ، والأفضلية الثانية للعمل ، لكن كثيراً ما يحدث العكس !!) ، فإذا كان ولائى لمهنتي تابع لولائى لله وخاضع له ، فلن تكون هناك مشكلة . أما إذا كانت حياتى المهنية تسبب لى إزعاجاً إلى الحد الذى فيه تسود على وتستحوذ على كيانى ، فإنى أتعبد لها من دون الله .. هنا أكون قد أنتهكت وصية الله وكسرتها !! هذه هي المشكلة التي يواجهها الكثيرون اليوم في مسيرة حياتهم . فلنحترس ونتحذر ، ليكون ولاؤنا الأول دائماً لله .. فتكون الصلاة ودراسة الكتاب المقدس أولوية في حياتنا ، ولنحافظ على شركتنا مع سائر المؤمنين أحترز من تجاهل هذا التحذير و لا تسمح لمهنتك وطبيعة عملك أن تصير إلهك !!

اقرأ : أف ٤ : ١ - ١٦ .

* (ما بين القوسين توضيح للفكرة من المترجم)

٨ أغسطس

مجد الله فيما نعمله

«بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُوا تَلَامِيذِي» (يو ١٥ : ٨)

ترى؟ ما الذى نفكر به ونحن نرنم عن (مجد الله)؟ بالنسبة لى ، يتبادر إلى ذهنى وجود الله الأزلى ، وأنه صنع كل شئ ، ويتابع عن كثب كل ما فى الخليقة حتى أنه يحصى العصافير الصغيرة وعدد شعور رؤوسنا ! أليس من المذهل أن يصف القدير نفسه بأنه المحبة التى تبذل نفسها عن الآخرين ؟! (١ يو ٣ : ١٦)

ولكن ماذا يقول يسوع عن مجد أبيه ؟ يقول إنه علينا - أنا وأنت - كأتباعه ، أن نأتى بهذا النوع من الثمر ، الذى يظهر أننا تلاميذ يسوع المسيح ، بمعنى أن ما نعمله كأتباعه ، بمجده . فالله الخالق يهيمه جداً أن نحيا لنُظهر محبته ونعمته من خلال ما نعمله وأيضاً الأسلوب الذى نؤدى به ما نعمل . وكلما كنا أكثر شبيهاً بالمسيح ، كلما ازدادت عظمة إعلاننا لمجد الله .

أما بالنسبة لنا - فما هو المعيار الذى نقيس به مجدنا الذاتى ؟ ما الذى يجعلنا مبتهجين وفخورين ؟ هل لأننا وصلنا إلى مراكز مرموقة ، أو لأنه ذاع صيتنا وشهرتنا بسبب اكتشاف ما أو توصلنا إلى علاج معين ؟ إذا كان الله يتمجد بما يفعله تابعوه ، ألا نقيم نحن أنفسنا بما يفعله الآخرون لنا ؟ وصف الرسول بولس أن القديسين الذين خدمهم هو ورفاقه ، هم " رجاؤهم وفرحهم وإكليل أفئخارهم أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه ،«لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا» (١ تس ٢ : ١٩ - ٢٠) . وبشكل مماثل يكرر الرسول يوحنا ما يشعر به الكثير من الآباء عند سماعهم شهادة آخرين بأن أبناءهم يسلكون فى حق المسيح (٢ يو ٤ و ٣ يو ٤) إذاً فما يكون عليه الآخرون الذين نخدمهم هو فخرنا ومجدنا .

اقرأ : يو ١٧ .

٩ أغسطس

من هو الله؟

«أَلَيْ غُفِّ اللَّهُ تَتَّصِلُ، أَمْ إِلَى نِهَائِيَةِ الْقَدِيرِ تَنْتَهِي» (أي ١١: ٧)

ألا نؤمن أن الله يشفي أو يستطيع أن يشفي؟ إننا نشغل وظائف يُفترض أنها مُنظمة جداً ، وأسماءنا مُدونة في سجلات تثبت بلوغنا مستويات من التعليم تؤهلنا للقيام بعملنا المهني. ومع ذلك نقرأ أحياناً عن الكوارث التي يتسبب فيها أناس ليسوا أكفاء في مجال الرعاية الصحية، ولذا لا نراه أمراً سهلاً أن نقبل إمكانية التدخل الإلهي في عملية الشفاء. لكن يبدو أن المشكلة أكبر من ذلك بكثير، لأن كثيرين يجدون أنه من الصعوبة بمكان أن يؤمنوا بوجود الله، وأنه الممسك بزمام الأمور، وأنه يتدخل بحسب مشيئته. ولذا فالميلاد العذراوي، ومعجزات المسيح، وأحداث يوم الخمسين - علي سبيل المثال لا الحصر - تتعارض عند الكثيرين مع فهمهم العلمي .

إن المشكلة الأساسية تكمن في قبول - أو عدم قبول - الله كروح، وأنه لا محدود، ولا يعتره تغيير، وأنه الإله الذي له كل الحكمة، والقوة، والصلاح، والحق. حتي لو كان هذا يتحدى المنطق البشري، إنها ببساطة مسألة إيمان، فليس لدينا وسيلة بها نثبت وجود الله. أما المؤمن فيذوق وينظر ما أطيب الرب (مز ٣٤: ٨). ومع الإيمان يأتي انضاع عميق، يقبل الحدود الواضحة للمعرفة البشرية. وإذ تُصقل الآذان والعيون بعمل روح الله، نكتشف عمله في حياتنا بما يتلاءم مع مقاصده الصالحة لنا ولعالمه. ولا شك أن هذا "عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا" (مز ١١٨: ٢٣). لتُصلي حتي تسمع اليوم وتري أن الله في المسيح، يشفي الأجساد والنفوس، ولينال الخطاة عطية الإيمان المغير لحياتهم .

اقرأ : دانيال ٤: ٣٤ - ٣٧ ، مز ٩٠: ١ - ١٢ .

١٠ أغسطس

لماذا لم أشف ؟

«إِلَهِ الْقَدِيمِ مُلْجَأٌ وَالْأَنْزَعُ الْأَبَدِيُّ مِنْ تَحْتُ» (تث ٣٣: ٢٧)

نلتقي كثيراً مع مرضى غاضبين لأنهم لم ينالوا الشفاء، أو مع أقارب غير قادرين على تحمل فقد عزيز لديهم. وقد تم عمل تشخيصات دقيقة لهم، كانت أساساً لتقديم العلاج المناسب طبقاً لأفضل الوسائل الطبية. وبالرغم من ذلك لم يتم الشفاء، واستمرت أعراض المرض بلا توقف! والمرضى في مثل هذه الظروف يشعرون بالإحباط إلى حد أنهم يلومون الله!. فقد كان هؤلاء المرضى مؤمنين، أو عاشوا حياة صالحة! فلماذا لم يتدخل الله في ظروفهم؟

يتحدث الكتاب المقدس كثيراً عن الشفاء من خلال التدخل الإلهي، الأمر الذي نراه واضحاً في العهد الجديد، أكثر من العهد القديم، فهناك معجزات شفاء قام بها المسيح، وأخرى قام بها الرسل وأناس آخرون.. فهناك حوالي ٤١ حالة شفاء من المعجزات التي عملها المسيح، بالمقارنة مع تسع معجزات أخرى بخلاف معجزات الشفاء، فقد شفى المسيح برصاً ومفلوجين ، رجال ونساء، كما شفى الأعمى والأخرس والمقعّد و حرر الذين بهم أرواح شريرة، كما أقام البعض من الموت. هذا وقد قام كلٌ من بطرس وفيلبس وبولس، بأعمال شفاء، وهكذا فعل أيضاً ال ٧٢ رسولاً الذين أرسلهم المسيح، كما وَجَد التلاميذ شخصاً آخر لم يُذكر اسمه يُخرج شياطين باسم يسوع .

فلماذا إذاً لا يحصل مرضانا دائماً على الشفاء؟ لعلنا صلينا مع الكنيسة لأجلهم بحرارة كي يُشفوا، لكن هذا لم يحدث!! والواقع إنه لا أحد ممن شفاهم المسيح يوجد اليوم على قيد الحياة، كما يأتي الكتاب المقدس على ذكر مناسبات، لم يحدث فيها شفاء عن طريق تدخل إلهي. إن «لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ... وَلِلْمَوْتِ وَقْتُ...» (جا ٣: ١ - ٦). بالطبع ليس هناك جواب يُرضي الذهن البشري لكننا بالإيمان نفهم أن الله لا يزال على العرش، وهو الممسك بزمام الأمور، وأن حياة المؤمن مصونة ومضمونة في شخصه سواء تم الشفاء أو قاده الموت إلى حضرة الله الأبدي.. ورغم كل شيء، ألم يمض يسوع لِنُعَد لنا مكاناً؟

اقرأ : يوحنا ١: ١ - ١٤ .

١١ أغسطس

معونة للحياة اليومية .

«مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا...أَتُؤْمِنِينَ بِهِذَا؟» (يو ١١: ٢٥-٢٦)

نُرى إلى أين نتجه طلباً للمعونة والتعزية والإرشاد؟ يستطيع مَنْ لهم مشكلات مع الحاسب الآلي، الرجوع إلى كُتيب الإرشادات. لكن لعلهم يحتاجون إلى مساعدة ليفهموا المكتوب فيه. عندما تعصف بنا اضطرابات الحياة، غالباً ما نلجأ إلى الآخرين طلباً للمعونة. و عندما تكون المشكلات دنيوية أو مهنية، قد يساعدنا على مواجهتها صديق غير مؤمن. أما المساعدة التي تأتي من أصدقاء مؤمنين - رغم أنها ليست معصومة من الخطأ - تؤكد ما للكنيسة المحلية من موارد ثمينة، فمرشدنا الأمين هو الكتاب المقدس، الذي لا يجوز بأي بحال أن يكون مادة أو هدفاً لتفسيرنا الخاص (٢بط ١: ٢٠) ولا أن يُطاع طاعة الحرف، بل الروح، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يُحيي (٢كو ٣: ٦) .

آمن اليهود في عصر يسوع بالكتب المقدسة، لكنهم كانوا عمياناً بشأن إتمام نبوة تحققت أمام أعينهم!! حزننا مرثاً بسبب موت أخيها، ولا شك قام البعض بمواساتها وتعزياتها في مصابها، كما آمنت أيضاً بالقيامة العامة، لكن يسوع دفعها لتفكر فيما ما هو أبعد. لم يطلب منها أن تأخذ رأي الآخرين، أو حتى أن تؤمن بأية من الكتاب المقدس، بل طلب منها أن تثق في شخصه.

ومنذ ذلك الحين؛ كان على مرثا وغيرها أن يؤمنوا بالشخص الذي هو موضوع الكتب المقدسة، وأن يتجاوبوا معه بشكل شخصي.. وهكذا فعلت مرثا " قَالَتْ لَهُ : « نَعَمْ يَا سَيِّدُ أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ » (يو ١١: ٢٧)، فعلاج مشكلتها كان في ثقتها فيه. ولا يزال هذا المبدأ يُطبَّق ليست فقط على خلاصنا ، بل على كل خبرات الحياة ومشكلاتها التالية. وما كان محجوباً عنا يمكن أن يصير مكشوفاً لنا إذ نخضعه بالإيمان ليسوع .

اقرأ : ٢كو ٣: ١٦-١٨ ، يع ١: ٥ .

١٢ أغسطس

ملح العالم لا طعم له .

«أَسْأَلُكُمْ بِحُكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ مُفْتَدِينَ الْوَقْتُ» (كو ٤: ٥)

يلتقي الأطباء أحياناً بأناس يحتضرون، وبعضهم يبدأ في التساؤل والتفكير في الله! فيتعين علينا أن نكون حكماء ونحن نجيب على مثل هذه التساؤلات!. قال يسوع :«الْمِلْحُ حَيِّدٌ...لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا » (مر ٩: ٥٠). إن كان الإنسان الطبيعي ليس صالحاً ولا مسالماً، فكيف يكون مُملحاً للآخرين؟ على أن الملح المشار إليه هنا لابد أن يكون هو قوة حضور الله في النفس، وإذ نتق بالرب وثبت فيه، يستطيع أن يستخدمه كالمادة التي تعطي مذاقاً لعالم لا طعم له .

إنه لأمر معلوم في التقنيات الطبية، أن المحاليل التي تدخل الوريد، تستخدم تركيزات مختلفة من الملح، لأنه إذا زادت نسبة التركيز، فأنها تضر بالجسد. هكذا الحال، هناك بعض المؤمنين يتسببون في أذى روحي، لكونهم حادين أكثر من اللازم. لكن الأكثر شيوعاً، أن المؤمنين ليسوا مملحين بالقدر الكافي، ولا يختلفوا عن غير المؤمنين إلا بقضاء صباح الأحد في الكنيسة. نته يسوع إلى ضرورة أن يحتفظ الملح بخواصه «وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ يُطْرَحَ خَارِجًا» (مت ٥: ١٣)

لقد وعد الرب يسوع تلاميذه، أن يهبهم قوة الروح القدس، لتتطلق شهادتهم من أورشليم إلى أقاصي الأرض (أع ١: ٨). ولذا فالله ليس فقط يدعو المؤمنين العاملين بالطب كمُرسلين إلى الخارج (على المدى الطويل أو القصير)، إنما أيضاً أن يكونوا ملحاً في غرف الكشف التي وضعهم الله فيها، بل يمكننا أن نشهد لمرضانا أينما كنا، عن كيفية تغيير الله لحياتنا، وعن دور الصلاة وتأثيرها علينا، وعن فاعلية الكتاب المقدس وتأثيره على كل جانب من جوانب حياتنا. وهكذا نذيع شهادتنا بقوة الروح القدس، ولنترك النتائج لله، لأن ليس الغارس شيئاً ولا الساقى، ولكن الله الذي يُنمي. من الممكن أن يصير كل لقاء وكل موعد مع المرضى، «لقاءً إلهياً» إذا أغتنمنا الفرص المتاحة لنتعلم كيف نصنع التركيز الصحيح لمحلل الملح الإلهي لكل مريض في كل يوم .

اقرأ : ٢: ٦-٧ ، ٤: ٢-٦

«أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنْتُكُم آلِهَةٌ؟» (يو ١٠: ٣٤)

" أحب الوظيفة التي أرزق منها". قال لي أحدهم؛ إنه لامتياز عظيم أن تكسب قوتك من فعل ما كنت تحلم به دائماً، وأن تدرك أنك تفعله بصورة جيدة. ومع أننا نواجه ضغوطاً وأحياناً ألماً، إلا أن هناك دائماً متعة في العمل الأسبوعي العادي. وكم ينتابني إحساس بالارتياح والرضى بعمل تشخيص دقيق، أو بتلقي بطاقة شكر من مريض، أو عندما أرى طلابي يتفوقون في مهارة معينة!! أشعر في هذه كلها بنفس الإحساس الذي عبّر عنه إريك ليديل - العداء الأولمبي - إذ قال: "أشعر حين أركض، بنفس متعة الله وبهجته".

وكما كتب أوس جينيس قائلاً: "بطريقة أو بأخرى، السعادة التي لا ينازعها شيء آخر لنا نحن البشر حين نعبر عما في أعماقنا من مواهب حبانها بها الله ". أليس هذا لأننا مخلوقون على صورة الله؟ قد نفكر أحياناً أننا أتقياء بحسب المفاهيم الأخلاقية، لكن الإبداع أيضاً هو جزء من صورة الله فينا. يقول جون إلبريدج في كتابه (رحلة رغبة النفس) يعلن الله عن شبهنا له و عن مكانتنا في الخليقة، إذ يقول عنا: « فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء » (تك ١: ٢٦ - ٢٨). هذا ما يميزنا عن سائر الخليقة، ويدعنا نُسِر ونبتهج بدعوتنا الإلهية وبعملنا. كأطباء وكعاملين في مجال الرعاية الصحية، فإننا نقوم بدور له مكافأته التي لا تُقَدَّر بثمن، دور يعطي لنا مجاًلاً كبيراً لتحقيق قصد الله في حياتنا ونحن نستثمر القدرات والإمكانات التي وهبنا الله كمخلوقين على صورته.

اقرأ: تك ١، مز ١٠٤: ١ - ١٥

«تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ» (مر ١٢: ٣١).

وقف طبيب الامتياز بجوار فراش واحد من المرضى كبير السن وهو يحتضر، وأمسك الطبيب بيده برفق وسأله: "هل تحتاج إلى شيء؟". وأجاب المريض بصوت خافت كما لو كانت كلماته تخرج بصعوبة: "كلا أشكرك". كان هذا الطبيب والمريض كلاهما مؤمنين، وكنا قد تحدثنا معاً من قبل وشارك كلاهما إيمانه مع الآخر. والآن نحن أمام موقف يتبع فيه الطبيب تقليداً ممتازاً من الرعاية الصحية، مع مريض - رغم أنه كان يحتضر - لكنه حرص على إظهار مشاعر الاحترام والتقدير للمسات الطبيب العظيم الحانية، فكان يجمعهما الكثير من الأمور الروحية المشتركة، والنغمات المتوافقة .

والسؤال الآن الذي يسأله كلٌ منا نفسه : هل أنا بصحة جيدة ؟ وهل سأصرف كمؤمن عندما أكون على فراش الموت ؟ لقد دُعيتُ بالتأكيد أن أحب الرب إلهي من كل قلبي ومن كل نفسي ومن كل فكري ومن كل قدرتي، لكنني دُعيتُ أيضاً أن أحب قريبي كنفسي، لأعكس محبة الله لي في المسيح. وهكذا فعل الطبيب والمريض في هذا الوقت؛ فالطبيب مدّ يد العون، والمريض عبّر عن شكره له. فالمحبة والمحبوب، كلمتان تتكرران كثيراً في الكتاب المقدس، على الأقل ٦٠٠ مرة!. وكم تنتج لنا مهنتنا أكثر من أية مهنة أخرى، العديد من الفرص التي يمكن من خلالها أن نَظهر دفاء المحبة المسيحية. وإن كان المجتمع الحديث يحط من قيمة كلمة المحبة، لكن المحبة المسيحية ترى في هدفها وغايتها أمراً ثميناً، وهكذا تسعى دائماً وتبحث عما هو أفضل لها.. وكم ستصير مواهب الروحية وأعمالنا الحسنة بلا قيمة، ما لم تكن لي محبة!.

لكي نتعرف على سمات المحبة الرائعة.. اقرأ أصحاب المحبة" ١٣

« السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ » (مر ٢: ٢٧)

لاحظت أن زميلنا الطبيب المختص بأمراض المعدة والأمعاء، إختار أن يقوم بعمل التنظير الداخلي صباح الأحد، لكنه لا يقوم بأية مهام روحية، الأمر الذي جعلني أفكر كمؤمن؛ لماذا اخترت أن أكون مختلفاً؟! قيل إن الخدام هم أكثر من ينتهك الوصية الرابعة ويكسرها، إذ يُخفقون في حفظ يوم الرب. واليوم من المحتمل أيضاً أن يفشل أطباء في هذا الأمر، إذ تأخذ مهام المهنة الأسبقية على غيرها من أمور أخرى.. وهذا موقف له خطورته الكبرى ..

إن مبدأ الراحة يوماً في الأسبوع نابع من كوننا مخلوقين على صورة الله، الذي استراح من جميع عمله، في اليوم السابع (تك ٢: ٢-٣)، فهذه وصية الخالق، وتجاهلنا إياها يعرضنا للخطر. وقد واجه يسوع الشرعية الدينية للسبت بتوضيح الغرض الأساسي للوصية، وقد طَبَّقَ المسيحيون الأوائل مبدأ حفظ اليوم الأول من الأسبوع .

فكيف إذاً أُطبق هذا المبدأ في حياتي كطبيب ؟ أولاً، أسعى للقيام بواجبي وأداء عملي على الوجه الأكمل، وذلك خلال ستة أيام من الأسبوع. ثانياً، أتذكر أن يوم الراحة ليس يوم تراخ وتكاسل وجمود، بل بالأحرى يوم عبادة، اليوم الذي يذكرني باعتمادي على نعمة الله (عب ٤: ٩-١١)، اليوم الذي أعمل فيه علي تقوية أواصر الشركة مع أفراد أسرتي، وأرخي من قبضة الاهتمام بالأمور بالمادية في حياتي. ثالثاً؛ إذا جعلتني بعض الظروف أفقد يوم الراحة فلا أحقق الغرض منه، فعلي ألا أستاء أو أشعر بالذنب، إنما أستثمر الفرص التي يعطيها الله لأعوض ما فاتني، وهكذا أحيا في نعمة الله .

اقرأ : مت ١٢: ١-١٤

«وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يَمَلَّ» (لو ١٨: ١)

تم استدعائي صباح يوم من أيام الجمعة لتوقيع الكشف الطبي على شخص في منتصف العمر يعاني من هبوط في الدورة الدموية لسبب غير واضح. فطلبت أن يتوجه إلى المستشفى في الحال بتشخيص أولي : نزيف داخلي لعضو غير معلوم، ثم بدأت أصلي طلباً لمعونة الله. وتوقعت - بعد الفحص - جراحة .

تلقيت عدة مكالمات تليفونية في نفس اليوم من زوجته ومن المستشفى، تقيد بأن الفحوصات لازالت مستمرة، وطيلة اليومين التاليين، كنت أتابع عن كثب حالة هذا المريض، تليفونياً مع الطبيب المسئول بالمستشفى، مشجعاً إياه ليواصل جهوده للعثور على مكان النزيف. وقد وعدني أن يفعل ذلك، وإنما بصوت يُم عن إحباط شديد، فقد كان المريض في غرفة الرعاية المركزة ورغم أنه تم نقل دم له عدة مرات، إلا أنه ظل ينزف!! وبينما كنت أتضرع إلى الله مع زملائي من أجله، واصلت الصلاة حتى يتدخل الله بطريقته، فهو الذي يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر .

وبعد يومين، اتصل بي الطبيب المسئول ليخبرني بأن نتائج الفحص أظهرت وجود نزيف بالأمعاء الدقيقة. وبعد إجراء جراحة ناجحة، تماثل المريض بسرعة للشفاء، ثم شكرني هو وزوجته- عند إحالتي للنقاع- على رعايتي الصحية له لسنتين عديدة. ورداً عليهما، شرحت لهما في خطاب، كيف تم إنقاذ حياته منذ سنوات، عندما واصلت الصلاة من أجله وقد استجاب الله. فهو الذي منح الطبيب الجراح مهارته لأجراء جراحة ناجحة، كما أنه هو الذي ضمد الجرح. ولكن الصلاة أيضاً قد فازت وانتصرت .

وكان الدرس الذي تعلمته، أن أصلي كل حين ولا أَمَل. قد نتردد أحياناً أن نتضرع لأجل زملائنا، كما نتردد في التضرع إلى الله، أو قد نفعل الواحدة ونترك الأخرى. ولكن الله يرغب بل يريدنا أن نفعل الاثنين، لمجده .

اقرأ : لو ١٨: ١-٨ ، أف ٦: ١٨ ، نحميا ٢: ١-٥

١٧ أغسطس

احترس لئلا تسقط

«إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ» (اكو ١٠: ١٢) .

لا تقل أبداً "إن هذا لا يمكن أن يحدث لي"، فالتجربة في كل مكان، يمكن أن تصير مألوفة كموج البحر الذي يعمل على تآكل الصخور تدريجياً، إلى أن ينجراف جزء كبير منها إلى أعماق المياه. فلا أحد يرى الخطر المحدق. كما أن التجربة أيضاً يمكن أن تهجم فجأة، حتى ليجد المرء نفسه تحت ضغط لا يُقاوم لفعل الخطأ. إن التجربة كالإمتحان، لا يجب أن نخشاه إنما نواجهه. ولا نستطيع إدراك صعوبة الإمتحان إلا إذا حققنا النجاح. ولا نستطيع إدراك قوة التجربة إلا إذا فزنا بالغلبة عليها. إن هدف إبليس من التجربة، أن يبعدها بل يفصلنا عن الله، ولكن الله في أمانته يعيننا حتى نظل قريبين منه .

ولأن أحد مخططات إبليس أن يسقطنا؛ لذا يضعنا في سجن الشعور بالذنب، بدل أن نطلب غفران الله.. فكم يظل كثيرون أسرى للشعور بالذنب!! والكتاب المقدس حافل بقصص رجال صالحين، أقوياء في الإيمان، باعتهم التجربة، منهم نوح وشمشون وداود وسليمان وبطرس!. لكن طول أناة الله ومحبه أعظم من ضعف الإنسان. وقد عبّر عن هذا المعنى الشهيد الألماني (ديتريتش بونهوفر) قائلاً: "إذا قدّم المرء توبة صادقة عن سقطته، أعاده الله ثانية إلى خدمته".

أعلن بطرس في ثقة أنه لن ينكر يسوع، ومع ذلك أنكره ثلاث مرات. ونحن أنفسنا غالباً ما نمر بأوقات ضعف، وضغوط، وخوف أو خيبة أمل، التي تنتهي بنا إلى نفس فشل بطرس وسقوطه!! فكم نحن في حاجة أن نحترس لمثل هذه الأوقات. ومع ذلك إذا حدث وسقطنا، فهناك معونة مقدمة لنا لننهض من جديد.. وعندها يسألنا يسوع كما سأل بطرس: "أتحبنى؟" فإذا كانت إجابتنا "نعم" في توبة صادقة، فإنه يرفعنا من فشلنا ويدعونا لإتباعه من جديد.

اقرأ : يو ١٨ : ١٥ - ٢٧ ، ٢١ : ١٥ - ١٩ .

١٨ أغسطس

أقارب في حاجة إلى محبتي

«حُبُّ قَرِيبِكَ كَنَفْسِكَ» (مر ١٢: ٣١) .

تم حقن المرضى بالباريوم؛ إلى أن جاء دور سيدة كانت تعاني من ألم غامض في البطن، وقد ازداد هذا الألم بعد الفحص. ورغم ما طمأنني به طبيب الأشعة عن حالتها، إلا أنني وضعتها تحت الملاحظة، وبعد ثلاث ساعات انتقخت بطنها، كما لاحظت انتفاخ ملحوظ في عروق الرقبة!! في غضون ساعات إستدعيت طبيب جراح، الذي أخضعها بدوره لعملية استئصال نصف القولون بسبب جزء به ثقب في الشية الكبدية. وإن كانت قد تماثلت للشفاء، إلا أنه لوحظ أثناء إجراء الجراحة، وجود تضخم في البنكرياس، تم تشخيصه بعد ذلك بأنه ورم سرطان في البنكرياس، ويتعذر إجراء جراحة له!..

بعدها بوقت قليل، كتب أقارب هذه المريضة خطابات للمستشفى ولوزارة الصحة، يتهمونني فيها بعدم كفاءتي وباهمالي. ولا تزال القضية أمام القضاء. ولا أنكر أن مشاعري الأولية كانت ممزوجة بالغضب والسخط، فقد جعلتها تحت الملاحظة بالرغم من اطمئنانني على حالتها من أحد الزملاء الاستشاريين، وتم إجراء الجراحة اللازمة لها دون تأخير. فهل كان يجب تبرير موقفي والدفاع عن نفسي بمجرد اكتشاف الورم السرطاني في بنكرياس هذه المريضة ؟ لا شك أن كثيرين منا قد واجهوا مواقف كهذه، أنه بالرغم من كل ما نقدمه للمرضى من رعاية واهتمام وما نقوم به لأجلهم من مجهودات، لا يُقدّروننا بل ويتهموننا بالتقصير وعدم الكفاءة!!

لكن لو وضعْتُ نفسي مكان تلك المريضة وأسرتها، ألا أكون ساخطاً إذا تسبب إجراء بسيط ، في هذه النتيجة التي انتهت بسرطان يتعذر إجراء جراحة له!! وباعتباري طبيب في نفس هذا الموقف، سأكون- لو أنني مكان المريضة أو أي فرد من عائلتها- أكثر صعوبة!. ولأن الأمور آلت إلى ذلك، فقد نصحني المحامون بالألا أتحدث لا مع المريضة ولا مع أسرتها، ولكني أمل أن يصلوا إلى علاج لمرضها. كما أصلي أياً كانت نتيجة هذه الدعوة القضائية المرفوعة منهم ضدي، أن تتعرف هذه المريضة على الرب يسوع المسيح المعرفة المُخلصة .

اقرأ : لو ٦ : ٢٧ - ٢٨

١٩ أغسطس

هل تساعد الآخرين ؟

«إِخْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمْعَمُوا نَامُوسُ الْمَسِيحِ» (غل ٦: ٢)

كنا نتجمع كطالبة كلية الطب صباح كل يوم حول هذا المريض بالذات، لأنه جعلنا نشعر بالثقة لنقتفي اثر خطوات ربنا يسوع المسيح. فقد كان هذا المريض يتبعه منذ وقت طويل.. وما اتصف به هذا الشخص من لطف وإيمان، كان مصدر إلهام لنا جميعاً. لكنه كان مصاباً بورم خبيث، أما الآن فهو في مرحلة نقاهة بعد العلاج الكيميائي، وقد كان على علم كامل بحالته. ابتسم في وجوهنا وأخبرنا عن مرضى آخرين قد بشرهم بيسوع، حتى كان كثيرون منهم يُصغون باهتمام بالغ لحديثه، والبعض ارتبطوا به بصداقة شخصية. وقد طلب منا أن نصلي لأجلهم، كما سألنا عن احتياجاتنا الشخصية ليشاركنا الصلاة من أجلها. ولم يتعرض لذاته في صلاته إلا في نطاق محدود جداً، ليتابع الصلاة لأجل جميع المرضى وهيئة المستشفى وفريق العمل في العنابر. وكما كنا نشعر بسعادة غامرة عندما نلتقي به، كما أُرِحت عن كواهلنا أحمال ثقيلة!!

وبعد أن تركنا، لم أره ثانية قرابة عامين. لكن باعتباري طبيب حديث السن، وأعمل في نفس العنبر الذي يرقد فيه هذا المريض، استطعت أن أراه ثانية، لكنه في هذه المرة، لم يستطع التحدث إليّ، واكتفي بالإشارة بذراعه النحيل، لأنه قد انتكس وكانت حالته تزداد سوءاً، فهمس إليّ قائلاً في حزن: «لم أعد أستطع أن أصلي». فوضعت يده في يدي لبضع دقائق، وصليت بصوت عالٍ شاكرًا الرب يسوع لكونه حاضراً وسطنا وسألته أن يريح هذا الشخص الذي يحتضر. وقد تمتم الرجل شاكرًا إياي، وفارق الحياة في اليوم التالي !

كم صُدمت أن أرى رجلاً مثله له هذا الثقة في إلهه وله هذا الإيمان العظيم؛ يصير هكذا ضعيفاً ومعزراً إلى الحد الذي لا يقوى فيه على الصلاة. لكنني تذكرت أنني حملت بعض أثقاله، ممسكاً بأصابعه التي كانت ترتعش بينما كان يسوع يعينه ويعضده. لا شك أننا ونحن نحمل بعضنا أثقال بعض، وعندما نقوم كأطباء برعاية المرضى، فإننا بذلك نطيع المسيح ونخدمه .

أقرأ : مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦

٢٠ أغسطس

لوقت مثل هذا

«لَأَنَّكَ إِنْ سَكَيْتَ سُكُونًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرْجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَيَبَّدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَوْقَتٍ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتَ إِلَى الْمَلِكِ!» (استير ٤: ١٤)

كان للفتاة اليهودية "أستير" التي تزوجت أحشويرش الملك، الفضل في إنقاذ شعبها، بكونها صارت ملكة.

على أن العدد المذكور أعلاه يُمثل تحدياً لكل مَنْ يتمتعون بامتياز ما. فمع أننا نعمل لساعات طويلة، لكننا لا ننال المكافأة التي تتناسب مع حجم العمل. ومع ذلك عندما نفكر ملياً، ندرك أن تعليمنا، وتدريبنا، وخبرتنا تعطينا امتيازات ضخمة. ومع أننا لسنا في قصر ملكي كأستير، إلا أن لدينا فرصاً، ومسئوليات، يفتقر إليها الكثيرون!! فهل ننهض أمام تحدي استخدام قدرتنا وإمكاناتنا لمجد الله ولخدمة الآخرين "لوقت مثل هذا"؟ ترى هل نجرؤ على التوجه إلى [أو نظل في التواجد في] أماكن صعبة حيث الحاجة ماسة إلينا، وحيث يرفض الآخرون الذهاب إلى تلك الأماكن الصعبة ؟. عندما أوصى مردخاي أستير أن تدخل إلى الملك وتتضرع إليه وتطلب منه لأجل شعبها، أشار إلى أنها لو لم تقم بانقاذ شعبها، "سيكون الفرج والنجاة من مكان آخر"، لكنها ستعاني الكثير. قد نشعر أحياناً أننا نصنع فضلاً لله بخدمتنا له، وأنه لا يستطيع أن يعمل بدوننا. لكن الواقع أن إلهنا القدير سينجز مقاصده سواء كنا نساعد أم لا. لكننا سنُفَوِّت على أنفسنا ونخسر الكثير، إذا لم نقوم بدورنا في عمله ونصير جزءاً منه.

صلاة : أشكرك يارب لأجل الامتياز العظيم الذي أعطيتني إياه، أعني لأخدمك حيثما طلبت مني أن أذهب، وبالطريقة التي ترضاها، آمين .

أقرأ : أستير ٤ ، لو ١٢ : ٤٢ - ٤٨ .

٢١ أغسطس

تغيير فعال

« فَيَجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ » (مت ٢٥: ٤٠)

جاءت سيدة عادية من مدينة بسيطة في انجلترا ، وانحنت أمام عرش النعمة، وقدمت توسلها لأجل مكان لم يسبق لها زيارته، وطلبت من أجل أناس عرفتهم بالاسم فقط، وصلّت أن يفتقدهم الرب وأن يلبي أي احتياجات لديهم .

كنت نائماً مستدفئاً ومسترخياً في فراشي، حتى سمعت صوت طرقات شديدة على الشباك كصوت تهشم زجاج، وكانت هذه رسالة من الحارس الليلي.. هرعْتُ ناحية الشباك بينما كنت أئن وأتأوه، لألتقط ورقة الكارتون التي قطعها الممرض من علبة الدواء، ليكتب عليها هذه الرسالة: "عزيزي الطبيب، وصل توأ مريض مصاب بجرح غائر في الرقبة . "سيموت، فقد كان دمه يسيل على الأرض بالرغم من الأربطة التي تم لف رقبته بها! وكعادتنا دائماً صلينا لأجله ولأجل كل مَنْ له، وقمنا على الفور بتعليق محلول ملحي له، لكن دماً اندفع بشدة من الجرح من حول الشريان الفقري، والذي لم يكن من الممكن إيقافه أو تخييطه. قمنا بوضع شمع عظمي في التجويف المحيط بالشريان، وربطنا الرقبة بالشاش، لكن وجه المريض ورقبته بعد هذه العملية انتفخاً جداً. وفي اليوم التالي سأل المريض عن قس المستشفى، وقال إنه كان قريباً من الموت، وأنه أراد تصحيح مسار حياته. وكما كان فرحه وسروره بسماعه رسالة الطريق والحق والحياة.. وبعدها عاد إلى بيته مُعافاً متماثلاً للشفاء ومتمتعاً بغفران خطاياها- شخصاً متغيراً تماماً ..

ترى مَنْ أحدث هذا التغيير.. مَنْ الذي شفاه؟ هل الطبيب الجراح؟ أم المتبرع له بالدم؟ أم السيدة المصلية.. أم أولئك الذين أمدوه بالمال لشراء معدات وأدوات؟ أم أن الرب استخدم كل منهم لإحداث هذا التغيير؟

اقرأ : رو ٨: ٢٨-٣٠ ، كو ١: ١٥-٢٠

٢٢ أغسطس

يُغَيِّرُ الله الأمور ويُبدِّلها

« الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ » (مت ٢٥: ٤٠)

وضعت أرينيتوي وليدها يوم الجمعة، سليم البنية والصحة، كما كان شقيقاه من قبل، لكنهما أصيبا بمرض أدى إلى وفاتهما!! والمأساة الآن أن التاريخ يُعيد نفسه، لتظهر على هذا الطفل الجديد أعراض نفس المرض خلال الساعات الست الأولى من ولادته . منذ ستة أشهر، شارك زوجان أعضاء كنيستهما ببعض التجارب والمشاعر التي مرا بها أثناء رحلتها إلى أفريقيا. وكرَد فعل لما شاركا به، فاضت مشاعر المحبة من الكنيسة وتم إرسال أموال وأنابيب أوكسجين وغيرها، مع صلوات وتتمنيات بالبركة .

أما بالنسبة للطفل حديث الولادة، فكان موضوعاً على جهاز تدفئة، مُزود بأنبوبة أوكسجين لتمد الطفل بـ٩٤% من الأوكسجين، وتبرعت له زوجتي بالدم الذي كان يسري في عروقه واهباً إياه حياة جديدة. أما أم الطفل فشكرت الله لأجل معجزة شفاء طفلها واختفاء المرض. ثم استمعت إلى الصلوات التي كانت تُقدم لله في العنبر، عن ذاك الذي بذل دمه الثمين ليهب حياة لكل منا نحن الذين كنا عاجزين وضعفاء كما كان طفلها تماماً، لكنه الآن قد نال شفاء وحياة!!.

ترى مَنْ الذي أنقذ حياة هذا الطفل؟ هل كانوا أطباء المعمل وموظفيه الأوغنديين وآخرين الذين واصلوا العمل لساعات متأخرة من الليل لفحص دم المتبرع ومدى ملاءمته للطفل؟ أم كانوا أعضاء تلك الكنيسة البعيدة الذين أرسلوا أنبوبة الأوكسجين؟ أو المعلمة التي شاركت بخبرتها في أفريقيا أثناء قضائها إحدى الإجازات في إحدى جمعيات الإتحاد المسيحي واستخدمها الله للتعرف على طبيب، وجد نفسه أخيراً يعالج هذا الطفل؟ أم أنه الرب الذي استخدم كل واحد من هؤلاء في الخدمة التي أسندها له وأوكله عليها لشفاء هذا الطفل وإعادة الحياة له بعد أن قارب الموت؟.

اقرأ : أم ١٩: ١٧ ، يع ٢: ١٤-١٧

"الْحَقُّ أَقْوَلُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ " (مت ٢٥: ٤٠)

ابتسم صموئيل للكاميرا وهو لا يعلم ما كان سيحدث، فقد كان مسافراً على ظهر شاحنة صغيرة وقد توافرت للأسف كل العناصر اللازمة لحدوث كارثة؛ فلم تكن هناك أحزمة أمان، وكانت الطرق وعرة، وكان السائق متهوراً، حتى وقع صموئيل من الشاحنة وكان من الممكن أن يفقد الحركة من أسفل منطقة الوسط، ولذا تم نقله إلى المستشفى. ولأن عائلته كانت فقيرة جداً إلى حد عجزها عن دفع تكاليف علاجه؛ تخلت عنه .

وفي مكان آخر - استطاع زوجان من انجلترا الاستغناء عن وجبة غذائهما كل يوم أحد، كما اعتادا أن يفعلا ذلك، وكان ثمن الوجبة يتوجه مصحوباً بالصلوات والحب لمساعدة المحتاجين في أوغندا وكان لصموئيل نصيب من هذا المال لمساعدته.

أخذ أحد الأطباء أجازة ليقوم بخدمة الصباح في مدرسته القديمة. و حقاً كان اجتماعاً غير عادي لجميع الحاضرين في ذلك اليوم، فقد عُرضت عليهم سلسلة من صور الأطفال في مثل عمرهم، كما لو كانوا من

كوكب آخر، وكانت صورة صموئيل من بين هذه الصور، وقد استمرت لمدة ٤٠ ثانية، وقد لاحظ الأطفال أنه يبتسم بالرغم مما أصابه من شلل، وأنه كان مطروحاً على أرضية كوخ تعيش فيه أسرته؛ فقد بدا في الصورة وكأنه نصف رجل !!

كان الأطفال هم أصحاب فكرة عرض الصور، وكانوا من قاموا بتنفيذها، وقد فاض الحب، وتم تقديم المال، وتم إرسال كرسي لذوي الاحتياجات الخاصة لصموئيل، مع صلوات وتمنيات بالشفاء. كان يبدو أن إرسال هذا الكرسي أمر يدعو للسخرية في بداية الأمر، لأنه لا توجد سطح الأرض غير مستوي في ذلك المكان، لكن الأمر مع صموئيل كان مختلفاً، إذ ساعد على تبديل حالته وتغيير موقفه من الناس الذين يمكنه الآن مواجهتهم، وأن يكون له كرامة وتقدير واحترام للذات في وسطهم. نعم، تغير موقفه! عرف أنه محبوب وأن عائلة الله عبر العالم تهتم به، و قد غير الكثير من الأمور لديه .

اقرأ : اكو ١٢: ٣١ - ١٣: ١٣ .

«بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنُ يُنْبِغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نَفْسَنَا لِأَجْلِ الْإِخْوَةِ » (١يو ٣: ١٦)

هل فكرت يوماً لماذا كان لدي يسوع أتباع كثيرون ؟ أخبرني شاب أنه أدرك أن الإيمان المسيحي يدور حول المحبة. وهذا حق، فقد أوصانا يسوع أن نحب أخانا، وجارنا، وحتى عدونا، وكان يوصينا بما عاشه هو، فقد أحب الجميع، وتحدث مع الغرباء، والخطاة والمنبوذين وكان يُظهر لهم المحبة، وبدورهم تبعوه، فالمحبة الطاهرة النقية تجذب الناس، لأنه يندر وجودها في العالم .

أحد الطلبة في كلية الطب كان يضر لي حقداً وكراهية منذ أن عرفته!. لكنني وبعد أن صرت مؤمناً، بدأت أظهر له المحبة بدل الخصام والاصطدام به، وإذ كان في مأذق قدمت له المساعدة، حتى أصبح أحد أصدقائي .

وفي مرة أخرى أوقفني تاجر مخدرات في إحدى المناطق السيئة بولاية سان فرانسيسكو حين كنت أقوم بتوزيع نشرات لدعوة الناس لحضور مناسبة كنسية.. لم يكن اهتمام تاجر المخدرات بما بين يدي من نشرات، إنما بالسلسلة الذهبية التي كانت في عنقي، حتى أمسك بها متسائلاً: هل هي مصنوعة من الذهب وهل لي أن أخذها ؟ أجبت قائلاً: "إن كنت بحاجة إليها بحق، فسأعطيها لك. فلم يأخذها، لكنه أراد أن يعرف سر "إختلافي" عن بقية الناس!! المحبة تتطلب غالباً تضحيات والتي لا نرغب أحياناً في تقديمها!. يُذكرني د.كيث ساندروز - مرشدي الروحي - بالآية المذكورة أعلاه. يا له من أمر صعب!! إننا بالطبيعة نُفَضِّل أن الآخرون يضعوا حياتهم من أجلنا!!

كلا، إن مرضانا في حاجة إلى أطباء يعالجون النفس، والعقل، والجسد.. فبإمكانهم بل هم في حاجة أن يروا يسوع فينا!! وبإمكاننا أن نُظهر المحبة للجميع، سواء اعتقدنا أنهم يستحقون هذه المحبة أم لا .

اقرأ : ١يو ٣: ١١ - ١٨ ، يو ٣: ١٦ - ١٧ .

٢٥ أغسطس

"حظ" أم بركة

«وَأَذْنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً: «هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ». اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ» (إش ٣٠: ٢١)

حين كنت مؤمناً حديث السن، أحببت كثيراً قراءة اختبارات المؤمنين وشهاداتهم، وضمن ما قرأت، أن أموراً مذهلة كان الله يصنعها في حياة الناس، فوضعت تحدياً، إن كان الله موجوداً بالفعل ويعمل في حياة الناس، فهذا يعني أنه يمكن أن يعمل في حياتي أنا أيضاً نفس هذه الأمور.. وكنت أتطلع وأبحث عن وسائل إنجاز هذا الأمر وتحقيقه في حياتي .

وضع الله في طريقي مؤمنين رائعين وكذا وُعاظاً ومبشرين أعانوني في مسيري مع الله، حتى صار الله حقيقة واقعة في حياتي مثيرة ومملوئة ببركة الله وبأمره العجيبة. وإن كنت قد نشأت في أسرة كان الأب فيها مدمناً، حتى لم يكن لدينا في أغلب الأوقات المال الكافي لشراء طعام، لكنني سمعت مرة عبارة أثناء مؤتمر مسيحي بأن "الإيمان بالله يرى ما لا يرى، ويؤمن بما لا يُصدَّق، ويُحقق المستحيل". ولقد اختبرت هذا بالفعل عندما أفسحت المجال لله ليقود حياتي..

إن أصدقائي البولنديين الغير مؤمنين، يدعوني "محظوظاً"، لكن الواقع إنه ليس حظاً، إنما بالإيمان، حاولت أن أتطلع دائماً إلى ما لا يرى، إلى الله، وإلى توجيهه وإرشاده (أم ٣: ٦). في أوقات الحزن أو من أنني بين يديه، وفي النهاية لن يحدث لي إلا الخير. لقد ضحكت تارة، وبكيت تارة أخرى، وسألت الله، لماذا تحدث لي هذه الأمور.. لكن النهاية دائماً كانت خيراً وصلاًحاً. أن الله فيه وحده علاج مشكلاتي وعنده دائماً الحل لجميعها، وهو يقودني دائماً في الطريق التي أسلكها..

إن الله يرغب أن يقود حياتك إذا سمحت له بذلك .

اقرأ : إش ٣٠: ١٩ - ٢٦ ، مت ٦ : ٢٥ - ٣٤ ، في ٤ : ١٢ - ١٣

٢٦ أغسطس

لا خوف ، بل ثقة .

«خَشْيَةُ الْإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا، وَالْمُتَكَبِّرُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ» (أم ٢٩: ٢٥) .

الخوف من الإنسان!.. ألا نشعر جميعاً بهذا النوع من الخوف من حين لآخر.. عندما نتصفح الكتاب المقدس، نجد أن هذا الخوف موجود في كل الأزمنة، حتى لدى أبطال الإيمان، كإبراهيم، وهارون، وداود. الق نظرة على إبراهيم الذي عندما انحدر إلى مصر بسبب المجاعة التي كانت في ذلك الوقت، قال لسارة أن تقول إنها أخته... ليكون له حياة بسببها (تك ١٢: ١٣). وحدث بعد ذلك أنه فعل نفس الأمر ثانية، عندما ذهب ليعيش في أرض أبيمالك ملك جرار، كان يبدو أنه نسي وعد الله بأن سارة ستحبل وتلد ابناً سيصير أمة عظيمة!!

بل انظر إلى هارون الذي تكلم بأقوال الله لفرعون ملك مصر، عندما قضى موسى وقتاً طويلاً على الجبل، خاف هارون من مقاومة الناس له، حين طلبوا منه أن يصنع لهم عجلاً ذهبياً (خر ٣٢).

و انظر إلى داود الممسوح ملكاً، والذي هزم جليات الجبار، لكنه خاف جداً من أخيش ملك الفلسطينيين (١صم ٢١: ١٠ - ١٥) .

على أن الخوف من الإنسان، موجود أيضاً في العهد الجديد؛ فقد أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات (مت ٢٦: ٦٩ - ٧٥) .

إن الخوف من الإنسان خطير جداً، إذ قد يجعل العظماء يبدون صغاراً جداً ومستضعفين، وقد يجعل الناس يحجمون عن التوبة أو عن الاعتراف بخطاياهم، أو إعلان إيمانهم.. وقد يمنع الناس من الشهادة ليسوع مع الآخرين! هل تترك هذا الأمر جيداً ؟ هل تفكر قائلاً؛ ماذا يمكن أن يقول زملائي عني.. لماذا عليّ أن أشهد للمسيح ؟

من فضلك اقرأ العدد المذكور أعلاه ثانية، واحفظه عن ظهر قلب. وتذكر أن س«..المتكل على الرب يُرفَع».

اقرأ : عب ١١: ٣٢ - ٤٠ ، ١٢: ١ - ١٢ .

«وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ» (مر ٧: ٢٤)

تلقى يسوع من الفريسيين نقداً لاذعاً في الجليل، ولعله انتهر الفرصة ليتجه إلى حدود اسرائيل وهكذا مضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يختفي؛ لأن امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأثت وخرت عند قدميه وطلبت إليه أن يخرج الشيطان من ابنتها- وكانت المرأة أممية، وفي جنسها فينيقية سورية. لعلنا ننتظر- كحديثي التخرج- بفارغ صبر انتهاء فترة النوباتجية، لكن يسوع لم يكن كذلك، حتى لم يكن لديه يوم للراحة، فكيف كانت له هذه القدرة العجيبة التي مكنته من الاستمرار في العطاء دون أخذ ..!

يذكرنا الرسول بولس أن ذات الروح الذي أقام المسيح من الأموات، يسكن فينا (رو ٨: ١١)، ويهبنا هذا الروح قوة داخلية ويساندنا طول الطريق. حتى أن كنا لا نشعر دائماً بوجوده، فهذا لا يعني توقف انعكاس يسوع فينا بينما نمارس عملنا اليومي. قام طبيب مؤمن بزيارة كنيسة جديدة، وذلك بعد عدة أيام من قيامه بواجبه نحو رعاية مريض كان مشرفاً على الموت، فالتقى به أهل المريض في الكنيسة، فسألوه: "هل أنت مؤمن أيضاً؟ فقد رأينا فيك ما يجعلك مختلفاً عن الآخرين!". والحق أن هذا الطبيب لم يكن يعتمد إظهار أي أمر عن قصدٍ منه يجعله يبدو مختلفاً. لكن الإيمان والحياة الجديدة لا يمكن أن تختفي.. فقد شعر الآخرون بروح الله الذي بداخله!!

ما أكثر ما نكون تحت ضغط شديد من كل جانب، علاوة على كثرة المطالب!! فهل هذا معناه أن يختفي المسيح من حياتنا؟ أم أننا نضل غير قادرين على إخفاء حضوره فينا؟ إذ نشق في المسيح ونطيعه، فإن روحه يسكن فينا،و لن نكون قادرين على إخفاء هذا الواقع الذي يعكس حياة المسيح، بالرغم مما قد نعاني من تعب أو إرهاق .

اقرأ : ١يو ٤: ١٢- ٢١

«لَأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ» (يو ٦: ٣٣)

ليس على المصارعين والرياضيين وحدهم الاهتمام بما يأكلون، بل يتحتم على جميعنا أن نضع في اعتبارنا ما نقوم به من أنشطة حياتنا الاعتيادية، كما نستعد لمواجهة متطلبات الضغوط المتزايدة. وعادة ما يواجه العاملون في مجال الرعاية الصحية، اختبارات أدبية وأخلاقية، قد تسبب نتائجها نفور مرضى وزملاء، ومعارضة حادة، أو شكوكا في العمل، وأحياناً مخاطر جسدية. لم يكن موقف إرميا أهون مما يواجهه كثيرون منا اليوم؛ فعندما أراد قادة الدين والسياسة المساومة على معايير الإيمان والسيادة، وضع إرميا شكواه على الله، مُعَبِّراً عن ثقته فيه قائلاً: «وُجِدَ كَلَامُكَ فَأَكَلْتُهُ فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي» (إر ١٥: ١٦)، فهو ليس فقط قرأ كلام الله واستمع إليه، لكنه استوعبه، أكله، وهضمه(إن جاز التعبير). قيل لحزقيال أن يُطعم بطنه ويملاً جوفه بكلمة الله، حتى يستطيع أن يتكلم بفكر الله(حزقيال ٣: ١-٣). وبشكل مماثل، أعطي الله المن لشعب اسرائيل المرتاب، كدرس أساسي ليتعلموا أن "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ" (تث ٨: ٣). اقتبس يسوع هذا الشاهد وهو ينتهر إبليس، مؤكداً على أن نطلب أولاً ملكوته وبره (أي مجتمعه ومُثْله الأدبية والأخلاقية)، لضمان غذاء متوازن (مت ٤: ٤ ، ٦ : ٣١-٣٣).

وأخيراً، يقدم لنا المسيح نفسه "خبز الحياة"، أليس هذا أمراً مدهشاً ؛ مدعاة إلى التعبد والخشوع!

اقرأ : ١يو ١٥: ٣- ٢١ ، يو ٦: ٢٥- ٥٨

«فَمُحْمَلٌ سَرِيرَكَ وَامْشِي» (يو: ٥: ٨).

كان المريض في حالة اكتئاب شديد، لدرجة أنه فكر كثيراً في الانتحار. وكان للمستشفى دور في حصوله على قسط من الراحة، وكان عندما يكتب له خروج من المستشفى، فإنه يعود إليه من جديد، لأن المرض لم يفارقه، بل كان يعاوده بقوة أشد. حاول الأطباء المخلصون إيجاد علاج فعال إلى أن وصفوا له المزيد من الأدوية وبجرعات متزايدة. كان المريض وعائلته في حالة اضطراب شديد، لكن بالرغم من كل هذا، كان إيمانهم ببسوع ثابتاً لم يهتز، إذ كان لهم مرساة للنفس مؤتمنة، والسؤال هنا؛ أين كان الله في كل هذا.. ألم يكن مهتماً؟ قدّمت الكنيسة صلوات ودعماً مادياً، وواصل شيوخها خدمة الصلاة لمواجهة احتياجات المريض.. إلى أن تم الشفاء!! وإن كان في البداية مشكوك فيه، لكنه تأكد لهم بعد ذلك، وتوقف العلاج، وعادت الحياة إلى طبيعتها .

ما الذي تستقيده من ذلك .. من المستحيل - في عالم الطب - أن تملأ يدك من سبب، لكن الذين تابعوا عملية الشفاء، لم يكن لديهم شك أن يد الله كانت عاملة في الشفاء.. يحتاج من يعانون من اكتئاب، إلى تشجيع متكرر وبدرجات كبيرة وإلى أفضل علاج طبي... يدرك المؤمنون عملية التدخل الإلهي في الشفاء، وبالتالي فواجبهم الصلاة لأجل المرضى، ومراعاة خدمة الشفاء كجزء أساسي في الخدمة المسيحية. بالطبع هناك الكثير من الأمور التي لا نفهمها أو يستعصي علينا فهمها؛ فلماذا مثلاً لا يتم شفاء البعض؟ ولماذا تسبب بعض الأمراض آلاماً وتعاسة رهبة .. على أن المقصود من تأمل اليوم، ليس بحثاً أو دراسة مبسطة عن الشفاء الإلهي، فهناك كتب كثيرة ممتازة تناولت هذا الموضوع. إن تعجبت من طرق الله القدير التي هي أبعد من إدراكنا البشري، ومن رحمته الواسعة، يكون الهدف من هذا التأمل قد تحقق، ولو بشكل جزئي! مضافاً إلى ذلك؛ حتمية أن يصلي المؤمنون لأجل المرضى، في روح التوقع والمثابرة والمواظبة، بلا انقطاع .

اقرأ : يو: ٥: ١ - ١٥.

«افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ، صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ، اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ.» (١٦: ٥ - ١٨)

كثيراً ما نسعى كمسيحيين للبحث عن مشيئة الله، وغالباً ما نصاب بالإحباط، إذ يبدو لنا الله بعيداً عما يختص بتفاصيل حياتنا !. لكن الواقع إنه ليس بعيداً، إذ تكشف لنا كلمته بوضوح، الكثير عن مشيئته، التي لا تختلف اليوم عما كانت عليه لكل جيل في الماضي . علينا أن نحيا كل لحظة بقلب شاكر، بغض النظر عن الظروف، و أن نصلى بلا انقطاع، بدل الانشغال بأمور هذا العالم الباطلة .

و مع ذلك فهناك بعض الأمور تجعل هذا صعباً للغاية !. استمعت مؤخراً إلى سيدة كان شقيقها على حافة الموت !!. و إلى والدين قد قاما بدفن ابنهما البالغ من العمر ثمانية عشر سنة!! و إلى سيدة أخرى اكتشفت خيانة زوجها لها بعد مرور عدة سنوات على زواجها!! فكيف لهؤلاء أن يصلوا بلا انقطاع و بشكر؟ و كيف يتمكن أى منا من الاستمرار مع الله في الوقت الذي تعصف بنا فيه عواصف الحياة؟

علينا أولاً أن نتعلم أن ننظر إلى الحياة من منظور أبدى «الْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَبْتُثُ إِلَى الْأَبَدِ.» (١ يو: ٢: ١٧)، و بعد ذلك علينا أن نقبل بالفعل أن جميع الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨: ٢٨)، فإذا أحب الله و تثق به بكل قلوبنا، فإنه يجعل الأمور تعمل لخيرنا - بغض النظر عما يمكن أن تبدو عليه بعض ظروفنا من سوء. هذا هو سر الحياة الراضية و المكتفية (فى ٤: ١٢).

قد ينتظر الله أحياناً ليعلمنا أكثر عن مشيئته لأجلنا، إلى أن نقدم طاعتنا الكاملة له. فلنأت أمامه بشكر ومحبة صادقة، و لنسلك في كل خطوة بالإيمان، و لنخضع لإرادته الكاملة بفرح.

اقرأ : ١بط ٤: ١ - ١١ .

٣١ أغسطس

الاتضاع المملوء بالثقة

«يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِثْسَفَةً وَاتَّرَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ»

(يو ١٣: ٣ - ٥)

بعد أن تأهلت للعمل كطبيب جراح، بدأنا زوجتي و أنا في إنشاء عيادة طبية صغيرة في منطقة قبليّة. فكان القبلون يأتون و يضعون قدمهم على المقعد و يقولون : "صمّد هذا الجراح"، و بعد أن أقوم بتضميد الجرح، يلقون لى روبيّة (عملة النقد في الهند) و يغادر المكان !!. هذا كان يجعلني أشعر بالمدلة ...كيف غسل يسوع أرجل التلاميذ دون أن ينتابه الإحساس بالمدلة ؟ قد نجد أنه من الصعب علينا كأطباء، أن نخدم الآخرين بطرق قد يكون لنا فيها إذلال و اتضاع .. كيف إذاً نتعلم أن "نغسل الأرجل" اى أن "نخدم" دون الإحساس بالاذى و المذلة، بل نخدم بفرح ؟ قد يساعدنا على ذلك (يوحنا ١٣: ٣).

علم الرب يسوع أن الله قد وضع كل شيء في يديه. و هكذا نحن نحتاج أن نعرف أن الله قد ائتمنا على مسئولية شفاء جسده، أى الكنيسة. علم يسوع أنه جاء من عند الله، و هكذا نحن من الله، فهو مصدر وجودنا و قد خلقنا لنفسه، و على صورته، ليس مصادفة ، بل بتصميم سابق إذ كنا في فكره. كما يعلم يسوع أنه ماضٍ إلى الله، و لنا أيضاً مثل هذا المستقبل، ولا يستطيع أحد أن يسلبه منا، و سنكون شركاء الميراث مع المسيح، و سنتمتع بشركة دائمة مع الله نفسه.

بحسب هذا الفكر، لا يكون الإلتضاع فى خدمة ما لأحبائنا إلا مجرد ثمن بسيط ندفعه...فكر فى هذا الأمر ملياً ... أن تاج الشوك، و العرى، و الهزة و العار، و الصلب، لم يستطع أن يُذل يسوع ، لكنه كان متضعاً جداً إلى هذا الحد ... و كذلك الأمر بالنسبة لنا .. لأن الإلتضاع الحقيقى لا يمكن أن يكون إذلالاً.

اقرأ : يو ١٣: ١٣ - ١٧ ، رو ٨: ١٢ - ١٧ . (فى ٢: ٣ - ٥)

١ سبتمبر

العائلة الممتدة

«فَلَسْتُمْ إِذَا بَعْدَ غُرَبَاءَ وَتُزْلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقَدِيسِينَ وَأَهْلٍ بَنَيْتَ اللَّهُ....»

(أف ٢: ١٩)

عندما ذهبنا زوجتي و أنا إلى أفريقيا منذ أربعين عاماً مضت، لم نفهم ماذا كان يعنى مفهوم العائلة الكبيرة. فكان أمراً مربكاً لنا عندما كان يُقدّمنا شباب ليبرى لأمهاتهم أو لأبائهم، و لإخوتهم و لأخواتهم، فعرّفنا أن مثل هذا اللقب (من عائلتي) يمكن أن ينطبق على قريب كبير السن، كابن العم مثلاً، أو حتى على شخص من نفس قريتهم و له نفس خلفيتهم الأخلاقية أو القبلية.

تحدث د. و التر زيلونكو - الرئيس السابق للجمعية الطبية المسيحية و طب الأسنان بكندا - حديثاً ودياً حميماً عن رفاهة أعضاء هذه الجمعية، الذين كانوا بمثابة أفراد في عائلته الكبيرة . انفصلت أسرة هذه الطبيب عن أقاربهم فى أوربا الشرقية بسبب الحرب العالمية الثانية، و لذا فهو لم يعرف و لم يختبر أبداً تشجيع الجدود، أو العم أو الخال أو أبناء العمومة ... و كنتيجة لذلك، كان إخوته و أخواته المؤمنين فى الجمعية التى يرأسها هم عائلته الكبيرة.. فكم كانوا يعنون الكثير بالنسبة له !!

و لذا أذكر بالعرفان و التقدير كل عضو من الجمعية الطبية و طب الأسنان المسيحية الدولية و المحلية، و خدمتها و تأثيرها الفعال، و قد كان لى امتياز أن أمثل كلتيهما حول العالم .

و قد اختبرت إحساس الوحدة والعزلة بأن أكون فى دولة تبعد كثيراً عن أسرتي الصغيرة.. و لكن بسبب إيمانى بيسوع المسيح المخلص و الرب، اختبرت أيضاً فرح شركة الإنتماء للعائلة الكبيرة الممتدة، عائلة الله .. و ياله من فرق عظيم يصنعه الإنتماء لهذه العائلة!!.

إننا لانزال متمركزين حول شخصك

رغم تباعدنا، لكننا أعضاء جسد لرأس واحد

و نحيا فى نفس الأسرة الواحدة،

و ننقاد بذات الايمان و الروح الواحد ..

ريتشارد باكستر (١٦١٥ - ٩١)

اقرأ : أف ٢ : ١٩ - ٢٢ و ٣ : ١٤ - ٢١

«تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كو ١٢ : ٩)

أطبق هذا الوعد بشكل يومي في حياتي ، فلا شيء آخر أعانني أكثر من هذا الوعد. و كلما أواجه الكثير من التحديات و المصاعب و المشكلات و الأحران و الهموم، و أجتاز في أمراض جسدية، أذكر على التو هذا الوعد العجيب، فيهدى من روعى، و يؤكد لى أنه لا يوجد أمر فى الحياة يصعب على نعمة الله مواجهته، فنعمته تتجاوز مع ثقتى فيه، فتأتينى وتغمرني ، و مهما كانت المشكلة، فلن تتجاوز مقدار نعمته و قوته.

عندما كنت أعمل فى حى للفقراء فى مدينتى طوال السبعة أعوام الماضية، كثيراً ما كان يتأبىنى بأس و إحباط عندما لا يلاحظ أحد عملي، أو لا انال تقديراً من أحد و لا مديح عليه...

كانت هذه هى الاوقات التى احتجت فيها إلى نعمته بكل المقاييس، و كم هدأني صوته الخافت المرهف، مكرراً: " تكفيك نعمتى "

كنتُ أبذل الجهد الكثير فى خدمتى مع السيدات من المجتمعات الفقيرة، ليتعلمن مهارات مختلفة، و يصرن مثقات. لكن الرب علمنى دائماً أن أتكلم على نعمته، فكانت نعمته التى اختبرت فعلها فى حياتى بكل المقاييس، مصدر سند و دعم لى حتى هذا الوقت، و رغم أمور المستقبل الغامضة، لكننى لا أخشى مواجهته، فمعى نعمة عجيبة ... و ليس على أن اتكل على مصادرى و مواردى الخاصه لأنجح فى حياتى على الأرض، فنعمته فيها الكفاية.

على أن نعمته هذه متاحة للجميع – فلماذا لا تستمتع بهذا العرض الثمين المقدم لك ؟

حتى و إن كنا لا نستحقها ؛ فهو لا يزال يقدمها مجاناً!!.

اقرأ : رو ٣ : ٢١ - ٢٦ ، أف ١ : ٣ - ١٠

«أحبك يا رب، يا قوتي، الرب صخرتي وحصني ومنقذي» (مز ١٨ : ١ - ٢)

كنتُ أتحدث مع بعض السيدات من آسيا، وكن يشاركنني اهتمامهن ، و مشكلات أزواجهن فى العمل، و كنت أشعر من حديثهن بأحاساس من عدم الأمان، إذ كنّ ينزلن فى مشكلات الحياة دون أن يكون لديهن أساس قوى يستندن عليه. و تذكرت حدثاً ما وقع منذ سنوات مضت؛ فقد كنتُ فى طريقى بالسيارة إلى جبل، لكن انهياراً أرضياً حدث فجأة، فقطع الطريق، فكان علينا أن نستكمل رحلتنا سيراً على الأقدام !! كنت أنظر للأمر بخوف شديد، إذ كان هناك بحر من الطين يغطى الطريق أمامنا، و كان أهالى المدينة معتادين على السير حفاة الاقدام، فهل تستطيع قدامى أن تفعلوا مثلهم ؟ كنت أحمل طرف فستاني الطويل باليد الواحدة، وأحمل حذائى باليد الأخرى بينما كنت أسير بحذر فى الطين الذى يغطى رسغ القدم و عندما غاصت قدامى إلى أسفل، استطعت أن أحس برصف الطريق، و كانت كل خطوة كسابقتها، فتمكنت من السير ببطء و بأمان .. وكم كنت ممتنة جداً للأساس القوى الذى كان ثابتاً و لم ينحرف بى ابداً " أشكرك يارب لأنك حفظت قدمي من الزلل " ! و إذ شاركتُ أصدقائى بهذا الاختبار ؛ كان بمثابة صورة لحياتنا اليومية بكل ما فيها من اضطرابات و مشكلات تحيط بنا من كل حذب و صوب . فأين حصننا و ضماننا ؟ و الجواب، فى كلمة الله : حقه و قوته.

كان الدافع وراء كتابة الكثير من المزامير هو مواقف من عدم الأمان و الخطر . فقد كان داود فى خطر، ووجد قوة و تعزية فى محضر الله و فى معيته له، فقد أنقذه الله المرة بعدالأخرى....

و نحن أيضاً نحتاج إلى التعزية و الأمان فى برية لا أمان فيها، و إذ ندرك معية الرب لنا نمتلىء بالسلام، فوعده بمعيته لنا و إرشاده إيانا هما مصدر أماننا و ضماننا حتى فى أصعب الأوقات.

اقرأ : مز ١٩ : ١ - ٦ ، ٤٠ : ١ - ٥

٤ سبتمبر

هل تواجه أزمة ؟

«ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد.»
(مز ٥٥ : ٢٢)

هل تواجه اليوم أزمة ؟ لعل هناك مشكلة فى حياتك المهنية أو فى بيتك !. و قد تكون هناك مشكلة فى حياتك العائلية من الصعب علاجها !!. او قد يكون أحد أقرائك مُسن مريض!.

يواجه العاملون فى مجال الرعاية الصحية حول العالم تغييرات كثيرة فى عملهم مع تحديات التكنولوجيا المتقدمة بشكل سريع، مع هبوط المعايير الأخلاقية و الأدبية، كما يفتقر كثيرون منا إلى الموارد المادية فى أنظمة الرعاية الصحية، و التى تجعل من الصعب أداء عملنا بدقة أو علاج مرضانا كما يجب . فنحن نتمنى أن نواجه بهدوء كل موقف يسبب لنا ضغطاً، سواء فى العمل أو فى البيت، لكننا لا نفعل ذلك!.. مثل هذه الأمور تجعلنا متوترين و قلقين، بل مضطربين و مهتدين . علماً بأن إيماننا و ثقتنا بالرب يسوع المسيح، لا يعفيانا و لا يهبانا مناعة ضد اضطرابات الحياة .

كتب داود فى مستهل (مز ٥٥) " يمحض قلبى فى داخلى ... خوف و رعدة أتيا على " (ع ٤ ، ٥)، أراد أن يهرب بعيداً عن المشكلة، و يطير كالحمامة (ع ٦ ، ٧) . هل تشعر بهذا الإحساس ؟ هل ترغب فى الهروب من مشكلاتك ؟ لا يستطيع أى منا فعل ذلك، فلا بد أن نواجه مشكلاتنا فما الذى يجب أن نفعله إذا ؟ نستطيع أن نتعلم مما فعله داود، إذ لجأ بمشكلاته و متاعبه إلى الله ،"مساءً و صباحاً و ظهراً أشكو و أنوح فيسمع صوتى" (ع ١٧) . يمكننا أن نفعل نفس الأمر، و كلنا ثقة أن أبانا السماوى يسمعنا و يعرف كيف يتعامل مع قضايانا.

لذا أدعوك اليوم أن تلقى على الرب همك و هو يعولك

اقرأ : مز: ٥٥

٥ سبتمبر

لنزرع بسخاء

«والذي يقدم بذارا للزراع وخبزا للأكل، سيقدم بذاركم وينمي غلات بركم» (٢كو ٩ : ١٠)

تم نقل المريضة بمعرفة طبيبها الخاص لقسم أمراض النساء في المستشفى حيث أجريت لها عملية إجهاض، وتلقت هناك رعاية شخصية فائقة بحسب المعايير الحالية، و لا شك أن مثل هذه اللمسات الفردية و الإنسانية هى ما يبقى في ذاكرة الناس. على أن عبارة الرسول عن الحصاد الذى يعقب الزرع، تنطبق ليس على المال فحسب، بل أيضاً على كل ما نقدمه . تشير الأبحاث إلى التأثير المبارك الذى ينتج عن العلاقات الطيبة بين الطبيب و المريض، حتى بدون أى علاج . على أن بذل نفوسنا لأجل الآخرين، لا يشمل فقط الذين نحبههم، أو إذا كان لدينا المزيد من الوقت لنهتم بهم، إنما لجميع المرضى، وكل الوقت .. و لا شك أن هذا المستوى يتناسب مع دعوتنا لخدم الجميع بلا استثناء و على طول الطريق .

تُبين لنا كلمات يسوع الطبيب الأعظم، مستوى فائقا من الرعاية الصحية، فهو لم يتأخر - رغم مشغوليته وتعبه - عن أن يبذل نفسه لكل الجموع الملتفة حوله، و قد شفى ما هو أكثر من أمراضهم الجسدية .. و مع ذلك عرف كيف يستعيد شخص طاقته، بقضاء وقت منفرداً فى الصلاة، و هذه هى الطريقة التى يمدنا بها " بالبذار " التى تعمل فيها بروحه ليُغيرِ قلوبنا و يجعلنا أكثر شبهاً به . و بالرغم من الأهمية البالغة للوقت الذى ينبغي أن نقضيه فى الصلاة، إلا أن عدد الحاضرين فى الكنائس لمجموعات الصلاة محدود جداً . و بدل أن نجعل هذا الأمر يزيد من ضغوطنا، علينا أن نتذكر أن أبانا السماوى على دراية تامة بظروفنا، و أنه يستطيع أن يجعل من الدقائق القليلة التى نقضيها فى قراءة الكتاب المقدس و الصلاة، ثمينة جداً و أن يمتعنا بأوقات شركة مباركة، إن إلهاً عنده المعونة كى نقدم لمرضانا آذاناً صاغية، و تعاطفاً و مشاركة وجدانية، ومستوى متقدما من العلاج، و لا شك ستتحسن حالة مرضانا على قدر ما نوليهم من اهتمام، ورعاية صادقة، و مساحة من الوقت لتساؤلاتهم و همومهم ... هذه هى بذار محبة الله التى نزرعها فى حياتهم .. أما الحصاد فهو أمر خاص بالله.

اقرأ : يع ٢ : ١٤ - ١٨ ، ٢كو ٩ : ٦ - ١١

«ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية....» (٢كو ٤ : ٧)

يقلق بعض الأقارب بشأن أعضاء جسد موتاهم الذين يحبونهم، لا سيما عندما يعرفون أن المستشفيات تتعامل حالياً بلا اكتراث في هذا الأمر . فالذين يعتقدون أن الموت هو النهاية يعملون على تكريم الجسد كآخر عمل من أعمال المحبة . اما المسيحيون فيؤمنون أن هناك أجساداً جديدة في السماء، و لهذا فإنهم لا يقلقون بشأن بعض أجزاء الجسد التي تكون تحت تصرف الطبيب الشرعي.

يقدم الرسول بولس في أحد أجمل المقاطع و أكثرها تشجيعاً؛ مقارنة بين أجسادنا المادية (التي تقنى و تبلى)، بالداخل الذي يتجدد يوماً فيوماً، فالضعف و المرض و العجز ليس إلا "ضيقاً و قتيلاً" إذا ما قورن " بنقل المجد الأبدي " (٢كو ٤ : ١٦ - ١٧) ... فبيت خيمتنا الأرضي زائل، أما البناء المعد لنا في السماء فهو أبدي (٢كو ٥ : ١) من تحذير بولس اللاحق، لننتذكر أننا قبل أن ننال أجسامنا السماوية، سيكون هناك تقييم لأعمالنا أمام كرسي المسيح، " لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً" (٢كو ٥ : ١٠) إن مكافآت الكيان الجديد ترتبط بالكيفية التي استخدمنا بها أجسادنا المادية الزائلة، في خدمة الله . و يتحدث بولس عن هذا الأمر في مكان آخر بالقول إن كل الخشب و التبن و القش الذي جمعناه في حياتنا سيحرق، أما الذي يبقى فهو الذهب و الفضة و الحجارة الكريمة (١كو ٣ : ١٠-١٥). «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لاجهلاء بل كحكماء» (أف ٥ : ١٥)

«والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج، الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور، آمين» (يه ٢٤ - ٢٥).

اقرأ : ٢كو ٤ : ١٦ - ٥ : ١٠

«خبزنا كفافنا أعطنا اليوم » (مت ٦ : ١١)

جاءني منذ عدة سنوات مريض مصاب بسرطان في مرحلة يتعذر فيها إجراء جراحة ، فقد كان هذا السرطان من النوع العنيد. واتضح أنه وُضع من قبل تحت الرعاية فترة من الوقت. لكن السؤال هنا، لماذا وصل الى هذه الحالة؟ والجواب - لأنه رفض قبول العلاج مراراً وتكراراً ، ولعله فُكر في نفسه قائلاً ، كيف يمكن أن يُشكّل هذا الورم الصغير خطراً؟ فلم يُقبلِ النصائح التي وُجّهت إليه بأهمية تناول العلاج، ولا اقتنع بضرورة إجراء الجراحة التي أوصى بها الأطباء!! والأُن جاء يطلب علاجاً !! ولكن مرضه صار الآن غير قابل للعلاج !!

كم من المرات التي لا ندرك فيها احتياجنا، وكذا لا نؤمن بما يُقدّم إلينا من نصائح؟ وهكذا نستقل- في عناد- بأنفسنا، ونرتبك بسهولة بالأصوات المتضاربة التي تُقدّم لنا آراء متناقضة.. أتذكر أيام حادثة إيماني، عندما كنت أردد الصلاة الربانية، كنتُ أشعر أنني لست في حاجة أن أصلي من أجل الخبز اليومي، إذ كنت أحصل على كفايتي من الطعام إلى حد التخمّة من كثرة الأكل، وكنتُ ثرياً فتمكنت من سداد كل احتياجاتي. لكنني أغفلتُ بل أسقطتُ من حسابي ما هو أبقي وأهم!! ففي غروري وكبريائي أغفلت اعتمادي على الله من أجل الوجبة التالية، فكنّ كالمريض صاحب المأساة المذكورة أعلاه!! لم أكن أعلم ماذا يخبي لي المستقبل! لكن سنوات الخبرة وبعض الأحداث التعيسة علمتني مدى احتياجي إلى عناية الله كل يوم. إن الناس اليوم- كما في أيام المسيح- يتنمرون ويتجادلون ولا يؤمنون أنه مصدر الطعام الروحي وواهب الحياة هنا والآن وإلى الأبد. من السهل أن تغفل هذا الأمر الجوهري وتتجاهله إلى أن يكون الوقت متأخراً جداً!!

اقرأ : يو ٦ : ٢٥ - ٥٩

«يَا امْرَأَةُ صَدَّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِالْأَب...السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْأَبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ» (يو ٤: ٢١-٢٣) .

غَيَّرَت المرأة السامرية مجرى الحديث من سلوكياتها الجنسية إلى الحديث عن الممارسات الدينية، وعادة ما يفعل الناس ذلك، إن كان موضوع الحديث لا يروق لهم. وهكذا فعلت المرأة.. إذ أرادت التحدث عن أمر لا يُشْكَل لها تهديداً! ومع أن الجبل كان يمثل أهمية لها، فالمسيح على أية حال قال في جوابه، إن الأوقات والأماكن لا علاقة لها بموضوع السجود. فلا نستطيع أن نعتبر المرء ساجداً حقيقياً لأنه سجد في الهيكل الساعة الثالثة بعد الظهر، أو على الجبل في الفجر. فعبادة الله تشمل كل جوانب حياتنا، كل ما نحن عليه وكل ما نفعله، بما فيه أسلوب حياتنا الجنسية.

فنحن نعبّر عن مدى تقديرنا لله (عبادتنا له)، ليس فقط عندما نلتقي معه للصلاة والتسبيح، إنما في كل جانب من جوانب حياتنا وعملنا وعلاقتنا وسلوكياتنا. وتعاملاتنا مع الآخرين سواء كانوا مرضى، أو أهل أو زملاء وأصدقاء، يجب أن تكون على أساس أنهم مخلوقون على صورة الله. و لكنناعبثاً نحاول أن نصعد إلى الجبال أو أن نتجه إلى مباني خاصة لنعبده ونسجد له، و ننسى أن علينا أن نعبده لحظة تلو الأخر في حياتنا اليومية .

هذا وقد علّم الرسول بولس نفس الحق؛ فعندما انتهى من شرحه المبارك لإنجيل الله في رسالته إلى أهل رومية، تحوّل إلى الجانب العملي «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تَقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مُرَضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢: ١).

اقرأ : يو ٤: ٢٦ - ٢٢، كو ٣: ٢٢ - ٢٤

«أَنْتَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى» (رؤ ٢: ٤)

يتضمن الأصحاحان الثاني والثالث من سفر الرؤيا، سبع رسائل لسبع كنائس. ويُعتبر الجزء الأول من هذه الرسالة موضوع تأمل اليوم؛ بمثابة رسالة تشجيع شخصية لطلبة مضغوطين في كلية الطب، أو الأطباء حديثي التخرج، فالمسيح المقام من بين الأموات والممسك بيميننا والذي يتمشى بين عنابر المستشفى، يراقب عمل كل واحد ويقول: «أنا عارف أعمالك».. يا له من تشجيع رائع إذ نتذكر أن الله يعرف معاناتنا، والليالي التي تمر علينا بلا نوم، وما نظهره من لطف للآخرين "من أجل اسمه". فهو يعرف تعينا (يو ٤: ٦ ، عب ١٢: ٣) وما نتحملة من أثقال الحياة، وكيف نعمل مع أناس همهم الأول في الحياة هو ذواتهم ومصالحتهم الشخصية.

إن إلهنا في البداية يشجعنا، لكن إذ ترى عيناه اللتان ترى في الظلام كما في النور أننا بدأنا نساوم مع الخطية، فإنه يدعونا للتو للعودة إلى مبادئ المحبة الأولى..

ترى هل سمحت لمحبتك ليسوع أن تبرد ؟

هل سمحت لدوافع أخرى غير المحبة أن تتسرب إلى صناعة قراراتك اليومية ؟ هل بدأت محبة الذات تحل محل محبة الآخرين ؟

هل السعي إلى الترقى أو البحث العلمي بدأ يضع المحبة في مأزق ؟

هل احتل سعينا وصراعنا من أجل العدالة والحق، مكانةً أسمى من محبتنا؟ في كل هذه الظروف تأتينا ثانية كلمة الرب وتخترق كيانا "إنك تركت محبتك الأولى، فاذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى". وبعد أن نعيد ترتيب أولوياتنا، ستهبنا كلمة الله- التي طالما كانت مُهملة- ثمرًا من شجرة الحياة .

لو كانت محبتنا أكثر بساطة

لكننا أكثر ثقة في كلمته

ولكانت حياتنا أكثر إشراقاً

تسطع بعذوبة ربنا وجماله.

ف . و . فابر (١٨١٤-٦٣)

هل تبدو المستشفى الذي تعمل فيه، أو غيرها من أماكن العمل الأخرى، مثل سмирنا أحياناً، ذلك المكان الذي يصعب أن تكون فيه مؤمناً؟ فما أكثر ما تصادف من مشكلات نقص الموارد !! هل يتمزق قلبك بسبب الأمور التي لا تستطيع أن تعملها بسبب قلة الموارد ؟ وإن كانت هذه المشكلة ليست أمراً جديداً، فهل ستظل تواجهنا حتى نهاية العالم ؟ هل تعاني من انتقادات لاذعة [سواء منطوقة أو صامتة] من زملائك الذين يتبنون معتقدات تختلف عن معتقداتك أو الذين لا يؤمنون بوجود الله، بينما تسعى أن تحيا للمسيح باستقامة قلب ؟ وهذا أيضاً ليس جديداً، لكنه قديم قديم أيام نوح.

ترى هل موقفك هو موقف مؤمن نشط حتى أنه يؤدي لإضطهادك ؟ هناك زملاء أطباء من جيلنا يُرج بهم في غياهب السجون كل يوم بسبب إيمانهم!! وهناك كثيرون حول العالم يتم التغاضي عنهم وإغفالهم في أمر الترقية!! وتم استبعادهم من لجان ما أو سلبت حقوقهم من مكاسب وأرباح!! هناك عدد ليس بقليل من معاصرينا وضعوا حياتهم من أجل المسيح، بينما ينكره آخرون. ينبهنا الرب في (مت ٢٤: ٩ - ١٠) أنه لابد أن تحدث هذه الأمور، وأنها باقتراب النهاية ستزداد سوءاً. فإن كنا مؤمنين نتألم، فلنتأكد أننا نتألم- لا لأننا جبناء أو أنانيون أو كسالي- بل لأجل المسيح .

ترى كيف نتعامل مع مثل هذه المواقف؟ يقول لنا الرب المقام من بين الأموات "أنا أعرف... ضيقك، وفقرتك.. يا له من عزاء عظيم عندما تأتينا الحياة بضيقاتها ومشكلاتها، فقد اختبر كل هذا من قبلنا (عب ١٢: ٢-٣) .

جاء المسيح المقام لسميرنا كالأول والآخر، الذي مات وقام ثانية.. ليتنا نُثبت أعيننا عليه، فتصير كل أمورنا على ما يُرام .

اقرأ : رؤ ٢: ٨- ١١ ، عب ١٢: ١- ٤ ، في ١: ٢٧- ٣٠

« أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ... وَأَيُّنَ تَسْكُنُ حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ.... حَيْثُ الشَّيْطَانُ يَسْكُنُ » (رؤ ٢: ١٣)

هل تبدو أحياناً مدينتك أو بلدك أو مجال عملك الطبي كما لو كان مكان سكنى الشيطان؟ يصف لنا (رؤ ٢: ١٢ - ١٧) هذا الموقف، حيث كانت برغامس مركز القوة المدنية والسياسية، ومكان سكنى الشيطان، فلم يكن أتباع يسوع الحقيقيين يشعرون براحة في مثل هذا المجتمع، فكانوا يصارعون يومياً ليظلوا على إيمانهم به ولا ينكروه. وأحياناً نواجه في عصرنا- كما في برغامس- صراعاً وجهاداً قد يُفضي بنا إلى الموت!! و إنما لنندesh من مثل هذه الأمور، فقد سبق أن أخبرنا يسوع أنه لابد أن تحدث !

على أي حال، واجه القديسون في برغامس- بسبب وجود الشيطان- تجربة أخرى أكثر دهاءً لكنها جاءت هذه المرة من بني جنسهم وليس من أناس أغراب عليهم، إنما من قوم يتمسكون بتعاليم بلعام والنيقولاويين، التعاليم التي قادت شعب الله إلى الضلال، إذ جعلتهم يأكلون مما دُبح للأوثان ويزنوا.. إن أمثال هؤلاء لا يزالون معنا، ويمثلون خطورة بالغة إذا اندسوا بيننا كأعضاء في المجتمعات المسيحية!! وجميعنا معرضون لمثل هذه التجارب، وحتى و إن لم نستسلم لها، فمن السهل أن نلتزم الصمت عندما نراها تحدث من حولنا. فكم تقود مثل هذه التجارب إلى إنهيار الحياة الشخصية، وإلى ضلال شعب الله، وإلى توبيخ إلهي صارم !!

فلا عجب أن ينادينا الرب المقام من بين الأموات، بل يحثنا قائلاً: "ثُب"، وبهنا كلمة الحق "السلاح ذي الحدين"، ليستأصل مثل هذه الأمور من حياتنا.. كما يقدم كلمة تعزية ووعداً مجيداً لمن يغلب .

اقرأ : عد ٢٥: ١- ٣ ، يو ١٥: ١٠- ٢١ ، رؤ ٢: ١٢- ١٧ .

«أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلِّي وَالْقُلُوبِ» (رؤ ٢: ٢٣)

وُجِهَت الكلمات الافتتاحية لهذه الرسالة للمؤمنين في ثياتيرا، عرفاناً بمحبتهم وإيمانهم ومثابرتهم في الأعمال الحسنة. لكنها تحذره من ناحية أخرى من أن الأمور لا تسير دائماً على وتيرة واحدة.. «هذا يقوله ابن الله، الذي له عينان كلهيب نار» ..

ترى هل تقلق وتزعج إذا ذهبت كل محاولتك لتحيا حياة طاهرة نقية وأمينه، أدراج الرياح ؟ هل لديك استعداد للإعتراف بأن الأمر خطير بعد معرفتك تشخيص حالة مريض إن كان الأمر فعلاً كذلك ؟ وهل ترفض أن تطلب من مريضك المزيد من الفحوصات أو أن تكتب له دواء مرتفع الثمن قد لا يفيد كثيراً، لأن مصلحة المريض تتفوق على مصلحتك المادية؟ وهل يمكن أن تقضي وقتاً إضافياً مع أقرباء المريض لتتأكد أنهم فهموا حالة مريضهم وما يتضمنه ذلك من إجراءات لاحقة؟ أم هل تخشى أن تكون إذا تصرفت بهذه الطريقة ان تكون محقّر من العالم، ؟

إن عالم الطب بمثابة أرض معركة ضارية على القيم، فقد تتخفى تلك المرأة إيزابل في مظهر طبي دمث أو في ثوب المسيحية العفيف أو كلاهما، لكن قيمها ومبادئها تتعارض تماماً مع الإنجيل كما كانت إيزابل زوجة أخاب في زمن إيليا (١مل ٢١: ٢٥)، فهي تدعو نفسها نبيه، وتود أن تكون في طليعة (التفكير النقدي الحديث)، وأن تنشر مقالات مثيرة وصادمة، وتكون سعادتها غامرة عندما تكتب أو تتحدث عن شيء لم يسبق التطرق إليه- لكن كل كلامها أكاذيب.

صلاة: هبني نعمة يارب ليس فقط لأحيا طاهراً نقياً، بل أيضاً لأقاوم ابليس بأساليب تعود بالمجد علي شخصك، وبالعون لرفاقي من البشر، آمين .

اقرأ : رؤ ٢: ١٨ - ٢٩ ، ١مل ٢١ .

«إِلَى مَلَاكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ...أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنْتَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ» (رؤ ٣: ١)

كانت ساردس مدينة غنية ومستقرة، وكان من السهل أن تعثر فيها على وظيفة أو عمل تكسب منه قوتك، كما لم يكن صعباً أن تكون مؤمناً في تلك المدينة. بل أن الإغراءات التي كانت تواجهها تلك المدينة، تجد مثلها في كثير من البقاع في عالمنا المعاصر.. ترى كيف كان حالك يوم أن قبلت المسيح رباً ومخلصاً لحياتك؟ أما أنا فلا زلت أتذكر تلك الأيام التي كان تكريسي فيها لله بلا قيد أو شرط، فكم غيّر وبدّل كل شيء، وكانت له بصماته الواضحة في حياتي... ولعل تكريسي اليوم أعمق.. لكن كانت هناك أوقات في حياتي احتلت فيها أمور أخرى مكان الصدارة، ودفعت بتكريسي بعيداً !!

ترى كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ إليك بعض الاحتمالات .. هل تعيش حياة مترفة ؟ أو أنك من اتباع مبدأ خصوصية الديانة والمعتقد، كأن تقول : إن إيماني مسألة شخصية، ولن أجبر الآخرين عليه؟

- أم أن هناك فرقاً بين ممارسات يوم الأحد وباقي الأسبوع. المؤسف أن أكثر من طبيب يُبدي نشاطاً وفعالية في فرصة درس الكتاب المقدس يوم الأحد، لكنه لا يُظهر فرقاً بينه وبين زملائه يوم الإثنين، بل ويسخرون منه بسبب ذلك !! أو نتيجة قبول العديد من الإلتزامات الكنسية. أحياناً يتحتم علينا أن نحد من قبول دعوات لأنشطة كنسية لنكون أكثر استعداداً للشهادة للعالم وللخدمة في أوقات أخرى .

-أو بسبب إهمال كلمة الله أو التجارب التي تحيط بك ؟ (١ تس ٥ : ٥ ، ٢ : ١٣)

- بسبب دخول الخطية، وغالباً ما تسبق خطايا السهو والإهمال، إرتكاب المعاصي والآثام كالغش في المشاركة بكلمة شهادة بسيطة أو عن أداء عمل يعبر عن المحبة الرقيقة.

صلاة: «اخْتَبِرْنِي يَا إِلَهَ وَاعْرِفْ قُلُوبِي، امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقِ بَاطِلٍ، وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً» (مز ١٣٩: ٢٣ - ٢٤) .

اقرأ : رؤ ٣: ١ - ٦ ، مت ١٠: ٣٢ - ٣٣ ، عب ١٠: ٣٢ - ٢٩ .

«لأنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً...» (رؤ ٣ : ٨) .

لعل نفس كلمات هذه الرسالة إلى فلادلفيا (رؤ ٣ : ٧-١٣)، تعبر عن حال مجموعة من أطباء محبطين بسبب عجزهم ومحدودية قدراتهم!! فأحياناً نشعر بالذنب بسبب ما قلناه أو فعلناه، أو ينتابنا إحساس بالتقصير بسبب ما كان علينا قوله أو فعله، لكننا لم نفعل. فإذا كان مثل هذا الإحساس صادقاً، فعلياً بالرجوع إلى مخلصنا في توبة صادقة سائلين غفراناً وتطهيراً. و قد ينتابنا أحياناً إحساس مبهم بالذنب بسبب كم الاحتياج الهائل من حولنا وعجزنا عن مواجهته!! ويحدث هذا بشكل خاص عندما نكون في حالة من التعب والإعياء، وعندما تقصر أوقات الصلاة وقراءة كلمة الله بسبب مايعوقها من أمور كثيرة. إن هذه الرسالة هي بمثابة تشجيع عظيم لنا في مثل هذه الأوقات.

أولاً، إنها تبين ضعفنا إزاء قوة الله (ع٧-٨). هل نشعر بما يكتنفنا ويثقل كواهلنا بالمزيد من المتطلبات؟ هل أصابني ما في العالم من تلوث.. وهل بدأت أساوم مع هذا العالم الفاسد من حولي؟

ثانياً، إنها تضع ضيقنا الحالي في مقارنة أوسع. فهل أهتم أكثر بالعمل أم بالشهادة؟ (ع٨). هل فاق صبرك قوة تحملك؟ (ع١٠). هل لا يوجد تكافؤ بين الامكانيات والفرص المتاحة؟ (ع٨). هل هناك تجربة لا يمكن مقاومتها تتعلق بالمال أو الجنس؟ (ع١٠). هل وقعنا فريسة لافتراء الزملاء وأكاذيبهم؟ (ع٩).

ثالثاً، تذكرنا هذه الرسالة بشكل تقصيلي باعتمادات طبيبنا الأعظم :الله نفسه ، فهو القدوس الحق الذي له مفاتيح تلك الوظيفة أو فرصة هذه الخدمة (ع٧-٨). هل نتوق إلى تأسيس مجموعة أو فريق صلاة في المستشفى الذي نعمل فيه، لنكون شهوداً بين زملائنا وطلابنا.. أم أننا محبطون؟. يقول الرب : "ها أنا آتي سريعاً" (ع١١)، ويضع أمامنا مواعيد رائعة وأمانة بشأن المستقبل (ع١٢).

اقرأ : رؤ ٣ : ٧-١٣ ، ابط ١ : ٣-١٣ .

«...أَنْتَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا» (رؤ ٣ : ١٥)

أيهما ترغب في تناوله الأيس كريم أم الحساء الساخن ؟ربما ترغب في تناول الاثنين، كل في وقته!. وقد لا ترغب في أي منهما إذا كان فاتراً!. هذا هو الموقف الذي لأجله أرسل المسيح برسالته إلى كنيسة اللاودوكيين (رؤ ٣ : ١٤-٢٢)، ويقول إنه مزعم أن يتقيأها من فمه. ولعل هذه العبارة،هي إعادة صياغة لعدد ١٦. كانت كنيسة لاودكية تنتمي إلى "العصور الوسطى"، فالرسالة لها تحدث عن المخاطر التي كانت في تلك العصور، "لأنك تقول :إني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء". ترى كم منا فكّر بهذا الأسلوب حتى إن لم ننطق به ؟ قد نقول إننا نلنا تدريباً رائعاً أو حققنا مركزاً أدبياً مضموناً.. وكل شيء الآن على ما يرام .

إن هذه الرسالة موجهة إلى كل من الكنيسة في لاودكية ككل وإلى كل فرد فيها على حدة؛"إن سمع أحد صوتي..." لا شك أننا نفعل حسناً أن نحفظ بمخزون لحياتنا، لكن ما هي أولوياتنا اليوم ؟ ما هو مقدار وقيمة عطائي بالمقارنة مع إنفاقي على وسائل الترف والرفاهية؟ ما مقدار غيرتي لأجل المسيح اليوم بالمقارنة مع عشر أو عشرين أو ثلاثين سنة مضت ؟

يتودد إلينا المسيح بالعودة إلى المبادئ الأولى؛« هنئذا واقف على الباب وأقرع» هل هو صوت مسيح مستبعد من الحياة (خارج الباب). استخدم الاستاذ الدكتور هاليسي من النرويج، هذا العدد، كصورة من صور الصلاة. ترى هل أطلب من المسيح المقام التدخل في هذا الموقف مع هذا المريض ؟هل أرحب به ليشاركني حياتي ويؤيدني بنعمته ؟ هل أتجاوب مع صوت المسيح الذي يدعو وينادي كل يوم، كما كنت أفعل بالأمس ؟

صلاة : أيها الرب يسوع، إنني أسمع صوتك، لينك تأتي اليوم إلى حياتي من جديد، ولتكن رباً على حياتي وعلى كل ما أملك، ولتسد نعمتك على كل أعمالي و على كل علاقاتي. لأجل اسمك. آمين .

اقرأ : رؤ ٣ : ١٤-٢٢ ، لو ١٢ : ١٣-٢١ ، كو ٣ : ١-٤

«مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟» فَقَالَ :«يَاسَيِّدُ، أَنْ أُبْصِرَ".فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ :«أُبْصِرْ، إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ وَفِي الْحَالِ أُبْصِرْ وَتَبِعَهُ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللَّهَ» (لو ١٨ : ٤١ - ٤٣)

لعل الطريقة التي كان يتبعها يسوع في ممارسة الطب، تبدو غريبة، وهل يجب أن تكون كذلك ؟ يحتوي العهد الجديد على أكثر من ٧٥ إشارة إلى خدمة المسيح ومعجزات الشفاء. ومن الأسماء التي اعتاد أتباعه عبر القرون في تسميته بها؛ الطبيب العظيم، المصطلح الذي لا يقل عن كونه الراعي الصالح أو ملك الملوك. والواقع أن صورة يسوع كالطبيب العظيم ذات مغزى عظيم لنا اليوم .

ومع ذلك، كم منا يستطيع في هذه الأيام أن يقوم بشكل شخصي بعمل الرعاية وخدمتهم ؟ فما أقل خبرتنا العملية مع الخراف ورعايتها، بالقياس إلى الناس في زمن يسوع وإلى كثيرين من أتباعه عبر القرون التالية!! هل تأملت ملياً في هذا الأمر. وفي المقابل هناك اليوم أطباء أكثر من أية حقبة أخرى في تاريخ البشرية .

لعله لم يزل من الصعب تخيل وضع مصطلح "طب يسوع". لا شك أن محاولة تخيل يسوع في مجال الرعاية الصحية المعاصرة، يثير العديد من التساؤلات والصور المشوِّقة- كأن نسأل مثلاً عن نوع تخصصه!! ربما يليق به لا أن يوصف فقط "الطبيب العظيم"، إنما "الطبيب الأعظم- الذي يستطيع أن يُقيم من الموت".

اقرأ : لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ ، ٢بط ١ : ٣ - ١١

«وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينِ، وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ، فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ» (مر ١ : ٣٢ - ٣٤)

تستلزم الكثير من الأعمال استعداد موظفيها في أي وقت. ومن الواضح أن الطبيب العظيم كان يعرف تماماً ماذا يعني هذا الأمر. وكم كانت قدرته على الشفاء موضع تساؤل وتعجب كبير!! وتحديثا الآيات المذكورة أعلاه، عن أحد المواقف التي قضى فيها الليل في أعمال الشفاء.

ويصف لنا مرقس كيف أن يسوع قام بخدمة الشفاء هذه بعد يوم مزدحم في كفرناحوم، حيث كان يُعَلِّم في المجمع ويشفي الجموع. وإذ غربت الشمس- حيث كان عليه أن يأخذ قسطاً من الراحة- إذا بالمدينة كلها مجتمعة على الباب، وهم في حاجة إلى الشفاء!! وبدل أن يصرفهم قائلاً إن عيادة الطبيب قد أغلقت، إذا بالطبيب يسوع يبدأ نوبته المسائية!! هل لك أن تتخيل مقدار هذا التأثير الذي تركه تصرفه هذا على تابعيه ؟ كان يسوع يبين لهم ماذا يعني توجيه اهتمامه لاحتياجات الآخرين قبل الاهتمام باحتياجاته الشخصية، الأمر الذي عبّر عنه بعدئذ بالقول،«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي، فَإِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْلِصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.» (مت ١٦ : ٢٤ - ٢٥)

قد يدعوك الله لتترك عملك، وترتبط بوظيفة ثانوية لفترة من الوقت، أو القيام بخدمة ما، أو للعودة إلى الكلية لدراسة أمر ما!! قد تكون الدعوة لمشاركة إيمانك مع رئيسك في العمل، أو لمصادقة جارك الذي لم يكن لطيفاً معك، أو لتستيقظ باكراً في الصباح لقضاء وقت "في جولة" مع الطبيب العظيم من خلال دراسة الكتاب المقدس والصلاة.. وأياً كان ما يطلبه الله منك، فهل أنت على استعداد اليوم لتلبية دعوته ؟

اقرأ : مر ١ : ٢١ - ٣٤ ، ١يو ٤ : ٧ - ٢١

«إن الذي يخرج من الإنسان ذلك ينسج الإنسان» (مر ٧: ٢٠)

تذمر الفريسيون على يسوع لأن تلاميذه لم يتبعوا تقليد غسل الأيدي قبل الأكل. فمن الناحية الشكلية، كان هذا التقليد يساعد على التمتع بصحة جيدة، كما يشير إلى معايير اجتماعية سامية. لكن يسوع قال لهم إن أعمالهم هذه لا تزيد عن كونها أمور سطحية ونظافة خارجية .

يقول يسوع الطبيب، إن الروحانية ليست إجراءات شكلية، إنها تتعدى ما هو أكثر من تنظيف ما تحت الأظافر بعناية. فالمهم أن يكون القلب نفسه نقياً طاهراً وهذا المستوى من الطهارة ليس من السهل تحقيقه، وعلينا الاعتراف بهذا دائماً.. فليس أمامنا خيار آخر إلا أن نقول :«يا رب، ينبغي ألا تكون هذه القذارة وهذا الخطأ في حياتي.. أحتاج إلى إزالتها والتخلص منها». إن احتياجنا هو إلى الاعتراف بالخطية في حياتنا والتوبة عنها، وهكذا نطلب غفران الله.. قال يسوع :«لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة، زنى فسق قتل سرقة طمع خُبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتتجس الإنسان» (مر ٧: ٢١-٢٣) .

إن حاجتنا هي إلى تطهير دواخلنا، كما نحتاج إلى مصدر حماية يحيط بنا ليحفظنا من الدنس، وهكذا علينا أن نلبس سلاح الله الكامل (أف ٦: ١٠-١٨). قد تكون "الجراحة" التي يجريها الطبيب العظيم، أو أحد مساعديه كقسيس أو أحد المشيرين مثلاً؛ عملية مؤلمة!! لكن بالتخلص من المشكلة وإزاحتها من حياتنا، سنكشف أن الألم كان ذا قيمة. فعندما تكون قلوبنا وأذهاننا ملوثة، فإن أشواق قلب الله هي أن يطهرنا وينقينا.. فالطبيب العظيم يعلم كيف وأين ينقينا كما ينبغي..

اقرأ : مر ٧: ١-١٥ ، لو ١١: ٣٧-٤٠

«وأقام اثني عشر ليكونوا معه، وليس لهم ليكرزوا، ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين» (مر ٣: ١٤-١٥)

كان أسلوب الطبيب العظيم في التلمذة قريب الشبه إلى البرنامج الطبي التخصصي، حيث تميز بخمسة جوانب واضحة :

١- عرف أن تلاميذه سيتبعونه، وهكذا طلب منهم أن يفعلوا ذلك، فيصرفوا وقتاً في السير والحديث معه، وبروا كيف يتصرف في المواقف المختلفة .

٢- قَدَّم تعاليمه من خلال ظروف الحياة العادية، وكما نعلم من تعلم الطب وتعليمه أن أفضل الفرص هي التي تأتي من خلال التعامل مع قضايا الحياة الحقيقية، ومن خلال العلاقة المباشرة بين المعلم والمتعلم .

٣- تبَنَّى يسوع أسلوب الأسئلة بشكل فعال. فالأسئلة أيضاً جزء أساسي لأي برنامج طبي تخصصي. وهكذا فعل يسوع طوال الوقت، فظل يسأل تلاميذه، ليدرّب أذهانهم على التفكير، وعلى إتخاذ قرار إزاء ما يؤمنون به، وكيف يتصرفون إزاء ما يقابلهم من قضايا ومشكلات صعبة .

٤- آمن يسوع بمبدأ (انظر واعمل وعلم)، وبالطبع كان يفعل كل شيء بشكل أفضل من تابعيه، لكنه علم أيضاً أنه لا يكفي بالنسبة لهم أن يشاهدوا ما كان يقوم به كل يوم، بل أرادهم أن يفعلوا نفس ما كان يفعله، حتى لو حاولوا ذلك وفشلوا، لكنه يدرك أننا أحياناً نتعلم الأفضل من خلال الفشل.

٥- إن تعاليم يسوع طويلة الأمد، لا نهاية لها! ومع أنه قضى سنوات ثلاث مع تلاميذه، لكنه لم يعتبر أن مسؤولياته تجاههم أو علاقته بهم قد انتهت .

إن ما قاله يسوع لتلاميذه قبل صعوده، يقوله لنا اليوم :«وَمَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (مت ٢٨: ٢٠)، ولا يزال روحه القدس معنا حتى الآن .

اقرأ : لو ١٠: ١٦-١٨ ، مر ٨: ١-١١ ، يو ١٤: ٢٥-٢٧

«..وَجُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاجِلِ صُورَ وَصَيْدَاءَ الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ وَالْمَعْدَبُونَ مِنْ أَزْوَاجِ نَجَسَةٍ، وَكَانُوا يَبْتَزُّونَ. وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ يَلْمِسُوهُ لِأَنَّ قُوَّةَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتُشْفَى الْجَمِيعُ» (لو ١٧: ١٩)

يبدو أن الطبيب العظيم كان متخصصاً في الحالات العسرة، فكم تحزن على جموع المرضى وشفاهم.. والواقع أن جميع حالات المرضى المذكورة في الإنجيل، كانت حالات مستعصية في ذلك اليوم وكانت تحتاج لعلاجها إلى العديد من التخصصات، فضمن أولئك المرضى، كان الأعمى، والأصم، والأبكم، والأعرج، وكذلك مرضى البرص .

كما كان هناك أيضاً الذين أقامهم يسوع من الأموات وأعادهم ثانية إلى الحياة، كابنة يائرس، وابن أرملة نايين. لكن أصعب الحالات، تلك التي تمثلت في لعازر الذي - بخلاف حالته المستعصية على أي طبيب - لكنها كانت الحالة التي يبحث عنها يسوع لإظهار قوة الله.

إن أردنا إنجاز الأمور المستحيلة التي يريدها الله منا، فحاجتنا أن نلجأ إلى قوة الصلاة، وأن نعمل معاً كؤمنين بالروح الواحد والفكر الواحد، متذكرين ما فعله الله في حياتنا من ناحية، ومن ناحية أخرى نتذكر ما قاله الطبيب العظيم لخاصته، أو لأتباعه بعد وقت وجيز من إقامته للعازر: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَفْعَلُهَا هُوَ أَيْضًا وَيَعْمَلُ أَكْثَرَ مِنْهَا» (يو ١٤: ١٢)

اقرأ : مر ٥: ١٨ - ٢٠ ، لو ٧: ١ - ١٧ ، يو ١١: ١٧ - ٢٧

«وَيَقُولُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ....» (إش ٥٨: ١١) .

إن وعد الله بقيادتنا أمر ثابت ومؤكد في الكتاب المقدس، فهو خلقنا في المسيح وأعدّ خطة عظيمة لحياتنا (أف ٢: ١٠). وقد وعد يسوع، أن أتباعه لن يسيروا في الظلام، بل يكون لهم نور الحياة (يو ٨: ١٢). ومع ذلك فإن إدراكنا لمشية الله واختبارها في حياتنا، أمر ضروري في حياتنا المهنية والاجتماعية. تأمل الأفكار التالية، فهي نتاج خبرة طويلة :

١- إن أشواق قلب الله في تلهف أكثر منا لأن تكون لنا اشواق لمعرفة إرادته، ومع أنه لا يحاول أن يضللنا أو أن يخفي عنا مقاصده، إلا أننا لسنا دائماً مستعدين لتلقي إجابة ما نسأل عنه، فعوده غالباً على مدى معرفتنا به : «فِي كُلِّ طَرْقِكَ اغْرِفُهُ وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ» (أم ٣: ٦) «لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ» (مت ٦: ٣٣) .

يتمتع الله أحياناً عن إجابة طلباتنا، إذ يكون لديه الأفضل لنا، "لأنَّ الرَّبَّ إِلَهُ حَقَّ طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ" (إش ٣٠: ١٨)

٣- قد تختلف طريقة قيادة الله لنا من شخص لآخر، وقد تختلف لنفس الشخص باختلاف الموقف، فإلهنا إله حي، وله موارد و ووسائل لا حصر لها، ونادراً ما يستخدم نفس الطريقة مرتين.

٤- قد لا ندرك قيادة الله في وقتها، ولكن إذ ندركها فيما بعد نتأكد أنها لا تخطيء أبداً وما تعدد الأحداث والظروف والتوقيات إلا ليؤكد لقلوبنا أن يده الصالحة علينا .

لا تخف يا ابن محبتي من الغد المجهول...

لا تخف من المتطلبات الجديدة التي تفرضها الحياة علينا...

لا ينبغي أن يكون الجهل سبباً للحزن...

لأن الذي تجهله أنت، معروف لدى...

اقرأ : مر ١٢١ ، يو ١٠: ١ - ١٤

«إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ...» (تك ٢٤: ٢٧).

إن السلوك في الطريق الصحيح هو نتيجة طبيعية لقيادة الله. وأي شيء يعيق شركتنا معه، يشوش على رؤيتنا الروحية، ويعمل على تبدل إدراكنا. وفي علاقتنا الصحيحة مع الله، قد لا تكون قيادته لنا بشكل ظاهر، بل وغالباً ما تكون خارج نطاق إدراكنا الواعي، وقد نتخذ الكثير من القرارات بالحس السليم النابع من ذهن متجدد. و قد لا ترى أمامك إلا خطوة واحدة، عندها، عليك أن تخطوها حتى تجد الطريق قد انفتح أمامك كما تنفتح الأبواب الأوتوماتيكية بمجرد اقترابنا منها .

أحياناً تعمل قيادة الله على اعاقتنا، ففي سفر الأعمال ١٦: ٦-١٠ منع الروح القدس بولس وسيلا من التبشير بالكلمة في آسيا! كيف حدث هذا مع أنه بدا أمراً جيداً أن يفعلانه ؟ ولكن إذ يُغلق باب، يُفتح آخر؛ فقد جاءتهما دعوة ليتوجها إلى مكثونية.. وإذ أدركا أن هذه كانت دعوة الله لهما، انطلقا إلى هناك، وانفتح الطريق أمامهما، ولا يزال الباب متسعاً لعمل فعّال في اليونان .

إن الله ليس فقط يعيقنا أحياناً، لكن يبدو أنه يعمل على إخراجنا من حيث نحن، فقد كانت شهوة بولس لأن يعظ لليهود (رو ٩: ٣)، وكما نعلم أنه كان خير من يصلح لهذا الغرض، لكن كان لدى الله مكان آخر بالنسبة لبولس، ولذا رفضه اليهود. ليتنا لا نغضب من عدم قبول البعض لنا، فأحياناً يكون عدم قبولنا في مكان ما؛ يعني بشكل واضح أننا سننجح ونحيا حياة مثمرة في مكان آخر [المهم أن نتأكد أن رفضنا ليس بسبب بغضة فينا أو عدم كفاءتنا] .

يا بني إن كان عليك أن تخطو خطوة، فلتتقدم بجرأة فخطوة إيمان واحدة تكفي لكي ترى الطريق فلتتخذ هذه الخطوة، وسترى عينك المهمة التالية لأن الظلمة والنور كليهما سيان بالنسبة لي

اقرأ : تك ٢٤ ، أع ١٣ : ٤٤ - ٥٢

«مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (مت ١١: ١٥)

هناك مقولة مفادها أنه ليس هناك أصم من أولئك الذين لا يريدون أن يسمعوا!! فمن الممكن أن نتمتع سد أذاننا (زك ٧: ١١). ومن هنا قد تأتي مشكلات الإدراك الروحي، لهذا قال يسوع: «إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِئَتَهُ يَعْرِفْ...» (يو ٧: ١٧). والاختبار يؤكد لنا أن الله لا يرشدنا إلى الاختيار الصائب - عند مفترق الطرق وعندما تنتشعب أمامنا السبل - إلا إذا رغبتنا بالفعل في ذلك.

قد يأتينا إرشاد الله وتوجيهه من خلال نظرة (مز ٣٢: ٨)، بشرط أن نترقبها عندما تتجه عيوننا نحوه (مز ١٢٣: ٢) أو عن طريق همس الروح القدس في القلب، مثلما حدث مع سمعان وفيلبس (لو ٢: ٢٧، أع ٨: ٢٩) وإن لم نسمع همسه، فقد يتكلم ويتحدث إلينا، أو حتى يصيح ليُسمعنا صوته. أما إن ظللنا في حالة الصمم، فقد نضطره أن "ينخسنا" كي يجذب انتباهنا، أو أن يستوقفنا ويعترضنا في طريقنا (أع ٢٦: ١٣ - ١٤)، وقد نتعجب طوال الوقت مما يحدث لحياتنا!!

أحياناً تكمن المشكلة في كوننا نبحث عن إرادة الله بعقول قد اتخذت قرارات مسبقة، ونطلب منه أن يؤكد هذه القرارات، بدل أن يكشف لنا قصده، مع أننا بذلك نخدع ليس فقط أنفسنا، بل أناساً آخرين بأن نجعلهم يظنون أننا نريد فقط إرادة الله!

يارب، ليتك تهبني أذن صموئيل، الأذن المفتوحة،

الأذن اليقظة والمسرعة في التقاط كل همسة من همساتك،

.. ليتك تجعلني مثله في التجاوب مع دعوتك وفي طاعتك أول وقبل كل شيء

جيمس دروموند بيرنز (١٨٢٣ - ٦٤)

اقرأ : أع ٢٦: ٩ - ١٦ ، أر ٤٢: ١ - ٦ ، ٢٠ - ٢٢ ، عب ٤: ١٢ - ١٣

مقتبس من كتاب دعم حياة الطبيب ١٩٩٤

«كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُطْلَقَ هَذَا الْإِنْسَانُ....» (أع٢٦: ٣٢)

ليس هناك شك في صحة القرار الذي اتخذته بولس، مسوقاً بالروح القدس لزيارة روما (أع١٩: ٢١). إلا أن الأمور ساءت بشكل لا مثيل له؛ فقد تم إلقاء القبض عليه في أورشليم بسبب سوء فهم (أع٢١: ٢٨-٢٩) وأصبح هدفاً لحملة تشهير، حتى وجد نفسه سجيناً لمدة سنتين في قيصرية!! لكن في النهاية، جاء حُكم أغريباس لصالحه- ولو في وقت متأخر- «هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ يَفْعَلُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوْ الْفُيُودَ» ((أع٢٦: ٣١). والسؤال الآن، هل كان بولس قد ارتكب خطأ جسيماً؟ هل كان بإمكانه التوجه إلى روما وأسبانيا كشخص حر، كما سبق أن خطط لذلك ؟

إن خطط بولس لم تتحقق بالمرة، بل كان من الممكن أن يتم قتله في أورشليم قبل أن يبدأ تنفيذ ما خطط له.. لكن كان لدى الله خطة أفضل له، فقد استخدم الله الذين أسروا بولس، لانقاذ حياته، وإتمام عمله، ولضمان انتشار الإنجيل في الغرب. لقد أنقذ الرومان بولس من الموت خمس مرات، وهبوا له سفراً آمناً، بل وفروا له إقامة آمنة لمدة أربع سنوات، وكان أصدقاؤه يترددون عليه كلما أرادوا، ولهم حرية التبشير والتعليم والكتابة دون عائق (أع٢٤: ٢٣ ، ٢٨: ١٦-٢٤ ، ٣٠-٣١)

ترى هل تقلق من مظالم أو تحيز في العمل، ومن أمور مأكرة وكاذبة يتقوه بها الناس ؟ هل تخشى أن تغفل خطة الله لحياتك؟ قد لا تتحقق خططنا ، أما خطة الله وقصده لا بد أن يتم .

النفس التي تعلمت أن تهدأ وتستريح في يسوع

لن يدعها، بل لا يستطيع أن يتركها لأعدائه

ومع أنه على هذه النفس أن تسعى للتخلص من كل مرارة

إلا أنه لا ولم ولن يهملنا أو يتخلى عنها البتة..

ريتشارد كين (١٧٨٧)

اقرأ : النصوص المنوه عنها أعلاه .

«فَحَمِي غَضِبُ اللَّهِ لِأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَغَلَامَاهُ مَعَهُ.» (عد٢٢: ٢٢)

توجه بلعام إلى الله بسؤال محدد؛ أذهب مع رُسُل بالاق ؟ وأجابه الله بشكل قاطع بـ لا يذهب. فكان رد فعل بلعام التلقائي حاسماً، إذ قال لرجال بالاق : "انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبي أن يسمح لي بالذهاب معكم". لكن مقاومته بدأت تضعف تدريجياً.. فقد ظهرت في المشهد اعتبارات جديدة أحدثت فرقاً.. وكما يبدو أن الله قد يغيّر فكره!!، وهكذا ذهب بلعام مع رسل بالاق.

(١) حمى غضب الله بسبب ذهاب بلعام . (٢) صار الله- الذي كان سيده ومرشده- خصماً له.

(٢) دفع به الله إلى موقف شديد الصعوبة، بحيث لا يستطيع أن يتقدم إلى الأمام ولا أن يتجه الى يمينه أو يساره . (٤) وكما يحدث عادة، بدأ بلعام المُحْبِط ينقِم نفسه من خلال ضحية بريئة من ضحايا عدم طاعته. (٥) إذ أدان الله بلعام، ندم على ما فعل، لكنه لم يستطع الرجوع عن طريقه . (٦) لقد تعلم بلعام الطريق الصعب، وكم كان طريقاً مكلفاً ومضيعة للوقت، علاوة على أنه لم يحصل على ما كان يأمل في الحصول عليه .

هناك بعض الأوامر الواضحة في كلمة الله، فإذا قال "لا تفعل هذا الأمر" سيكون من حماقة أن نتوقعه يناقض نفسه أو أن يجعل لنا استثناء. وإن كان قد جعل إرادته واضحة في أمر ما ليس مذكوراً بطريقة محددة في كلمته، فليس لنا أن نتوقع إرشاداً آخر أو مختلفاً عن ذلك. فقد يتوجب علينا أن نرتضي بالأمور التي لها الأفضلية التالية لدى الله، أو أن نجد- مثلما حدث مع بني اسرائيل- أنه "أعطاهم سؤلهم وأرسل هزلاً في أنفسهم" (مز١٠٦: ١٥)

ويُلقَى سي . إس . لويس؛ أنه في نهاية الأمر هناك نوعان فقط من الناس، نوع يقول لله :«لنكن لا إرادتي بل إرادتك » والفريق الآخر هو الذي يقول له الله " ما دمت مصراً فلنكن إرادتك!!".

اقرأ : عدد ٢٢-٢٤

مقتبسة من كتاب (دعم حياة الطبيب) ١٩٩٤ .

« أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِيْنَا جَمِيعًا، إِيْمَانِكُمْ وَإِيْمَانِي .» (روا: ١٢)

«وَلَا يَقُلِ الْخَصِي: هَا أَنَا شَجَرَةٌ يَابِسَةٌ» (إش ٥٦: ٣)

في أزمنة العهد القديم كانت هناك بعض الأمور التي لها أهمية أكثر من النسل، صحيح أن الأبناء يعملون على استمرار شجرة العائلة، ويحافظون على ميراثها، ويعتنون بالوالدين في شيخوختها. لكن هذه الرغبة لم تكن خياراً أمام الخصيان، كما أن العار بسبب العقم كان عميقاً!! عندما تقابل فيلبس مع الخصي الحبشي في الطريق من أورشليم إلى غزة (أع ٨: ٢٦-٤٠) كان الخصي يقرأ إشعياء ٥٣ فشاركه فيلبس المبشر بالأخبار السارة عن يسوع، فأمن الخصي وتعهد. ويخبرنا الكتاب أنه عندما تركه فيلبس كان الخصي فرحاً مغتبطاً بسبب الحياة الجديدة التي وعد بها الرب يسوع المسيح .

ولعل سبباً آخر كان وراء الفرح الذي غمر الخصي الحبشي، فلعله تصفح الأصحاحات من ٥٣- ٥٦ من إشعياء حتى لمعت عيناه وهو يقرأ هذه الكلمات: «لأنه هكذا قال الربُّ لِلْخَصِيَّانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ سُبُوتِي، وَيَخْتَارُونَ مَا يَسُرُّنِي، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي: "إِنِّي أُعْطِيهِمْ فِي بَيْتِي وَفِي أَسْوَارِي نُصْبًا وَاسْمًا أَفْضَلَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالنَّبَاتِ. أُعْطِيهِمْ اسْمًا أَبَدِيًّا لَا يَنْقَطِعُ» (إش ٥٦: ٤-٥). أليس هذا نصباً تذكاريّاً أكثر روعة من البنين والبنات!!

من الصعب أن يدرك المرء مقدار ما يدخره الله في خزائنه لمن يؤمنون به، بالرغم من ضعفهم وعدم قدرتهم الجسدية!! لقد رأى الخصي الحبشي مقدار ما كان الله يقدمه له من نعم وبركات وذلك عندما قبل كلمة الله وأطاعها.. فهو لم يكن "شجرة عقيمة" إنما سيُخلد اسمه إلى الأبد!! فما أكثر احتياجنا إلى كلمة الله كل يوم، ولنا ثقة أن إلهنا سيفتح عيوننا على رؤى جديدة وعظيمة عن مقدار قيمتنا في نظر الله".

اقرأ : أع ٨: ٢٦- ٤٠

إن صداقة المؤمنين هي إحدى عطايا الله العظمى، بكل ما فيها من تشجيع، ودعم، وشركة، ونصيحة متبادلة. ولنا وقفة هنا لنتعرف على دور المؤمنين الآخرين في مسألة الإرشاد والتوجيه :

١- المثال : بينما تستفيد من مثال الآخرين وخبرتهم، لا تحاول تقليدهم، فقصد الله لحياتك لا يتطابق مع خطط الآخرين، فلا تدفع لتمثل بالآخرين .

٢- النصيحة : قد تكون نصيحة المؤمنين قيمة جداً. كان من الممكن لغيره بولس أن تدفع به إلى أرض الأفسسيين الصاخبة، حيث يتورط في مشكلات كان في غنى عنها، وقد نصحه أتباعه ومريدوه بالعدول عن ذلك. فقد يستطيع أصدقائنا الأكبر سناً و الأكثر خبرة، تقدير امكانياتنا أكثر مما نستطيع نحن، وهكذا يقدموا لنا النصيحة عن كيف نبدأ في إنجاز ما نؤمن أنه إرادة الله. ولا شك أن المشير الحكيم سيشرح دائماً الآخر على التطلع إلى الرب لأجل القيادة والإرشاد .

٣- مسئولية كبرى. إن الخط الفاصل بين الاستفادة من خبرات الآخرين ونصائحهم، وبين السماح لشخص آخر أن يحدد لنا مستقبلنا، هو خط رفيع جداً.. نقرأ عن بولس في سفر الأعمال ص ٢١ عن تلاميذ أخبرهم الروح القدس عن الخطر الذي كان ينتظر بولس ويهدده في أورشليم، وكان ذلك بمثابة تأكيد عرفه بولس بالفعل، ولذا سعى البعض لمنعه من التوجه إلى هناك، لكن بولس لم يقتنع بذلك، إذ كان واثقاً في توجيه الله وقيادته له في هذا الأمر.. وعندما فشل المشيرون في اقناعه، توقفوا عن الضغط عليه، وكان ذلك أمراً حكيماً، وبعدها استودعوا بولس ورفاقه بين يدي الله بالصلاة .

صلاة : أشكرك يارب لأجل وعدك بأن تابعيك لن يسيروا في الظلام.. ليتك تهنيي أن أتحدى بالتواضع بما يكفي لقبول النصيحة، وأن أكون فهيماً بشكل كافٍ لأميز بين إرادتك و آراء البشر .

اقرأ : أع ٢٠: ٢٢- ٢٥ ، ٢١: ٣- ١٥ .

«لأنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الْأَبْزَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ» (مز ١: ٦)

يبدأ (مز ١: ١-٦) بالأسلوب الذي تسير عليه باقي المزامير، إذ يضع أمامنا الخيار الذي يواجهه كل إنسان. فبشكل أساسي؛ هناك طريقان لا ثالث لهما، ولا طريق يتوسطهما، ولا يُرى ذلك بطريقة واضحة أكثر من عالم الطب. أنها مأساة أن نلاحظ بعض الطلبة والأطباء المؤمنين الذين يبدأون بداية حسنة، وما أن تقسو الأمور عليهم تدريباً حتى ينتهي بهم الأمر "كالعصافاة التي تنزيرها الريح" (ع ٤)

كثيراً ما نسمع و نلاحظ حماقة بعض زملائنا وزميلاتنا، كاختيارات الحياة التي تؤدي بهم في النهاية إلى البدانة، أو الخيانة الزوجية، أو أمراض القلب، والاكتئاب، وهلم جرا... وإذا توقفنا لتأمل هذه الأمور، سنجد أن نتائجها مريرة، إذ تؤدي بحياة كثيرين من زملائنا المؤمنين ومن غير المؤمنين إلى حالة من العزلة والسخرية، الأمر الذي قد يؤدي ببعض منهم إلى الإدمان!!! وإن كنا لا نتحذر لأنفسنا؛ فقد ننحرف معهم في نفس هذا التيار. بل لنحذر من ازدواجية الحياة والعروج بين الفرقتين، كأن نسوّل لأنفسنا الانخراط معهم في تناول الخمر طالما أن أحداً لا يرانا من شعب الكنيسة .

ما العلاج إذا؟ الجواب :« في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهراً وليلاً» (ع ٢) يعجبني تعبير "ليلاً ونهاراً"، قد تكون أمنية طبيب أمتياز منهك القوى، بقضاء وقت هاديء، حلم بعيد المنال.. لكن الله وهب للمرء دقائق في الصباح وفي المساء حيث يستطيع القلب التلذذ بالله وبكلمته.. والسر يكمن في إدراك قيمة هذه الدقائق وفي استثمارها بكل ما فينا من قوة لتكون أمتع الأوقات التي نقضيها مع الله.. هذا هو العلاج الناجح بل العلاج الحقيقي الوحيد إزاء تأثيرات العالم الملوثة من حولنا .

اقرأ : إر ١٧: ٥ - ١٠

«إِيَّهَا الْعَبِيدُ أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَا يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ.. وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاْعْمَلُوا مِنْ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيزَاتِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ» (كو ٣: ٢٢ - ٢٤)

قد تبدو الحياة ببساطة نوعاً من العبودية، بسبب مطالب (الأسياذ الأرضيين) المفرطة وضغوطهم المتزايدة، لكننا نخدم ربنا وسيدنا السماوي.. نعم إننا "نخدم الرب المسيح". وكاتباع يسوع، علينا أن نمارس عملنا بكل قلوبنا، بل يجب أن نحس مرضانا ونخدمهم- وهذا يتطلب جهداً ووقتاً. لقد جُرب الرب يسوع مثلنا تماماً، وكان عليه أن يتخذ قرارات حاسمة بشأن استخدام الوقت.. وكان عليه أن يقرر ما يجب ألا يفعله أكثر مما يقرر مايفعله، فأن تقول (لا) أصعب أحياناً من أن تقول (نعم) .. وما أكثر القرارات التي يتحتم علينا أن نتخذها في نواحي الحياة المختلفة، ولأننا نخدم الرب المسيح، فالحياة بجملتها تحت سيادة سيد ورب واحد .

إن إلها يريدنا أن نخدم رؤسائنا الأرضيين جيداً، وأن نواظب على الصلاة لأجلهم، الأمر الذي ينبغي أن نؤكد عليه. وإذ نعلم أن كل جزء في حياتنا متحد لخدمة المسيح، سنستطيع أن نبتسم حتى في وجه الضغوط المفرطة التي تأتي علينا من كل صوب وحذب، عالمين أن يسوع معه كل أمرنا، لأنه عاش بشراً نظيرنا وكان في كل شيء مثلنا- بلا خطية- وكان عليه اتخاذ قرارات حاسمة لم تكن مفهومة دائماً لدى الآخرين،

اقرأ : لو ٤: ٤٠ - ٤٤ ، كو ٣: ١٨ - ٤: ٦

٣٠ سبتمبر

نبيع الحكمة

«وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ» (١كو ١: ٣٠) .

يشير الكتاب أنه كان للمسيح أقباء بالجسد (مر ٦: ٣)، ونعلم أن إخوته لم يؤمنوا به (يو ٧: ٥) وأنهم أساءوا إليه إلى حد بعيد (مر ٣: ٢١). فحقيقة أن ربنا قد عانى كثيراً من المعارضة والمقاومة- إن لم تكن عداوة حقيقية- من داخل عائلته بالجسد ، ينبغي أن يُطمئن أياً من تابعيه ممن يعانون اليوم مثله .

يبدو أن تجديد يعقوب (أخو الرب)، حدث عند القيامة أو بعدها مباشرة، حيث صار يعقوب بعدها مباشرة، شيخاً له دور معتبر في كنيسة أورشليم، حيث كان معروفاً بفصاحته وحكمته، وإذ يكتب في رسالته عن اقتناء الحكمة كعطية من الله؛ فإنه يعلم تماماً مايقول...

وقد قدّم هذه الفكرة إبان حديثه عن التجارب المتنوعة (بع ١: ٢-٥). إن إغراء الاستسلام في مواجهة التجربة، كان أمراً واجهه كثيراً (يوحنا بنيان- عن كتابه سياحة المسيحي)، الأمر الذي نواجهه نحن أيضاً اليوم . ما أكثر الصعاب التي تواجهنا جميعاً شبه يومياً؛ فهذه مشكلات اجتماعية، وأخلاقية، وأدبية، وطبية- والتي عبّر عنها يعقوب بالقول "تجارب متنوعة". فكيف يقترح يعقوب تجاوزنا مع مثل هذه التجارب؟ أولاً، لا تستاء منها إنما كن مبتهجاً، لأن الله القدير يهدف من ورائها خلق روح المثابرة لديك ، ثانياً، إن جعلتنا هذه التجارب ندرك حاجتنا للحكمة الإلهية، فإن الرسول يعقوب يؤكد أن الله سيهبنا إياها بسخاء .

إن الإنسان الشجاع لا يهاب الكوارث فدعه يتبع السيد في ثبات العوامل المحبطة لا تثبط همته فعزمه الأول أن يكون سائحاً في طريقه للسماء.

عن (يوحنا بنيان) ١٦٢٨-٨٨ كتبه بيرسي ديرمير (١٨٦٧ - ١٩٣٦)

اقرأ : أم ٢ ، يع ١ - ٨

١ أكتوبر

يا له من طبيب مؤمن !

«وَأَشْفُوا الْمَرْضَى... وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (لو ١٠: ٩)

ترى مَنْ هو الطبيب المؤمن؟ لا شك أن لنا امتيازاً خاصاً- بكوننا في المسيح- أن نكون قادرين على العناية بالآخرين والاهتمام بهم تماماً مقتفين إثر الطبيب العظيم (يو ٧: ٢٣). فنحن مدعوون للاهتمام بالإنسان ككيان، علينا التزام مزدوج، أن نقدم لهم الشفاء والبشارة كما كان يفعل يسوع، علينا أن نكون خداماً تحصرنا بل تحركنا محبة المسيح للآخرين (١يو ٣: ١٦). يقول يسوع : إننا نور العالم وملح الأرض، فعلينا أن نضحي حياة المرضى المتوجعين، ونكون ملحاً يصلح مجتمعاتنا من فساد المسؤولين والزملاء من غير المؤمنين «فَلْيُضَيُّ نُورُكُمْ هَكَذَا قَدْ أَمَّ النَّاسُ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ»

(مت ٥ : ١٦)

والسؤال الأهم هنا هو: ما هو نورنا وما هو ملحنا؟ وكيف نصل بهما وننقلهما للمرضى وللزملاء؟ ما الذي يجب أن يروه ويختبروه من خلال طبيب مؤمن، ولا يمكنهم رؤيته أو اختباره على يدى زميل غير مؤمن رغم ما يتسم به من لطف وكفاءة؟ الفارق كبير، إذ لدينا روح الله الساكن فينا الذي يغفر لنا ويشجعنا، كما لدينا قوة الصلاة التي نستخدمها مع مرضانا.. إننا لسنا مدعوين لخلاص النفوس فحسب، بل لشفاء الأجساد أيضاً؛ فهذه رسالتنا وهذه خدمتنا كمؤمنين .

إن دورنا هو أن ننقذ نواتنا ونستثمر كل ما نملك لإظهار محبة المسيح- بأفعالنا وأقوالنا- للإنسان الذي أحبه المسيح ومات لأجله.. هذا هو دورنا وهذا هو واجبنا سواء كنا أطباء أو جراحين أو أي مهنة نشغلها، ولكن كيف؟ ليس من خلال جامعة أو كنيسة تؤهلنا لذلك، إنما نستطيع أن نتعلم ذلك من خلال زملاء لنا مؤمنين بينما نشاركهم برؤيتنا ونجاحاتنا وإخفاقاتنا. وهذا هو سبب احتياجنا لروابط (بشرية) طبية مؤمنة على المستوى المحلي والدولي .

اقرأ : مت ٥ : ١٣-١٦ ، لو ١٠ : ١-١٦ .

«زَرَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَلْتُمْ قَلِيلًا، تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَى الشَّعْبِ، تَشْرَبُونَ وَلَا تَرَوُونَ. تَكْتَسُونَ وَلَا تَدْفَأُونَ، وَالْأَخِذُ أَجْرَةً يَأْخُذُ أَجْرَةً لِكَيْسٍ مَنُقُوبٍ» (حج ١ : ٦)

ترى هل أنت راض عن حياتك ؟ و إن كانت الإجابة بالنفي فما هو السبب؟ لعل حجي النبي يمكن أن يساعدنا في تشخيص المشكلة، فكلما ته الخارقة تبدو ملائمة لنا اليوم؛ فهؤلاء مؤمنون يعملون بجد، لكنهم غير سعداء، ولا يطيعون الله. كان الهيكل هو المكان الذي يُسر الله بأن يجتمع بشعبه فيه ، لكن الأمر لم يُشكّل أهمية عند الشعب، فقد أجاب بنو اسرائيل على الله :«إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب ». فبدلاً من إتباع الرب وطاعته، انشغل كل منهم ببيته الخاص (حج ١ : ٩). لاحظ أن الله هنا لا يدين أم أخرى، إنما يدين شعبه . ترى هل نعمل معاً أولاً لأجل ملكوت الله في كنائسنا، واتحاداتنا وجمعياتنا ومجتمعاتنا الطبية المسيحية؟ أم أننا منشغلون جداً كل واحد بعمله الخاص، ومهتمون بالعديد من الالتزامات الأخرى؟

إن التحدي الذي يضعه الرب أمامنا هو أن «اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ» (حج ١ : ٧). وبعد أن يتعلم الشعب مخافة الرب وطاعته، يتبدل التحذير بالتشجيع :«أَنَا مَعَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ» (١ : ١٣)، ويظهر هذا التأكيد ثانية في (٢ : ٤) « تَشَدَّدُوا...وَتَشَدَّدُوا يَا جَمِيعَ شَعْبِ الْأَرْضِ يَقُولُ الرَّبُّ وَاعْمَلُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ».

يمكننا أن نشق ونؤمن بمحبة الرب لنا ونحن نخدمه. ولا نحتاج أن نخشى الفشل عندما يكون الأمر متعلق باعتبارات مجد الله ، فالله يدافع بنفسه عن مجد اسمه، سيأتي اليوم الذي فيه « أَرْزُلُ كُلَّ الْأُمَمِ وَيَأْتِي مُسْتَهْيَ كُلِّ الْأُمَمِ، فَأَمْلَأُ هَذَا الْبَيْتَ مَجْدًا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. لِي الْفُضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ» (حج ٢ : ٧) وهناك سجد الرضى والشعب الحقيقي .

اقرأ : حج ١ : ٢ - ٩

«....فَرَحَ الرَّبُّ هُوَ قُوَّتُكُمْ» (نح ٨ : ١٠)

لقد أعاد بنو اسرائيل الذين رجعوا من بابل، بناء اورشليم، واستقروا في مدن وقرى. ثم اجتمعوا في اورشليم لأن عيد الأبويا كان في الشهر السابع، واستمعوا إلى ناموس الله الذي قريء على مسامعهم. سمعوا القراءة و التفسير، وبكىوا على خطاياهم حتى أنهم كانوا يبكون من شدة التبكيت. لكن نحميا ذكرهم بأن ذلك اليوم كان يوم احتفال وفرح "لأن اليوم إنما هو مقدس لسيدنا، ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم"، فنجاتنا ليست في حزننا إنما في فرح الرب وخدمتنا له بشكر ، فننال قوة في الذهن وفي الجسد لتأدية عملنا، و صبر لنتحمل كل مقاومة تواجهنا .

هناك الكثير من مظاهر مقاومة إنجيل المسيح اليوم، وحاجتنا هي إلى قوة الرب للتغلب على هذه المقاومة؛ « تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ» (أف ٦ : ١٠). ويحثنا الرسول يعقوب قائلاً : « احْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَتَوِّعَةٍ» (يع ١ : ٢)، ويصف لنا كيف تؤدي التجربة إلى النضج. ويكتب الرسول بطرس عن المؤمنين «وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ...لِمِيزَاتٍ لَا يَفْنَى...مَحْفُوظٍ فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ...الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمْ الْآنَ إِنْ كَانَ يَجِبُ تُحْزِنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبٍ مُتَتَوِّعَةٍ» (بط ١ : ٣ - ٦). سيكون لك نصيب من الألم لكونك تلميذاً للرب يسوع المسيح. وبقدر ما نواجه الآلام بصبر وثبات وفرح، بقدر ما نكون أكثر شبيهاً بالمسيح، لقد ثبت الرب يسوع وجهه نحو اورشليم وهو عالم بما سيواجهه هناك، واحتمل الصليب بعاره وخزيه «مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمُؤْضُوعِ أَمَامَهُ» (عب ١٢ : ٢). فدعونا نقتفي أثر خطواته، مستمدين القوة من فرحنا فيه .

اقرأ : لا ٢٣ : ٢٣ - ٢٥ ، إش ٥٠ : ٤ - ٧ ، أع ٥ : ٤١ - ٤٢ .

« أَتْنَا تَتَقَلَّنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ... » (٢كو ١: ٨)

كتب بولس هذه الكلمات بعد أن مرّ بتجارب عديدة في آسيا كان لها صداها لدى العديد من المؤمنين الذين يعملون في مجال الرعاية الصحية حول العالم. فما أكثر ما نعاني من ضغوط من رؤساء بيروقراطيين، ومن توقعات المرضى المتزايدة، بسبب الموارد المحدودة والمستقبل الغامض، علاوة على ما نشعر به من ضغوط بسبب الاحتكاك المتواصل بالأمراض والمعاناة النفسية، أو بسبب عصيان الناس لنظم وضعها الله، فالمؤسف أن كثير من زملائنا قد حادوا عن قصد لله لهم وفقدوا إحساسهم بمهنة الطب .

إننا إذا جننا بقائمة مشكلاتنا إلى بولس أو بطرس أو يعقوب، لكان ردهم علينا، أن «إِخْسِبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ» (يع ١: ٢)، وسيحثنا نحميا بالقول: «وَلَا تَحْزَنُوا، لِأَنَّ فَرْحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ» (نح ٨: ١٠). قد نحتج على ما يواجهنا من أمور صعبة ونحاول تحملها على مضض، لكن وعد الرب يسوع لنا أن الحزن سيتحول إلى فرح، وأن فرح الرب فينا وأن فرحنا سيكتمل (يو ١٦: ٢٠، ١٥: ١١). والآن كيف نستعيد اكتشاف هذا الفرح الذي هو قوتنا؟ فرحنا أحياناً ما ينبع من ظروف ونجاحات و مشاعر - ربما من شمس ساطعة أو لحن جميل. لكن الكتاب المقدس يحدثنا عن نوع من الفرح يتزايد بالرغم من الظروف، إنه الفرح الذي يفيض فينا نتيجة علاقتنا وشركتنا مع المسيح، وثقتنا بأنه أكثر قرباً منا عندما تكون الظروف معاكسة. فحتى لو اجتزنا في صعاب أو مررنا باحباطات، لنثق أن يسوع يظل ممسكاً بزمام الأمور، وأنه يعتني ويهتم بنا أكثر مما نحن بأنفسنا. ومهما كانت التجارب متنوعة، ومهما كثرت امتحانات الإيمان، فأنها تزيد من قوة تحملنا كما تعمل على نضوجنا وتكملنا (يع ١: ٢-٤). وإذ ندرك ذلك، فإننا سنفرح بأي شيء يمكن أن يساهم في تحقيق هذا الهدف .

احتمل يسوع الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه (عب ١٢: ٢)، سرور إدراكه أنه كان يعمل إرادة أبيه.. ليتنا نعرف بل نخبر نفس ذلك السرور .

اقرأ : عب ١٢: ١-١٢

«لِذَلِكَ لَا نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالِدَاخِلُ يَجْدَدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لِأَنَّ خِفَةَ ضِيقَاتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كو ٤: ١٦-١٧)

إن رؤية العيان يمكن أن تجعل الشيء الضخم يبدو صغيراً، والصغير ضخمًا. صارت وجهة نظر بولس عن العالم أوضح عندما أدرك أنه يعيش في العالم لكنه ليس من العالم، وهكذا تحمل المشكلات التي جعلته أحياناً ييأس (٢كو ١: ٨). فمن خلال النظرة الأبدية للأمور، استطاع أن يرى أن هذه الضيقات الأرضية، قصيرة المدى وخفيفة ووقتيّة إزاء ثقل المجد الأبدى. فالحياة الجديدة في المسيح ينبغي أن تحوّل عيوننا عن المنظور الى غير المنظور، وعن الأمور الوقتية إلى الأبدية.

ترى هل ننظر إلى مشكلاتنا وضيقاتنا من هذا المنظور؟ إننا نمارس عملنا وسط مرضى وأسر تعاني كثيراً، ونشعر أحياناً بالعجز بسبب عدم قدرتنا على شفائهم أو حتى العمل على إراحة أجسادهم.. وقد يكون عملنا مرهقاً ومليناً بالضغوط ويؤدي إلى ثقل أرواحنا فينا!! والواقع أن هذا هو أنسب الأوقات التي نحول فيها عيوننا عن المنظور ونثبثها على يسوع، فهو رئيس إيماننا ومكمّله، وهو الذي حمل من قبل هذه الأثقال وأكثر منها؛ و هو يقدر أن يعيننا ويحملها عنا .

كما يحثنا الرسول بولس أيضاً إلى التطلع إلى ثقل مجد مستقبلي، الذي لا تستطيع أية رموز كتابية سواء كانت أكاليل أو مكافآت أن تساعدنا على تخيل مجد السماء!! وهكذا بتحملنا للضيقات الراهنة؛ إنما نُعِدُّ أنفسنا لوطننا السماوي ونضمن ثقل مجد أعظم هناك .

وإذ نُثَبِّتْ عيوننا على يسوع؛ فإننا نبدأ في تقييم هذا العالم في ضوء العالم الآتي ونجد أن ضيقاتنا تظهر على حقيقتها أنها خفيفة ووقتيّة. والتطلع إلى نهاية السباق، يُحفزنا لاستكمالها .

اقرأ : ٣: ١-٤ ، رو ٥: ١-٥

«...أَنَا أَجَارِي يَقُولُ الرَّبُّ» (رو ١٢: ١٩)

نمارس اليوم عملنا في مجتمعات يزداد فيها الميل لرفع دعاوي قضائية على الآخرين. فإن لم تسر الأمور على مايرام، نسمع اتهامات بالإهمال ونُطالب بدفع تعويضات. وللأسف يتم كسب بعض هذه الدعاوي بسبب تدني الخدمات الطبية. أما طريق الخروج من هذه الأزمة فهو الاعتراف بالذنب وتقديم الاعتذار وعدم تكرار الخطأ، وأحياناً تقديم تعويض مناسب. أما الاتهامات فما أسهلها، إذ تُلقى جزافاً أحياناً، وتارة يتم تلفيق الكثير منها حتى يفسد العمل أحياناً بلا مبرر .

يقدم الرسول بطرس مثال المسيح للمؤمن الذي يعاني من ظلم، أو من اتهامات مفرطة، أو حتى من نقد هدام، رغم أنه لم يرتكب خطأ، ولم ينتقم لنفسه عندما أهين، ولم يهدد عندما تألم ظلماً، بل بالأحرى سلم أمره وأودع قضيته لذاك الذي يقضي بعدل (١بط ٢: ٢٣)، و بنفس الطريقة يستطيع المؤمن أن يتمتع بسلام العقل، إذا ترك لله القول الفاصل والكلمة الأخيرة. ولعل هذا الأمر لم يكن سهلاً على بطرس نفسه، ولعله أحد الأسباب التي قدّم لأجلها نصيحته، مشيراً إلى يسوع «رَاعِي نَفُوسَكُمْ وَأُسْقِفْهَا» (١بط ٢: ٢٥) باعتباره تحمل آلاماً مماثلة، فإنه يستطيع أن يعيننا عندما يرى آلامنا ومعاناتنا (عب ٢: ١٨).

وفي الديونة الأخيرة سيفرز الله أعمال الجور والظلم، عندما يأتي السيد بقوة « أَجْرَتْهُ مَعَهُ وَعَمَلَتْهُ قُدَامَهُ» (إش ٤٠: ١٠). أما في الوقت الحالي، فيقف الله «كَزَاعٍ يَزْعَى قَطِيعَهُ، بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْخُمْلَانَ وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا وَيَقْوِدُ الْمُرْضِعَاتِ» (إش ٤٠: ١١)
اقرأ : ١بط ٢: ١٨ - ٢٥ ، إش ٤٠

«...فَحَالاً يَعْثُرُ» (مت ١٣: ٢١)

تألّمت كثيراً عندما اكتشفت أن صديقاً لي ، مع أنه في شبابه أعلن إيمانه بالمسيح ، لكنه تعثر بعد ذلك بحجة أن العلم لم يُثبت وجود الله، وهكذا - بحدة وعداء - رفض الإيمان بالله. لكنني أخبرته أن الكتاب المقدس يعلن صراحة وجود الله، في حين أن العلماء غير المؤمنين يجزمون بما لا يستطيعون أن يبرهنوا عليه. لكن لم يتحرك ساكن لصديقي، فاعتقدت أن هناك سبباً آخر يكمن وراء رفض صديقي للإنجيل، أو على الأقل حدث له ما زعزع إيمانه في الله المحب، وبالفعل علمت أنه حدث في الماضي أن بعض أعضاء الكنيسة قد أساءوا معاملة أحد أفراد أسرته لدرجة أن تم رفضه في الوقت الذي كان فيه في أمس الحاجة إلى المحبة التي كانت ستُعبر له عن مدى قرب يسوع منه، وهكذا تعثر صديقي من هذا التصرف وأحس بالمرارة! كم نحتاج أن نشمل من يجتازون في محنة أو في ضيقة، بالمحبة المسيحية والصلاة، فالأسر والأصدقاء يختبرون حقيقة محبة الله من خلال سلوكياتنا .

كم أحزنني هذا الأمر برمته!!... توضح الأصحاحات الأولى من الرسالة إلى رومية، حماقة البشر ونتائج بُعدهم عن الله، و أن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، ثم تقدم تحذيراً لأولئك الذين سيدانون. لذا أدعوك أن تقرأ هذه الأصحاحات ككل ثم عُدْ واقرأها ثانية بدراسة متأنية لكل أجزائها المتنوعة. وتأكد أن دورك هو ألا تتوقف عن الصلاة من أجل أصدقائك - ولأجل الكنيسة، لتكون دائماً قناة تصل من خلالها محبة الله لجميع الناس .

اقرأ : رو ١: ١٨ - ٢: ١٦ .

«الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي أُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو ١٤: ٢١) .

إنه أمر طبيعي أن نرغب في التعبير عن محبتنا للآخرين. فالطفل يجري نحو ذراعي أبيه الممتدة بصيحات الفرح. و قد يشتري الحبيب لمحبيته خاتماً من الماس مثلاً ، ولكن كيف نعبر عن محبتنا لله؟ قد تساعد المغنين أغانيهم العاطفية للتعبير عن مشاعره.. لكن الرب وضح لنا كيف يمكن أن نعبر عن محبتنا له وذلك بأن نفعل الأمور التي يطلبها منا .

تثير كلمات المسيح وأقواله المذكورة أعلاه، مشاعرنا، وتواجهنا بأعمالنا. فكيف يمكن أن نقول إننا نحب الله إن كنا لا نفعل ما يطلبنا به؟ إن محبة الله ليست مجرد مشاعر عابرة وقتية، لكنها أمر يُعبر عنه بطاعتنا اليومية الواضحة لوصاياه، فإذا أمرنا أن «اذهبوا وتلمذوا» ينبغي أن يطاع أمره .

على أن أقوال الرب المذكورة أعلاه تخبرنا بشيء آخر قد يكون أكثر إرباكاً لنا؛ فالله يكشف عن ذاته لهؤلاء الذين يفعلون إرادته، فعندما ننشغل بعمل الله، فإنه يقترب منا ويباركنا بحضوره الذي يجلب التعزية لنفوسنا. وإن عملنا وتصرفنا بموجب ما تعلمناه عنه، فسيكشف لنا الكثير من الأمور التي أخفاها عن الحكماء والمتعلمين، ويؤيدنا بروحه. ومن الناحية الأخرى- إن لم نطع وصاياه، سيبعد عنا.

اقرأ : مت ١١: ٢٥ - ٣٠ ، غل ٥: ١٦ - ٢٦

«لَأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ» (ملا ٣: ٦)

قرأت مؤخراً وللمرة الثانية، كتاباً بعنوان "الثورة الهندية". ولكوني ذهبت إلى الهند عدة مرات للعمل لفترة وجيزة في مستشفى مسيحي، كنت أدرك على التو أن كثيرين من أصدقائي الهنود، سيعتبرون أن الأحداث المذكورة في ذلك الكتاب مرحلة من مراحل حرب الاستقلال، وليست تمرداً .. هكذا تتغير وجهات النظر للأحداث وللآراء المعترف بصدقها؛ فما كان يُعتبر معقولاً ومنطقياً في وقت ما، يتم النظر إليه بشكل مختلف، فأمر مرعبة كالعبودية والتمييز العنصري، والتي كانت تتال تأييد البعض في دوائر معينة، صارت الآن أموراً محرجة للأجيال التي كانت تؤيدها. وأحياناً تكون بعض الأمور المماثلة في مجال الرعاية الطبية في وقت مضى قد بدت صحيحة، أما الآن فقد ثبت عدم كفاءتها أو تم استبدالها بأمور أخرى. وحسناً عير عن ذلك جون ف. كنيدي قائلاً : "كل شيء يتغير ما عدا التغيير ذاته" ، أليس هذا صحيحاً ؟ .

إن الله لا يعتريه تغيير، ولا يحتاج أن يتغير، فهو كلي المعرفة والحكمة، ومقاصده كاملة منذ الأزل. لا أدري كيف نظر يسوع إلى الثورة والتمرد، لكن الواضح أنه كان يساند الفقراء والمظلومين. إن عدم تغيير الله هو ما يضيف إلى الكتاب المقدس روعة وجلالاً، حتى عندما أعجز عن تفسيره أو فهمه بشكل كامل، فإنه يظل الكتاب الذي يدفعنا للأمام.

المؤسف أن كثيرين غالباً ما فسروا الكتاب المقدس بما يتناسب مع ميولهم وأهوائهم، واختاروا منه الآيات التي تؤيد ميولهم واتجاهاتهم، بينما تفادوا ما يخالف أفكارهم!! لذا فمن المفيد لدارسي الكتاب المقدس أن يتبنوا المبادئ الثابتة، مع أن بعض الذين فعلوا ذلك تم سجنهم وإعدام البعض منهم. لبيتنا نعود إلى كتابنا المقدس ونكتشف الحق لأنفسنا، ونشارك ما نختبره مع مؤمنين آخرين. لماذا لا نبدأ اليوم إعادة قراءة الأصحاح الأول من سفر التكوين وما يتضمنه من رواية أعمال الخالق العظيم كلي الحكمة ؟

اقرأ : تك ١

«...اهْتَفُوا لِلَّهِ بِصَوْتِ الْابْتِهَاجِ.» (مز ٤٧: ١) .

الحياة عند الكثيرين تجربة مملّة وكئيبة، فلدى البعض أمور كثيرة تحزنهم، والبعض الآخر لا يشبعون، وينشرون همومهم وكآبتهم على الآخرين. وحتى المؤمنين قد يتصرفون بهذه الطريقة. ربما يكون وراء كل هذا مفهوم المرء عن الحياة، فهناك فرق شاسع بين ما يُعتقد أنه الحياة بشكل عام، وبين ما يُعلمه الكتاب المقدس عن الحياة. فكثيرون يعتقدون أن المرء يكون حياً بقدر ما تظهر عليه علامات الحياة، كجريان الدورة الدموية، والتنفس، والنشاط الذهني وباختفاء هذه العلامات تكون نهاية المرء. والحياة عند الشخص المتشائم، هي عملية انحدار كئيب نحو الاضمحلال. لكن على النقيض من ذلك؛ يصف الكتاب المقدس بعداً أبدياً مثيراً للحياة، فيعلن «وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٦: ٢٣) وللذين في المسيح، فالموت الجسدي - بحسب الكتاب - هو مجرد انتقال من هذا العالم إلى حياة أبدية في محضر الله، وهذا يمثل فرحاً عظيماً للمؤمن، ويختلف تماماً عن الأفكار الحمقاء الشائعة بين غير المؤمنين عن السماء بأنها إشباع نفسي .

إن الفرح المسيحي ليس انفعالاً فارغاً ولا مَرَحاً طائشاً أو احتفالاً خالياً من المعنى، لكنه الفرح الذي ينبع من سلام داخلي، فرح الحياة في المسيح يسوع، نتيجة سُكنى روح الله في المؤمن الذي سيكون مع المسيح إلى الأبد. والفرح كعلامة وسمة للإيمان، يوجد في المؤمنين كأفراد وكذا في الكنيسة. وهكذا يحق للمؤمنين ممارسة فرحهم والتمتع به هنا والآن. أما الكنيسة التي تقتصر إلى روح الفرح؛ وتتسم بروح الحزن وعدم الغفران، وروح الإدانة والقسوة، فبالطبع لا تعكس يقين المؤمنين بالخلاص. فلم يكن هذا أسلوب المسيح عندما عاش بيننا .

ليتنا اليوم ونحن نتذكر وعد الحياة الأبدية لهؤلاء الذين في المسيح، أن نعكس حقيقة الإنجيل، بحياة الفرح التي نحياها، وبتقديم يد العون للآخرين ومساندتهم، حتى عندما تقسوا الحياة !.

اقرأ بط ١ : ٣ - ١٢

«....لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ» (عب ١٣: ٥)

واصلت جولتي في عنابر المستشفى حتى جئت إلى المريضة الأخيرة، التي كانت تحتضر، وفي حالة انزعاج شديد بالرغم من جرعات المخدر والمسكنات التي كانت تتناولها بشكل منتظم، وكانت تبدو نصف واعية، وتتمتع بكلمات غير مفهومة. إنحني الطبيب الإخصائي نحوها محاولاً فهم أية كلمة مما كانت تتمتع بها، حتى أدرك بعض كلماتها إذ كانت تردد «تركني بمفردي، لقد أهملني.. إني وحيدة!!» وكانت تردد هذه الكلمات عدة مرات .

جلس ذلك الطبيب بجوار فراشها، بينما اقترح على الآخرين أن يغادروا لتناول القهوة، وبدأ يتحدث مع المريضة، والواقع أنها لم تكن كلماته التي نطق بها، إنما كلمات الرب القائلة «....لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ» (عب ١٣: ٥) «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (مت ٢٨: ٢٠)، «إِذَا اجْتَرَزْتُ فِي الْمَيِّهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الْأَثْهَارِ فَلَا تَعْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتُ فِي النَّارِ فَلَا تُلْذَغُ، وَاللَّهِيبُ لَا يُحْرِقُكَ» (إش ٣٤: ٢) - وغيرها من الوعود الإلهية المماثلة .

فتحت المريضة عينيها لبضع دقائق، ونظرت إلى الطبيب المعالج وقالت " إنه أمر عظيم أن تأتي إليّ " وذكرت له اسم القس راعي كنيسة، فوعدها الطبيب بالاتصال به وبالفعل جاء الراعي لاحقاً في نفس اليوم ليقدم لها العشاء الرباني، حتى فارقت الحياة في اليوم التالي. وعندما عاد الطبيب المعالج إلى العنبر، قالت له كبيرة الممرضين "لا أعلم ماذا فعلت للسيدة التي كانت تحتضر، لكنها لم تطلب المزيد من جرعات المورفين!" لقد تلاقي الألم واليأس مع «السلام الذي يفوق كل عقل». لا يوجد بيننا شخص بعيد عن متناول نعمة الرب يسوع المسيح .

«...فَلْيُضِيْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (مت ٥: ١٦)

أليس شيئاً رائعاً أن يكون بإمكانك تقديم يد العون لشخص في احتياج حقيقي لذلك؟ لا شك أن أحشاء الرأفة والتعاطف وحتى التمرينات الرياضية التي يحتاجها المريض، يلقاها بترحاب كبير. كما أن تعبير المريض عن الشكر والعرفان سواء كان بتعبيرات منطوقة أو بطرق ملموسة، قد يكون بمثابة دفعة لنا لمزيد من العمل، إذ يجعلنا نشعر بأن ما نقوم به جدير بالاهتمام، ونحس بالرضا عن أنفسنا، ونقنع أنفسنا بأننا نستحق ذلك، وأنها بحق نمتاز عن الآخرين!. بينما تزداد ثقة المرضى فينا ويبدأون يعاملوننا كآلهة!! حتى نكتشف فجأة أننا سلينا الله مجده إذ كيف يمكن لأعمالنا الحسنة أن تضییء كي يعود المجد لله؟ عادة أقول (أو أكتب) شيئاً من هذا القبيل : " شكراً لتشجيعك - وهل لي أن أقول شيئاً شخصياً؟ إن كنا قد استطعنا أن نساعدك في مرضك، فإننا حقاً نشكر الله".

حاول أن تحصى اليوم عدد مرات شكر الناس لك، وفكر في طريقة تستطيع بها أن تنسب الفضل لله و تعطي المجد ليسوع المسيح الذي بدونه لا نستطيع حتى أن نقدم مشورة بسيطة.

صلاة : اغفر لي أيها الآب إن كنت قد سلبت مجدك من أجل بعض الأمور الحسنة التي كان لي دور فيها. أشكرك من أجل يوم جديد من مغامرات الإيمان معك. أعني لأعمل على توجيه الناس وقيادتهم إليك، وأؤكد أنك تأخذ كل المجد في حياتي، لأجل خاطر المسيح، آمين .

اقرأ : مت ٥ : ١٤ - ١٦ .

«خَلِمْتُ، خَلِمْتُ» (إر ٢٣: ٢٥)

ما أجمل أن يكون لك رؤية في حياتك. فقد تنبأ يوثيل بأنه سيأتي وقت يحلم فيه الشيوخ أحلاماً، ويرى الشباب رؤى (يوثيل ٢: ٢٨)، وقد تحقق مثل هذا الأمر بشكل واضح يوم الخمسين - فكان هذا بمثابة ترياق لديانة جافة كالتراب. ولا يزال الله يتعامل بهذه الطريقة؛ إذ يعطي لأبنائه إمكانية تحقيق الأحلام الإلهية .

ومع ذلك، فليس من السهل أن نميز بين صدق هذه الرؤى من عدمها. فقد حذر الله شعبه من الأنبياء الكذبة الذين يستخدمون اسم الله، لكنهم مخدوعون في أذهانهم (إر ٢٦: ٢٦). ولا نزال اليوم في حاجة إلى هذا التحذير حتى في بعض الأوساط المسيحية المعروفة. ولا شك أن الاختلاف يكمن فيمن يتمسك بكلمة الله من عدمه. وهنا تكون المقارنة بين الزوان والحنطة. فالرؤى الغير صادقة تظهر وتختفي، أما كلمة الله لم ولن تتغير أبداً .

تمسك البعض بتفسيرات مختلفة قد يؤدي إلى الوقوع في مشكلات، لكن لا بد أن يكون موقفنا الأساسي هو البحث عن الحق ومواجهة التزاماته بأمانة.. وكما ذكر الرسول بطرس وهو يحذرنا من الخطأ؛ أنه توجد بعض الأمور عسرة الفهم في الكتاب المقدس (٢بط ٣: ١٦). ومع ذلك نتقدم بهذه الأمور بكل ثقة وإيمان الى يسوع المسيح، خاضعين لأقواله باعتبارها كلمة الله (١يو ١: ٢٠١) دون أن نختار منها أو نحكم عليها. فكثير من الإنقسامات أساسها التنافس الضار، وليس الرغبة الخالصة لتعليم الحق.

هناك دائماً خطر التقدم إلى الله بشكل عقلاني فحسب، لأننا نفترق إلى العلاقة الحية والشركة الخالصة معه. أما إذا تقدمنا إليه مؤمنين بأبنه؛ فكما أوحى الروح القدس لأولئك الذين كتبوا الكتب المقدسة (٢بط ١: ٢١)، هكذا فإن نفس الروح ينقل إلينا كلمة الله ويفسرنا لنا، وينزاح الغموض كما يشرق النور فيبدد ظلمة المكان.

اقرأ : إر ٢٣: ٢٥ - ٣٢ ، ٢بط ١: ١٦ - ٢١ .

«قَالَ لَهُ: "تَعْمَ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ" (يو ٢١: ١٥)

لا نستطيع أن نعي تماماً ما كان يقصده الرب يسوع عندما سأل بطرس "أتحبني يا بطرس أكثر من هؤلاء؟" ترى هل كان يشير إلى الشباك وقوارب الصيد؟ لا شك أن كل هذه كانت تمثل نمط حياة بطرس القديمة قبل أن يتقابل مع يسوع. أم أن يسوع كان يشير بـ (هؤلاء) إلى التلاميذ الآخرين؟ على أية حال، أعلن بطرس بكل غرور أنه لن ينكر يسوع بالمرة حتى ولو أنكره الجميع (مت ٢٦: ٣٣)، ومع ذلك يظل سؤال الرب يتردد صده في آذاننا: "أتحبني أكثر من هؤلاء؟"

كم يجد كثير من المؤمنين أن حماسهم وغيرتهم الأولى للمسيح تتضاءل تدريجياً، بينما تأخذ اهتماماتهم والتزاماتهم المهنية المزيد من الوقت والجهد - ومن السهل علينا نحن أيضاً أن ننظر أننا نمتاز عن الآخرين، وأن خدمتنا المسيحية أكثر قيمة في نظر الله من خدمات أصحاب الأعمال الدنيوية. لكن الواقع أن خدماتنا ليست هي أول ما يرغب فيه يسوع، لأنه يطلب أولاً محبتنا له. يخبرنا الرسول بولس أن المحبة لا تتقاصر ولا تنتقح (١كو ١٣: ٤). وعموماً وبشكل يوحى بالتناقض الظاهري؛ إن محبتنا ليسوع تزداد عمقاً عندما تسير الأمور على ما يرام، حتى نكتشف كبطرس أننا لسنا ماهرين وأقوياء ومكرسين كما ظننا .

إن رغبة يسوع ألا نتبعه بدافع الواجب، إنما بدافع المحبة. ليس بدافع العادة أو التقليد، بل بدافع العلاقة الحية التي تمتد جذورها في أعماق الشركة مع الله. لقد دعا الرب يسوع، بطرس ليشركه ثانية في وجبة على الشاطئ، كي تتأصل علاقة بطرس بالرب، وهكذا يتهيا بطرس للأوقات الصعبة التي كان مقبلاً عليها. ونحن في زحام الحياة وضغوطها المختلفة، كم نحتاج أن نتلامس مع الله في اختبارات مماثلة لتتعمق محبتنا له .

اقرأ : يو ٢١: ١٥ - ٢٤

«...فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرَ يَمْنُطِكَ وَيَخْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ» (يو ٢١: ١٨)

نعيش اليوم في عصر اللذة والمتعة اللحظية. فقد يعكس غضب الشارع وغيره من أعمال العنف؛ ازدياد سرعة رتم الحياة وفقدان الإطار العام الذي نحيا به. والكثير من المفاهيم المسيحية، كالولاء، والاخلاص والالتزام وانكار الذات والتكريس، و أصبحت هذه القيم اليوم أصعب في ممارستها من أي وقت آخر، ومع ذلك أوضح يسوع لبطرس أنه سيفقد في النهاية سيادة الإرادة الذاتية من أجل المسيح. وإن إردنا أن نتبع يسوع، علينا بالمثل أن نكر ذواتنا كل يوم ونحمل الصليب، وهذا غالباً ما يستلزم منا الذهاب "إلى حيث لا نشاء".

صرت عبر السنين أقوم بتعاليم المفاهيم المسيحية عن الأمور الجنسية، وكانت هذه مهمة بالغة الصعوبة في ثقافة علمانية دنيوية انحرفت عن الأخلاق المسيحية في هذه الأمور، حتى صار صعباً أن تواجه هذه الثقافة في وسائل الاعلام والصحافة الأكاديمية، وكثيراً ما أجادل مع الله لماذا وضعني في هذا المجال!! ومع ذلك فإن الأمر بالنسبة لي هو جزء من تكلفة التلمذة، وأستطيع القول باخلاص، إن الله يشددنا ويقوينا للقيام بما يدعونا إليه. كما أن تكلفة التلمذة تحول دون مقارنة أنفسنا بالآخرين سواء كان ذلك لمصلحتنا أم لا. سأل بطرس قائلاً: "وماذا عن يوحنا؟" أجابة يسوع بأن هذا ليس من شأنه. ونفس المبدأ ينطبق علينا، إذ علينا أن نجيب الله عن أمورنا الخاصة وليس نيابة عن الآخرين، ولنعمل كل ما يطلبه الله منا متشددين بنعمته ومدفوعين بمحبتنا له، بغض النظر عن التكلفة .

اقرأ : اكو ١٢: ٤ - ١١ ، ابط ٤: ١٢ - ١٦

«فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟» (يو ٢١: ١٧)

هناك بعض العاملين بالمجال الطبي، قادة ورواد كبطرس الذي يُذكر عادة أول التلاميذ، وهو أول مَنْ أعلن من التلاميذ أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، وهو الذي مشى على الماء لبعض الوقت، وهو أيضاً الذي اقتخر قائلاً: «لو أنكرك الجميع، لا أنكرك» (مت ١٦: ١٦، ١٤: ٢٩، مر ١٤: ٢٩). والناس أمثال بطرس يؤدون أمورهم على أكمل وجه. لكن الخطر الداهم في التلمذة المسيحية أن تؤدي الأمور بطريقة حسنة لدرجة أن يهان الرب دون أن ندري!!.

وهكذا- وكما سبق وأنبأ يسوع- أنك بطرس يسوع ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك . منذ بضعة أشهر، كنتُ متحدثاً رئيسياً في أحد المؤتمرات الطبية بفتقد مُميز، وأثناء عشاء خاص، قال أحد المتحدثين لشخص من المؤتمر : إن جون بالطبع شخص متدين، وفي الحقيقة أنه واعظ علماني، وأنت تعلمون ذلك). ولكوني أنا أيضاً واعظ علماني (أي لست مرسوماً كقسيس أو كاهن) أيدت نفسي فيما قاله، ولكن شيئاً ما عقد لساني، ورغم أنني بررت صمتي هذا، إلا إنه كان في الواقع نوعاً من الجبن. رأيت على أية حال أن أستمع بتلك الصُحبة وتمنيت لو دُعيت ثانية. لكنني كنت كبطرس أجبن من أن يعلم الآخرون أنني تلميذ ليسوع .

إن مواجهة الحق قد تؤذي أحياناً، لكن كم كان المسيح ماهراً ولطيفاً في مواجهة بطرس بما فعل، وفي ذات الوقت أعاد تكليفه بمهمة ما!! إن كنت تشعر أنك خذلته، فإن الغفران والبداية الجديدة متاحة دائماً لتلاميذ المسيح- فيالها من نعمة غنية على طريق التلمذة، أدعوك أن ترتوي منها اليوم .

اقرأ : أف ٢: ٨ - ١٠

«لَأَنَّ مَنْ ارْتَدَى بِيَوْمِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ؟» (زك ٤: ١٠)

من أعراض الحالة التي تُعرف بالكارتاجينر kartagener، اتساع في القصبة الهوائية والتهاب الجيوب كما تشمل أحياناً عَقْماً ذكورياً. وبدل أن تعمل خلايا الجسم معاً بطريقة طبيعية كفرشاة منظفة، لتصرف الإفرازات المخاطية من القنوات الرفيعة، يحدث تغيير غير عادي ينتج عنه جمود في الخلايا وفشل في التنفس.

ترى ما هو دورك في جسد المسيح؟ إن كنت تعتبر نفسك الأصغر في الإيمان ومواهب الروح القدس، فقد يساعدك على التخلص من هذا الاحساس أن تفكر في نفسك كخلية صغيرة، وأن خمولها وعدم نشاطها قد يؤدي إلى كوارث .

هل أنت عضو في مجموعة صغيرة من الدارسين؟ أدعوك لترتكع وتصلي من أجل راعي كنيستك أو من أجل أي كارز يعمل على الوصول إلى الآخرين ويُعلمهم. إن كنت تعمل كطبيب في منطقة نائية، فلتكن مسئولاً عن مرضاك وعن رؤسائك، واغفر لهم بأكثر مما يجب في العمل، واذكر أنك كإحدى الخلايا التي تعمل عملية الزفير. وإن كنت طبيباً اختصاصياً تحب الله وتعمل مرضاته، تذكّر أن الله وضعك في هذا المكان لغرض ما. قد تشعر أنك لا تتقدم إلى الأمام، أو أن خدماتك الصحية تستنفد كل وقتك وجهدك، أو قد تشعر أنك الآن في منصب هام جداً يحول دون إظهار محبة الله للآخرين! لكن تذكّر أن الوداعة والتواضع هي أسلوب يسوع في التعامل. إن اعتبرت نفسك صغيراً مع أنك في مكانة مرموقة، فإن الله سيرفعك أكثر فأكثر (١بط ٥: ٦) .

صلاة : أعلم يارب أن الجسد يظل حياً من جراء الأنشطة المستترة التي يقوم بها القلب، ويظل سليماً حتى من خلال أنشطة ضئيلة جداً. لذا أصلي أن تساعد أولئك الذين يمارسون عملهم من أجلك في الخفاء لما يقدمونه من دور جوهري في خدمتك. وليتنا نجد دعوتنا في خدمتك، وليكن كل جزء صغير متناسقاً مع باقي الاجزاء في محبة لنبنّي جسدك الذي هو الكنيسة . آمين .

اقرأ : أف ٤: ١٥-١٦، رو ١٢: ٤-٨ .

«إِنَّمَا لِلَّهِ انتَظَرْتُ نَفْسِي، مِنْ قَبْلِهِ خَلَّاصِي» (مز ٦٢: ١)

إن الرب بحق أقرب إلينا من أنفسنا، وهو على أرض واقع كياننا ووجودنا. وهكذا كانت الصلاة بالنسبة لربنا يسوع، لأنه هو والآب واحد. وصلاته من أجلنا أن نكون واحداً معه. وعندما أدركت هذا علمت أننا لا ينبغي، كما أننا لا نستطيع أن نفصل حياتنا المتعبدة عن حياتنا العملية.

وفي وجود مهام كثيرة تُطلب منا، علينا أن نتعلم كيف نربط بين علاقتنا بالله بما نقوم به من أنشطة، وبالتالي لا تبعدنا أنشطتنا مهما كثرت، عن الله. فكيف يتداخل الله في شئون حياتنا إن كنا لا نختبر حضوره ساعة بساعة، وليس مجرد مرة أو اثنتين أسبوعياً؟ لا نستطيع أن نستمر في الطفولة الروحية، فنظل نعيش على لبن الكلمة فحسب، وبعدها نرغب أن تنمو محبتنا لله. إن حياة الصلاة ليست مؤلفة من خطوط كحياة المرء الذهنية والعاطفية، لكنها حياة دائرية، تدور وتدور مراراً وتكراراً وتحملنا معها أينما نذهب (روبرت بينسون). ربما تكون حياة الصلاة فينا قد توقفت عند مرحلة معينة، لكن علينا أن نسعى من جديد لندرك حضور الله ومعيته لنا .

صلاة : نعلم يارب أن جميع الأشياء تخضع لحكمتك ومحبتك. هبنا أن نرى يدك العاملة في كل الأمور، فنسير معك ونخدمك بذهن صافي
اقرأ : يو ١٧: ، مز ٧٣: ٢١ - ٢٨.

«وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتُ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى اسْفَلٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ...» (مت ٤: ٦)

لا تكمن شخصيتنا الأساسية فيما أنجزناه وحققناه، إنما في حقيقة كون الله هو مصدرنا وإليه المآل. إقترح هنا ابليس على يسوع أن يلقي بنفسه من قمة الهيكل - كعمل خارق - لكي يُثبت بنوته لله. وبشكل مماثل، يمكن أن يجربنا الشيطان بأن نصنع أعمالاً حسنة، ونقوم بانجاز مهام كبيرة لكي نؤكد لأنفسنا هويتنا ومكانتنا في المسيح. لكن الفارق كبير بين أن نفعل الصلاح ليشهد عنا، وبين أن ندع أعمالنا الصالحة تشهد عن نفسها وتعكس شخص المسيح في حياتنا .

كما كان الشيطان في هذه التجربة يحاول أن يناور الله، إذ أراد أن يُجبر الله ليتدخل في إنقاذ يسوع. ونحن أيضاً قد نستخدم نفس الأسلوب مع أبنائنا وأزواجنا ورؤسائنا ومرضاينا وفي كل علاقتنا، إذ نخبر الناس بأنهم إن لم يفعلوا ما نستحسنه لهم، فإننا سنحجب عنهم محبتنا ومساندتنا لهم. لم يخضع الرب يسوع أو يستسلم للتجربة، لأن فرح المحبة الحقيقي لا يأتي بالقسر أو الإكراه أو المناورة..

كما كان القصد من هذه التجربة، الرغبة في إبهار المشاهدين أكثر من كونه عمل نافع، فأن يقفز المسيح من فوق قمة الهيكل كان سيترك إنطباعاً بشكل كبير على العابدين في الهيكل، لكن لن يساعدهم بأية حال. صنع يسوع معجزاته إما لشفاء المرضى أو لمساعدة الناس ومعونتهم. يوجد في عالمنا مَنْ يقومون بأعمال السحر التي تجذب انتباه الناس إليهم، لكن هؤلاء السحرة لا يقدمون أية معونة أو حكمة للآخرين. فينبغي أن تُوجّه إهتماماتنا مباشرة لا لإدهاش وإبهار الناس بل لمساعدتهم، لا لإلقاء الضوء على ذواتنا.

صلاة : أشكرك يارب لأن محبتك المضحية قد حررتنا من صراع محاولة لفت أنظار الناس إلينا ، بل وهبتنا الحرية المجيدة لتكون بنين مشابهين لك.
اقرأ : عب ٢: ٥ - ١٨

« أَذْهَبْ! لِأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ » (أع ١٥ : ٩)

بعد أن ظهر الرب يسوع لبولس وهو في طريقه إلى دمشق، أخبره أن يدخل المدينة وهناك ينتظر تلقي المذيد من التعليمات. وقد ظهر الرب يسوع بعد ذلك لحنايا في رؤيا وقال له أن يذهب ويشفي بولس. ورغم تردد حنايا في الذهاب، إلا أن الرب شدد على ذهابه، مشيراً إلى بولس بأنه إناء مختار. على أن ظهور الرب لبولس في ذلك اليوم لم يكن مصادفة. أما لبولس فكانت هذه "دعوة" مباشرة من الله، كانت جزءاً من خطة في فكر الله وتم تنفيذها بإتقان شديد .

إننا كمؤمنين، أواني مختارة، ولذا فإننا جميعاً مدعوون من الله، فنوال الحياة الجديدة في المسيح يسوع، لم يكن مصادفة، فالرب قد اختارك، واختارك لغرض خاص. كان الهدف من اختيار بولس : «ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني اسرائيل». وهكذا نحن عندما نأتي إلى إلها بالإيمان، يحدد لنا ما نقوم به من مهام. المهم أن نتحمل مسئولية البحث عن هدف الله وقصده لنا، وهي مهمة ينبغي أن تستمر بقية حياتنا .

وبمعنى أنه في الوقت الذي نقرر أن نكرس حياتنا ليسوع المسيح، ينبغي أن يكون ما نقوم به، هو نتيجة برهان دعوة الله لنا. ومع أن مقاصد الله لك قد تختلف وتتنوع، لكن المؤكد أن من بين هذه المقاصد؛ أن «تحمل اسمه» أمام غير المؤمنين بالإضافة للمؤمنين. والحق إنه لا توجد دعوة للمؤمنين أرفع قدراً وأكثر سموً من هذه الدعوة المجيدة .

اقرأ : ١كو ١ : ٢٦ - ٣١ ، أف ١ : ٣ - ٦ ، ١بط ٢ : ٩ - ١٢ .

«لَأَنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالِ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أف ٢ : ١٠)

يخبرنا الرسول بولس هنا أننا عمل الله، أو بمعنى حرفي "نتاج" عمله. كثيراً ما نُجربُ بالاعتقاد بأننا صرنا محترفين في أعمالنا وأننا نتاج عملنا الجاد وقدراتنا الطبيعية، وهكذا نعظم أنفسنا بدل أن نمجد الله الذي هو بحق الذي له الفضل في كل ما وصلنا إليه. بالتأكيد تطلب الأمر عملاً جاداً، لكن انجاز هذا العمل تم فقط عن طريق ما وهبنا إياه من قدرات وامكانيات ومثابرة .

قد نُبدي نوعاً من التشامخ والغرور في كل عمل نقوم به، لكن لنجتهد ألا يتسلل هذا الاتجاه إلى أسلوب تفكيرنا. كم مرة انتقل هذا الفكر إلى كنائسنا ،أننا جديرون بكل مدح، وأننا مؤهلون أكثر من غيرنا لشغل المراكز القيادية ؟! كم من مرة فكرنا- بسبب دخلنا المرتفع وبالتالي عطائنا للكنيسة- أننا نستحق تقديراً و اهتماماً خاصاً من راعي الكنيسة !!

إننا إبداع عمل الله الذي اكتمل في المسيح يسوع، ولسنا نتاج عملنا الخاص. ولذا فليس لنا الحق في الافتخار بانجازاتنا، لأن ما نقوم به أساسه عمل الله فينا، وإذ نفكر بهذا الأسلوب، تتشكل اتجاهتنا تبعاً لذلك، وندين بالشكر والإمتنان لإلهنا لما أتمه وحققه في حياتنا، وسنرى الآخرين في ملكوت الله متساويين، وأخيراً سنتردد في قبول مدح من الآخرين على حساب مجد الله .

اقرأ : مت ٢٣ : ١ - ١٢ ، ١كو ١ : ٢٧ - ٣١

«وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسَمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمَقِ وَالْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ»، فَأَجَابَ سَمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا، وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أَلْقِي الشَّبَكَةَ» (لو ٥: ٤ - ٥)

تخيل معي هذا الأمر: لقد عملت في مجال خبرتك لعدة سنوات، وتمرست في العمل، وتعرف كيف تطبق ما تعلمته على المواقف الراهنة حتى إذا تأزمت الأمور؛ هل يجرو شخص ما من خارج عملك أن يخبرك ماذا تفعل؟، كيف يكون شعورك وقتها؟ وماذا يكون رد فعلك؟ هذا بعينه ما حدث مع سمعان ورفاقه، فبعد قضاء ليلة كاملة من العمل المضني في الصيد، استعار يسوع قارب سمعان ليعظ من فوقه، ويتواصل الحديث، فيخبر يسوع سمعان بما عليه أن يفعله، ويطيع الأخير أمر الرب، مدركاً ما ليسوع من سلطان .

أما النتائج فكانت هائلة، تمثلت في وفرة من السمك، وصار عمل سمعان مثمراً للغاية وسبب بركة لرفاقه، وفتح يسوع عين سمعان، الذي أدرك أنه رجل خاطئ، وأن يسوع هو الرب. على أي حال، فالتأثير الذي تركه يسوع من خلال عمل سمعان، لم يقع عليه وحده، فقد انفتحت عيون رفاقه يعقوب ويوحنا أيضاً، وأخيراً أختار هؤلاء الثلاثة تكريس حياتهم لله ويتبعوا المسيح .

يشتااق يسوع أن يتحدث إلينا في مجال حياتنا المهنية، وعندما نعيش أقواله وتعاليمه، ونتعلم أن نميز صوته، ونتجاوب مع قيادته في مواقف بعينها، فإننا سنرى -كسمعان- ثماراً مماثلة!! لكن ينبغي أن نسمح أولاً للرب يسوع بالدخول إلى حياتنا المهنية وأن نعمل تحت قيادته، مدركين سلطانه، سامعين صوته، عاملين إرادته.. ومهما بلغت معرفتنا وخبرتنا، ينبغي أن نقول: "ولكن على كلمتك سأعمل بموجب ماتقول.."

صلاه: أرحب بك أيها الرب يسوع في عملي

أعني لاسمع صوتك وأعمل بموجب أقوالك وتعاليمك . آمين

اقرأ: لو ٥: ١ - ١١، كو ٣: ١٧ - ٢٤

«وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ نُطْفُ مُخْلِصِنَا إِلَهُ وَإِحْسَانُهُ لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ» (تي ٣: ٤ - ٥).

لقد وضعنا أرجلنا على السلم كأطباء وأخصائيي أسنان، عن طريق صعود درجاته المكونة من العمل الشاق والدرس المتواصل أثناء ما تلقيناه ومارسناه من تدريب، والدراسات العليا بعد التخرج. وهكذا، فإن أداءنا و انجازنا قائم على خلفيتنا الطبية . وهذا الدافع لا يتوقف أثناء فترات الممارسة. فإن أردنا أن نكون ممارسين ناجحين، فعلينا تأدية واجباتنا بجدية، فنحن نحيا ونعمل في عالم الإنجازات.

لكن لعله ليس سهلاً علينا أن نفهم حقيقة أن ملكوت الله لا يقوم على الأداء والإنجاز، فمن السهل أن نقع في فخ التفكير (إظهار استحقاقنا كمؤمنين) أو (لكي نكسب الخلاص). فالرسول بولس يذكرنا في الآيات المذكورة أعلاه أن خلاصنا يقوم فقط على عمل الله، وليس على ما عملناه. بالنسبة لنا كأطباء من الصعب ان نستوعب هذه الحقيقة لانه لا يوجد مكان للنعمة او الرحمة في مجال الحياة المادية. لم يعلمونا في مناهج الدراسة الاكاديمية اننا ننجح ونتفوق بالنعمة! لكن بخلاف ذلك نجد ان المسيح - كما نؤمن - انه تم الخلاص من اجلنا

فدخلنا إلى ملكوت الله مبني فقط على النعمة والرحمة، إذ نؤمن ونثق في المسيح، ننال الخلاص، وليس علينا أن نفعل شيئاً لضمانه. فدخلنا للسماء بفضل نعمة الله ورحمته. وسيظهر ايماننا وثقتنا بالمسيح من خلال ما نفعله ومن كيفية سلوكنا وتصرفاتنا (يع ٢: ١٧)

اقرأ: تيطس ٣: ١ - ٨، رو ٣: ٢١ - ٢٦، أف ٢: ٨ - ١٠

٢٤ أكتوبر

أجسادنا ذبيحة حية

«فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢: ١) .

إن كان خلاصنا يقوم فقط على نعمة الله ورحمته، فماذا يجب أن يكون دافعنا لما نفعله في ملكوت الله ؟ تقدم لنا الآية المذكورة أعلاه الجواب، حيث تبدأ الآية (بالفاء) وهي سببية، وجاءت في الانجيلزية (لهذا) أطلب إليكم....، فبسبب ما عمله الله-كلي الحكمة والمعرفة والرحمة- لأجلنا، ينبغي أن يكون تجاوبنا هو تقديم أجسادنا ذبيحة حية، ولكوننا ذبائح حية، يمكن أن نجلب السرور لقلب الله. فبدلاً من محاولة العمل لنوال الخلاص، يصير دافعنا أحد الأمور التي تجلب السرور لإلهنا. تعبيراً عن شكرنا وعرفاننا بالجميل لرئيس خلاصنا. ولذا فإن ما نعمله، نعمله لإلهنا كتقدمة نعيدها إليه يكون لها أكبر الأثر على قلبه. فإمكانية جلب السرور لإله الحق الذي خلقنا، ينبغي أن تكون مصدر فرح لنا، وحافزاً لنا من ناحية أخرى لأعمال صالحة نستطيع أن نقدمها له .

يستمر الرسول بولس في مخاطبتنا بأن هذا هو جوهر العبادة، إذ غالباً ما نفكر في العبادة على أنها فقط الوقت الذي تقضيه في ترنيم بعض التسيبجات صباح الأحد، لكن الرسول بولس يوسع من مفهوم العبادة لتشمل كل ما نقوم به يومياً عندما نؤديه كتقدمة شكر لإلهنا .

نعم، فالعبادة تشمل ما نقضيه في الكنيسة يوم الأحد، لكنها تشمل أيضاً الوقت الذي نقضيه في العمل، فلنعمل إذاً العمل الذي ندرك أنه يسر قلب الله، ولتأخذ الفرحة بهذا المفهوم، الذي يكون بمثابة حافز يدفعك للمزيد من العمل طوال اليوم

اقرأ : ١ تس ٤ : ١- ١٠ ، عب ١٣ : ١٥- ١٦ .

٢٥ أكتوبر

ادعُ المسيح ليدخل حياتك

« يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي » (مر ١٠ : ٤٧)

كان في مدينة أورشليم هيكل رائع الجمال، وكانت تُمارس فيه خدمات روحية يقوم بها كهنة متميزون، وكان لأورشليم الفخر بهذه الإمتيازات . لكنها رغم ذلك احتقرت وازدرت ببسوس الناصري، الذي لم يأت بمجد أو بقوة جيوش زاحفة، إنما أتى في ثياب الإبتضاع، فلم يكن- في نظرهم- من نوع الملوك ولا الممالك التي أرادوها .

ولا زالت قلوب الفقراء تشعر بنفس هذا الأمر حتى اليوم. ولكنني أدعوك لتتضع وتتحني في التراب، بالرغم من كل ما بداخلك والذي يتمنى أن يرتفع وينتفخ ويقاوم قبولك ليسوع، وعندها ستسمع نداء الروح القدس بأن ملكك سيأتي!. لذا افتح قلبك بكل ابتهاج للرب يسوع واقبله مخلصاً ورباً ليملك على قلبك بالتمام .

«هَذَا وَقِفْتُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ، إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَاتَّعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤ ٣ : ٢٠). عزيزي.. هل يملك ملك الملوك ورب الأرباب على حياتك ؟ إن كان الجواب، بلا، دعه الآن يملك قلبك وكيانك فيصير لك خلاص .

أيها الرب يسوع الواقف على هذا الباب المحكم المغلق..

وتنتظر في صبر وطول أناة أملاً في الدخول..

عار علينا أيها كمسيحيين و نحمل اسمه

عار علينا أن نتركه منتظراً خارج الباب!!

وليم دبليو . هاو (١٨٢٣- ٩٧)

اقرأ : يو ١ : ١- ١٤

«وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ أَنْ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلَالِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ شُعُوبٌ، وَتَسِيرُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: "هَلُمَّ نَصْعِدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، وَإِلَى بَيْتِ إِلَهٍ يَعْقُوبُ، فَيَعْلَمَنَا مِنْ طَرَفِهِ، وَنَسْأَلَ فِي سُبُلِهِ» (مicha: ١-٢)

تأثرت بعبادات المعابد الوثنية في تايلاند والصين أقل مما تأثرت بتلك المعابد الخربة في "أنجكور وات"

ففيها نحت على الحوائط منها واحد لملك مات منذ زمن بعيد، ممثلاً للإله الهندوسي بوداسيف وقد شُيدت تلك المعابد منذ حوالي ١٠٠٠ سنة مضت، وذلك عندما كان مسيحيو أوروبا يُشيدون الكاتدرائيات الفخمة لمجد الله. وبينما كنت أتأمل تلك المعابد سألت نفسي :

- ما الشيء الذي يوجد في قلب الإنسان والذي يجعله يسعى إلى اللا منتهى ويمتد نحو الأبدية ؟

- ثم لمجد من بُنيت تلك المعابد ؟ هل كانت لإكرام إله معين أو لملك ما ؟

- ثم ماذا عن العبيد ؟ لقد كانت أعناقهم مقيدة معاً، واجتهدوا لتحويل مجد الإله السرمدى إلى صور تبدو قريبة الشبه من الإنسان الفاني (رو ١: ٢٣). وهل كان يمكن أن تجد إنساناً باراً عبداً كان أم سيداً ؟

«جَعَلَ الْأَبَدِيَّةَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ» (جا٣: ١١)، لكن قلب الإنسان أُخدع من كل شيء وهو نجيس (إر ١٧: ٩). قد ننظر إلى الوثنية بازدراء، لكن بولس الرسول يحذرنا من إدانة الآخرين في الوقت الذي فيه نعمل ونمارس نفس الأشياء التي يمارسونها؛ فلنا نحن أيضاً أصنامنا الخاصة، بما فيها عبادة الذات. ولاحظ أن بولس يربط بين الأثانية ورفض الحق (رو ٢: ١-٣ ، ٨)

إن شهوة قلب الله أن يلي رغبات قلوبنا، وفوق كل شيء أن يتمجد فوق الجميع. فعلياً أن نتنكر سواء في ممارساتنا أو وعظنا وتبشيرنا، كلمات الرسول يوحنا .

«أَيُّهَا الْأَوْلَادُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ» (١يو٥: ٢١)

اقرأ : رو ١: ١٨-٢٣ ، ٢: ١-١٦

«...وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرْحَكُمْ مِنْكُمْ» (يو ١٦: ٢٢)

لم يكن عند التلاميذ الأحد عشر إلا فكرة محدودة عما كان عليهم أن يختبروه بعد خروجهم من العلية التي تناولوا فيها وجبتهم الأخيرة مع يسوع. وإذ كانوا في طريقهم إلى وادي قدرون، كلمهم يسوع بحدثه الأخير الذي فيه صرح لهم بأنه سيفارقهم قريباً. ولعلمهم حتى تلك المرحلة، كانوا يرفضون فكرة موته. لكن بعد أن عرفوا حقيقة آلامه الوشيكة التي كان عليه أن يواجهها منفرداً في البستان، كلمهم بالكلمات المذكورة أعلاه عن الفرح الذي لا يوصف . لقد أختار ربنا أن يتجرع كأس غضب الله، وتم إلقاء القبض عليه بقبلة كعلامة من صاحبه. وبعد ثلاثة أيام لاحقة، جرى أهم حوار في التاريخ- في بستان آخر- عندما قام يسوع من الأموات وقال لمريم : يا مريم، والتي أجابت قائلة : يا معلم !.

يفصلنا عن ذلك البستان ألفي عام بقبرة الفارغ، مع ذلك لا تزال حقيقة قيامة المسيح من الأموات أمراً واقعياً حياً كما كان من قبل. ترى هل لنا هذا الفرح الغامر الذي اختبره بقية التلاميذ، وعمّ بين المؤمنين وقتذاك؟ وهل يستطيع أحد أن ينزع منا فرح الرب المقام ؟ واضح أنه ستأتي أوقات سيكون علينا أن نجاهد فيها كمؤمنين، وقد أفادنا يسوع بتوقع الضيقات، لكنه يُذكرنا أنه في وسط الآلام و رغم قسوة الظروف، علينا أن نختبر الفرح الذي لنا في معرفة الرب، بحيث لا يستطيع أحد أياً كان أن ينزع فرحنا منا .

اقرأ : يو ٢٠: ١٠-١٨

« قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ » (ميخا ٦ : ٨) .

لا شك أن الإحصائيات المتاحة و توافق الآراء حيال أمر، من الأمور الهامة في اتخاذ القرارات المهنية في عملنا الطبي، ولكننا لا نستطيع الاعتماد على الحاسب الآلي منفرداً، فالرأي الإختباري في ممارسة المهنة لهو بالغ الأهمية. وهذا ينطبق وبشكل مماثل على الدوائر الأخلاقية والأدبية. والكتاب المقدس ليس كتاباً مدرسياً نخبرنا عما يجب وما لا يجب فعله من أمور أخلاقية، كما أنه ليس مجموعة من السلوكيات الحسنة، حتى الوصايا العشرة هي خطوط عريضة توضح حدود السلوكيات الواجبة، وتحتاج إلى تفسيرات وتطبيقات، إقرأ على سبيل المثال (مت ٥ : ٢٧ - ٢٨) .

إن التوازن بين الحق والنعمة، وبين العدل والرحمة في صورته الواضحة عند الصليب لهو بمثابة خيط ذهبي ليرشدنا في صنع قراراتنا (أف ٤ : ١٥)، هذا التوازن يُشكل إطار صناعة قرارتي مع كل مريض اليوم وغداً. ماذا على أن أخبر به هذا المريض ؟ ماذا على أن أقول لهذا الأب المهموم ؟ كم يجب أن أنقاضي من هذا الشخص ؟ إلى أين ينبغي أن أقود هذه المرأة ؟

ربما لا يحالفني النجاح في كل مرة، لكن من الممكن أن أكون موفقاً بالنجاح إن كنت أستطيع التعلم من المقطع الأخير في الآية المذكورة أعلاه «وتسلك متواضعاً مع إلهك» كم من مرة فشلت حتى أدركت بعد ذلك أنني لم أطلب المساعدة (يع ١ : ٥). إن الإصغاء اليومي لله، والصلاة المستمرة طوال اليوم، يشكلان أهمية بالغة لممارستنا المهنية بصورة حسنة. أما أن صارت الأمور على غير ما يُرام وتوجب عليك تقديم اعتذار، اقرأ (ميخا ٧ : ١٨ - ١٩) لتعرف أن إلهك يغفر الخطية ولا يحفظ غضبه، لكنه يسعد باظهار الرحمة.

اقرأ : ميخا ٦ : ٦ - ٨ ، مت ٥ : ١٧ - ٣٧ ، في ٤ : ٤ - ٨

«فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لَقَيْصَرَ لَقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ» (مت ٢٢ : ١٨ - ٢١)

يقرر الرسول بولس كيف نفعل هذا... فيقول « قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةُ. وَلَا تُسَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ سَكَلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ » (رو ١٢ : ١ - ٢). ترى كيف نطبق ثقافة المسيح الراقية التي تختلف عن ثقافتنا، لنقرر اختيارات صالحة للحياة ..؟ هناك اقتراحان :

١- فكر كيف تكون إيجابياً بشأن مستوى معيشتك. قرر في أي مجال تريد أن تكون مختلفاً عن أقرانك- وكيف تحقق ذلك. كأن تتلقي مثلاً تعليماً خاصاً، أو تمتلك بيتاً أكبر، أو سيارة أفخم، أو قضاء فترات الأجازة بشكل خاص. كل هذا يحتاج إلى المزيد من المال، والأخير يحتاج إلى المزيد من الوقت لتدبيره. ولكن يمكن اختيار معايير مختلفة عن ذلك لا تحتاج إلى المزيد من المال، وهذا بدوره يخصص وقتاً للأسرة والكنيسة .

٢- "سِتَّةَ أَيَّامٍ نَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَّحْتُ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ» (خر ٢٠ : ٨). لم تستثن هذه الوصية الأطباء، لذا نحتاج أن نفكر في الأمر ملياً!! فجميعنا في حاجة إلى أوقات راحة منظمة ومحدودة، وهذا احتياج طبيعي وضعه الله الخالق بداخل الإنسان، وبالتالي فمثل هذه الأوقات لها قيمتها الحقيقية. فالمواعيد الشخصية الهامة لابد أن توضع في جداول العمل قبل موعدها بوقت مناسب، بحيث تُحفظ ويتم تذكرها .

لماذا لا يكون لك موعد أسبوعي محدد مع زوجتك ؟ يمكنك الاستعانة بجليسة أطفال لتكون مطمئناً على أطفالك، ومن ثم تذهب إلى أي مكان هادئ لقضاء وقت معاً بعيداً عن صخب الحياة وضجيجها- وقبل وبعد كل شيء، فهذه أكثر علاقاتك الإنسانية أهمية والتي تحتاج إلى حمايتها مهما كلفك الأمر.

اقرأ : مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ، خر ٢٠ : ١ - ١٧

٣٠ أكتوبر

الإيمان وسط المحن

«إِلَهِي أَرْسَلْ مَلَائِكَةً وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسْوَدِ» (دا ٦: ٢٢)

كان تاريخ الأمة اليهودية من أكثر تواريخ الأمم اضطراباً. ويبين الكتاب المقدس بوضوح أنه عندما تم سبيهم إلى بابل سنة ٥٨٧ ق.م أعلن الله بنفسه أن هذا كان بسبب فشلهم في حفظ العهد الذي قطعه مع جددهم إبراهيم . فالخطية دائماً لها نتائجها .

بعد اجتياز دانيال فترة من التدريب للتأقلم مع الثقافة الجديدة، ارتقي هذا الرجل - صاحب الموهبة الفكرية الغذة والشجاعة الأدبية - إلى مركز مرموق فُوض في مركز المسؤولية أثناء السبي، حيث أدى واجبه دون مساومة على ولائه وإخلاصه لإله إسرائيل الذي كان يحلو له الحديث والتواصل معه في صلواته الشخصية، ولذا عُرف دانيال كرجل صلاة، حتى إن منافسيه البابليين استخدموا هذه الحقيقة كوسيلة للتأمر عليه واتهامه بعدم الولاء لداريوس الملك. ولم يكن العقاب البشع الذي لقيه أقل من إلقاء القبض عليه ومحاكمته في الوقت المتفق عليه. وتتواصل القصة حتى نهايتها المعروفة.. لكن أهم ما نلاحظه أن الله لم يُنْقِذ دانيال (من) جب الأسود، إنما أنقذه وهو (في) جب الأسود! (إش ٤٣: ٢) يؤكد إن الله معنا وسط المخاطر .

كثير من المقاومات والمحن والاعتراب وغيرها من الصعاب، تنصب على هؤلاء الذين يعلنون إيمانهم بالله. لكن تشجع، فإنه دانيال يعلم كل ما يحيط بك من صعاب ومشكلات، ولا يزال يحزر وينقذ ويخلص منها .

لينتك تفعل كما فعل دانيال! حتى لو كنت بمفردك!

وليكن لك هدف ثابت، ولتكن لك الجرأة لتجعل إيمانك بالله حقيقة حية.

اقرأ : دا ٦: ، عب ١١: ٣٢ - ٣٤

٣١ أكتوبر

الاستعداد للخدمة .

«تَكَلَّمْ لَأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ» (١ صم ٣: ١٠) . «هَأَنْذَا أُرْسِلَنِي»

نلتقي هنا بصبي وشاب، وكلاهما مستعد للإصغاء لله وعمل إرادته. كان حديثهما مع الله مباشراً وبسيطاً. حبلت أم صموئيل به بعد أن صلت كثيراً لله، وتكرس صموئيل لله من البطن. وقد نشأ منذ طفولته على الثقة بالله. ومن أروع صلواته المدونة في الكتاب المقدس، تلك التي خاطب فيها الله بجرأة قائلاً «تكلم» وذلك عندما تحدث الله إليه وهو بعد صبي صغير، فصار يُعرف بالرجل الذي تشاور مع الله نيابة عن شعبه (١ صم ٧: ٨ ، ٨: ٦ - ١٠ ، ١٦: ١ - ٤). كما كان إشعيا أيضاً مكرساً بالتزام لخدمة الله، مهما بلغت التكلفة. فكم تغيرت حياة هذين الرجلين بالتزام بسبب استعدادهم لخدمة الله.. ولم يؤثر مرور السنين على تكريسهما .

كان الله قادراً على استخدام كل من صموئيل وإشعيا كمصلحين في إسرائيل، وهكذا استخدمهما في الانتصار على الفلسطينيين، حتى صارا في مكانة مرموقة بين أنبياء الله!!.. قد لا تتسنى لنا مثل هذه اللقاءات العظمى مع الله، لكنه لا يزال يدعونا بطريقة أو بأخرى لنكون رسلة بين العاملين في مجالات العمل الطبي. قد يكون جزء من هدف الله اليوم، أن يستخدم هذا التأمل لنصنع فرقاً يحسن من خدمتنا الطبية، أو أن نتصدى لأعدائها، أو أن يعلن لجيلنا نتائج عصيان وصايا الله. وفي كل هذا، يطلب منا الله أن ننق فيه بالتزام وأن نكون على إستعداد دائم لخدمته، وفي المقابل يؤكد لنا معيته، وأنه سيهبنا كل القوة التي نحتاجها لنؤدي بها عمله .

اقرأ : اتس ٥: ٢٤ ، اتس ١: ١١ - ١٢ .

١ نوفمبر

واحد يرحل!! و آخر يعتقل!! فأين الله من كل هذا؟!

«لَأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ» (ملا ٣ : ٦)

كُتِبَتْ طَبِيبَةٌ مُرْسَلَةٌ أَثَاءَ وَقْتِ عَصِيبٍ مِنَ الْإِضْطِرَابَاتِ فِي بِلْدِهَا، تَقُولُ : "بدا واضحاً على نحو مؤلم أن على العاملين مع الإرسالية، أن يرحلوا.... ليس فقط من أجل أماننا الشخصي، بل أيضاً من أجل سلامة شركاء الخدمة من الوطنيين". وقد قضت ليلتها الأخيرة في حزم أمتعتها وهي تقول إلى اللقاء .. على أمل الرجوع والعودة ثانية، وهي ترفع صلاة لأجل المؤمنين المضطهدين من أهل هذا البلد .

وفي قصة أخرى عن طبيب مؤمن كان بانتظار تأشيرة للعودة إلى بريطانيا، إذا به يُفاجأ بالقاء القبض عليه، ويتم ترحيله على وجه السرعة إلى مكان الحبس لاعتقاله!! لكن في اليوم التالي تم اكتشاف أنه تم إلقاء القبض عليه بطريق الخطأ، وهكذا أطلق سراحه! وكان هذا بالتأكيد، استجابة للصلاة، وكم كانت قصة إطلاق سراح بطرس معزية حقاً!! (أع ١٢)

مثل هذه القصص والاختبارات يمكن أن تتكرر على نطاق واسع، ولعلها تُسبب صدمة وحزناً لأصحابها، مع زعزعة وعدم استقرار بعد ذلك، حتى أن البعض يظل يعاني لوقت طويل!! فكيف يكون الله عاملاً في كل هذا؟ كما حدث في قصة بطرس المثيرة، هكذا أُطلق سراح بولس وسيلا، بزلزلة!!- و خلّص أهل بيت السجان (أع ١٦ : ١٦ - ٤٠). وقد نستغرب لاستبعاد يوسف وسجنه لسنوات، ولكن مثل هذه الاختبارات كانت لها دورها في نضوج إيمانه وشخصيته وتدريبه ليصير قائداً مسئولاً (تك ٤٥ : ١ - ٨). كما عانى إرميا من السجن، وما هو أكثر من ذلك، لكونه نبي الله !. ولكن أقواله الأخيرة المدونة عبارة عن صلوات لأجل عودة شعبه المسيحي (مراثي ٥ : ٢١ - ٢٢). حتى أنه يمكن أن يموت قبل أن يحدث هذا!، ونحن لا نستطيع أن نفهم دائماً قصد الله في تجاربنا المستمرة. ومع ذلك إذ نثق فيه بالكامل، نكتشف أنه جدير تماماً بالثقة، ويستطيع أن يحرر أرواحنا حتى و إن كنا محصورين في جسم بشريتنا المحدود. فالله يرى دائماً النهاية من البداية .

فُكْتُ قِيُودِي، وَتَحَرَّرَ قَلْبِي فَانْتَفَضْتُ وَتَقَدَّمْتُ وَاتَّبَعْتُهُ

تشارلز ولسلي (١٧٠٧ - ٨٨)

اقرأ : الأجزاء المقتبسة أعلاه ؛ عب ١١ : ٣٢ - ٤٠

٢ نوفمبر

أباطيل كاذبة

«الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ» (يونان ٢ : ٨)

لا أعلم ما يواجهك اليوم وأنت تقرأ هذا التأمل، لعله مرور على جناح طويل، أو نوبة عمل مسائية مزدحمة أو مسؤوليات جديدة في البيت! قد يكون ذهنك مليئاً باهتمامات كثيرة، وبقائمة من الناس الذين عليك أن تراهم، وقائمة من الأشياء التي عليك أن تعملها. لكن متى كانت آخر مرة سألت فيها نفسك عما تهدف إليه في النهاية، هذا اليوم، وهذا الأسبوع أو هذا العام؟ غالباً ما يكون قصدا كأطباء وأطباء أسنان؛ أن نقوم بنشاط متواصل كقيمة في حد ذاته، ولعلنا نكون فخورين بما نستطيع إنجازه في وقت وجيز. لكن يونان أدرك من جوف الحوت، أن "الذين يراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم" .

لا خلاص إلا بالرب وحده، وإذا نسينا هذا، فإن حياتنا تتخذ طريقاً معاكساً!! فكثير من الناس يتبنون الشعار القائل : "أنا أعمل ما يناسبني"، لكن ينبغي أن يتغير ليكون " أنا (في المسيح) أعمل (ما يريدني هو أن أعمله)". كان على يونان أن يصل إلى حد الإعياء، قبل أن يذكر الرب وخلصه، وعندها استطاع أن يطيعه (يونان ٢ : ٧). إن كان طموحنا يأخذنا إلى أي مكان آخر، فلن نستطيع أو حتى نرغب في عمل إرادة الله !. وإذ نضع جانباً قائمة الأمور المزعجة، فهناك سؤالان غاية في الأهمية ينبغي أن يشغلا أذهاننا يومياً، السؤال الأول هو: كيف أنمو وأنقدم في معرفتي للمسيح ؟ والثاني: أين يمكن أن أكون أكثر فاعلية لأجله؟

"إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي..." (في ٣ : ٨)

اقرأ : يونان ١ - ٢ : ١٠

كانت وظيفتي الأولى بعد دراساتي الطبية مباشرة، أن أعمل في مستشفى للجذام في بلاد الهيمالايا، واستلزم عملي رحلة مضيئة ممتدة على الجبال العالية. وفي إحدى المناسبات كان علينا القيام برحلة شاقة، على عربة تجرها الثيران، إلى قرية كانت على ارتفاع ٣ كم فوق سطح البحر. وبعد يومين وصلنا إلى القرية، وقيل لنا إن الرعاة كانوا على أعالي الجبال يرعون أغنامهم، وفي اليوم التالي تسلقنا الجبال حتى ارتفاع ٥٠٠ متر. وكان الرعاة وأغنامهم يقيمون في كهوف لمدة ستة أشهر من السنة حيث يتوافر الدفء للغنم في المناطق المنخفضة. وكان علينا أن نمكث في نفس الكهف مع الرعاة، والغنم، والكلاب، وما أصعب رائحة الفضلات والدخان!! لقد كان الرعاة يقضون نصف حياتهم مع الغنم، بعيداً عن أهلهم وذويهم، وبدا كما لو كانوا يعيشون فقط من أجل الغنم، إذ كانوا مكرسين أنفسهم بالتزام للغنم!!.

يبدأ مزمو ٢٣ بهذه العبارة «الرَّبُّ رَاعِيٌّ..» فالمرنم يخاطب الله بصفته راعيه.. فداود هنا ينشد ويرنم لله الذي كرّس نفسه بلا شرط، لشعبه. هذا التكريس الواضح في بقية المزمور : «يربضني.. يورديني.. يرد نفسي.. يهديني.. أنت معي.. عصاك وعكازك يعزيانني، ترتب لي.. مسحت..» "يا له من تكريس كلي!.. إننا لا نشك مطلقاً في تقديس ذاته لأجلنا ومحبه لنا. فهذا أمر واحد قد كرّس نفسه له، وهذا لا يعتمد على أمانتنا أو محبتنا أو شخصياتنا، ولا على أي شيء آخر يمكن أن نقدمه له .

بينما العالم من حولنا لا يحبنا، ولا يُقدّرنا، بل على الأغلب يجرحنا ويؤذي. لكننا إذ نشبت في مواعيد الله الصداقة التي لا تتغير، نستطيع أن نتقدم بثقة وشجاعة لمواجهة تحديات العالم

كانت مارجريتا متلهفة لوصول سلفاتير، فقد تعرفا على بعضهما منذ سنوات، وتعمقت صداقتها معاً وتقدير كلٍ منهما للآخر. وقضيا وقتاً طويلاً معاً، بمعدل مرتين في الأسبوع- ما بين فترة علاجهما- فكانا يتطلعان إلى أحدهما الآخر ويتحدثان معاً، وأحياناً تتلامس الأيدي وتتشابك أصابعهما معاً، فكانت علاقتهما على ما يُرام. وكان سلفاتير يعاني من وجع في إحدى يديه، بينما كانت مارجريتا تستطيع أن تستخدم ذقنها فقط لقيادة كرسيها الالكتروني (كمعاقة)، ولكنهما قررا أن يعيشا معاً. فوجد لهما فريق إعادة التأهيل شقة مناسبة، وتأكد احتياجهما للمعونة و تم تقديم أكبر قدر من المساعدة، فكانت سعادتهما واضحة للجميع .

ثم قدّم الفريق لمارجريتا جهاز الكتروني، تتحكم فيه بلسانها، ساعدها أن تفتح الباب، وأن تختار ما تُفضله من برامج التلفاز، ومن عمل مكالمات تليفونية، وبالتدريج استطاعت أن تقوم بنفسها بأداء المهام التي كان يؤديها عنها سلفاتير. ولولا معاونته السابقة لها، لكان الاكتفاء الذاتي قتل الحب !!

لا ينبغي أن تأخذ لمسات الحب اليومية التي ننالها من الآخرين، على أنها أمر مُسلم به، بما فيها حب الله اللانهاي لنا!! ربما كان من السهل التغاضي عنها لو حاولنا الاستقلال بأنفسنا وابتعدنا عن الآخرين، أو إذا تطلعنا إلى معجزات!! لكن الحق أننا بدون حكمة الله، فإننا نفقر إلى الحساسية أو الحس المرهف ونحن نسعى لمساعدة الآخرين!. فإن نعمل ما نعتقد " أنه الأفضل، بدون الإصغاء بما يكفي، يمكن أن يُحوّل مساعدتنا لبعض إلى كارثة. من الأهمية بمكان لمرضانا، أن يظل دورهم في الأسرة قائماً. فالمحبة والإهتمام يسيران جنباً إلى جنب.

كانت بداية أصدقاء أيوب حسنة، إذ جلسوا معه أسبوعاً بأكمله، دون أن يقولوا كلمة واحدة في محنته.. فكانوا هناك فقط لمشاركته آلامه، محبة منهم له!

٥ نوفمبر

أمثلة الأشياء المفقودة

« أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خُرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالْتِسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَذْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: أَفْرَحُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّالَّ» (لو ١٥: ٤ - ٦) .

لقد ضللنا جميعنا!! ولكن الأمثال الثلاثة في لو ١٥ تصف كيف يجدنا الله، سواء كنا- مع الفارق- كغنم، أو كعُلمة، أو كشباب مارد، ففي الأمثال الثلاثة بعض الحقائق المعزية. فمثل الخروف الضال يقدم لنا صورة رائعة عن يسوع كالراعي الحقيقي، الذي يثابر، ويدافع، ويحمي، ويقود، ويهتم بنا .

لعل فرح الرب ومسرته بنا هي أفضل الأمثال عن صورة الله الفائقة للآب الذي ضل ابنه. من السهل أن نُعرّف هذا الابن بالمسرف والمبذر، الذي أخذ مال أبيه وبدده، وبعدها افقر إلى حد العوز.. وتتأبع القصة المعروفة.. حيث عاد إلى البيت، وتم استقباله بشكل عظيم. ونحن أيضاً يمكن أن نكرر اعتذارتنا ونحن نقترّب من أبينا.. وكما يدهشنا ترحيبه ونعمة غفرانه!

على أن كل مثل في لو ١٥ يلقي الضوء على قيمة كل منا، فنحن في عيني الله نستحق البحث ، وعند عودتنا إلى البيت، يستقبلنا بحفاوة مذهلة للترحيب بنا!! و مع أن واجبات الرعاية الصحية مطلوبة وضرورية، ولكنها لا تتال منا دائماً تقديرها حق قدرها، ويمكن أن نفقد احترامنا لذاتنا. كم نحتاج أن نستمتع مرة أخرى ببهجة خلاصنا، وأياً كانت إخفاقاتنا، لننتذكر ما نناله من استقبال حار في كل مرة نقترّب فيها من عرش الله. يمكن أن نظل نعرج بين ما كنا عليه، وما سنكونه، ولكن في النهاية عندما نصل إلى موطننا، سنصير كاملين ..

اقرأ : لو ١٥

٦ نوفمبر

اختلال التوازن

«أَمَّا أَنَا فَكَادْتُ تَرُلُّ قَدَمَايَ» (مز ٧٣: ٢)

قد يحدث لنا اختلال في التوازن بسبب أمور عديدة، منها على سبيل المثال؛ اتهام غير متوقع، أو إهمال الآخرين لنا؛ أو تحدي لم نكن نعمل له حساباً!! وكل هذه أمور مفاجئة قد تكون معرضاً بالتعامل معها بتهور وغضب . لكن كم مرة سألنا أنفسنا بعد هذه المواجهات؛(لماذا قلْتُ هذا؟) ،لذا ينصح الأطباء النفسيون أن ينتظر المرء برهة قبل أن يتجاوب مع الأمر بشكل محتد، فيقولون (عليك أن تعد من واحد إلى عشرة قبل استجابتك للأمر، لأن هذا يعمل على تهدئتك وتقييم الموقف الذي تواجهه).

واجه يسوع ذات مرة جمعاً غاضباً، وكانوا يتحدثونه، لكنه ببساطة انحنى إلى الأرض وبدأ يكتب بإصبعه، حتى انسحب هذا الجمع الحاشد الواحد تلو الآخر في صمت وفي خجل، تاركين يسوع بمفرده ليتعامل مع سبب المشكلة (يو ٨: ١٠ - ١١). وكانت هناك آراء كثيرة عما كتبه يسوع على الأرض؛ فقليل إنه كتب الأعداد من واحد إلى عشرة، مشيراً بها إلى الوصايا العشرة، بينما قال آخرون إنه كتب أسماء معينة لها دلالتها. لكن الكتاب لم يخبرنا شيئاً عما كتب، كما أن هذا الأمر لا يعيننا كثيراً .

عندما يواجهنا الآخرون بأمر مزعجة أو باتهامات معينة، فقد يكون أمر العد من واحد إلى عشرة أحد الاختيارات، لكن قد يساعدنا في ذلك أن نتوقف لنفكر (لو كان الرب يسوع مكاني، فما الذي كان سيفعله؟ وكيف كان سيتصرف؟). وأن نتجاوب بهذا الشكل، فإننا نعمل ما علمه لنا الرسول بولس في (رو ١٣: ١٤) « بَلِّ الْبُشُورَا الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلَا تَصْنَعُوا تَذْيِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ».

إن يسوع هو الحق المطلق (يو ١٤: ٦)، ليس فقط في أقواله، بل أيضاً في طبيعته وشخصيته. وأن (نلبس) أي أن ندع حقه يسود على قيمنا ويتحكم في سلوكنا في كل موقف وفي كل أنواع التجارب التي نُجرب بها .

اقرأ : يو ٨: ١ - ١١ ، تك ١٤: ١٧ - ٢٤

«...وَكَيْتَامِكَ زَاحَتُكَ» (تث ٣٣: ٢٥)

قد ينتاب كبار السن- بما فيهم العاملين في المجالات الطبية- شعور بالدونية، عندما يتم تقصيل الشباب على أصحاب الخبرة، حتى يبدأ البعض من هؤلاء في التفكير الجاد في التقاعد!. لكن الأمر كان مختلفاً مع موسى، فمع أنه بلغ مائة وعشرين سنة من العمر، ظل يلبي دعوة الله الذي أمره أن يصعد إلى الجبل (تث ٣٢: ٤٩ - ٥٠) ومن على قمة ذلك الجبل أراه أرض الموعد، لكنه حُرِم من دخولها، وكان عليه أن ينقل رسالة الله إلى أولئك الذين كان على وشك أن يتركهم. كان موسى أنسب من يقوم بهذا الدور لكبر سنه، فقد اختبر الحياة بكل ما فيها.. وكان يمكنه القول- شأنه شأن أمثاله من كبار السن- «اذكر أيام القدم» (تث ٣٢: ٧)، لكنه تطلّع إلى الأمام، لأنه أدرك أن الازدهار أو الانحدار، الحياة أو الموت يعتمدان على مدى طاعة الإنسان لله (تث ٣٠: ١٥ - ١٨) . على أن ما بلغه موسى من حكمة في سنه المتقدم، كانت قد تأصلت جذوره ، فقد ظهر ما تعلمه من دروس في حياته حيث علّمته عناية الله المتمثلة في المن اليومي، أن يثق في الله كل يوم من أيام حياته. والآن لم يزل بصره وطاقته وقوة تحمله كما هي (تث ٣٤: ٧)، وقد برهن الله- بما لا يدع مجالاً للشك- أنه جدير بالثقة، سواء في شئون الحياة اليومية، أو في رحلة الشعب في البرية. فتقدّم موسى في الأيام لم يكن له علاقة بهذا الأمر، باستثناء خبرته الطويلة التي أضافت وزناً لتحذيراته للشعب .

لا يزال مثال موسى يخاطب العاملين المتقدمين في السن وكذا مرضاهم الذين تقدمت بهم الأيام كي يتطلّعوا إلى الأمام كما فعل موسى، واثقين في محبة الله وأمانته، فينالوا قوة وحكمة جديدة لكل يوم من أيام حياتهم .

ماذا إذا ؟ أنجلس كسالي ونقول قد أرخى الليل سدوله ولن يأتي النهار مرة أخرى؟ إن الشيخوخة فرصة لا تقل عن الشباب، لكنها شباب في ثوب آخر وبينما تخفت أضواء الغروب، تمتلئ السماء بضياء النجوم ..لا يوجد شيء فات أوانه. لونغيلو

أقرأ : تث ٣٤

«غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ حَارِبِينَ فِي الرُّوحِ عَابِدِينَ الرَّبَّ» (رو ١٢: ١١)

صدق أولاً تصدق أنني لا أزال حياً عند سن التسعين! ولا أدري لماذا سمح الله في كرمه وسخاء نعمته أن تمتد مثل هذه الحياة!! لكنني أشكره وأعظم شخصه .

لقد دعاني الرب منذ ٥٣ عاماً للعمل في زامبيا، إذ كانت هناك خطط في طور التنفيذ لإنشاء عيادة للأسنان، لكنها كانت تبعد ٥٠٠ ميلاً في الجنوب، ولم تكن تُقدم هناك إرشادات طبية خاصة بالأسنان، ولا أية خدمة طبية في هذا المجال. ومن منظور بشري كنا نقوم بالعمل بمفردنا، لكن الواقع أن الله كان يسود على كل شيء، هذا وقد ساهم بيعنا لمنزلنا في شراء الأجهزة والمعدات والأدوات الأساسية اللازمة لإنشاء عيادة الأسنان، وقد تم شحن هذه الأجهزة والأدوات عن طريق جنوب أفريقيا بمصاحبة زوجتي وأبنائي.

كانت إقامتنا المؤقتة في مستشفى مبنى من الطين وسقف خشبي، ولم يكن بها كهرباء ولا ماء، وقد تم بناء معمل للأسنان على وجه السرعة، وتم تشغيل مولد كهربائي صغير. ومع أنه لم يكن لدى في السنوات الأولى أدوات كهربائية، كان يدهشني ما يمكنني فعله بالأدوات البسيطة، ثم وصلت معدات مستعملة، لكنها كانت فعالة، وكان المرضى يأتون من كل الأعراق ومن أنحاء بعيدة، وكنت قادراً على زيارة القرى البعيدة لمحاولة العمل على تخفيف آلام عن يعانون من مشكلات في الأسنان، كما استطعت زيارة قواعد الإرسالية في زانير وأنجولا .

وبعد ١٢ عاماً عدنا إلى وطننا. لكنني كنت أعاود زيارتي لزامبيا في زيارات قصيرة كل عام تقريباً، إلى أن رتب الرب غيري من أطباء الأسنان المؤمنين، لتولي العمل، وقد كان خضوعي لعمليات استئصال أورام سرطانية، بمثابة إنهاء لعملتي في أفريقيا.. وكم كنا انا وزوجتي مندهشين بعناية الرب بنا روحياً ومادياً لسنوات عديدة. إن إلها بالفعل صالح.

أقرأ : رو ١٢.

« مِنْ خَارِجِ خُصُومَاتٍ، مِنْ دَاخِلِ مَخَافٍ » (٢كو٥:٧)

كان يوماً طويلاً، وما أن كاد ينتهي، حتى وصل مريض آخر كان ينزف بشدة بسبب تعرضه لحادث. أحياناً تشعر في مثل هذه المواقف أنك وحيداً، وأنت أصغر من أن تواجهها لقلة خبرتك!! لكن سرعان ما تجني سنوات التعليم والتدريب ثمارها، حتى تستطيع أداء المهام المطلوبة منك.. ومع مرور الوقت وبمعاونة الزملاء الأكبر سناً والأكثر خبرة، تسير الأمور على ما يرام، حتى أنك تسمع مديح البعض لك (أحسنتم العمل). لكنك كالكثيرين في مواقف الحياة التي قد تهددهم، ينتابك خوف شديد، حتى إذا خرجت منها غالباً، استمتعت بفرحة المواجهة والنصر.

عاني الرسول بولس في مكثونية من إرهاق شديد ومضايقات عدة، وواجه صراعات من خارج ومخاوف من الداخل، لكنه- مثلك تماماً- اختبر تعزيات الله في وقت الحاجة. يبدو أن هناك خطأً رفيعاً بين النضوج وعدم النضوج، ويمكن عبور هذا الخط عند مواجهة المواقف التي تسبب ضغطاً. وهناك أيضاً خط رفيع بين الاتكال والاعتماد على الله والاعتماد على النفس، ويمكن عبور هذا الخط عندما يواجه المؤمن الحديث بعض الأزمات الروحية أو غيرها من أزمات الحياة اليومية، ويكتشف تدخل قوة الله التي تشده، وتكون له بمثابة شبكة لا يمكن أن يسقط منها.

لكن هناك نوعاً آخر من الخوف، يتحدث عنه الكتاب المقدس هو خوف الرب؛ عمل حساب للرب. إنه الخوف الذي يدرك عظمة الله القدير، كخالق، وقاضي، ووسيط، وبمقارنة أنفسنا به ندرك مدى صغرنا أمامه. إنه خوف مقدس يتمتع به الذين يعرفون الله، إنه الخوف الذي يهب المؤمن فطنة وبصيرة لإكرام الله وإجلاله، وطاعة تعاليمه و الحيدان عن الشر.. هذا الخوف هو رأس الحكمة (مز ١١١: ١٠). وفي إطار هذا الخوف نجد قوة لمواجهة كل ما يواجهنا من مخاوف كل يوم في مواقف الحياة المختلفة.

اقرأ : مز ٣٤.

« وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الْأَرْضِ... فَلَمْ أَجِدْ » (حزقيال ٢٢: ٣٠)

كم من مرة اضطررنا لتغطية أحدهم في العيادة؟
العطلات ، المرض أو ببساطة عدم الاهتمام . أدي كل ذلك الي نقص في الإيدي العاملة في العيادات ومطلوب منا أن نقف في الثغر .
وربما قد طلب منا لعدة مرات أن نقوم بذلك ممما أدي الي عدم قيامنا بأنشطة أخرى ضرورية كان مخطط لها أن تتم في نفس الوقت .
هذا ظلم ويؤدي إلي شعورنا بالغضب ، فهل نرفض!!
انتظر: نحن مؤمنون والآخرين يلاحظوننا .

وللاسف قد يكونوا قد قابلوا مسيحيين قد رفضوا المساعدة أو ساعدوا بضجر على مضض ماذا لو كان المسيح مكاننا !!!! ماذا سيفعل ؟ ماذا سيطلب منا الله؟
خطايا اورشليم مشروحة بالتفصيل في سفر حزقيال أصحاب ٢٢ كل المجتمع ، الولاة ، الكهنة، الرؤساء ، الأشياء حتي الناس العاديون قد نسوا الله وعندما بحث الله عن رجل يقف في الثغر عن الأرض كيلا يخربها لم يجد أحداً .
الأ تشابه أيامنا هذه حالة اورشليم في أيام حزقيال ؟

أليس الله لم يزل يبحث عن أناس تقف في صفه وتتبنى مبادئه وتعكس حبه وخدمته !
ففقوم بالعمل الزائد المطلوب منا برضا وكفاءة حيث نقوم بخدمة السيد الذي بدوره بذل حياته من أجل جنس خاطئ فيري الذينحولنا صورة المسيح من خلالنا .
لقد تحدث المسيح عن قطع الميل الثاني . ومقاييس المسيح تختلف تماما عن مقاييس العالم . ولكن كيف يختبر العالم مقاييس الله إن لم تكن من خلالنا ؟
وأیضا قد تكون هذه فرصتنا الآن . الله يبحث عن أبرار يقفون في الثغر عن العالم ليحجز غضبه المعلن .

اقرأ حزقيال ٢٢ : ١٧ : ٣١ و متي ٥ : ٣٨ - ٤٢

« تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ » (مت ١١ : ٢٨)

تم تشخيص حالة المريضة بأنها كانت تعاني من سكتة دماغية، وقد بدأت تستعيد الحركة والقوة في أطرافها بشكل جيد إلى حد ما. ولم يكن هناك سبب وراء استجابتها البطيئة للشفاء. لكن المؤكد أنها كانت مكتئبة حتى أنها كانت تستمع إلى نقاش يدور حول عقاقير مضادة للإكتئاب.

سأل الطبيب النائب الطبيب المعالج، عما إذا كان بإمكانه التحدث مع هذه السيدة، لاعتقاده أنها كانت تعاني من مشكلة روحية. وبالفعل تحدث الطبيب الأخصائي معها على انفراد، وبعد حوار معها سألها عما إذا كان هناك شيء آخر يسبب لها المتاعب، فأجابته في تردد قائلة : نعم، فمشكلتي أنني لا أتمتع بغفران الله!. وسألها الطبيب عن السبب، فأخبرته عن أمر ما، حدث معها منذ بضعة سنوات، وأنها نادمة جداً بسببه، كما أن الناس المعندين في هذه المشكلة قد ماتوا، ولأنه لم يعد بمقدورها تعويض ما حدث، اعتقدت أنه لا يمكن أن تتمتع بالغفران .

استغل الطبيب الأخصائي الفرصة ليتحدث معها عن الغفران المجاني الذي قدمه لنا الله في المسيح على صليب الجلجثة، ثم اتصل بقسيس المستشفى، الذي تحدث معها عن نعمة الله التي تغفر لنا وتصفح عنا... حتى زالت عنها أحمالها، لدرجة أن الطبيب المعالج لم يكتب لها مجدداً عن عقاقير مضادة للإكتئاب، وبدأت تتعافى وتستعيد صحتها لا نستطيع الفصل بين احتياجاتنا العاطفية والروحية والجسدية، لكن لنا في المسيح من خلال روحه القدس الكثير من الموارد لمواجهة هذه الاحتياجات .

اقرأ : أف ٧ : ١ ، كو ١ : ١٠ - ١٤ .

«لَأَنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انثَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ» (مر ١١ : ٢٣)

كنا في جبل الزيتون عندما أشار مرشدنا نحو الجنوب إلى هضبة مخروطية الشكل تبعد عنا خمسة عشر كيلو متراً تقريباً، كان قد بناها هيرودس الكبير لتكون حصناً، وفيما بعد مقبرته. وذكر المرشد السياحي إن يسوع كان يشير في نفس ذلك الاتجاه وهو ينطق بالآية المذكورة أعلاه. على أن تل هيرودس هذا كان يمثل كل القوة الملحدة والسياسية الشرسة والمتمثلة في سلالته الحاكمة. نفس الأمر الحادث اليوم!! وقد عَرَفَ يسوع أن رسالة الصليب القوية، ستقوِّ كل تلك الأنظمة التي تسعى نحو تعظيم الذات واستبعاد الله. والآن يقيم الله مملكة لن تتقرب أبداً، وهذا ما سبق وتنبأ دانيال (دا ٢ : ٤٤) .

إن مملكة يسوع ستقوِّ كل هذه القوى، القديم منها والحديث، السياسي والطبي، المحلي أو ما يبدو أنه دولي. وبينما نسعى لنحيا لأجله وسط جيل معوج وملتو (في ٢ : ١٥) لا يجب أن نياس. وهنا يشجعنا يسوع قائلاً "ليكن لكم إيمان بالله". وقبل أن ينطق بذلك مباشرة، كان قد طهر الهيكل، وسرعان ما ذبلت شجرة التين - التي ترمز لإسرائيل - طوع أمره. فالتعاليم الدينية الفاسدة والمنحرفة والتي لا تقل عن نظيرتها السياسية، ستتهار وتُقوض أمام مملكته

ولا يجب أن نتغافل عن فساد قلوبنا.. فإن كنا نسعى لإزالة القوى الفاسدة من مجتمعنا أو مستشفياتنا علينا أن ننظر إلى ما فينا ونطلب تطهير أنفسنا أولاً (مر ١١ : ٢٥). كان أسلوب بولس هو النصيح اللطيف (٢ تي ٢ : ٢٤ - ٢٦)، ومهما كان ذلك صعباً، لكن ليكن لك إيمان بالله !

صلاة : يارب زد إيماني . آمين

اقرأ : أف ٣ .

«فَدَهَبَا وَدَخَلَا بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا زَاخَابُ... وَقَالَتْ... لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُم هُوَ اللَّهُ...» (يش ٢: ١، ١١، ٩)

لم تكن زاحاب شخصية متميزة بين العظماء والصالحين، فقد كانت زانية وكاذبة وخائنة، بل إن خيانتها لشعبها قد أدت إلى خراب كبير. ورغم كل هذا صارت جدة ليسوع، وواحدة من أبطال الإيمان في عب ١١. وداود الملك أيضاً ارتكب العديد من الجرائم التي كانت وصمة عار في حياته، منها جرائم القتل والزنى والخيانة، ورغم كل هذا احتل مكانة كبيرة في قلب الله المحب ونال المزيد من عنايته الخاصة .

تخبرنا قصص الكتاب المقدس أنه ليست هناك حالات ميئوس منها، كما لا توجد خطية بعيدة عن غفران الله، باستثناء القلب المتصلب العنيد الذي لا يؤمن ببسوع المسيح. فالمطلب الجوهري الذي يطلبه الله منا هو الايمان به، ولأنه تَجَسَّد، فعلينا أن نؤمن بابنه لأجل الخلاص. كم هو أمر رائع أن تأتي زاحاب سيئة السمعة، إلى الإيمان بالله اسرائيل الإله الفريد وكلي القدرة!! وهكذا خلصت زاحاب بالإيمان.. ولا يزال الإيمان هو اساس الخلاص.

تسعى الطبيعة البشرية إلى تعقيد المسألة، فتبحث عن الخلاص في أمور غير الإيمان.. فليس لدينا ما نقدمه أو نفعله لخلاص نفوسنا وغفران خطايانا سوى الإيمان. قد يقع مَنْ يقومون برعاية الفقراء والمعوزين، في خطر تخيل أن أعمالهم الحسنة يمكن أن تكسبهم استحقاقاً أو فخراً، شأنهم شأن من يغترون بالمنصب أو رفعة المقام والمكانة..

كل هذه تعيق بساطة الإيمان بالمسيح ويعمله النيابي من اجلنا .

يقال أحياناً أن المرضى الذين يحتضرون، هم أبعد ما يكون عن الرجاء، لكن هذا ليس صحيحاً باعتبارهم أناساً خلقهم الله و أحبهم، ولا شك أن محبته الباذلة المضحية تقدم الرجاء لكل مَنْ يحسب أن حالته ميئوس منها .

اقرأ : يش ٢: ١- ١٤ ، يو ٣: ١٦ ، ١٧

«مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ بِكُمَا؟» (مت ٢٠: ٣٢)

يعتقد (باسكال) أن هناك أمرين يساهمان في تقدسنا؛ (الآلام والمسررات). فالآلم أمر مألوف على العاملين في مجال الرعاية الصحية. لكن هل ندرك أهمية المسرات في تشكيل حياتنا لتكون أفضل أو أسوأ؟! جميع المؤمنين الذين أعرفهم والذين يجعلون إيمانهم بالله أكثر جاذبية، تراهم يحبون الحياة ويستمتعون بها إلى أقصى حد، لأنهم يبتسمون لها ويأخذون الأمور ببساطة حتى لو لم يوجد حسب الظاهر ما يدعوهم إلى البهجة والفرح. ويتناقض هذا مع وجهة النظر الشائعة عن المؤمنين، والتي تقتضي ضمناً وتقترض مسبقاً، قيامهم بواجبات صارمة بدلاً من الأمور السارة والمبهجة .

ومع ذلك فإن النمط الصارم المتجه ليس نمطاً دقيقاً أو صحيحاً بالضرورة. قرأت مؤخراً شيئاً فيه إشارة إلى البيوريتان عام ١٦٧٥ عن مدى تزمتهن، وكان ضمن ما قرأت؛ عن زوج أراد أن يُعَبِّر عن ندمه وتوبته، فامتنع عن ممارسة العلاقة الحميمة مع زوجته لمدة عام كامل، فأشار عليه شيوخ الكنيسة أن ليس له حق حرمان زوجته من المتعة الجنسية التي أجازها الله، وأن الله قَدَّمَ- في العهد القديم- وعوداً كثيرة عن غفران الخطية والسعادة الأبدية- "فِي يَمِينِكَ نَعْمَ إِلَى الْأَبَدِ" (مز ١٦: ١١)، وقد جاء يسوع ليعتد هذه الوعود، ولتتلاذذ بالدسم أنفسنا (إش ٥٥: ٢). وفي (يو ٤) خاطب يسوع عطش المرأة السامرية، وليس سمعتها. وفي سؤاله للأعمى (مت ٢٠: ٣٢) تعامل يسوع- وبلا خجل- مع احتياجات الناس ورغباتهم، وأرادهم أن يدركوا أنه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يسد هذه الاحتياجات .

ذات صباح، بعد ليل ممطر، كان الجو نظيفاً وتغطت الأشجار بندى الصباح، بينما بدأ سنجاب يقضم ثمرة جوز بهدوء بجواري، حتى شعرت بصدى خافت بلذة الله، ملذته أن نكون في شركة معه و يسره أن يسدد إحتياجنا . مثل هذه اللذة التي يجدها في الشركة معنا تجعلنا نرغب في المزيد من الإقتراب من الله، وهكذا نكون أكثر حباً وتكريساً له.

«قَدْ وَجَدْنَا مَسِيحًا» (الَّذِي تَقْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ) (يو ١: ٤١)

ترى كيف يكون شعورنا إذا أشار لنا آخرون الى شخص عظيم أو شهير؟ وكيف يكون إحساسنا إذا تعرفنا على شخصية هامة؟ كان يوحنا المعمدان يتحدث مع أندراوس ويوحنا عندما اجتاز يسوع أمامهم، فأشار إليه المعمدان قائلاً «هوذا حمل الله» ! الشخص الوحيد الذي عرفه جميع اليهود الذي جاء ليصالح البشرية مع الله .

سار أندراوس ويوحنا خلف يسوع، لكن قبل اللحاق به، التقت يسوع وسألها: "ماذا تريدان؟" فأجاباه قائلين: «يا معلم أين تمكث؟» ترى لماذا أجابه بهذه الطريقة؟ هل هذا ما تجاسرا أن يقوله؟ أم هل لم يكونا واثقين من نفسيهما لكونهما قررا فجأة السير وراءه؟ هل أرادا أن يعرفا أين يمكنهما العثور عليه؟

حسناً..كانت هذه مجرد البداية.. بداية يصاحبها الخجل، لكنها تحولت إلى صداقة عظيمة. ترى ما الذي كان يمكن أن نقوله لو كنا مكان يوحنا وأندراوس؟ كثيراً ما تكون طموحاتنا صغيرة، وأفاقنا محدودة، مع أن كل المواقف والظروف تزيدنا قرباً من يسوع، ولا يجب أن نخجل من دوافعنا ودوافع الآخرين إذا حفزتنا للاقترب من يسوع، المهم أن نقترّب منه بالفعل لأنه لا يوجد شخص لديه الأجوبة الحقيقية عن ألغاز الحياة سوى يسوع .

على أن يسوع لا يتعامل ببساطة مع الأمور الصغيرة، لكنه يسدّد احتياجات الحياة الحقيقية والعميقة، وكحمل الله، يقدم غفراناً لخطايانا، ويهبنا حياة جديدة، وعلاقة جديدة مع الله، وبدل عداوتنا لله، أعطانا أن نكون له أحباء (أي أصدقاء)، وليس فقط أصدقاء بل أيضاً أبناء! جعلنا أبناء وبنات بالتبني في عائلة الله ووارثين لغنى المسيح الذي لا يُستقصى. فليس غريباً أن يُسرّع اندراوس لتوه ليخبر بطرس عما وَجَدَ!! وما أكثر الذين سيسعدون في مجتمعاتنا لو سمعوا ذات الخبر السار !!

اقرأ : يو ١: ٣٥ - ٤٢

«بِالرَّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ، بِالْهُدُوءِ وَالطَّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ..» (إش ٣٠: ١٥)

ذات مساء أثناء تواجدي في أحد المخيمات الرياضية المسيحية، عانيت من آلام مبرحة في البطن، فقد تناولت بقايا طعام دون تسخين، وخشيت لئلا أكون قد أصبت بتسمم طعام، حتى لم يَزِ النعاس طريقه إلى أجفاني، وقضيت طيلة الليلة أعاني من مغص وإسهال بالإضافة إلى قيء!! وأخيراً عند الفجر طلبت نجدة و دخلت المستشفى، حيث تم تعليق بعض المحاليل..

وأخذت بعض المضادات الحيوية والعقاقير لتخفف الألم، كل هذا بعد عمل التحاليل اللازمة، ثم تمكنت من النوم مدة ساعتين فقط قبل أن يصل زوجي، ثم اتضح بعدئذ أنني كنت أعاني من التهاب الزائدة الدودية. ورغم نصيحة الأطباء بالراحة، إلا أننا قررنا أن نخاطر ونعود إلى ديارنا في رحلة طويلة. وهناك تم استئصال الزائدة الدودية. وبنعمة الله وبالصلاة، وصلنا إلى المستشفى صباح اليوم التالي، رغم ما كنت أعاني من آلام شديدة، إذ كان بطني متورمة وملتهبة جداً .

كنت في أول الأمر وبعد إجراء جراحة استئصال زائدة انفجرت، أود أن اتعافى، لكن بعدئذ بدأت أدرك أن الله كان يجيزني في أوقات إصلاح وتجديد روحي، بجانب الشفاء الجسدي، بدأت أخضع له.. كان الاثنا عشر يوماً التي تشكل فترة النقاهة في المستشفى، صالحة جداً لجسدي ونفسي وروحي.. فيالها من سعادة غامرة نتيجة تحدثي مع خالقي المحب، وشافي نفسي، وأبي السماوي، بلا إزعاج ولا عائق.. فكانت ساعات نومي ويقظتي ملكه، وكم كنتُ أتوق لسماع صوته الخافت بينما ازداد قرباً منه.. وكانت قوتي الجسدية والروحية تتجدد يوماً بعد يوم بينما كنتُ أستمتع بعناية الرب ومحضره.. لقد أجبرني الألم أن أستريح، الأمر الذي جعلني أتذكر أن الله ممسك بزمام الأمور، وجميع الأشياء طوع أمره، وأنه يتوق إلّى - كشخص - أكثر من اشتياقه لخدماتي.

إني أثق فيك أيها الرب يسوع فلا تدعني أخزي

أثق فيك إلى الأبد وفي كل أمور حياتي

فرانسيس ريديلي هافرجال (١٨٣٦ - ٧٩)

اقرأ : مت ١١: ٢٥ - ٣٠ ، عب ٤: ١٤ - ١٦

«فَقَالَ لَهُمْ»: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا...» (أع ١: ٧)

لماذا يصعب علينا أحياناً كأطباء أن نقول إننا لا نعلم؛ خاصة أمام زملائنا، أو كمعلمين أمام الطلبة؟ هل هو الغرور الذي يدفعنا للنظاير بمعرفة لا نمتلكها، أم أنه الجهل؟ إنه أمر صعب أن نلتزم الصمت؛ « بَلِ الْأَخْمَقُ إِذَا سَكَتَ يُحْسَبُ حَكِيمًا، وَمَنْ صَمَّ شَفَتَيْهِ فَهَيْمًا » (أم ١٧: ٢٨)

أحياناً يقع المؤمنون - وخاصة حديثو الإيمان - في إدعاء المعرفة، إذ يعتقدون أن معرفة يسوع تهبهم معرفة كاملة بكل الحق الكتابي!! مع أن الأمر قد يتطلب سنوات من الدراسة والتعلم قبل أن يكون لدي المرء معرفة شاملة بالكتاب المقدس، وحتى عند ذلك، يستطيع المؤمن الناضج أن يقول (لا أعرف)، عندما لا يعرف بحق. إنها مسألة إخلاص وأمانة، فادعاء المعرفة كذب. والأكثر خطورة من ذلك أن يكون السائل أو المستعلم مُضلاً أو منقاداً ببعض الأكاذيب!! فهل نتلاعب بأمر الله؟ ألا ندرك أننا عندما نفعل ذلك نُعرض أنفسنا لخطر قاتل؟

فماذا يجب أن يفعل المؤمن؟ المبدأ الأول هو الأمانة الكاملة. فعليك أن تتحدث فقط فيما هو معروف دون الخروج عن الحق الكتابي. ثانياً، نحتاج أن يكون لنا « الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ لِكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ » (في ٢: ٧)! فكم بالأولى نحن في حاجة أكثر إلى التواضع؟ هناك الكثير من الحق الرائع والذي يعلمه حتى أحدث المؤمنين في حياة الإيمان ويمكنهم أن يشهدوا عنه بكل ثقة للآخرين. وصوت الاختبار يُبين لنا أن إلهنا جدير الثقة، وأن لا شيء يقدر أن يفصلنا عن محبته التي بدت في المسيح.. ليتنا نشهد اليوم عن الحق الذي نعرفه ونتحدث مع آخرين عن الحياة الجديدة التي نلناها في المسيح .

اقرأ : في ٢: ١- ١١ ، رو ٨: ٢٨- ٣٩ .

«أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي» (خر ٩: ١)

استخدم الله موسى مجدداً ليخبر فرعون أن عليه اطلاق شعبه ليعبدونه. نقرأ في (مز ٤٣: ٣- ٤) «أَرْسِلْ ثُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِي... وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا إِلَهُ إِلَهِي». والرسالة الواضحة هنا أننا إذا اتبعنا قيادة الله لحياتنا، سيأتي بنا إلى حيث نعبد العبادة الحقيقية. خلق الله الرجل والمرأة على صورته (تك ١: ٢٧) « وَتَتَقَصُّهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ » (مز ٨: ٥)، وجعل الإنسان يتسلط على الطبيعة، وكيلاً عن الله. وقد قصد الله أن نعبد من خلال كل ما نعمل، ونعكس عجائبه وقدرته الكلية. لكن الله قصد أيضاً أن نعبد بشكل مستمر في السماء، حيث لا نكون محصورين بقيود الحياة الأرضية، سنسجد أمام الله مع أعداد لا تُحصى من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان، وسنسجد للخروف أمام العرش (رو ٥: ١٣).

فكم نفعل حسناً أن نستعد وننتهي لذلك المكان حيث « مَا لَمْ تَرَ غَيِّنَ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُنْثَى، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ؛ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ » (١كو ٢: ٩). وقد قدم لنا كل من دانتى، وبنيان، ولويس، وأغسطين، ومؤمنين آخرين، صوراً عما ستكون عليه السماء؛ فهي هو ديفيد وينتر يقول في كتابه " فيما بعد " : إن نصيبنا في السماء كنصيب المسيح، ليس المسيح المحصور بحدود الوقت والجسد، كما كان على الأرض، إنما المسيح المقام من الأموات، المسيح العظيم، الذي لا سلطان للموت عليه، مسيح فجر القيامة. ولذا، ليتنا نستعد من الآن، لأننا لا نعلم اليوم ولا الساعة التي سيدعوننا فيها المسيح إلى وطننا السماوي .

اقرأ : مز ٨ ، ١كو ٢: ٦- ١٠

«كُلُّ ذَلِكَ الدِّينِ تَرَكْنَاهُ لَكَ لِأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَلَمْ تَكُنْ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا تَرْحَمَ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟» (مت ١٨: ٣٢-٣٣) .

كانت أُمامي فتاة جميلة في السنة الرابعة من كلية الطب، و قد كانت مصابة بالإيدز!! فكيف أصيبت بهذا المرض؟ لم يكن لدي شك أنه كان في حياتها شخص واحد تسبب في هذا وقد تخرج كطبيب من نفس الجامعة التي كانت تدرس فيها. أدركت أنه يتوجب عليها أن تخبر بمرضها، وأن هذا الخبر الصادم سيغير حياته هو أيضاً. جاءتني هذه الفتاة وكانت تبدو مضطربة، نحيفة، شاحبة، كئيبة، وأخبرتني وهي تبكي، كيف حاولت أن تشاركه هذا الخبر بكل رقة، لكنه سرعان ما قاطعها برد فعل عدواني قائلاً: إنني لست مندهشاً، فقد تم تشخيص حالتي بنفس هذا المرض منذ وقت طويل. فشعرت هذه الفتاة بأنها جُرحت بسبب هذه الخيانة، وكانت غاضبة جداً!. ترى ماذا سيفعل بعد ذلك للآخرين؟ وماذا يمكنها هي أن تفعل حيال هذا الأمر؟

تدهورت صحتها الجسدية بسرعة، لكن بنعمة الله، وعن طريق جلسات المشورة ودعم الشركة المسيحية، سلّمت حياتها للرب يسوع وفرحت بغفرانه لها. والآن أدركت أن عليها أن تغفر لذلك الشخص الذي تسبب لها في هذا المرض، لكن كيف؟ صلينا من أجله وفي ضوء فهمنا لما جاء في (مت ١٨) وبعد أن تمتعت بغفران خطاياها؛ وجدت أخيراً القدرة أن تغفر له، ورجونا أن ينال ذلك الشخص هو أيضاً نعمة الغفران يوماً ما .

منذ ذلك الحين وحتى الآن، لم يتوقف تقدم هذه الفتاة الروحي، فكانت تتقدم من قوة إلى قوة، وأنهت دراستها في الطب وعملت في مستشفى إرسالية، حيث استطاعت أن تخدم أبناء وطنها.. وكان آخر ما سمعته عنها، أنها أنجبت طفلاً صحيحاً غير حامل الإصابة بالإيدز.. ترى هل يمكنك أن تغفر هكذا؟ كما يفعل يسوع ؟

اقرأ : مت ١٨: ١٥-٣٥ .

«لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (في ٢: ٤-٥)

لدى الإنسان غريزة الاهتمام أول كل شيء بما يحدث له، فهذا ميل طبيعي، فلا نحتاج أن نُعلّم الأبناء الاهتمام بما لأنفسهم.. لكن الرسول بولس يحثنا لنهتم بالآخرين بنفس القدر الذي نهتم به بأنفسنا، واضعاً أمامنا مثال شخص الرب يسوع الذي أخلى نفسه عندما جاء إلى أرضنا، أخذاً صورة عبد .

والحق أن يسوع جسّد لنا ما يطالبنا به الآن؛ أن يكون لنا قلب العبد. فكما أننا بالفطرة نهتم بأنفسنا ونعتني بها، فعلينا بالمثل أن نخلق في أنفسنا توجهاً يسعى إلى طلب الأفضل للآخرين.. وهذا لا يأتي بطريقة طبيعية، إنما يحتاج إلى بعض الوقت والجهد.. على أن طلب الأفضل للآخرين، يبدأ بالاهتمام بما يحدث في حياتهم من حولنا.. وأمام هذا القياس؛ كم عشنا أيامنا وأسابيعنا وشهورنا لا نهتم إلا بما يحدث في حياتنا فحسب، ونتعامى عما يحدث لهؤلاء الذين نعمل أو نتعبد معهم !!.

فالاهتمام بالآخرين هي الخطوة الأولى، وإن كنا نهتم بهم حقاً، فلن نفوت الكثير من الوقت لنندرك وجود احتياجات متنوعة في حياتهم. ثم يأتي السؤال عما إذا كان يتوجب علينا المساعدة في تلبية هذه الاحتياجات أم لا، وإن كان يتوجب علينا ذلك، فكيف تكون مساعدتنا لهم؟ إن الله لا يدعونا لنسد كل احتياجات مَنْ نقابلهم، لكنه بالتأكيد يدعونا لنسد بعضاً منها- وتسدّد الاحتياجات عادة يتطلب نوعاً من التضحية..

اقرأ : مت ١٦: ٢٤-٢٧ ، رو ١٥: ١-٦

٢١ نوفمبر

حمل الصليب

«حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (مت ١٦ : ٢٤)

لعله من الصعب أن نفهم اليوم كيف أثرت هذه الآية- وما تتضمنه من حمل الصليب- على التلاميذ. فالصليب كان أداة رعب وموت شنيع.. ولا شك أن تعليم يسوع عن الصليب أربك التلاميذ وحيرهم! ترى ماذا يعني يسوع بهذا التعليم؟ ولماذا وضع حمل الصليب وإنكار الذات، شرطاً لتبعيته؟

إن الطريق الذي يريدنا يسوع أن نسلكه هو ذات الطريق الذي سار فيه هو، طريق إنكار الذات.. ولكي ننكر أنفسنا؛ ينبغي أن نميت كل شهوة أو رغبة لا تتفق مع فكر الله. لاحظ أن يسوع يقول إن علينا أن نتبعه بعد أن نحمل صليبنا.. فمحال أن نسلك طريقه إن أردنا أن نرضي أنفسنا !

وعملية إنكار الذات يمكن تعلمها، فنحن لا نصير فجأة خبراء في إنكار نفوسنا، عند مجرد الإيمان بالرب يسوع وتسليم حياتنا له، ففي حادثة إيماننا نكون خبراء في الاهتمام بأنفسنا،

أما إنكار النفس فيأتي ببطء، إذ يعلمه لنا الروح القدس الذي يجيزنا في اختبارات تضعنا أمام خيارات وفرص فيها ننكر أنفسنا لمنفعة أشخاص آخرين.

وإن كانت معاني الخزي والعار والهوان قد تمثلت أمام التلاميذ الأولين عندما حدثهم الرب عن حمل الصليب.. لكننا ننظر اليوم الى الصليب كرمز للإيمان وشعار للمجد والفخر.. فمريحاً بحمل الصليب، وإنكار النفس، تمثلاً بالرب يسوع الذي أخلي نفسه.. وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب.. فرَّقه الله وأعطاه اسمي فوق كل اسم..

أقرأ : متي ١٠ : ٣٧ - ٣٩ & مر ٨ : ٣١-٣٨

٢٢ نوفمبر

تطلع إلي ما وراء اليوم

« افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا » (في ٤ : ٤)

بطول الرسالة إلي فيلبي، يُذكر بولس قراءه مراراً وتكراراً أن يفرحوا.. ويكتب قائلاً إنه جرب كلا من الجوع والشبع، الغني والفقر، ويؤكد أن فرحه لم يكن يتوقف علي الظروف (في ٤ : ١١-١٢)

ترى كيف جعل بولس نفسه في منأى عن الظروف بحيث لا تؤثر في فرحه؟ وماذا كان أساس فرحه؟ لاشك أن الإجابة تعتمد على الشخص الفريد الذي يحثنا بولس أن نفرح فيه- أي الرب يسوع. والسؤال هنا هو ماذا يعني هذا؟ إن كان بولس لم يسمح لظروفه أن تؤثر في فرحه، فمن المؤكد أنه كان يملك شيئاً آخر له قيمته الكبرى، بخلاف ما كان يحدث له في ذلك، فيخبرنا أين كان يتجه فكره « فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها ننتظر أيضاً مخلصاً هو الرب يسوع المسيح... » (في ٣ : ٢٠).

لم يضع بولس قلبه وفكره على أمور هذا العالم، ولا علي ظروفه الراهنة، إنما تركز قلبه وذهنه على السماء.. لم يعول علي ما هو كائن، بل علي ماسيكون.. وقد أعطاه الله رؤية خاصة عن السماء، بالرغم من شوكة الجسد التي كان يتوجب عليه أن يتعامل معها إلى أن يصل إلي هناك (٢ كو ١٢ : ٢-١٠) .. فكان جواب الله له، أن يفرح ويُسر بما كان مذكراً له..

وكمؤمنين برنا يسوع المسيح الممجد، نعلم أن طريقنا لن يكون سهلاً ميسوراً دائماً، ولكن لنا ماكان لبولس، نفس الميراث الذي لايفني ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا في السماوات.. ليتنا نتبع مثال بولس ونفرح في الرب كل حين، أيا كانت الظروف..

أقرأ : يو ١٧ : ١٣-١٩ & عب ١٢ : ١-٣ & ابط ١-٣-٩

٢٣ نوفمبر

رسم الخطط

« الذي فيه نلنا نصيباً ، معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأى مشيئته... » (أف: ١: ١١)

نود كاطباء أن نتحكم في كل شيء من حولنا ، وغالباً ما نقع في خطأ الاعتقاد بأننا نتحكم بالفعل في ما حولنا ! لكن الحقيقة أن الشيء الوحيد الذي نتحكم فيه هو أفعالنا، وحتى في هذا الأمر كثيراً ما نفعل أمور بتأثير عمل الروح القدس الساكن فينا . وغالباً ما يصعب علينا إدراك أن تفاصيل حياتنا تحدث بحسب قصد الخالق . صحيح أننا نتمتع بحرية الإرادة ، لكن الله يظل قادراً أن يتم إرادته في توقيتاته المحددة وأياً كان مانفكر فيه ، فإن الله هو السيد صاحب القول الفاصل وكل الأمور في دائرة سلطانه . فقد وضعت خطة الله منذ الأزل ، وهو "يعمل كل شيء بموجب هذه الخطة وهذا القصد في مواعيده المحددة . علي أن المفهوم الكلي لسيادة الله وسلطانه يشمل دائرة حرية إرادتنا ، مهما كانت صعوبة قبول هذا المفهوم بأذهاننا، فالآية المذكورة أعلاه مع أعداد أخرى في الكتب المقدسة تؤكد لنا حقيقة أن الله «... يعمل كل شيء حسب رأى مشيئته » ليس هناك خطأ في التخطيط ، فبالخطيط تسير الأمور في سلاسة . لكن تنشأ المشكلات إذا طلبنا من الآخرين السير بموجب خططنا .

لكن بدلاً من ذلك علينا أن نقول ، « إن شاء الرب وعشنا » (يع: ٤: ١٥) . وكم ستسير الأمور علي مايرام إذا رغبتنا أن يُغيّر الله خططنا لتوافق رأيه إن كانت هذه مشيئته .

اقرأ : أم ١٩: ٢١ & لو ١٢: ١٦-٢١ & يع ٤: ١٣-١٧

٢٤ نوفمبر

لا حاجة للقلق

« لا تهتموا بشيء ، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر ، لتعلم طلباتكم لدى الله » (في ٤: ٦)

هناك جانب في إيماني بالله يرتبط بسيادته . فإن كان الله يتحكم حقاً في ظروفه ، ويعمل كل شيء بحسب رأى مشيئته ، وإن كان لا يريد إلا خيري (رو: ٨: ٢٨) ، فما الداعي من القلق؟ أدرك الرسول بولس هذه المفاهيم واستطاع أن يكيف حياته بمقتضاها ، حتى كتب لنا وللاجيال التالية، الآية المذكورة أعلاه فنراه يخاطب أعضاء كنيسة فيلبلي بالألا يقلقوا بشأن أى شيء ، بل عليهم تقديم طلباتهم لله .

كل هذا يسهل قوله أكثر من فعله . والواقع إننا نقلق ونرتبك ونغضب لأننا لا نعلم كيف تسير الأمور . لكن الله يعلم ذلك ويحبنا رغماً عن ذلك ، ويعلم أن قدرتنا على الحياة دون قلق وارتباك سنكتشفها تدريجياً ونحن نتدرب على الثقة في شخصه . عرف الرسول بولس أنه ليس هناك سبب للقلق لأنه اختبر حقيقة اهتمام الله وعنايته به ، ولم يكن هذا مجرد إدراك ذهني إنما كان اختباراً حياً . لعل أحداً ممن يقرأون هذه المعاني ، يواجه تغييراً كبيراً في حياته أو عمله ، وكثير من العوامل الغير معلوم مصدرها !! هل هذا يعني أن المرء يمضي في طريقه بإيمان أعمي؟ كلا ، لكننا نحتاج أن نتقدم بمخاوفنا واهتماماتنا إلي الله ، ونتعلم أن ننق فيه . وإذ تختبر رعاية الله لك واهتمامه بك ، سينحصر قلقك، وتتمو أكثر فأكثر ثقته فيه ، وستجد أن حياتك بصغائرها وكبائرها جزء من اهتمام الله بك وسط تغيرات الحياة وتقلباتها .

اقرأ: لو ١٢: ٢٢- ٣٤ & ابط ٥: ٧-١١

«.. صلوا بلا انقطاع ، اشكروا في كل شيء ، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهنم»
(اتس ٥ : ١٧-١٨)

الصلاة هي القوة التي تُشكّل الحياة الروحية . وأولئك الذين لا يصلون ليس فيهم حياة . أما عند الذين يصلون ، فكل ما يقومون به إنما هو تعبير عن حياة الصلاة . لكن الصلاة عند البعض الآخر هي مجرد تلاوة عبارات دون وعي، و ربما لم يفكروا مرة في فهمها ، لأنها عبارات فارغة إذ أن أذهانهم تفكر فقط في أعمالهم ومجتمعاتهم وأماكن عملهم ، فهم لا يفكرون إلا في مجالات عملهم و أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم ، أو غيرها من الأمور . لكن هذه كلها ليست صلاة ! او علي الاقل ليست صلاة بالروح والحق .

لكن الصلاة الحقيقية تُعرف بأمرين .

١- قضاء وقت في التحدث إلي الله . وهذا يعني الخلوة مع الرب في مكان هاديء ومنعزل فيه تتحنى وتتضع أمام الرب وتفتح قلبك له ، فهو الذي يرى في الخفاء .

٢- والصلاة أيضا هي دوام الشركة مع الرب طوال اليوم ، ومدوامه التطلع إليه أثناء عملك ، والسماح له أن يقود خطواتك وهو برفقتك .

إن كلا الأمرين ضروري إن أردت أن تطعم وتغذي حياتك الداخلية ، وأن تجعل أهداف حياتك ومعناها نصب عينيك .. كما أود أن أقول لكم أيها الزملاء الأطباء الاعزاء، خذوا بيد مرضاكم وصلّوا معهم ..

الصلاة هي الهواء الذي يتنفسه المؤمن يارب يامنْ تأتي إلي الله من خلاك أنت الطريق، والحق، والحياة . يارب يا مَنْ سلكت طريق الصلاة علمني كيف أصلي..

اقرأ : مز ٦٣ ، اتي ٢ : ١-٧

« أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَه الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الْأَرْضِ.. يُعْطِي الْمُعْيِي قُدْرَةً.. الْغُلَمَانُ يُعْيونُ وَيَتَعَبُونَ، وَالْفَتَيَانُ يَتَعَبُونَ تَعَبًا.. وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيَجِدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنَحَهُ كَالنُّشُورِ. يَرْكُضُونَ وَلَا يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلَا يُعْيونُ» (إش ٤٠ : ٢٨-٣١)

لعل هذه الكلمات تقوي حبال الرجاء لأي طبيب.. إنها تُذكّرني أن الله هو المسيطر على كل شيء سواء داخل القسم الذي أعمل فيه أم خارجه .

ولعله من الصعب على مَنْ هم خارج نطاق الطب أن يدركوا كيف يمكن لإدارة مسئولة عن عدد هائل من المرضى أن تستنزف طاقة طبيب، وكيف يمكن أن تتحول مهنة محترمة إلى معركة ضارية تتركنا منهكي القوى!!.

لدينا كمؤمنين امتياز معرفة الرب يسوع رئيس الكهنة العظيم الذي اجتاز السموات كسابق لأجلنا، وهو قادر أن يرثي لضعفاتنا (عب ٤ : ١٤-١٥). ويصف لنا الكتاب المقدس حالات من الضعف والإرهاك البشري، وكيف عضدتها قوة الرب، فها إيليا الذي أنقذه الله بعد أن تمنى الموت لنفسه بعد هزيمة أنبياء البعل!!.. كما نرى قدرة الله عاملة في إطلاق سراح بطرس من السجن، بطريقة تفوق إدراكنا.. وحتى ربنا يسوع الذي مع كونه الله وأيضاً إنساناً كاملاً، طلب قوة أبيه السماوى لتعضده وتؤازره وسط آلامه في جسيماني بينما كان يتهيأ لشرب كأس غضب الله الذي تستحقه البشرية الساقطة (مت ٢٦ : ٣٩)

وهناك أمثلة لا تُحصى لهذه القدرة الإلهية، في الكتب المقدسة، هذا غير اختبارات شخصية مماثلة عن مؤمنين اختبروا قوة الرب المعضدة. فدعونا نواجه التجارب الذهنية والجسدية بحماس ونشاط متزايد وبكل ثقة ويقين في وعد ربنا بمؤازرتنا وتعضيدنا، والذي فعل وسيفعل أيضاً أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر .

اقرأ : امل ١٩ : ٣-١٨ ، يو ١٧ : ١-٢٦ ، أع ١٢ : ١-١١

«لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفَّتْ لِأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَتَيْتُكَ وَأَعْنَتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي. لَا تَخَفْ. أَنَا أُعِينُكَ.» (إشعياء ٤١ : ١٠ ، ١٣)

الوضع الحالى : كبير أخصائىي الطب الإشعاعى بسنغافورة . المكان الحالى : مدينة كوبر كتيل تيروم ، و المشرف بالكلية الملكية بمدينة كامبريدج بالمملكة المتحدة .
التوقيت الحالى : يوم واحد قبل ظهور نتيجة الجزء الاول من امتحان زمالة الكلية الملكية فى الطب الإشعاعى (المحاولة الثانية) .

مرت علي الشهور منذ أن فشلت فى المحاولة الأولى ، و أنا فى حالة من الذهول و الخوف من الفشل ثانية يهدد بقائى فى التدريبات !! هذا إلى جانب انشغالى فى أمر التحقق من قانونية وضعى الطبي و فى علاقات شخصية مركبة، و بداية مهامى فى الوظيفة .. و هكذا كنت أشعر أننى فى ورطة ، و أن الله قد تخلقى عنى ... و لذا عدت إلى كلمة الله و إلى كتبى الروحية ، و أبعدت نفسى عن تدخلات العالم الخارجى ، لإعادة اكتشاف الله

اكتشفت أننى فى السنوات القليلة الأخيرة كنت أتناول مع الله فقط أيام الأحاد عندما أكون فى راحة من العمل وانغمست كثيراً فى مباحج العالم من طعام فاخر و خمر، أجازات متكررة ، و ما ارتفعت قيمته و ثمنه من مشتروات و صدقات مع غير مؤمنين ، و رغم كل ذلك ادركت أنه ليس أن الله هو الذى تخلقى عنى ، لكننى أنا الذى تركته و تخليت عنه . كان أبناء وطنى يسعون فى طلب المال و بطاقات الإئتمان و السيارات الفارهة و غيرها ... و قد حصلت على هذه الأمور مبكراً فى حياتى ، و لكننى لا أنكر أننى لازلت أعيش فى الحياة الرغدة . فأياً كان موقعنا فى وظائفنا و أعمالنا ، فإن الترف و وبخوبة العيش يجعلاننا عرضة لفقد رؤية الله !! . لكن الله عادة ما يأخذ المبادرة ليزكرنا بحضرته. أياً كانت نتيجة الامتحان غداً ، فإننى أحول اليوم عينى عن روعة الكلية الملكية ، و اتذكر صلاح الله الذى لا و لم يتغير طيلة أيام حياتى . و إذ أرى علاقتى معى و شركتى به ، أثق أنه يرفع هموم هذا العالم عنى و يضعها على كتفه .

اقرأ : مز ٢٢

«لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٠ : ٤٥)

إن الامتياز دائماً يحمل معه مسئولية ، و أن تكون مؤمناً و طبيباً أو طبيب أسنان ، هو أن تضاعف من هذا الامتياز و هذه المسئولية فكيف نواجه هذا التحدى؟ فى الاصحاح الأول من سفر التكوين ، أوصى الله للجنس البشرى بأن يثمروا و يكثروا ، و أن يكونوا وكلاء عنه على كل الخليقة ،وأن يعملوا بإخلاص وأمانة لإتمام وصيته. فهل نحن إذاً مؤمنون يعملون كأطباء أو أطباء أسنان، هل رؤيتنا لأنفسنا أولاً وقبل كل شئ أننا مؤمنون تجعلنا نضع خطأ فاصلاً بين العمل الدنيوى والواجبات المقدسة، و نفصل بين العمل المهنى والعمل المسيحي، ناسين أن العمل المهنى هو أيضاً عمل الله ومشيتته. ومع أن العلم الحديث والتكنولوجيا أمدتنا بقوى كبرى ، إلا أنها ليست كافية فى مواجهة الكثير من المشكلات الأخلاقية والقانونية والاجتماعية. بالإضافة إلى أن التقدم فى علوم الطب يفرض تكاليف باهظة على الرعاية الصحية، ويعتمد على مجموعات من المتخصصين فى مجالات الصحة. كما يواجه المرضى أبحاثاً وفحوصات مذهلة لكنها مريكة ومكلفة جداً، وأحياناً تشكل خطورة، و قد لا تكون لها أهمية حيث لا توجد تشخيصات إكلينيكية كافية. بل إن فقدان المريض احترامه كإنسان، قد يدمر العلاقات بين المريض والطبيب، فحتى لو استطعنا إطالة حياة المريض، لكن قيمتها ومعناها ترخص!!.

إن تأمل اليوم وثيق الصلة بمثل هذه المواقف الصعبة، كان يسوع ينبى على إتجاهات خاطئة بين تلاميذه، إذ كانوا يتنافسون على الأماكن الأولى فى ملكوته القادم، مع أنه لا مكان للتباهى بالمكانة والمقام الرفيع فى ملكوته. فمن يريد أن يكون عظيماً عليه أولاً أن يصير خادماً. فالاتضاع قيمة بل فضيلة مسيحية جوهرية. كم ينبغى علينا فى حياتنا المهنية، أن نقدم أنفسنا كذبحة، ولا مانع أن نضحى بكل رضى عن فترات الراحة والنوم والوقت الذى نقضيه مع عائلاتنا وأوقات استجمامنا، لنخدم الآخرين بروح البذل والعطاء لننتج مثال الرب سيدنا. فهل لنا مثل هذا السلوك الراقي؟

اقرأ : تذك ٢٦ - ٣٠ ، مر ١٠ : ٣٥ - ٤٥

« إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » (أع: ١١)

إن حياتنا الطبية يحكمها الوقت بشكل أساسى، ويخبرنا الكتاب المقدس أن هناك وقتاً لكل شئ، "وقت للولادة ووقت للموت". وهكذا يجب أن يُلتَمَس العذر لأخصائى التوليد إذا حدد موعد عملية التوليد التالية لتتناسب مع جدول أعماله. والمؤسف أن بعض الأطباء يقترحون أن يُسمح للمرضى الذين تكون حالتهم متأخرة، بإختيار موعد وفاتهم!! ومع ذلك، فالوقت ليس هو المعيار الأخير فى الحياة.. نحتاج أن نُدْكَر أنفسنا بمستهل إنجيل يوحنا (يو: ١) بأن يسوع **الكلمة** كائن منذ الأزل.

ياله من لقب جميل ومناسب لمخلص العالم! نعتمد نحن البشر على **كلماتنا** للتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا. فلكى نذهب ونتابع عملنا الطبى شمال بيهار الهندية، كان علينا تعلّم اللغة الهندية، وكذا بضع كلمات من لغات اخرى محلية كى نتواصل مع المرضى من المناطق المجاورة ونقدم لهم المساعدة اللازمة، وكان هذا يُمثل عبئاً كبيراً علينا – ولكن كيف يمكن للخالق كلى القدرة والعظمة أن يتواصل مع كل شعوب العالم؟

يتواصل الله مع كل أجناس الأرض وقبائلها وشعوبها من خلال الابن يسوع المسيح الذى جاء فى ملء الزمان، فى صورة إنسان، **فالكلمة** صار جسداً (أى اتخذ جسداً). وأكثر من ذلك، فإن الله كلى القدرة والعلم وضع نفسه لتوصيل محبته ورغبته فى انقاذ البشرية وخلصها من الخطية.. نعم مات عن الجنس البشري الساقط ليخلصه، لكن موته لم يكن النهاية، بل قام من الاموات، وصعد إلى السماء التى منها جاء.. وهو الآن معنا بروحه القدس، وسيأتى ثانية فى الوقت المحدد.. هلولوا، ياله من مخلص!!

اقرأ : جا ٣: ٨-١، يو ١: ١٤-١

فى المثل الشهير المعروف بمثل الابن الضال (لو ١٥) يقابلنا مطلبان جديران بالتأمل. لقد أدرك يسوع ، بشكل واضح ضغوطات الحياة العائلية، فيقول إن الابن الأصغر كان يشعر بإحباطات كثيرة فى البيت من وقت طويل، فطلب أولاً من أبيه قائلاً « اعطنى » ألا يمثل هذا الاتجاه ما يحدث فى مجتمعاتنا المادية اليوم؟، بل كم نجد انعكاساً لهذا المطلب فى صلواتنا الخاصة؟ وإذ نشعر بعدم كفايتنا الشخصية فى مواجهة مطالب الحياة اليومية، فإننا نتذكر قول الرب: «اسألوا تُعطوا». ويعتقد البعض أن الرب كان يقصد العطايا المادية عندما شجع مستمعيه أن يسألوا، ويطلبوا، ويقرعوا....

أما المطلب الثانى للابن الأصغر، «اجعلنى.....» وهذا المطلب نتاج ظروف يغلب عليها اليأس والإحباط. فكم برهنت الرفاهية المادية أنها مخادعة وقصيرة الأمد، فلم تعد دوافع الابن الأثانية تحركه، إنما الرغبة فى الخدمة... بينما تبدأ يومك، ضع فى ذهنك أن تستثمر فرص الخدمة التى يقدمها لك الله كإستجابة لصلاة كهذه

طلب الشاب المتمرد قائلاً «أعطنى»

ظن أن السعادة فى امتلاك الأشياء

لكنه صار محطماً ومسلوباً وجائعاً وعرياناً

ثم تضرع قائلاً «اجعلنى»، وكان هذا المطلب أكثر حكمة

قد تتلف ممتلكاتى، لكن أحداً لا يستطيع أن يسلب منى ما وصلت إليه

إن قيمة الإنسان الحقيقية والتى تستحق المديح، تكمن فى مَنْ هو وليس فيما

يملكه.

جيمس إس. تيت

اقرأ: لو ١٥: ١١-٢٤

١ ديسمبر

لماذا سمح الله أن يحدث هذا ؟

«لَأَنِّي عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا شَرَّ.....»(أر ٢٩: ١١)

ترى ! ما هي ردود أفعالنا عند وقوع مأساة مفاجئة ، تحدث لنا أو لأسرتنا أو لأحد مرضانا، أو على نطاق قومي أو دولي؟ هل نؤمن حقاً بوعود الله فنجد فيها ما يُطمئننا ويُهدئ من روعنا لأنها صادقة وأمينّة- أم أن إيماننا يخور ويضعف؟

حَلَّتْ نَكْبَةٌ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على مركز التجارة العالمي بنيويورك، حيث سرى فزع لم يسبق له مثيل في كل العالم، وجلب معه المزيد من العناء على شعب أفغانستان الذي كان يعاني بالفعل، كما جلب معه هجوماً مروعاً على مسيحيي باكستان!. فأين كان الله في كل هذا؟ وكيف يمكن لهذه الفاجعة أن تخدم مقاصده؟. كنت وزوجي الراحل نعرف هاتين الدولتين جيداً ولا يزال أصدقاؤنا القدامى هناك على اتصال بنا، وسمعنا العديد من القصص من الأجانب الذين رحلوا من هاتين الدولتين، تاركين أبناء الوطن بأحمال ثقيلة ومسئوليات جسيمة!. وقام المؤمنون الباكستانيون المهدّدون بالقتل، بإرسال أبنائهم إلى مناطق أكثر أمناً.. وهكذا تمرّقت الأسر، وتعطل التعليم، وأضيفت خسائر على خسائر، وسار عبء العمل صعباً سواء في المستشفيات أو العيادات أو المدارس أو الكنائس، في كل الأنحاء، وخاصة لهؤلاء الذين يعانون مرارة حرمان النّعد عن ذويهم، كما أدت أعمال شيطانية أخرى إلى معاناة لا توصف في أفغانستان أيضاً. ومع ذلك، كانت ترد إلينا أخبار وتقارير عن مؤمنين أفغان تقوّى إيمانهم وثقتهم في الرب، و ملأ سلام الله قلوبهم، إذ وجدوا راحتهم في محبة أبيهم السماوى الذى يسيطر على كل شيء. وشهدت العديد من الكنائس أناساً يبالغون اختار الحياة الجديدة في المسيح ويتعمدون، وآخرين يستعيدون إيمانهم بالله، وبدأت الحكومة تقدم للمسيحيين حماية أكبر، بهدف كبح التعصب الديني، وازدادت الحريات في أفغانستان أكثر من سابق عهدها، فسُمح للمسيحيين بالعمل والعبادة. وقد لوحظ بعد الكارثة ازدياد معدل حضور الكنائس في كل من أمريكا وبريطانيا. وإن كان الله يضع حداً دائماً لمخططات الأشرار؛ لكنه يحقق مقاصده بالرغم منها.. فلنتكل على وعوده الصادقة والأمينّة، وبعدها ليكن ما يكون.

٢ سبتمبر

صوت الروح القدس

«وَأَذْنُكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلَقْتَ قَائِلَةً: "هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ". اسْلُكُوا فِيهَا". حِينَئِذٍ تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَئِذٍ تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ. « (إش ٣٠ : ٢١)

تؤكد لنا هذه النبوة أن الآب السماوى يهتم بحق بحياتنا اليومية، و هو يريدنا أن نسلك الطريق الصحيح و أن نفعل الصواب. و فى إنجيل يوحنا، يصف الرب نفسه بالرعى الصالح الذى تتبعه خرافه عن طريق سماع صوته و هنا نسمع صوت الله الذى يقوم سبلنا ويغير مساراتنا عندما نوشك على الوقوع فى خطر.

فمثلاً عندما نفكر فى القيام بعمل ما قد نسمع لصوت الراعى فى آية كتابية ترد إلينا تلقائياً .. فهذه الآيات التى سبق و حفظناها او سمعناها تتلى علينا أو وعظنا منها ، أو تأملنا فيها فى أوقات خلوتنا قد تكون طوق نجاة لنا! ...فقد سبق يسوع ووعدنا قائلاً: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» (يو ١٤ : ٢٦)

لكن قد يكون ذلك الصوت خافتاً ، و هذا مثال على ذلك ، كان هناك طيبيان مؤمنان يعملان بالحكومة فى دولة آسيوية حيث كان بعض المسيحيين بها يُضطهدون و قد صدر لهما قرار بترك موقعهما والتوجه إلى المكاتب الحكومية المحلية التى تقع على الساحل . لكن لم يتم تقديم تفسير لهما عن سبب هذا القرار، فتشككا فى الأمر ، و تراخيا فى تنفيذ أمر النقل ، لكنهما تحركا أخيراً لتنفيذ القرار و بطول الطريق كان يزداد بداخلها إحساس بعدم ارتياحهما لهذا الأمر، وأخيراً عادا من حيث جاءا !! حتى عرفا بعد ذلك أن تصرفهما هذا أنقذ حيانهما من موت محقق لو كانا قد وصلا إلى المكان الذى تقرر نقلهما إليه !! و عند سماعنا قصتهما فى المخيم التابع (لهيئة سي إم إف) سررنا جميعاً لإنقاذ أئينا السماوى لهما عن طريق حديثه الداخلى اليهما !!

و كم نفعل حسناً إذ ندرب حاسة الاستماع لكلمة الله ، عن طريق قضاء وقت منتظم و التأمل فيها ، وهكذا يمكن للروح القدس أن يذكرنا كيف يجب أن نفكر و نعمل .

اقرأ : يو ١٠ : ١ - ٤ ، ٢٢ - ٢٧

«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (مت ٥ : ٣)

كنت أعمل كطبيب شاب في مستشفى لمرضى الجذام ، و ذات مرة بينما كنت أقوم بدورى فى المرور على أماكن إقامة المرضى المصابين بهذا المرض ، اقترب منى رجل متقدم فى السن ، و بالكاد كان يبصر ، بينما كانت يده و رجلاه مشوهتين تماماً . و ماكان منه إلا أن أخبرنى بأنه قد رأى الله فى رؤيا منذ بضعة أيام قليلة ، و وصف لى بتفصيل أخذ شيئاً مما رآه . و أتذكر أننى وقفت أمام هذا الرجل المشوه و الضعيف ، و أنا أفكر : " كيف لهذا الرجل أن يصف الله بطريقة لم يسبق أن تخطر لى بال !! و وسوف يأتى يوم ، سيكون هذا الرجل فى مكانة اسمى منى!!"

إن الشرط الوحيد لنوال نعمة الله ، هو أن نريدها ، فالله يسكب محبته (كما يصفها الكتاب فى إنجيل يوحنا ٣ : ١٦ & ١ يو ٣ : ١٦) فى الشخص الذى يتعلم أن يتضع أمامه .. فأياً كان الإنسان ، و مهما كان فعله ، فهناك دائماً رحمة و نعمة للمتواضعين . و يمكن ملاحظة هذا المبدأ فى علاقات أخرى أيضاً ، كالعلاقات الأسرية ، و الصداقة .. الخ .. فالشخص المتضع هو الذى ينال المحبة . فلايمكن الحصول على المحبة من مركز قوة من مركز خضوع .

كم كان هذا المريض المسكين ، فى مكانة أفضل منى مكنته من نوال محبة الله .. لأننى بثقتى بنفسى و حصانتي ، لم أكن مستعداً ، و لا منفتحاً لنوال هذه المحبة .

اقرأ : مز ٥١

«رَأَيْتُ رَجُلًا مُجْتَهِدًا فِي عَمَلِهِ؟ أَمَامَ الْمُلُوكِ يَقِفُ. لَا يَقِفُ أَمَامَ الرَّعَاعِ!» (امثال ٢٢ : ٢٩)

بينما كنت أنتظر وصول رسالة على الفاكس ، لاحظت عاملين ينظفان بعناية و اهتمام الرصيف أمام موقف الترام الذى يقع أمام شباك مكتبى ، إذ امتلأ الرصيف بعدد لا يحصى من أعقاب السجائر كانت قد جرفتھا الرياح ، فأمسك كل منهما بمقشة جديدة و بكيس فارغ من البلاستيك و بوعاء معدنى صغير ، لكنهما لم يضعا معظم القمامة فى الكيس و لا فى الوعاء ، إنما استخدمنا . ببراعة شديدة شريطا من الاعشاب الطويلة و نشراه بطول موقف الترام لإخفاء منظر أعقاب السجائر . و استمرا كذلك حتى اليوم التالى للرياح ! أما الزجاجات الفارغة و علب المياه الغازية فألقياها بين قضبان الترام ، لكنهما لم يستخدمنا لمقشاتها الجديدة بالمرة ! أين الأمانة فى العمل!

« خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ، عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب ، عبداً كان أم حراً » (أفسس ٦ : ٧ - ٨) . كتب بولس هذه الكلمات ليشجع العمال ليعملوا بأمانة و بضمير صالح ، فى عصر كان يعتبر العبيد فى منزلة دون البشر . وكثيرا ما كنت لا أبالي فى البداية بعمال النظافة فى الشارع ، لكننى بدأت أفكر و أسأل نفسى ؛ هل يمكن أن يريد الله فى هذه اللحظة بالذات ، أن يجذب انتباهى و يعلمنى شيئاً من خلال ماكنت أراه ؟

يمثل روح الله بالنسبة لنا . إن جاز التعبير . الموارد الجديدة التى نحتاج إليها لنعمل بأمانة- ، لنعمل بأسلوب للعمل مختلف. و مشيئة الله أن تحصل واجباتنا اليومية مجداً لاسمه . و هو يريدنا أن نقدم الناس الذين أستؤمننا على خدمتهم ورعايتهم بأفضل معرفتنا و اهتمامنا و رعايتنا بهم . كم نحتاج فى مجالات عملنا أن تكون شخصياتنا صالحة و قوية و قلوبنا رحيمة ، لنكون مصدر بركة لمرضاينا و لزملائنا بالمثل . و نتذكر أن الكفاءة المهنية لها قيمتها و مكافأتها فى السماء .

اقرأ : أفسس ٦ : ١ - ٢٠

«فقال له : أسألك يا سيدي، بماذا أخلص إسرائيل؟ ها عشيرتي هي الذلي في منسى، وأنا الأصغر في بيت أبي» (قض ٦ : ١٥)

أشعر دائماً بالصِغر والدونية ليس فقط في عيني العالم ، بل أيضاً في أعين زملائي في العمل وفي الكنيسة، فأنا لست الطبيب الأفضل ولا المؤمن الأفضل، بل إنني أقل كثيراً من أفضل مؤمن أعرفه. أتساءل أحياناً عما إذا كان مَنْ هم حولي يمكنهم أن يشتموا في رائحة المسيح !! ثم أنظر إلى بعض الشخصيات الكتابية كجدعون الذي قال له الله «اذهب بقوتك هذه» لأجد رد جدعون : «أسألك يا سيدي...» يُظهر مدى إحساسه بصِغر نفسه وضعفه !! كان يفتقر إلى الإيمان والشجاعة، وأدرك أنه لم يكن أهلاً لهذا الدور الذي كُلِّفه به الله.. ومع ذلك فأسلوب الله يختلف، فهو يختار شخصاً ضعيفاً ليظهر فيه قوته. وبالرغم من أن الله دعا جدعون "كجبار بأس" ، إلا أنه لم يكن جبار بأس بمجهوده الشخصي، بل طلب الله منه أن يقوم بالعمل قبل أن يصير قائداً حرياً ناجحاً.

من المشجع أن نتذكر أن خالق الكون إنحاز إلى الفقراء وبؤساء الأرض والمهمشين، والخطاة والمطرودين. ربما لا نرى أنفسنا ضمن هذه الفئات ، لأننا نشغل مراكز مرموقة كعاملين في المجال الطبي، ومع ذلك فإنهم لا يبدون غرباء عنا إذا نظرنا إليهم نظرة أمينة من خلف أقتعة الوظيفة.

إن المسكنة بالروح هي الشعور بالعجز في ذواتنا وعدم القدرة على الحصول على الخلاص، أو العجز عن تحسين حالتنا الروحية بأنفسنا – والاعتراف بهذا الأمر يهب صاحبه بركة (مت ٥ : ٣)

إن اعترافنا بضعفنا لخالقنا يفسح له المجال ليقوينا لنعمل عمله في العالم. وليس هناك أعظم من أن الرب الحي الذي مات لأجلنا، وهو أيضاً يحيا فينا.

اقرأ : قض ٦ : ١١ - ١٩ ، مت ٥ : ٣ - ١٠ ، ٢كو ١٢ : ٩ - ١٠

«هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً.....» (مت ١ : ٢٣)

على جدران محطات مترو الاتفاق في لندن، عُلفت كثير من الاعلانات ومنها ما يقول: « إن كنت حبلً وسعيدة بذلك فهنيئاً لك، وإلا فعليك الاتصال بعيادتنا». ترى ماذا يكون رد فعل شابة غير متزوجة في مستقبل العمر، يصلها خبر بأنها ستحبل؟ ماذا كان رد فعل مريم عندما بشرها الملاك بأنها ستحبل ؟ لقد تساءلت في ذهول: " كيف يحدث هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟" كانت مريم قلقة، فالظروف التي قد سمعت فيها هذا الخبر، لم تكن عادية إلى حد ما لتقول كلمتها الأخيرة.

هل كان هذا الملاك مجرد حلم، أو وهم... هل تخيلت الأمر برمته؟ ثم إن الملاك بلغها بحقيقة أخرى – أن اليصابات نفسها حبلً – بطريقة معجزة – وفي شهرها السادس.

فكر في الأمر ملياً .. فقد سافرت مريم قرابة ١٠٠ ميلاً وواضح أنها كانت بمفردها، واجتازت في مناطق تعتبر معادية لامرأة يهودية – كل هذا لتري امرأة متدينة متقدمة في السن !! إذا كان الأمر كذلك ، فيكون تصرفها هذا بمثابة رد فعل منطقي ومتوقع لرسالة الملاك. لكن لماذا قضت مريم ثلاثة شهور مع أليصابات؟ هل أجلت مريم الأمر حتى ظهور أعراض الحمل عليها، وحتى تتمكن من صياغة جواب مناسب وكافي تواجه به تعليقات الجيران... وخطيبتها الذي قد لا يصدق قصتها؟ أم أنها آمنت بذلك وسلمت الأمر للرب.

إن قصة حمل العذراء بأكملها، تقوم على إختبار حقيقي لمريم، فلسنا في حاجة إلى إيمان لتصديقها.

اقرأ : لو ١ : ٢٦ - ٥٦

« ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر... » (مت ١٠ : ١)

لا شك أن الأقدمية في العمل، يصاحبها المشاركة في مزيد من اللجان !، فالبعض يصنعون سياسات ويصيغون قرارات، وآخرون يمثلون مجموعات عمل متنوعة، بينما يعمل البعض الآخر في أحزاب، فهناك من يضع نظام للعمل، و من هو مسئول عن الانضباط والمواعيد ، والترقيات، ومراجعة الحسابات ، والمستشفى ،و هناك لجان متصلة، وغيرها الكثير .وهناك مجالس استشارية، ولوحات أعلانات، وهيئات ومجموعات عمل،البعض منها تنفيذي، والآخر استشاري. وتعمل هذه اللجان والمجالس بالتواصل مع بعضها البعض من خلال التقارير، وجلسات العمل الرسمية. والحق أنها مسألة مُربكة للغاية، وتُضَيِّع الكثير من الوقت ، وتسلب وقت العيادات، ولا تترك إلا مساحة محدودة للراحة والأسرة. ويعمل البعض في اللجان لمصلحتهم الخاصة، بينما تكون هذه اللجان مصدر إزعاج وتُربِّم للبعض الآخر . من المدهش، أنه بالرغم مما يبدو على هذه اللجان من أهمية؛ إلا إننا لا نجد أية إشارة لها في الكتاب المقدس، وبالتأكيد لم يمارس التلاميذ الاثنا عشر مهامهم من خلال لجنة، كما أنهم لم يسألوا يسوع عن أعمال يسوع ، ولا أحسوا أن اقواله كانت موضع جدل و هذا ليس معناه أنه كان يتصرف كديكتاتور، فهو لم يتحد أبداً مبدأ الإرادة الحرة، والمثل الذي ذكره عن الابن الضال (لو ١٥ : ١١ - ٣٢) خير دليل على الإرادة الحرة، ونتائجها، ورغبة الله واستعداده للبحث والسعي وراء الضالين والشاردين والترحيب بهم وقبوله إياهم عند رجوعهم اليه . أما اللجان فإنها أفضل طرق المجتمع الحديث للعمل في ظل عالم ناقص، إن واجبنا كمؤمنين ، أن نتأكد أن من نرأسهم يعملون بأمانة في تأدية الواجبات المعهود بها إليهم. و بالنظر إلى اللجان على نطاق أوسع ، نجد أنها ليست ضرورية في عالم يعمل بموجب قصد الله و برنامجه . و باعتبار أن الله هو الحكمة و المعرفة مجسمة ، فهو يهب الأفراد عن طريق إيمانهم بيسوع ، أن يتلاءموا مع قصده ، و هو يكشف لهم عن حقه في الكتاب المقدس، و يهبهم روحه القدوس ليرشدهم و يعزيهم . وفي ضوء ذلك، فاللجان لا تكون ذات أهمية !

«لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَائِدٍ أَنْ يَرِثِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيئَةٍ. فَانْتَقَدَمُ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ.»
(عبرانيين ٤ : ١٥-١٦)

يشجعنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن نطلب يسوع ،لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يملأ كل احتياجاتنا ، فهو ابن الله الممجّد و المقام من الأموات ، والذي قدم على الصليب ذبيحة كافية و مقبولة عن الخطية . فيسوع هذا ليس إلها بعيداً عنا أو غير قادر أن يشعر بالآلام الإنسانية و لكنه قادر جداً أن يتعاطف معنا و أن يرثي لها ، لأنه كان مجرباً في كل شيء قبلنا، بلا خطية ، فكم عانى من الوحدة و العزلة ، و كم أسيء فهمه!!

لذا أشجعك ان تأتي إلى يسوع بكل ثقة وجرأة . لكن كيف تأتي بجرأة و نحن نعرف ضعفاتنا و جهادنا ضد الخطية ؟ يمكننا أن نقرب إلى يسوع بالثقة في عمله على الصليب .. فنحن نقرب من عرش النعمة ، و ليس عرش الدينونة التي نستحقها ، و ننال رحمة و نجد نعمة " عوناً في حينه " . أى في أوقات الفشل و الضعف .. عندما نخطيء ، و عندما تضعف شهادتنا ، و أيضاً عندما نسعى و نثابر كي لا نفشل ، فعندئذ نحتاج إلى رحمة و نعمة لنتشدد و ننقوى قادرين على عمل مشيئة الله ، و السلوك في القداسة ، فتقل هزائمننا و تزداد انتصاراتنا .. و بينما نواصل جهادنا الذي يتمسك بثبات بالايمان ، دعونا ندرك أوقات حاجتنا ،و ننقدم بثقة إلى عرش نعمة إلها .

صلاة : أشكرك أيها الرب يسوع لأجل ذبيحتك الكفارية على الصليب ، و التي فتحت الطريق إلى عرش نعمتك ، أعني لأطلبك في أوقات ضعفي و حاجتي و أطلبك في حينه .. أشكرك لأجل الرحمة و النعمة التي نلتها فيك. آمين

اقرأ : عبرانيين ١٠ : ١٩-٣٩ ، ١ بطرس ٥ : ٦-١٠

« وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ رَزَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. » (متى ٥ : ٢٨)

دخلت شبكة الإنترنت بقوة و بشكل هائل فى عالمنا الشخصى و التعليمى فى العقد الماضى . فلم يكن لدينا قبالاً العديد من المصادر المعلوماتية ، كما هو الحال اليوم . لكن! ليس هناك جانباً مظلم فى هذا التقدم التكنولوجى ؟ فعلى سبيل المثال ؛ تستخدم صناعة الإباحيات هذا المصدر الإعلامى لتعرض صوراً و مناظر جنسية فاضحة للملايين من المشاهدين الراغبين فى ذلك عبر العالم !! و قد يكون بعض أطباء مؤمنين من الجنسين ، أقرب إلى الوقوع فريسة لهذا النشاط !! هناك العديد من الاسباب التى تحتم علينا كمؤمنين، تجنّب هذه المادة الإباحية بكافة صورها؛

أولاً، لأن الإباحية تثير الشهوة، والشهوة إذا حبلت تلد خطية. ثانياً، تقدم الأفلام الإباحية صورة مزيفة عن الجنس وعن الناس، فتركز على ممارسة الجنس الذى يفتقر إلى الحب وإلى العلاقة الحميمة. ثالثاً، تشو الإباحية أجمل العلاقات الانسانية التى جعلها الله لمجده (مت ١٩: ٤-٦) ، وتحولها إلى مادة للمتعة واللذة الرخيصة ... ينبغى أن تكون علاقتنا مع الآخرين فى إطار الحب العميق، لا أن يكونوا هدفاً لحياتنا الجنسية. وأخيراً، فالإباحية لها تأثيرات نفسية وجنسية بعيدة المدى.

ترى ماذا عن المؤمنين الذين يصارعون مع الأمور الإباحية ؟ لابد أن نكون واضحين جداً فى هذا الأمر، إذ يتحتم على هؤلاء التوبة عن خطيتهم وطلب غفران الله عن طريق قوة الروح القدس، ولا شك أن الصلاة لها دورها فى مثل هذه الحالات (يع ٥: ١٦) . وقد يُستخدم المثل الذى ذكّره يسوع عن خروج الروح النجس (لو ١١ : ٢٤ - ٢٦) لمساعدة المرء فى ايجاد طريقة لإزالة الدور الذى لعبته الإباحية فى حياته، بأن يملأ قلبه ويومه وحياته بأمور صالحة تُسرّ قلب الله. وأهم ما فى الأمر، لا تدين الذى يعانى من هذا الأمر (رو ٨: ٣٣-٣٤)، فنحن جميعاً معرضون للسقوط فيها ولا تحفظنا سوى نعمة الله. اقرأ : ملاخى ٢: ١٣ - ١٦ ، يو ٨ : ١ - ١١ ، غل ٥ : ١٦ - ٢٦

٩ ديسمبر هل أنت مُنْهَك القوَى؟

«فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. » (خروج ١٧ : ١٢)

آه يارب ، كم كنت متعباً ! فقد كان يوماً مزدحماً للغاية ، حيث كان الجميع يطلبونى ، غير أنه كان على متابعة تدريب زملاء حديثى التخرج ، فى مكان يبعد ٥٠ ميلاً ، كما كنت أعلم أننى لن أتوقف عن العمل فى اليوم التالى ، و الذى كان ينذر بأنه سيكون يوماً قاسياً ، شأنه شأن كل يوم من أيام الشهر الماضى إبان مرض زميلى الذى كان يشاركنى العمل !. أعتقد انك مررت بتجربة مماثلة..

اتذكر هنا موسى ، الذى أمر يشوع ليحارب عماليق ، "و كان إذا رفع موسى يده أن اسرائيل يغلب ". أما حين يشعر بالتعب « صارت يداه ثقيلتين أخذاً حجراً و وضعاه تحته فجلس عليه ، ودعم هرون و حور يديه الواحد من هنا و الآخر من هناك ، فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس » . ربما استطيع البحث عن حلول سهلة ، أو أن أعيد ترتيب أوراقى و أجندة عملى ، و قد أطلب من زملاء آخرين القيام ببعض المهام المكلف بها ، و أكثر من هذا أطلب من أصدقاء مقربين ليدعموننى بالصلاة.

كم نختلف نحن عن الله !! فهو لا يكل و لا يعيا (إشعياء ٤٠ : ٢٨) ، فهو الأزلئ الأبدى .. ياله من مفهوم أبعد ما يكون عن الذهن البشرى !.. اختبر كل منا التعب ، الذى يؤدى بالبعض إلى التوقف و عدم مواصلة المسير . أعتقد أن كلاً منا قد أصابه الإحباط من أصدقاء أو خيبة أمل من زملاء لسبب أو لآخر .. لكن الأمر يختلف مع الله ، الذى وعد ألا يترك شعبه و لا يهمله ، و هو الذى يمكن الاتكال عليه كلياً ، فأمانته ليس لها مثيل . أدعوك أن تقرأ اليوم عبرانيين ١٣ و بينما تتابع النصيحة المقدمة فيه ، ستعلم يقيناً أن الرب هو معينك ، فلن يصيبك ضرر .. و حيث أن الله أبدي ، فإن خدامه يمارسون حضوره هنا و الآن و إلى الأبد ..

اقرأ : عبرانيين ١٣ : ١٢ . ١

« فذاع خبره في جميع سورية، فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم » (مت ٤ : ٢٤)

عندما يذكر الكتاب المقدس معجزات الشفاء التي قام بها يسوع إبان خدمته على الأرض، نجد أن اهتمامه تركّز دائماً على الناس (الأشخاص) الذين شفاهم، أكثر من تركيزه على الحالة التي كانوا يُعانون منها.

شفى يسوع المصابين بالبرص، الذي لم يكن يلمسهم الآخرون، وذلك ليؤكد لهم اهتمامه بهم كما شفى إنساناً أعمى بأن وضع طيناً على عينيه، كما شفى آخر بكلمة فمه. والمفلوج الذي أنزله أصدقاؤه من السقف؛ لقد تحدّث أولاً عن غفران خطاياهم قبل أن يُظهر قوته لشفائه من مرضه، وعندما شفى الرجل الأصم الأعقد، أخذه بعيداً عن الجمع، ووضع إصبعه على المشكلة، بينما لمس أذنيه ولسانه، وأشار إلى مصدر شفائه وهو ينظر إلى السماء. وعندها نطق بكلمة شفاء محددة استطاع الرجل الأصم فهمها عن طريق حركة الشفتين...

عندما يدعونا يسوع للقيام بخدمة شفاء، سواء بالطرق التقليدية أو الوسائل الطبية، فهو يترك لنا مثلاً يُعلّمنا أن احتياجات المرء أهم من مرضه. ولا حظ أن كلمة (شفاء) تُستخدم في ترجمة كلمة يونانية تعبر عن الخلاص. و بينما نمارس أيه طريقة في الشفاء ، لنندرك احتياج المرء أن يكون معافا روحياً و ليس جسدياً فقط .

اقرأ : متى ١١ : ٢٨ . ٣٠ & مرقس ٧ : ٣٢ . ٣٧

«اجتهد أن تقيم نفسك لله مَرَكِي، عَامِلًا لَا يُخْزِي، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالِاسْتِقَامَةِ. »
(٢ تي ٢ : ١٥)

لكي نواكب روح العصر و لنا معايير حقيقية ، ينبغي أن تُبنى دراساتنا الأساسية على كل ما يخص عملنا الطبي ، حتى أن كثير من الأطباء يواصلون استكمال تعليمهم الطبي ، و يتفق معي الكثيرون أنه لابد من مواصلة ذلك . و السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو ، هل مواصلة التعليم الروحي أقل من ذلك في الأولوية ؟ المؤسف أن اسلوب حياتنا يوحى بأن كثيرين يعتقدون أنه ليس بذات الأهمية، فالدوافع و الحوافز تختلف في الحالتين ، فبوعات مواصلة الدراسات الطبية يمكن أن تكون تحسين الدخل ، و كذا تفادي الوقوع في الأخطاء المهنية . لكن أن تقيم نفسك لله . كما في آية تأمل اليوم أعلاه . يعني أن تسمح له أن يفحص نفسك و تختبرها ، فهو يرى اختياراتنا الخاصة و يعلم دوافعنا الخفية . و كما أنه ليس سهلاً أن أكون على دراية بكل ما هو جديد في عالم الطب ، فليس سهلاً أيضاً أن أتوافق مع مقاصد الله لحياتي . إن كتابنا المدرسي هو الكتاب المقدس ، كلمة الله ، و لكن الدراسة هنا تتطلب جهداً ، و الجهد يستلزم وقتاً . و الكلمة التي يستخدمها بولس عن كيفية دراسة كلمة الله ، تعني في الأصل ، أكثر من مجرد قراءة الكلمة ، إنما قضاء وقت لنقارن فيه أجزاء الكلمة ببعضها البعض ، ثم تطبيق ما نتعلمه على حياتنا ، الأمر الذي عبر عنه جون ستوت بالقول إنه على المرء أن يدرس الكلمة باهتمام دقيق حتى يظل على نفس الطريق ..و لجعلها سهلة ميسورة على الآخرين ليتبعوا نهجه . و هذا ما عناه بولس في قوله « مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة »، أن ننقب في الكلمة و نستكشف كل ما فيها ، لدرجة أن نصير خبراء في فحصها و استجلاء معانيها . و إن كنا لا نستطيع تحمل التراخي و الركود في عملنا الزمني ، فلنجتهد في مواصلة دراستنا لكلمة الله ، كما نفعل في مواصلة و استكمال دراستنا الطبية . كلمتك ثابتة يارب وخطواتك تهدينا ومن يؤمن بحق كلمتك ينال منك نوراً و فرحاً آه لو أدركنا تعاليم كلمتك المقدسة.. ليتني أحبك و أخافك ..و أكون بقربك دائماً.....

اقرأ : ٢ تيموثاوس ٢ : ١ . ٢١

« طُوبَى لِلنَّاسِ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُعْطُونَ مَوْرَةً. »

(مزمر ٨٤ : ٦ . ٥)

كم من أوقات كانت جافة فى حياتى كالصحراء ، جعلها الله تأتى بثمر كثير !! و كم من صعوبات و أمراض اجتاز فيها العديد من المؤمنين ، كانت بالنسبة لهم أوقات تعليم و نمو على طريق النضوج . و ما أكثر ما لنا من أمثلة فى كلمة الله تبين كيف يستطيع الله أن يخرج من الآكل اكلا ، و من الجافى حلاوة!!.. منها حياة يوسف ، راعوث، و أيوب ، وبولس ، والرب يسوع نفسه الذى كان موته الشنيع أساسى الحصول على الغفران و الحياة الجديدة للكثيرين ..

الأمر الذى يلفت انتباهنا فى الآيات المذكورة أعلاه من (مزمر ٨٤) أن شعب الله مدعو ليكون مغير أيضاً ، ذلك لأننا نعكس صورة الله . فالمرنم يرسم هنا صورة جميلة عن شعب الله الذى يغير و يحول وادى البكاء المقفر الخرب ، إلى واحة فيحاء و جنة خضراء ، يحول دموع الحزن المفرط إلى ينابيع حياة.

يوجد بالمستشفى التى أعمل به قدراً لا بأس به من الأحزان ، حيث لا يكاد يمر يوم دون وجود موكب جنازى بين طرقات المستشفى ،حتى أننا نرى بين الحين والآخر جثة موضوعة على نقالة يتبعها جمع يصرخون و ينتحبون !!.. فياله من تحدى لنا كأطباء مؤمنين نعمل فى مستشفيات ، و عيادات ، و غرف عمليات جراحية ، لنحول مواقف اليأس و الإحباط و الكآبة ، إلى مواقع تجديد و سلام .. حتى لو ظلت الدموع تنهمر من العيون ، لكن إلهاً قادر أن يصنع أموراً صالحة من مواقف الحزن و الدموع .. و نحن مدعوون بدورنا أن نكون جزءاً من هذا التغيير ، لنحول وادى الدموع إلى ينابيع مياه.

صلاه : ليتك تلهمنى يارب لأكون مصدر تغيير فى المكان الذى أعمل فيه .

اقرأ : إشعياء ٣٥ : ١ . ١٠ & تكوين ٥٠ : ١٩ . ٢٠ & فيلبي ١ : ١٢ . ١٤

كانت آنى بدينة الجسم ، بطيئة الحركة ، وتعانى من انفصام فى الشخصية ،وترغب فى التواجد بمفردها ، وكانت كلماتها رتيبة بعد تعاطيها أدوية مضادة للذهان لفترة طويلة حتى تتمكن من التعايش مع المجتمع ..لكنها كثيراً ما كانت تتير دهشتى عندما تقول لى "لقد ذهبت إلى السماء أيها الطبيب ، و كان منظرها رائعاً و مراعيها خصبة و ممتعة " توقفت برهة عن الكلام ، ثم استطردت قائلة : "من تظن كان بصحبتى؟" توقفت ثانية ثم قالت و ابتسامة الرضا تعلو وجهها : " يسوع!! " و كررت ذلك مرتين ... و الحق إننى حصلت يومها على إدراك روحى جديد عن شخص مريض نفسياً، لكنه كريم فى نظر الله ولم تمض عدة سنوات حتى واجهت حرماناً مفاجئاً و خسارة فادحة فى أحد الاشخاص ؛ و هنا تذكرت كلمات آنى !!.. ما أقل ما نعرفه عن السماء ، و كم من هذا القليل الذى نعرفه ، نؤمن به حقاً عن السماء ؟ تضرعت إلى الله كثيراً فى بداية أيام المحنة التى حلت بى ، و كنت أقول : أتمنى أن يكون كلام آنى حقيقياً.

و الحق إننى كلما تذكرت كلمات آنى ،كانت مصدر تعزية لى . ترى ما الذى نعرفه عن السماء؟

- الحياة بعد الموت أمر يقينى ، و لنا الوعد الواضح من يسوع المسيح بذلك (يوحنا ١٤ : ١ . ٣)
 - السماء هى الموضع الذى يشبع ويسر قلوبنا " أمامك شبع سرور " (مزمر ١٦ : ١١)
 - يسوع المسيح هو زينة السماء و جوهرها ، و سنراه وجهاً لوجه، و سيرحب بنا كما وصفت آنى (أعمال ٧ : ٥٥ . ٥٩)
 - حق دخولنا السماء ، يعتمد على علاقتنا بيسوع هنا و الآن (رؤيا ٢١ : ٢٧)
- إن أجلاً أم عاجلاً ، سنواجه الموت ... فهل نحن على استعداد !!.
- اقرأ : أيوب ١٩ : ٢٥ . ٢٧ & رؤيا ٢١ : ١ . ٤

١٥ ديسمبر

«لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرَ قَادِرٍ أَنْ يَرِثِي لَضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بَلَّا خَطِيئَةٍ» (عبرانيين ٤ : ١٥)

يتم إسناد مسئوليات عدة للعاملين بالرعاية الصحية ، فقد يسند لممرضة شابة

مسئولية العناية بجناح أو عنبر بالغ الأهمية ، و قد يواجه طبيب امتياز أزمات كثيرة بينما يكون متعباً ، كما أنه على أخصائي التحاليل دراسة علم الأنسجة لمعرفة تطورات الحالة . و يمكن أن نضيف سيناريوهات شخصية أسوأ بكثير ، و نشعر أنه لا يوجد من يقدرنا ، حتى أصدقائنا المؤمنين لا يدركون كم الأثقال التي نحملها !! و مع ذلك فمعظم الوظائف و المهن (و كذا البطالة) لها تجاربها الخاصة ، باستثناء خبرات معينة نادراً ما يعاني منها العاملون في مجالات الصحة ، كالمثلل من العمل المتكرر .

نؤمن كمسيحيين أن يسوع المسيح تجسد ، لكي يتوحد بنا فيختبر كل ظروفنا البشرية ، فهو ليس رئيس كهنة بعيد عنا ، غير قادر أن يرثي لضعفاتنا ، إنما اختبر كل أنواع المحن و التجارب مثلنا تماماً ، فقد اختبر العواطف الإنسانية و الآلام البشرية ، و مشاعر الوحدة و العزلة و الضعف و الإرهاق ، و كل أنواع الأحاسيس الأخرى ...و مات كإنسان عادي ، و اختبر كل معاني الخزي و الذل و المهانة و العار و الخزيان من الآخرين .. كل هذا كنائب و بديل عنا ليحمل خطيئتنا في جسده على الخشبة . نعم واجه الموت . العدو الآخر . و هزمه هزيمة ساحقة .

عندما تعبى نفوسنا في داخلنا ، أو نجرب بالشكوى و التذمر ، فإن ربنا يسوع حاضر معنا يعين ضعفاتنا ، لأنه تألم مجرباً مثلنا (عبرانيين ٢ : ١٨) . فإذا تساءلنا في ضعفنا : ألا يشعربنا أحد ؟ الاجابة أنه ها هنا يسوع الذي يشعر بنا و يعلم كل شيء عنا ، و يقدر أن يعيننا و يرثي لضعفاتنا . فلنتوقف عن اجترار الأسى حيال أنفسنا ، و لتمتلىء قلوبنا بالعرفان و الشكر لأن لدى إلهنا كثير من الدروس التي يعلمنا إياها .. و الدرس الوحيد الذي يمكننا أن نتعلمه عندما نكون تحت ضغط هو أنه ليس فقط يعلم بحالنا و يتفهمننا ، بل أيضاً يعيننا .

لنبتنا نخلق الآن إلى حيث أوصلنا المسيح تابعين رأسنا الممجد ..و لكونه دخل كسابق لنا فيقينا سنصل إليه ونكون معه إلى الأبد .

١٦ ديسمبر

هل قول الحق يجرح؟

«كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُبِيرٌ، كُلُّ مَا صَيِّئُهُ حَسَنٌ، إِنَّ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَذْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكُرُوا.» (فيلبى ٤ : ٨)

دعيت للمساعدة فى إدارة عيادة طبية بقرية بالاتحاد السوفيتى سابقاً . و كانت هناك سيدة فى منتصف العمر تعاني من ورم فى ثديها الأيمن منذ ثلاثة شهور ، و قد أرادت التوجه إلى مركز التشخيص الطبى فى المدينة ، إلا أنه لم يكن بإمكانها تغطية مصروفات الاستشارة ، حتى تطورت أعراض المرض و بدأ ينتقل من جزء إلى آخر .. حتى سألتنى تلك السيدة عما إذا كان هذا الورم سرطانياً أم لا !! وكنت فى حيرة ..هل أخبرها بشكوى الطبية و بأنها قد لا تحظى أبداً بالعلاج المناسب .. كنت مقتنعاً أن ألزم الصمت و أدعها تذهب ... لكننى لم أرد أن تموت وهى تجهل ما كانت تعاني منه ، و لذا و بالرغم من إصرار المترجم بأن مصارحتى إياها ليس هو الأمر السائد فى بلدها ؛أخبرتها بمشاعرى ، فشكرتنى على أمانتى و إخلاصى ، و أخبرتنى أنها كانت تشعر بذلك فى أعماقها . ثم غادرت هذه السيدة المكان ، و أنا أخشى المستقبل المجهول . لا شك أن كثيراً من الأطباء المؤمنين ، يجدون أنفسهم فى مواقف تكون فيها المصارحة بالحقيقة ، أمراً خطيراً . لكن المهم هو قول الحق فى كل الأوقات .

فقد جسد يسوع الحق فى شخصه (يو ١٤ : ٦)، وكان دائماً ينطق بالحق (يو ٣ : ٣)، وهو عالم تماماً بقوة الحق المحرر (يو ٨ : ٣٢) .

علينا كمؤمنين أن نتمثل بالله (أف ٥ : ١)، وأن نقول الحق فى محبة ، فهذا أمر وليس اختيار . فدعونا لا نخجل من التحدث بالحق والصدق مع مرضانا ومع زملائنا، أياً كانت النتائج .

اقرأ : الأعداد المذكورة فى سياقها الكتابى .

« الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخواني هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » (مت ٢٥ : ٤٠)

كثير من المرضى الذين يترددون بشكل منتظم على وحدة الطوارئ التى أعمل بها، كانوا يعانون من أمور تافهة، أو قل أوهام... وكان كثير منهم مُتسخين وعدوانيين، وكانوا يُمثلون غالباً فقراء مجتمعنا. وكان فريق العمل معنا ينظرون إليهم على أنهم مضيعة للوقت، واستنزاف للنظام الصحى.. ووجدت نفسى أفكر بهذه الطريقة.

وذات أمسية، اقتنعت أخيراً بأن ما أفعله خاطية!.. فقد ذكرَ أحد أعضاء قسم الصوتيات أنه لم يتم اختياره للعمل ليعيش مع أناس ملوثين متسخين، إذاً فلماذا يتوجب عليه أن يشارك زملاءه فى مكان العمل معهم؟ وعندئذ حدث شئ ما بداخلى، إذ تخيلت يسوع الذى هو "صورة الله غير المنظور" الذى نخدمه (كو ١ : ١٥) ، فلم يبد لى أن يسوع كان يشاركنى مشكلتى هذه مع الفقراء، فحياته بأكملها على الأرض كانت تشهد لحقيقة اهتمامه الكبير بالفقراء، فكم خالط أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم حثالة المجتمع ، فلمس بيديه الطاهرتين المريض فأبرأه من علته، ولمس الأبرص النجس فطهره من دائه، واختار عشيراً منبذاً كمتى، وجعله واحداً من تلاميذه الأولين...

وفى ملكوت يسوع السماوى، الذى مثله بوليمة العشاء العظيم، كان أهم الضيوف المدعوين، ليسوا أثرياء المجتمع، إنما المساكين والجُدع والغُرج والغُمى... هؤلاء هم الذين شاركوا السيد مجده!.

من أهم واجباتنا كأطباء مؤمنين أن نتمثل برنبا يسوع، وأن نُظهر المحبة ونُقدم الخدمة لمن هُم أقل حظاً منا، فهذه وصية نجد صداها فى العهدين القديم والجديد... حتى وإن كان التمثل بالمسيح سلوكاً مضاداً لثقافة العصر فى عالم يمجد القوة. لكنه الوصفة المثالية لتمجيد المسيح وسط جيل غير مؤمن.

اقرأ : اش ٥٨ : ٦ - ١٠ ، مر ١٠ : ٤٢ - ٤٥ ، يع ١ : ٢٦ - ٢ : ١٧

« هذا هو اليوم الذى صنعه الرب، نبتهج ونفرح فيه » (مز ١١٨ : ٢٤)

لماذا لا نفرح ونبتهج فى اليوم الذى صنعه الرب؟ تمتلئ مزامير الحمد بالهتاف والتسبيح فى نهار الحياة وفى ليلها ، لكنها تبتهج بشكل خاص وتفرح بالرب وبكلامه "الله أفتخر بكلامه، الرب أفتخر بكلامه" (مز ٥٦ : ١٠) - حتى عندما شعر المرنم أن جميع من حوله يتآمرون عليه ، كان من السهل عليه أن يُسبح الله.. حتى أعلن قائلاً " فى يوم خوفى أنا عليك أتكلم" (مز ٥٦ : ٣).

منذ عدة سنوات، كنت أُمُر بوقت عصيب فى العمل أكثر من أى وقت آخر بطول حياتى المهنية، وكنت مكتئباً!. وكانت زوجتى العزيزة تحتنى أن أسبح الله، وهى تُذكرنى وتُعِيدُ علىَّ أجزاء من المزامير... وفى مثل هذه الأوقات تصبح الحرب الروحية حقيقة مخيفة، فعندما نشعر بالتعب والإرهاق ونعانى من مرارة الهزيمة ويستولى علينا اليأس والإحباط، أو عندما يغمرنا الشيطان بالغم والكآبة؛ نكون عُرضة لقبول عروض ابليس.... وهنا نحتاج - كداود- أن ندرك أن "الله معين لى، الرب بين عاضدى نفسى" (مز ٥٤ : ٤). وإن أردت معرفة قيمة أوقات التسبيح ومدى تأثيرها علينا وعلى الآخرين من حولنا، تَدَكَّر كيف امتد ملكوت الله عندما كان بولس وسيلا يسبحان الله، فى السجن!! (أع ١٦).

وعندما يتم انقاذنا ، وتخمد نار التجربة، لاينبغى أن نعاود أنشطتنا اليومية دون أن نُقدِّر عمل نعمة الله، بل ينبغى أن نهتف «ارتفع اللهم على السموات، ليرتفع على كل الأرض مجدك» (مز ٥٦ : ١١).

اقرأ : مز ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٨

«فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْإِبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْإِبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلَّا آتِي وَأُضْرِبَ الْأَرْضَ

بِلُغْنٍ»

للنبوة في كلمة الله ثلاثة أبعاد مرتبطة معاً؛ فهي نور يكشف المستقبل، ويوضح الماضي، ويبين لنا الطريق الذي نسلكه في الوقت الحالي . وآية تأملنا اليوم تنظر إلى الماضي وتركز على الجفاء والنفور.... فالتشديد هنا على الحاجة إلى المصالحة، لأن فقدان المصالحة يجلب القضاء الإلهي. وهذا صحيح بالنسبة للأسر والعائلات التي تعيش في صراعات، وكذا بالنسبة للجماعات والأمم التي تعاني من صراعات وخلافات عرقية (أف: ٢: ١٦). هناك إدراك متزايد في الدوائر المسيحية، بأن العلاقات المحطمة على أي مستوى في الكنيسة - بدءاً من القيادة، وصولاً إلى العامة والأعضاء العاديين - هي السبب الرئيسي وراء المشكلات الكبرى.. وهذا واضح أيضاً وبشكل كبير في عالم الطب، ليس فقط بين الموظفين، بل أيضاً بينهم وبين المرضى!! فكم ينبغي أن يسود روح الغفران والتسامح والفهم المتبادل على كل تعاملاتنا وأن يتخلل كل علاقاتنا.. كم من مرضى يأتون إلينا من أسر وعائلات محطمة، وقد بدت عليهم ليس فقط أعراض جسدية، بل أيضاً انفعالات عاطفية وجدانية، لأنهم في حاجة إلى المصالحة!. وكم تتأثر الكرازة بالإنجيل، بسبب الخلافات والنزاعات، فتكون الكرازة غير فعالة، لا توتي بشمارها!! أما إن عاش المؤمنون حياتهم بروح المصالحة، فكم سيكون لشهادتهم تأثيرها الكبير في مجتمع مغترب عن الله وبعيد عنه. إن مشكلتنا ليست عدم الرغبة في طاعة الله وخدمته، إنما عدم ثقتنا في الآخرين واحترامهم كأشخاص ، وفتور محبتنا لكل فرد على حده بغض النظر عن الظروف. إنني مدعو كتلميذ ليسوع، أن أحيا حياة المصالحة كل يوم (كو ٥: ١٨) - ليس بقوة، إنما بقوة الله الذي «صالح ال لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه» «صانعاً سلاماً» « وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيْبِهِ، بِوَسِطَتِهِ، سَوَاءً كَانَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.» (كو ١٠: ٢٠)

اقرأ: ملاخي ٤: ١٠-٥ ، مت ٢٣: ٢٦-٢٦ ، رو ٥: ٩-١١٠

«لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أف ٢: ١٠)

كان لي زميل مؤمن أوشك على التقاعد بعد أن وصل إلى منصب رئيس قسم، وكان أمراً صعباً بالنسبة له أن يختار أي عمل يقبله بعد التقاعد من بين الوظائف المعروضة عليه، حتى خطرت بباله فكرة، وسرعان ما قال لي "حسناً، أليس أمراً جيداً أن أعمل كطبيب؟ فكل ما أقررر سأعمله بطريقة جيدة". أدهشني قوله هذا بشدة! فهل العمل كطبيب يستلزم بالضرورة الأداء الجيد بالمعنى المسيحي؟

ما أروع الحق الذي تقدمه الآية المذكورة أعلاه، إذ تصف لنا جزئياً ما هراً، يخلق عن طريق المسيح أدوات خاصة لأعمال خاصة في فكره، ليس هذا أي عمل، وبالتأكيد ليس عملاً طبياً، كما أنه ليس مجرد (عمل) ! فيالهِ من امتياز للمؤمنين أن يعلموا ان شخصياتهم ومهاراتهم الخاصة كانت في قصد الله الأسمى! فقد وهبنا جينات خاصة، ومواهب روحية، وتدريبات ومهارات طبية، ويستخدم أحداث حياتنا الصالح منها والسيئ، الجيد والردئ، لئيشكّلنا في المسيح إلى أشخاص لهم أدوار متفردة تقوم بها في قصده المحب للبشرية.

إن الطب في حد ذاته ليس أمراً صالحاً، كما لا تحتاج أن تكون مسيحياً لتكون طبيباً كفاء . والواقع إن الطب يمكن أن يكون أمراً شيطانياً، مدمراً لك ولأسرتك، بل يمكن أن يكون صنماً يأخذ مكان الله، أو طاغية، أو كعشيق تغويك وتبعدك عن شريك حياتك. بل يمكن أن يتخفى في زى أعمال حسنة، ويمكن أن يُستخدم ليحط من قدر الفقراء وإذلالهم وسلب آدميتهم... هؤلاء الذين من المفترض أن يخدمهم ويهتم بهم ! ومع ذلك يمكن للطب أن يمجّد الله، شأنه شأن أي نشاط آخر نقوم به، ينبغي أن نقدمه لله، ونؤديه لمسرة شخصه - به وله!. وحسناً عبّر عن ذلك سي. إس. لويس في قوله: "العمل الذي تقوم به الجارية أو العمل الذي يقوم به الشاعر، يصير كلاهما عملاً روحياً بنفس الأسلوب وبنفس الظروف".

اقرأ: أف: ١: ٣-١٤ ، ٢: ١-١٠

«... لَأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لَا يَرَى.» (عب ١١: ٢٧)

لا تخفى على جميعنا التجارب- من إغراءات وتهديدات ومظالم- التى يمكن أن تحدث فى حياتنا اليومية، والتي غالباً ما تبدأ فى إضعاف إيماننا وتقويض دعائمه. وما نحتاج إليه هنا هو الصبر وقوة التحمل والثبات والمواصلة حتى النهاية. لكن من أين نحصل على هذه الأمور؟ تعودت فى المواقف الصعبة أن أتذكر دائماً عظة رائعة لأحد اللاهوتيين السويسريين؛ قرأتها منذ بضع سنوات، ومقادها:

أن موسى - الذى يتحدث عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى آية تأملنا اليوم أعلاه - قد واجه إغراءات وتجارب بأساليب مختلفة؛ فقد كانت أمامه فرصة رائعة ليشغل منصباً رفيعاً فى حالة قبوله أن يكون ابن ابنة فرعون بالتبني، وقد واجه غضب فرعون، وبعدها كان عليه أن يواجه معارضة شعبه ومقاومتهم له إبان رحلة تغريهم فى البرية!! وقد تحمل كل هذا!! لكن من أين حصل موسى على القوة التى احتاجها؟ وما سر صبره وتحمله؟ لقد تعلم موسى أن يضع الله أمامه دائماً، عاش مع الله كمن يراه وجهاً لوجه، كان يفعل كل شئ فى نور قرب الله منه ومعيته له.

هل لاحظت أن الناس يُغيرون من سلوكهم وتصرفاتهم فى محضر الشخص الأكثر أهمية بالنسبة لهم؟ آمن موسى أن الله كان يقف بينه وبين العالم الذى يحيط به .. وقد أعطاه هذا الإيمان القوة والثبات اللذين يحتاج إليهما. وكذلك الحال معنا اليوم؛ فقد وعدنا يسوع أن يكون قريباً منا كل يوم فى كل موقف، وهو أمين لوعده. إذأً فلنتعلم من موسى أن نحيا كل يوم بشكل متجدد فى حضرة ربنا يسوع المسيح الكريم، واثقين «أن الذى فىنا أعظم من الذى فى العالم» (١ يو ٤: ٤)

«مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ..» (أم ١: ٧)

إن كل أمر هو صعب فى بدايته، ولعلك أدركت ذلك عندما كنت مقيماً فى سكن داخلي لأول مرة. كما أدرك سليمان أيضاً هذا الأمر، ولعله شعر بصعوبة الأمر عندما أصبح ملكاً فى سن مبكر. لكنه عرف أيضاً أهمية أن يكون الأساس صحيح؛ فبعد يوم حافل بالخدمة - وقد غلب عليه النوم - سمع صوت الله قائلاً له: «اسأل ماذا أعطيك» (١مل ٣: ٥)، وكان جوابه يدل على كم الأثقال التى كان يحملها، فسأل الله أن يهبه "قلباً فهيماً"، ليُمكِّنه من حكم الشعب، وليميز بين الحق والباطل... وكم سرُّ الله بهذه الإجابة، وأعطى سليمان ما سأل، بل أعطاه أيضاً ما لم يسأله غنى وكرامة.

وكنتيجة لذلك، يخبرنا سليمان أن مخافة الرب هى رأس المعرفة. على أن المعرفة فى الفكر الشرقى وفى المفهوم الكتابى، هى أكثر من مجرد معرفة حقائق أو معلومات. [يمكن أن تُترجم الكلمة إلى "الحكمة"]. والمعرفة تستلزم الفطنة والبصيرة، وأن تدرك كيف تحدث الأمور - كيف تحيا حياة سليمة، وكيف تقول قولاً صحيحاً صائباً، بل كيف تعمل الصواب، وكيف تتخذ القرار الصحيح. إن معنى الكلمة يشمل ما هو أبعد من ذلك، فعندما يكون لدى المرء معرفة، فإنه يكون على دراية بالأيام التى يحياها، ليس فقط يرى، لكنه يخترق الأمور بفطنته وبصيرته.

أما فى الثقافة الغربية، فالمعرفة تُعرَّف عادة بمفاهيم مادية، مع التأكيد على مجرد معرفة بعض الحقائق والمعلومات، والتشديد على أن الانسان هو مركز الكون وهدفه... ترى أى نوع من المعرفة نسعى وراءها كمؤمنين نعمل فى مجال الطب وطب الأسنان؟ أنسعى وراء حكمة العالم المادى فحسب؟ أم حكمة الله؟ ما هو المبدأ الأساسى الذى تبنى عليه حياتك؟ وما هو هدفك فى السعى وراء المعرفة؟

اقرأ : ١مل ٣: ٤ - ١٤ ، يع ١: ٥ - ٦

« وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أَجْرَهُ وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الْآبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا » (يو ٤ : ٣٦)

إن عدم رؤيتنا لثمر تعبنا أمراً ليس مألوفاً لدينا، لكن لعل هذه هي رغبة الله حتى لا نفتخر روحياً. وأياً كان السبب، فطالما أن الله هو الذى يُنمى، فما علينا إلا الطاعة، ولا ينبغي أن يكون تقييمنا للأمور مبنياً على أى "ثمر" يمكن أن نراه أو لا. على أن يسوع يولي اهتماماً كبيراً بكل ما يخصنا. فإن كان هو الحاصد، لكنه يسمح لنا بشرف الخدمة معه، كمن "يزرعون البذار".

تخيل أبا بيذر بذار لتتبت له حديقة خضراء فى منزله الجديد .. و مع أن الأب ليس محتاجاً إلى مساعدة ابنه البالغ من العمر ست سنوات أو ابنته الصغيرة لإتمام العمل ، و مع أنهما لم يكن لهما دور فى إخضرار هذه الحديقة ، لكن كان لديهما استعداد و إمكانية " مساعدة " أبيهما . فكما أن رؤية الأب الأرضية لابنيه يساعدانه فى إنبات حديقة جديدة ، يجلب له الفرح و السرور ، فكم يكون فرح الله أبينا و هو يسمح لنا أن نشاركه فى غرس بذار الابدية !!. يخبرنا الرب يسوع ، أن الزارع و الحاصد سيفرحان معاً ... و لقد جعلنا شركاء له فى غرس بذار الملكوت ، الأمر الذى يجعلنا بدورنا نفرح و نسر بهذه الحقيقة ، و بأننا نخدم معه .. هذا بحق هو سر فرحنا ، الذى لا ينتج من أمتعتنا و ممتلكاتنا الأرضية ، ولا من نجاحاتنا المهنية ، أنما من كوننا عاملين مع الله .. فما أروع الفرصة المتاحة لنا لنخدم مبدع الكون ... فمن أفضل منه يستحق أن نخدمه و نعمل بجانبه ؟

اقرأ : متى ٩ : ٣٥ & غلاطية ٦ : ٧ . ١٠

«فَوْقَ كُلِّ تَحْفَظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ.» (أمثال ٤ : ٢٣)

ما أكثر الحروب التى تدور رحاها فى هذا العالم ، حتى لا يكاد يمر عام إلا و نسمع صداها!! و تبذل الصحافة و وسائل الاعلام أقصى ما فى وسعها لتقدم لنا تفاصيلها و ما تنطوى عليه من مخاطر ! لكن هناك جانباً آخر لا يحظى باهتمام كثير ، ألا و هو حياة الجندي ، الذى يتعرض لمخاطر لا تقل عن خطر الدخول فى المعركة ، إذ عليه أن يكون يقظاً دائماً ؛ ففى نوبة حراسته بالليل يكون وحيداً فى الظلام الحالك و هو يتمشى جيئة و ذهاباً بعينين لا تغفل و لا تنام ، و هو يراقب كل ما عليه مراقبته لئلا يقترب عدو من المعسكر الذى يقوم بتأمينه و حراسته ... فياله من عبء ثقل !

لقد دعانا ربنا لتكون حراساً ، ليس لمعسكر جنود ، إنما لقلوبنا ، و تصف كلمة الله القلب بأنه مركز المشاعر و الأفكار و الإرادة ، فهو ينبوع الحياة ... فلا عجب أن يطلب منا سليمان أن نحرسه و نحفظه ، فإذا كان القلب سليماً ، كانت كذلك المشاعر، و الأفكار و الإرادة ..

و المهمة التى علينا ليست ليوم أو لأسبوع ، لكنها مهنة تلازمنا بطول الحياة ، و هى مهمة صعبة ، لأن حفظ قلوبنا أكثر أهمية بما لا يقاس من أعمالنا ، كما أنها صعبة لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة ، فعدونا يكمن لنا وراء باب القلب . و رغم صعوبة هذه المهمة ، لكنها ليست مستحيلة . إن طلبنا من يسوع أن يطهر قلوبنا و يتولى حفظها .

فهل سألته أن يفعل ذلك ؟

اقرأ : رؤيا ٣ : ١٩ ، ٢٢ ، ١ تيموثاوس ٤ : ٧ . ١٦

« " عِمَانُؤِيلُ " الَّذِي تَفْسِيرُهُ: أَللهُ مَعَنَا » . (متى ١ : ٢٣)

بينما نكتب هذه التحيات و الأمنيات بمناسبة عيد الميلاد ، لا نعلم أى وضع أنت عليه .. لعل هناك أطفالاً فى أسرة سعيدة يحيطون بالعديد من الفقراء بينما يعيش غيرهم وحيدون لأنه يتوجب عليهم العمل فى هذا اليوم ، و لعل هناك من يخدمون الرب فى مكان بعيد عن منزلهم أو فى مناطق كوارث طبيعية ، و ربما يعانى آخرون من اضطهاد بسبب إيمانهم المسيحى .

و بالنسبة لمعظمنا ، نقف أمام تحديات سياسية و أخلاقية مستمرة ، قد تركنا و أحياناً تخيفنا . لكن تمنياتنا و صلواتنا للجميع بعيد ميلاد سعيد .

على أن الأمر العجيب و المعجزى فى عيد الميلاد ، هو أن الله جاء ليكون معنا !
فميلاد المسيح منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة ليس أسطورة ، لكنه حقيقة تاريخية ، و أكثر من ذلك أنه ولد فى ذلك الموضع و من تلك الأسرة التى سبق الأنبياء و تنبأوا عنها قبل وجودها بمئات السنين .

سمى الطفل المقدس ، يسوع ، لأنه مخلص العالم من الخطية ، كما دعى عمانوئيل الذى تفسيره " الله معنا " ، إذأ فلتتس أمور هذا العالم الخادعة و بهجته الزائفة ، لأن الله معك أينما كنت و أياً كان وضعك و حالتك . إن ذكرى ميلاد المسيح ، يجعل هذا اليوم خاصاً و مميزاً جداً ، بل و الأيام اللاحقة له ايضاً ..و كيف لا ، و هذه العطية التى تجسدت فى يسوع الذى دعى عمانوئيل ، تظل معنا مدى الحياة و إلى الأبد !..من فضلك فكر فيما يعنيه هذا بالنسبة لك !.....!

لذا ، فأياً كان حالك و موفقك ، نتمنى لك سلاماً و فرحاً فى شخص الرب يسوع عمانوئيل ، فى هذه الذكرى الحية الحاضرة .

اقرأ : متى ١ : ١٨ . ٢٥

«إِنَّمَا أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي اخْتَارَنِي دُونَ أَبِيكَ وَدُونَ كُلِّ بَيْتِهِ لِئَقِيمَنِي رَئِيسًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ.وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ دُونَ ذَلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعًا فِي عَيْنِي نَفْسِي، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَتَمَجَّدُ» .

(٢ صموئيل ٦ : ٢١ . ٢٢)

يرغب قليلون من الأطباء أن يظهرُوا فى شكل متضع . لكن فى الآيات المذكورة أعلاه ، نسمع كلمات احتجاج الملك داود ، على ابنة شاول و هى تلومه على التصرف المخجل و الاتفعالى (من وجهة نظرها) و هو يحتفل بوصول تابوت الرب إلى اورشليم . كان داود هادئاً إزاء مقاومتها رقصه فرحاً و طرباً و هو يسبح الرب . و هكذا ينبغى أن يكون الأمر معنا .

إن مثل هذا التكريس العلنى للرب فى مواجهة نقد العالم ، يضع تحدياً أمام الأطباء المؤمنين اليوم. ترى هل نعبّر بحرية و صراحة عن آرائنا و وجهات نظرنا، أم أننا تلاميذ صامتون للرب ؟ هل يعلم زملاؤنا ماذا نفعل يوم الأحد، أو ما هو رأينا فى الإجهاض وفى القتل الرحيم؟ لعله أسهل علينا أن نحتفظ بآرائنا فى مثل هذه المواضيع لأنفسنا . فقد يظنك الآخرون جباناً، ولعلهم يمتنعون عن دعوتك لحفل عشاء تالٍ، أو يحرمونك من الترقية التى كنت تعمل جاهداً لتحصل عليها!.

سبق الرب يسوع وأخبرنا أن نتوقع رفض العالم ومقاومته لنا، إن كان علينا أن نسلك فى طريق الرب (متى ١٠ : ٢٢) . ويؤكد لنا الرسول بولس هذه الحقيقة فى رسالته إلى تيموثاوس (٢تى ٣ : ١٢) ، لكن الويل لنا إذا شعرنا أننا لسنا مضطرين إلى التخلّى عن مكانتنا وكرامتنا، ونخدم إنجيل المسيح بكل اتضاع(ميخا ٦ : ٨) ، وإذ نفعل ذلك، فإننا نفتقى اثر خطوات الرب، الذى مع كونه الله الظاهر فى الجسد آخذ صورة عبد.. وأخيراً، مات من أجل خطايانا حسب الكتب .

اقرأ: فى ٢ : ٦-١١ ، تيطس ٣ : ١-٨

«فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ هُوَ اللَّهُ، إِلَهِهُ الْأَمِينُ، الْخَافِظُ الْعَهْدَ وَالْإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ» (تث ٧: ٩)

قرأت خطاباً من جدي يرجع تاريخه إلى ١٩١٧ ينطوى على موجز لأصاح ١٣ من (١كو) كان قد استمع إليه من د. جراهام سكروجي، فكتب يقول : "الحماس الخالي من المحبة، قد يأتي بأفعال لا تراعي شعور الآخرين، وهكذا يُسبب ضرراً كثيراً مع أنه يسعى لفعل الصلاح.. فالمحبة ليست فظة ولا عشوائية ولا فوضوية أو حتى تقتصر إلى اللياقة، أو تُخلج الآخرين. إن ما يُميز السلوك المسيحي هو المحبة، والشخص المهذب هو شخص مُحِب.. والطريق الأفضل لكل منا، كل ساعة، وكل يوم هو طريق المحبة.. المحبة ليست أنانية أو عنيدة أو منتقمة، ولا تحتفظ بأخطاء الآخرين، إنما تحوها سريعاً من ذاكرتها.. تكتب المحبة جراح الآخرين وإهاناتهم على سطح الماء، فتتجاهلها، وكأنها - فى اتضاعها- لا تشعر بها، فالمحبة تحتل كل شئ. "

كما استمعت أنا أيضاً عام ١٩٥٠ إلى د. سكروجي، حيث كان يتحدث هذه المرة عن يشوع وملاحظاتى التى دونتها كانت أقصر من تلك التى كتبها جدى :

" بدأت دعوة يشوع لقيادة الشعب بتذكير الله له بأن النجاح يقوم على تأمل كلمة الله يومياً مع الطاعة الكاملة لتعليماتها، وبأن الله سيكون معه ليشدده ويقويه، ولذا لم تكن الحروب والمعارك التى كان مقبلاً عليها تقلقه."

كرّس مؤمنان نفسيهما لطاعة عهد المحبة الإلهية، فكانت حياتهما وكلامهما يشهدان عن الله، حتى صارا مصدر تشجيع لنا اليوم، هل نثبت فى محبة الله وطاعة كلمته؟، وفى هذا ضمان استمرار محبة الله الأمانة، ليس فقط لعدة أجيال، إنما لآلاف الأجيال.

اقرأ : تث ٧ : ٦ - ١١ ، غل ٥ : ١٣ - ١٤

«وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُخَرِّزُكُمْ» (يو ٨ : ٣٢)

أياً كان ما نُخبر به مرضانا أو زملائنا، فينبغى أن نُبلغهم بالحقيقة. وهذا ليس سهلاً دائماً، كما نعلم جميعاً عند مواجهة مأساة أو موت أحد الأحباء لنا أو لغيرنا .. فتبليغ مثل هذا الخبر أو بالأحرى نقل هذه الحقيقة فى مثل هذه الظروف الصعبة، أمراً مهم للغاية.. على أن معرفة الأخبار واستيعابها يختلف باختلاف الناس، بل أن اختلاف وجهات النظر يؤثر على الطريقة التى تُبلّغ بها الأخبار السيئة؛ وخاصة الطريقة التى بها يتلقى المريض هذه الأخبار. ولذا نحتاج ليس أن ننقل الحق فحسب، بل أيضاً أن نفعل ذلك بأسلوب يعكس اهتمامنا المسيحي بمن نُبلغهم الحق. ولا بد أن نبذل أقصى ما بوسعنا لإيجاد الوقت الكافي للحديث، ولا نكون فى عجلة من أمرنا، كما نفعل حسناً أن نحضر معنا بعض أقارب المرضى، وأن يكون المكان هادئاً، لأن هذا يُتيح لهم فرصة طرح ما لديهم من أسئلة، كما أن الوقت الكافي يساعد على إستيعاب الموقف، كما أن أفضل أسلوب للتعبير عن الآمال والمخاوف هو الأسلوب العلنى. كما يجب أن يكون المرء مستعداً لمواجهة ردود أفعال مختلفة نتيجة تَلَقَّى الأخبار السيئة، أما المؤمن فله فى المسيح موارد لا تنضب لمواجهة هذه الأمور وغيرها.

فلا بد من مواجهة المستقبل، حيث تكون لنا فرصة المشاركة بما قاله الرب يسوع عن ذهابه ليعُد لنا مكاناً فى بيت الآب السماوى، وعن مجيئه ثانية ليأخذنا إليه.. نستطيع أن نُعبّر عن هذا الحق برأفة المسيح وحنانه، فعنده وحده الحق الذى يستطيع أن يحرر من الخوف من الموت. إذ نضع أيادينا فى أيديهم نشجعه على وضع ثقتهم فى المسيح الذى قال « فى بيت أبى منازل كثيرة... أنا أمضى لأعد لكم مكاناً » (يو ١٤ : ٢)

اقرأ : يو ١٤ : ١ - ١٤

«كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكَوْنَ الْعَالَمِ بِهِ، وَلَمْ يَغْرِهُ الْعَالَمُ» (يو ١ : ١٠)

تتطوى هذه العبارة على عجائب ثلاث في عالمنا، أولها أن الله غير المنظور جاء إلى عالمنا بطريقة جديدة ، بميلاد معجزي يتحدى النواميس الفسيولوجية الطبيعية ، مولوداً في مذود حيوانات! وكم تعجب منه القادة الدينيون لما له من حكمة وإدراك وهو بعد صبي لا يتعدي الثانية عشر ، وذات مرة ظل والداه يبحثان عنه لعدة أيام ، حتي وجداه أخيراً في الهيكل ، وكم أدهشهما ما كان يُقال عنه (لو ٢ : ٤٨ - ٤٩) قالت له أمه : هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين «فقال لهما : لماذا كنتما تطلباني؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟» حتي أصبح هذا الصبي واعظاً متجولاً ، لدرجة أنه أثار حفيظة السلطات الدينية التي قررت إلقاء القبض عليه وقتله .

ثانياً: هذا الشخص الذي جاء إلي العالم هو الذي خلق كل شيء من العدم . ما أكثر النظريات التي يحاول اليوم أصحابها تفسير كيفية خلق هذا الكون !! وكم نتعجب من جمال عالمنا وروعته ، ويظل التليسكوب والميكروسكوب يكشفان لنا كل يوم عن عجائب جديدة . علي أن قدرة الله المبدعة ليست محدودة فيما يُرى ، فكلمة الله توسع مداركنا لنعلم أنه خالق كل الأشياء - ما يُري وما لا يُري (كولوسي ١: ١٦-١٧)

ثالثاً : هذا الخالق الذي دخل إلى العالم وظهر في جسد ، لم تقبله خاصته ! وذلك اليوم الخطير - منذ أكثر من ألفي عام - الذي احتقره القادة قائلين: «فَلْيَخْلَصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ مَخْتَارَ اللَّهِ» (لو ٢٣: ٣٥) ، ولا يزال معظم اليهود لا يعترفون به كمسيحهم لكن ماذا عن بقية العالم الذي يجهل هوية هذا الشخص العظيم! لكن يوماً ما وهو قريب ، حين تراه كل عين ويعترف به كل انسان . إن كنا نعرفه اليوم ، فلنفرح ونتهلل ونشهد عنه للأخريين.

اقرأ : ١ : ١-٥ & مز ١٩ : ١-٦ & لو ٢٤ : ١٣-٣٢)

« الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة» (عب ٦ : ١٩)

مع اقتراب العام من نهايته ، ننظر عادة إلي الوراء ، بمشاعر الأسى والحزن ، لأن الآمال العريضة التي كانت لنا في مطلع العام ، قد نكون أنجزنا معظمها أولم يتم انجاز إلا القليل منها ، فكم أصبنا بإحباطات ، وبعضنا طالته كوارث ! لكن بدلاً من ذلك ، فإنك يمكن أن تشعر بأنك سعيد لأنك حققت الكثير من أحلامك ولديك نظرة للمستقبل مليئة بالأمل والرجاء .. لكن السواد الأعظم يعيشون بين الحاليين ..

هكذا الأمر بشأن الحياة .. فبينما تقترب من نهاية الحياة ، نفكر في بعض الأمور التي لم نفعلها وكان ينبغي علينا فعلها ، وفي أمور أخرى عملناها ، وكان ينبغي ألا نعملها . و نتذكر أوقات الفرح و أوقات الكرب ! ولكن هناك دائماً رجاء للمؤمن ، رجاء خاص ومرساة ثابتة في يسوع .

في سني حياتي المبكرة لم أكن أدرك أهمية هذا الرجاء وقيمتة الكبرى ، ولكنه صار يُشكّل بالنسبة لي أهمية كبرى عندما كبرت وبدأت أحيا نوعاً من الحماس كمن ينتظر يوماً سيأتي عن قريب وسأستمتع بالفرح الذي لا يُنطق به ومجيد بالوجود الدائم في حضرة الله ، فقد تم غفران جميع الخطايا والتعديات بموت المسيح على الصليب ولم يبق امامي إلا الرجاء المبارك.. ياللعجب !!

لدي المؤمنين من كل الأعمار ، سبب للرجاء، لأنهم يشتركون في حياة المسيح الفائضة هنا والآن .. وهناك الكثير الذي ينتظرنا والذي نتطلع إليه ، بينما تقودنا حيوية الشباب إلي المزيد من النضج والتكريس والعمل .. فلدينا الكثير الذي نستمتع به ، والكثير من الفرص التي يجب أن نغتنيها ونستثمرها لخدمة الله .. وحتى في أحلك الأيام ، والتي لا نستطيع اللجوء فيها لأحد ، فهناك رجاء في محضر الله المعزي ، لكن بجانب السلام الذي يهبه لنا ، تأتي دائماً الدعوة لإتمام مقاصده في حياتنا .. فلنتمسك بالرجاء ونفرح بالرجاء الذي لنا في المسيح ، ونحمد الله لأجله.

« لأنّ مراحمة لا تزول .هي جديدة في كل صباح »(مرا ٣ : ٢٢- ٢٣)

يُنْهَضُ إرميا بالتذكّرة أذهاننا بالسبب الرئيسي للتمسك بالرجاء ، وذلك في منتصف القائمة التي يسرد فيها عدداً من البلايا ، فيقول إن الله أمين دائماً ، إذ نودع هذا العام ، أياً كانت ظروفنا ، ما أحرانا أن ننظر إلي الوراء ، لنندم علي أخطائنا المتكررة ، ولنعظم إلهنا علي أمانته التي لا تنتهي من نحونا .

إن الله يسمعنا حينما ندعوه مع بداية كل عام جديد ، وكل يوم جديد ، وكل لحظة في حياتنا ، ويؤكد لنا مكرراً وعده الأمين المدوّن في كلمته المقدسة : « لا تخف » (مرا ٣ : ٥٧) ، وبجانب هذا الوعد ، وعد آخر متمم له إذ يقول : « .. لأنّ الرب إلهك معك حيثما تذهب » (يش ١ : ٩) .

أياً كان ما يواجهك مع مطلع عام جديد ، سواء كنت تتطلع إليه بخوف أو تتوقع مشكلات ، فهناك يقين واحد في مقابل كل الشكوك المحتملة ألا وهو : أن مراحم الله لا تزول . ستظل هناك دائماً نعمة لتُعِينِكَ في أوقات الحاجة(عب ٤ : ١٦) . إننا جميعاً نجهل ما يُخبئه لنا الغد ، لكننا نستطيع أن نتأكد أن الله أبانا يمسك كلاً منا بيده ، ولا يمكن لأحد أن يفلت منها (يو ١٠ : ٢٩) " لاتخف ... لأنني معك .." (أع ١٨ : ٩-١٠) أنا الرب إلهك معك فلا تخف ! سأعينك وأعضدك فلا تقزع !

نعم إني سأدعمك بيمينتي المقتدرة فأنت مدعو ومختار

لتقف أمامي إنه لن يهملنا أبداً ولن يتركنا ،وعهده الأبدى

لن ينقضه أبداً وإذ نثق في وعده مما يمكن أن نخاف ؟

إن إلهنا فيه الكفاية للعام الجديد

فرانسيس ريدي لمافرجال (١٨٣٦ : ٧٩)

اقرأ : عد ١٣ : ١٧- ٣٠ ، إش ٤٣ : ١٨- ١٩ ، بط ٣ : ١١- ١٤